

الإسرائيليات في تفسير الطبري



الدكتورة

آمال عبد الرحمن ربيع

الدكتورة
آمال عبد الرحمن ربيع

الإسرائيليات فى تفسير الطبرى

دراسة فى اللغة والمصادر العبرية

١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م

دار الثقافة العربية
٣ ش المتديان - السيدة زينب - القاهرة

حقوق الطبع محفوظة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ
عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ
أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ ﴾ (البقرة / ٧٩)

صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ

إهداء

إلى كل مسلم ومسلمة :
راجية أن يكون هذا العمل نبزاً لهم
كس يحقوا الحق ويبطلوا الباطل.

آمال ربيع

تنويه

هذا البحث هو رسالة دكتوراه قدمتها الباحثة إلى قسم علم اللغة والدراسات السامية بكلية دار العلوم بجامعة القاهرة بإشراف أ.د. عبد الصبور شاهين، أ.د./ سلوى ناظم، وقد نوقشت فى ١٤/٩/١٩٩٥م من قبل اللجنة المشكلة من أ.د./ محمد بحر عبد المجيد (آداب عين شمس)، أ.د./ عبد الرحمن عوف (دار العلوم) وأجيزت الرسالة مع مرتبة الشرف الأولى.

المحتويات

مقدمة

١

الباب الأول

الإطار العام

٧ - ٢٠٤

٩

الفصل الأول : الطبرى وتفسيره

٢٥

الفصل الثانى : ظهور الإسرائيليات فى التفسير وموقف الإسلام منها

٦٥

الفصل الثالث : المصادر العبرية لتحقيق الروايات الإسرائيلية عند الطبرى

١٢٧

الفصل الرابع : مجالات ورود الإسرائيليات عند الطبرى

١٧٥

الفصل الخامس : موقف الطبرى من الإسرائيليات

الباب الثانى

الدراسة النصية

٢٠٥ - ٤٦١

٢٠٩

الفصل الأول : النصوص المتطابقة

٢٩٥

الفصل الثانى : النصوص المتفقة فى المضمون

٣٣٩

الفصل الثالث : النصوص المجملة فى الآثار المفصلة فى الأصول العبرية

٣٦٧

الفصل الرابع : النصوص المفصلة فى الآثار المجملة فى الأصول العبرية

٣٨٩

الفصل الخامس : الروايات ذات الإضافات والمبالغات

٤٦٣

الخاتمة

٤٧٣

الملاحق

٤٧٧

ملحق (١) مواضع الإسرائيليات فى تفسير الطبرى ومصادرها اليهودية.

٤٩٣

ملحق (٢) أبرز رواة الإسرائيليات فى تفسير الطبرى.

٥٠١

قائمة بالمصادر والمراجع (العربية والعبرية والإنجليزية).

تقديم

للأستاذ الدكتور / عبد الصبور شاهين

قليل جداً من الرسائل العلمية للماجستير والدكتوراه هو الذى يمثل مشكلة جوهرية تتطلب الحل على المستوى الثقافى العام، وأقل من ذلك ما يستحق النشر لتوضع مقترحاته بين أيدي القراء، والعلماء ليروا ما استطاع صاحب البحث أن يحقق من نتائج هامة فى دراسة المشكلة المطروحة.

إن فى مصر أكثر من خمس عشرة جامعة، وفى العالم العربى عشرات الجامعات تضم أقساماً للدراسات الإسلامية، وتمنح مؤهلات عليا للدارسين، لا تكاد تقع تحت حصر، وأكثر الموضوعات ذات طابع مدرسى، يحتاج إلى مهارات دراسية محدودة، وبعد المناقشة يقبع فى أرفف المكتبة العامة لحاجة بعض الدارسين إلى معرفة الخطوات المنهجية التى يسير عليها الباحثون بصفة عامة.

والبحث الذى أقدمه اليوم، وهو الإسرائيليات فى تفسير الطبرى - دراسة فى اللغة والمصادر العبرية، من أهم البحوث التى أشرفت عليها، وقد أثار اهتماماً كبيراً فى الأوساط العلمية، العربية والعبرية، وحاولت جهات كثيرة من الجانبين أن تظفر بمهمة نشره، وتقديم إغراءات مالية للظفر بمطلبها، غير أن الباحثة الدكتوراة أمال محمد عبد الرحمن ربيع لم يعنها أن تحصل على شئ من تلك الإغراءات، بقدر ما عناها بالدرجة الأولى أن يتم النشر بضمآن عدم الإخلال بالنص، وعدم التدخل فى توجيه نتائجه الخطيرة على المستويين فى العربية والعبرية.

فأما فى العربية فقد كان من النتائج المثيرة الكشف عن كثير من النصوص الإسرائيلية التى نقلت حرفياً عن مصادرها العبرانية، دون أن تتصل فى التفسير بسند عن رسول الله ﷺ. فهى صحيحة فى إسنادها إلى ابن عباس أو غيره ممن أخذت عنهم تلك الإسرائيليات، ولكنها فوق ذلك لا يؤمن كذبها بين أيدي مختلفيها من الوضاعين والمحرفين والسماعين للكذب، كما وصفهم القرآن.

وقد ابتليت الأمة الإسلامية في أجيالها المتعاقبة بمجموعات من المتدينين بالتقليد، وهم المؤمنون بالحرف المطبوع، فكل ما جاءهم مطبوعاً ومنسوباً إلى السلف فهو إمام لهم، حتى ولو كان من الخرافات والأباطيل الإسرائيلية، وقد علت أصواتهم بقولة رسول الله ﷺ: « بلغوا عنى ولو آية، وحدثوا عن بنى إسرائيل ولا حرج ومن كذب على متعمداً فليتبوأ مقعده من النار » وكأن ذلك إجازة من النبي للأخذ عنهم فيما يتصل بالأحكام التشريعية، وبالمعاني الشرعية وبالحقائق الكونية، والأخبار التاريخية، وهو مذهب باطل في فهم كلام النبي ﷺ، إذ صح عنه أنه نهى عن ذلك حين جاءه عمر بن الخطاب رضي الله عنه بشئ من كلام يهود، فغضب صلوات الله وسلامه عليه وقال: « والذي نفسى بيده، لو كان موسى بن عمران حياً ما وسعه إلا اتباعى ».

وقد فهم الإمام الشافعي من حديث (حدثوا عن بنى إسرائيل ولا حرج) أنه ليس على إطلاق، بل نتحدث عنهم فيما لا نعلم كذبه.

وقال المحافظ بن حجر: المراد رفع الحرج عن المؤمنين في الحديث عنهم - أى: حكاية قصصهم وتاريخهم، لا بمعنى الأخذ عنهم.

ولقد أضرت الإسرائيليات كثيراً في فهم النص القرآني - كما يكشف عنه هذا البحث القيم - حتى صارت حجر عثرة في معرفة التفسير القرآني لدى المسلمين.

وأما على المستوى العبرى، فقد فتحت الإسرائيليات المنشورة في تفاسير القرآن أبواباً من الشر لا قبل لنا بها في زماننا هذا، فقد تولت الإعلاميات الصهيونية الدعوى القائلة بأن المسلمين لا يزيدون عن كونهم أتباعاً نقلة للأخبار والمعلومات الدينية والتاريخية عن المصادر اليهودية، فما يزعمونه ثقافة إسلامية أو عقلاً إسلامياً هو في حقيقة تشكيله ثقافة يهودية، وعقل إسرائيلي!! متمثل في العهد القديم والتلمود، والمدراشيم، والمشنا وغيرها من كتب التراث اليهودي!!

وكذبوا وافتروا إثمًا عظيماً، فقد نعتهم القرآن بالكذب، ووصمهم بالخيانة، ولعل فيما توصلت إليه هذه الدراسة القيمة كشفاً عن زيف أباطيلهم، وفضح تدسسهم في

الثقافة القديمة، بما يمكن معه رفض أخبارهم، مهما يكن مصدرها أو رواتها، والاحتكام في فهم القرآن إلى القرآن ذاته، وإلى صحيح السنة المحمدية، وإلى اجتهادات الأئمة الثقات من المفسرين والمحدثين والفقهاء، واللغويين والدعاة.

وقد أغنانا القرآن (وهو بلسان عربى مبين) عن أن نحتاج فى فهمه إلى هرطقة أهل الكتاب، من اليهود والنصارى. وإذا كانوا هم يقررون بأفواههم أن كتبهم قد تعرضت للتحريف والتزييف خلال القرون الخوالى - فأى قدر من الثقة يمكن أن يتوفر لنا فى الاعتماد عليها أو الاستقاء منها؟

أجل ... هذه هى الرسالة التى نهضت بها الدارسة الدكتوراة آمال، لتوجد واقعاً جديداً يقول الكلمة الفاصلة فى الإسرائيليات، بعد أن كشفت عن مصادرها اليهودية، كما دللت على عمق المؤامرة التى قادها رجال ادعوا أنهم دخلوا فى الإسلام اعتقاداً، وتبين أنهم خيوط فى مؤامرة تاريخية هائلة، أشعلت الفتن فى التاريخ الإسلامى ابتداء بعبد الله بن سبأ وروجت الباطل فى العقل الإسلامى، بدءاً بكعب الأحبار (والله من ورائهم محيط).

إننى إذ أقدم هذا العمل الجليل لصاحبتة الدكتوراة آمال ربيع فىانى أشعر بالفخر والاعتزاز لأننى أشرفت علمياً عليه، وتحملت فيه مسئولية ما توصل إليه البحث من نتائج حاسمة فى المجال اللغوى، والتفسيرى، ونتائج مشرفة فى مجال علم اللغة المقارن.

والله ولى كل هذا التوفيق ، ، ،

أ.د. عبد الصبور شاهين

مقدمة

لقد شغلت قضية الإسرائيليات كثيراً من الباحثين والدارسين إذ هالهم ما رأوه فى كتب التفسير المتوافرة بين المسلمين من روايات إثمها أكبر من نفعها، فوضعوا لنا أسفارهم التى تبين لنا خطورة هذه الظاهرة، ثم بينوا بعض مظاهرها فى كتب التفسير، ووقفوا عند أسس معينة لقياس وتحديد أحجام الروايات حسبما توافر من علم وما أمكن لهم من جهد.

ومن أبرز الدراسات التى عالجت قضية الإسرائيليات بوجه عام ^(١) الدراسة القيمة التى أعدها الشيخ محمد بن محمد أبو شهبه عن الإسرائيليات والموضوعات فى كتب التفسير، ودراسة الشيخ محمد حسين الذهبى عن الإسرائيليات فى التفسير والحديث، ثم إشارات لهذه الظاهرة فى دراسته الأخرى الصادرة فى ثلاثة أجزاء بعنوان: التفسير والمفسرون.

هناك أيضاً دراسة عرضت لقضية الإسرائيليات فى ثناياها وهى بعنوان منهج المدرسة العقلية الحديثة فى التفسير، أعدها فهد بن عبدالرحمن بن سلمان الرومى.

ومن الدراسات الحديثة فى هذا المقام والتى تتبعت بدايات ظهور الإسرائيليات تلك الدراسة التى أعدها حسنى يوسف الأطير بعنوان البدايات الأولى للإسرائيليات فى الإسلام.

كما أن هناك أطروحة ماجستير تم إعدادها حول الإسرائيليات فى تفسير قرصه يوسف عند المفسرين ولم أوفق فى الاطلاع عليها حتى إعداد هذه الدراسة للطباعة ^(٢).

والشق الثانى من دراستنا هذه يتعلق بآبن جرير الطبرى، وهو بالإضافة إلى الإشارة إليه وإلى منهجه فى التفسير فى الدراسات التى تناولت الإسرائيليات بوجه عام، فقد

١- أشير إلى كل هذه الدراسات فى ثنايا الفصل الأول عند الاستشهاد بمضامينها.

٢- الأطروحة أعدتها سهير عبدالرحمن عطيه بإشراف النعمان عبدالمتعال القاضى عام ١٩٨٢ بقسم اللغة العربية بأداب القاهرة وهى تحمل رقم ٣٦٧٠ فى فهارس الرسائل الجامعية وغير منشورة، وغير متاح الاطلاع عليها لظروف خاصة بمكتبة الجامعة، كما لم أوفق فى العثور عليها بمكتبة كلية الآداب أو المكتبة العامة.

أُفِرِدَتْ له دراسات خاصة به، أبرزها أطروحة دكتوراه أعدها السيد أحمد خليل بعنوان الطبرى المفسر، ولم أتمكن كذلك من الاطلاع عليها لظروف خارجة عن إرادتي (١).

ومن الدراسات التى اختصت بالطبرى (٢) ومنهجه فى التفسير، دراسة الأستاذ الدكتور أحمد الحوفى، ودراسة الدكتور محمد بكر إسماعيل بعنوان: ابن جرير الطبرى ومنهجه فى التفسير، وكلها قد أشارت - حسب منهج صاحبها - إلى قضية الإسرائيليات عند الطبرى.

فالحدِيث عن قضية الإسرائيليات وبيان خطورتها ليس بجديد، كما أن تناول منهج الطبرى فى التفسير ليس بجديد على نحو ما بينت آنفاً. ولكنى أحسب أن منهج هذه الدراسة يختلف عما سبقه من دراسات من وجوه عديدة أهمها :

أولاً : تعتمد هذه الدراسة على استقراء كامل لتفسير ابن جرير دون الاعتماد على مواضع بعينها مما أشتهر بورود الإسرائيليات فيه، دون تقرير ما أشير إليه من روايات إسرائيلية فى الدراسات السابقة إذا لم يثبت له أصل عبرى.

ثانياً : الاعتبار بالمتن أولاً لا السند بالنسبة لروايات الطبرى. ورد هذه المتون إلى مصادرها الإسرائيليات. أما ما لم نجد له أصلاً - وإن كان الراوى إسرائيلياً - فلا يدخل ضمن الإسرائيلية فى هذه الدراسة، فصحة سند الرواية لا يخرجها عن دائرة الإسرائيليات.

ثالثاً : اعتماد منهج مقارنة النصوص ودراستها دراسة لغوية بهدف التأكيد على انتماء روايات الطبرى إلى الأصول الإسرائيلية.

رابعاً : تصنيف مجالات ورود الإسرائيليات اعتماداً على استقراء الروايات الواردة عند الطبرى، ومن ثم التنبيه على أماكنها من تفسيره، وفى نفس الوقت التأكيد على أن مثل هذه الروايات لم نتمكن على الإطلاق من الجانب العقيدى أو التشريعى.

١ - الأطروحة بإشراف أمين الحوفى، قسم اللغة العربية بآداب القاهرة، عام ١٩٥٣، وتحمل رقم ١٦ فى فهارس الرسائل الجامعية، وقد نشر صاحبها كتاباً بعنوان نشأة التفسير فى الكتب المقدسة والقرآن عام ١٩٥٤، أشار فيه إلى منهج الطبرى فى التفسير.

٢ - أشرت فى ثنايا التمهيد إلى هذه الدراسات، واعتمدت عليها فى هذا الجزء من دراستى.

وقد قسمت هذه الدراسة إلى باين اثنين : الأول بعنوان الدراسة العامة وينقسم إلى خمسة فصول:

بينت فى الفصل الأول ما هو ضرورى لمعرفة صاحب التفسير الذى نقوم بدراسته، وأهميته ومكانته فى هذا الفرع من فروع الدراسات الإسلامية، وذلك كله بإيجاز بالغ، فقد سبقتنى إلى هذا العمل دراسات متعددة أفدت منها وأشرت إليها فى حينها.

وعالجت فى الفصل الثانى بداية ظهور الإسرائيليات وموقف الإسلام منها، حيث كان من الضرورى تحديد مفهوم المصطلح، والذى خالفت فيه من سبقتنى من الباحثين. ويرتبط بذلك مباشرة تحديد المواطن التى جاء منها أصحاب هذه الإسرائيليات إلى جزيرة العرب، ثم كيف تسربت مثل هذه الروايات إلى التفاسير فى مرحلتى الرواية والتدوين.

وتناولت أيضاً فى هذا الفصل تقسيم العلماء للإسرائيليات إلى ما يوافق شريعتنا وما يخالفه وما هو سكوت عنه، وبينت رأى فى هذا التقسم، باعتبار أن ما يهمنى أن ننقى التراث منه هو كل ما يخالف شرعنا، أما ما يوافق فهو مما قد تمت أسلمته، ولا يجوز لنا أن نطلق عليه لفظ الإسرائيليات.

كما تتبعت موقف السلف من العلماء المسلمين من رواية الإسرائيليات، على نحو ما نجد فى كتابات ابن تيمية وابن حجر العسقلانى وابن كثير وغيرهم، وكذلك موقف العلماء المتأخرين والمدارس المختلفة للتفسير وذلك من خلال استعراض وجيز لأبرز التفاسير وموقفها من هذه القضية مثل تفسير البحر المحيط لأبى حيان وأنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوى، ومدارك التنزيل وحقائق التأويل للنسفى ولباب التأويل للخازن وتفسير القرآن العظيم لابن كثير وغيره، بالإضافة إلى المفسرين المحدثين مثل الإمام محمد عبده والشيخ عبد العزيز جاويز والمراغى وغيرهم.

وتناولت كذلك قضية لغة المصدر الرئيسى للإسرائيليات فى التفسير، وهل كانت هناك ترجمة أو ترجمات عربية للنصوص العبرية أم لا، ثم ختمت الفصل ببيان أثر الإسرائيليات فى التفسير بوجه عام.

وفى الفصل الثالث عرّفت بأهم المصادر العبرية التي انتقلت منها الروايات الإسرائيلية للتفسير مثل بعض أسفار العهد القديم وكتب المدراشيم (التفاسير) العبرية وبعض فصول التلمود والكتب الأخرى.

وفى الفصل الرابع قمت بتصنيف للمجالات التي وردت فيها الإسرائيليات عند الطبرى وذلك من خلال ما تم استخراجها بناءً على استقراء كتاب الطبرى.

وفى الفصل الخامس من هذا الباب تناولت موقف الطبرى مما أورده من الإسرائيليات، وهل كان الطبرى واعياً فى عصره لخطورة هذه الظاهرة، وكيف واجهها وتعامل معها فى كتابه موضوع الدراسة.

أما الباب الثانى وهو بعنوان الدراسة النصية للإسرائيليات فقد قسمته إلى خمسة فصول تختلف فى عناوينها طبقاً لموضوعها الرئيسى، وتتفق فى منهجها، وذلك على النحو التالى.

الفصل الأول : النصوص المتطابقة.

الفصل الثانى : النصوص المتفقة فى المضمون.

الفصل الثالث : النصوص المجملة فى الآثار والمفصلة فى الأصول العبرية.

الفصل الرابع : النصوص المفصلة فى الآثار المجملة فى الأصول العبرية.

الفصل الخامس : الروايات ذات الإضافات والمبالغات.

وقد انتهجت فى كل فصل من الفصول السابقة ما يلى:

١ - إثبات نص الأثر الوارد عند الطبرى كاملاً مع الإشارة إلى موضعه من التفسير.

٢ - إثبات النص العبرى من مصدره.

٣ - ترجمة النص العبرى إلى العربية.

٤ - مقارنة النصوص من ناحية الشكل وذلك بإبراز ما تم أخذه من الأصل العبرى للرواية وما تم تركه وما أضيف وما حذف....

٥ - إبداء الملاحظات اللغوية على النصوص عن طريق الإشارة إلى نماذج من الجمل فى كلا النصين: نوعها، وما حل بها من تقديم أو تأخير وإبراز ما حل بالأعلام المختلفة من تغييرات صوتية مع تحليل هذه التغييرات وفقاً للقوانين الصوتية.

وانهيت دراستى بخاتمة، اشتملت على أهم النتائج التى توصلت إليها فى بحثى والتوصيات التى آمل أن تتحقق، ثم ذيلت ذلك بملحقين، هما فى رأى أكثر إفادة للمسلم بعامة، والذى لا شأن له بتفاصيل مثل هذه القضية.

١ - الملحق الأول، وفيه قمت بحصر ما تأكد لى تماماً من روايات إسرائيلية فى تفسير الطبرى، وهو ما توصلت إلى أصوله العبرية وذلك من خلال إيراد رقم الأثر الوارد فيه الرواية، والمجلد والصفحة، ثم السورة التى ورد فيها، وموضوع الأثر بإيجاز، ثم مصدره العبرى الإسرائيلى.

٢ - الملحق الثانى، وفيه قمت بحصر أبرز رواة الإسرائيليات من خلال الرواية الفعلية لهم. وإذا كان عددهم يقدر بالمئات، فقد أوردت هنا فقط من روى أكثر من خمس روايات اسرائيلية، على اعتبار أنه بهذه الروايات قد دخل - فى رأى - إلى قائمة من ينبغى التدقيق والتمحيص فى رواياتهم.

ثم أنهيت ذلك كله بقائمة المصادر والمراجع العربية والعبرية والأجنبية، التى أوثق بها بحثى من ناحية، والتى أساهم بها فى وضع بيليوجرافيا تعين من يخوض هذا المجال، من ناحية أخرى.

وما أود الإشارة إليه هنا، هو أن تفسير ابن جرير الطبرى مازال يحمل بين مجلداته العديد من الروايات الإسرائيلية التى وجدت إشارة لمصادر العبرية فى بعض كتب الأساطير والتفاسير اليهودية، إلا أننى لم أتمكن على الاطلاق، وعلى مدى سنوات إتمام هذه الدراسة من العثور عليها داخل البلاد أو خارجها، وذلك لتوثيق هذه الروايات والتأكد من انتمائها الفعلى للإسرائيليات.

ومن ثم فإنى أوجه الدعوة للدارسين، لاستكمال مسيرة، تحقيق تفسير الطبرى، والإشارة إلى ما ورد فيه من روايات إسرائيلية أو مبالغات لا تتفق مع النصوص القرآنية، والأحاديث النبوية الصحيحة، كخطوة على طريق تقويم التفاسير القرآنية الموجودة بين أيدينا.

البلاد الأولى

الإطار العام

الطبري وتفسيره

مولده ونشأته :

هو أبو جعفر بن محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الطبري، ولد في أمل بإقليم طبرستان^(١) ما بين سنتي ٢٢٤ - ٢٢٥ هـ (٨٣٨ - ٨٣٩ م)، أي بعد الفتح الإسلامي لها بما يقرب من مائة وستة وثمانين عاماً. وقد أرخ الطبري بنفسه لمولده فقال: «كان أهل بلدنا يؤرخون بالأحداث دون السنين، فأرخ مولدي بحادث كان في البلد، فلما نشأت سألت عن ذلك الحادث فاختلفت المخبرون، قال بعضهم: كان ذلك في آخر سنة أربع عشرين ومائتين، وقال آخرون: بل كان في أول سنة خمس وعشرين ومائتين^(٢)».

وقد أجمع المؤرخون على أن وفاته كانت ببغداد وقد دفن فيها، ويرجح تاريخ وفاته في السادس والعشرين من شوال سنة ثلاثمائة وعشرة من الهجرة^(٣).

واستناداً إلى مكان مولده، زعم بروكلمان أن الطبري أعجمي الأصل حيث قال: «وأول من صنف تاريخاً كاملاً باللغة العربية منذ أول الزمان إلى أيامه مؤرخ أعجمي الأصل، هو أبو جعفر محمد بن جرير الطبري^(٤)».

١- أمل هي عاصمة طبرستان الواقعة في إيران جنوبي بحر قزوين وشمال جبال البرز فتحها العرب على يدي سعيد بن العاص عام ٦٥٠م واطلقوا عليها هذا الاسم وكانت تسمى قبل ذلك مازندران، وقد تعاقب في حكمها بعد العرب السامانيون والغزنويون والسلجوقيون والمغول ثم الفرس ١٥٩٦. وقد سميت بطبرستان لكثرة الأطبار (الفؤوس الحربية) في أيدي سكانها.

٢- ابن حجر العسقلاني، لسان الميزان، مطبعة الهند، ١٣٣١ هـ، ١٠٢/٥؛ السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، المطبعة الحسينية المصرية، ١٣٢٤ هـ، ١٣٥/٢.

٣- ياقوت الحموي، معجم البلدان، دار صاور، بيروت، ١٩٧٧، ٨/٤٠، ٤٨؛ القفطي، إنباه الرواد على أنباء النجاة، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٨٦، ٣/٩٠؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنبا، أبناء الزمان، تحقيق احسان عباس، دار الثقافة؛ بيروت، د. ت، ٣/٣٣٢.

٤- كارل بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، نقله إلى العربية عبد الحليم النجار، دار المعارف، ط ٥، ١٩٨٣، ٤٥/٣.

ويبدو أن بروكلمان قد خُذع بمولد الطبرى فى طبرستان فظن أنه أعجمى، لكن الشواهد تثبت بل وتؤكد عرويته.

فأسلوب الطبرى فى تفسيره يخلو من اللحن واللكنة الأعجمية وتكلف الأعاجم.

يقول ابن كامل عن الطبرى: «ما سمعته لاحقاً قط»^(١).

كذلك فإن خبرته الواسعة بأعراف العرب فى الاستخدامات اللغوية، ومعرفته الدقيقة بلهجاتهم المتعددة وقدرته على التمييز بينها، كذلك معرفته لفصيحتها وغربها ودقائقتها ولطائفها، كلها شواهد على عرويته.

ولقد نشأ الطبرى فى بيت علم وبيئة دينية حيث اهتم أبوه بتعليمه اللغة العربية وحفظ القرآن فى بلد من بلدان الفتوحات الإسلامية، فأتى الطبرى حفظ كتاب الله وهو فى السابعة من عمره، وصلى بالناس وكتب الحديث وعمره لم يتجاوز التاسعة.

وثمة برهان آخر على عروية الطبرى يبرز من خلال تاريخه الكبير ويتمثل فى استهلاله لكثير من نصوصه التاريخية بقوله: «وزعم بعض العجم»، «وتزعم المجوس»، «وأما الفرس فإنها تزعم....»^(٢).

وإذا أضفنا إلى ما سبق أسماء آبائه وأجداده التى تخلو من الأسماء الأعجمية، استطعنا أن نؤكد عروية الطبرى وأنه قد ولد فى طبرستان لأبوين عربيين ينتميان إلى جيل العرب الفاتحين الذين جاؤوا إلى هذه البلاد فى عهد عثمان بن عفان رضى الله عنه.

وقد اتفق ابن النديم وابن خلكان والصفدى على أن المجد الثانى للطبرى هو خالد بن غالب وليس كثير بن غالب على نحو ما ذهب الآخرون.

ولقد تميز الطبرى بالزهد والورع والسخاء والحلم والصدق وسلامة الفطرة، وكان زهده وورعه مضرب الأمثال، إذا عاش حياته طالباً للعلم منصرفاً إليه، عازفاً عن الشهوات

١- معجم الأدياء لياقوت، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط ٣، ١٩٨٠، ١٨ / ٤٩.

٢- على سبيل المثال انظر: تاريخ الأمم والملوك لابن جرير الطبرى، دار الفكر، بيروت، ١٣٩٩ -

١٩٧٩، ج ٢ / ١٣، وغيرها.

والملاذات، ويبدو أنه قد حاكى فى بعض هذه الصفات والده وتأثر به فى زهده على وجه الخصوص، وقد جعلت هذه السجايا للطبرى مكانة عند تلاميذه وكذلك عند شيوخه (١).

كما اشتهر الطبرى فى عصره بالحلم والتواضع والخشوع وعزة النفس، وكان جريئاً فى الحق شجاعاً فى الإفصاح عما يعتقد، سمح النفس، دمث الأخلاق، مجتهداً فى طلب العلم دون فتور أو وهن، يتسم بظرف ودعاية ولين جانب مما حجب الناس فيه، وقربهم إليه.

ثقافته:

أما ثقافة الطبرى فواسعة ومتنوعة، تغلب عليها العلوم الدينية والأدبية والتاريخ.

فتشمل ثقافته الدينية اجتهاده فى الفقه وتمكنه من هذا العلم، كما كان على إمام بعلم القراءات واختلاف الفقهاء على الرواية، وقد ألف فى ذلك كتاباً من عدة مجلدات جمع فيه المشهور والشاذ وعلل لرأيه وشرحه واختار لنفسه منها (٢).

وتضم ثقافته الأدبية معرفة دقيقة باللغة؛ نحوها وصرفها وعروضها وبلاغتها، وله فيها مناظرات تدل على تمكنه وتذوقه، كما تعكس كثرة استشهاده بالشعر الجاهلى الذى حفظ منه الكثير واستعان به فى تفسير القرآن الكريم.

أما الجانب التاريخى من ثقافته فيعكس ذلك السفر الضخم الذى ألفه الطبرى فى تاريخ الأمم والملوك، والذى لا يُنكر فضله فى تاريخ الزمان، وقد أشاد به العرب والعجم.

وبالإضافة إلى الملامح الرئيسية لثقافة الطبرى - التى أشرت إليها أنفاً - يذكر أن الطبرى قد ألم بغيرها من العلوم والمعارف، فقد كان عالماً فى الفلسفة والمنطق والجدل والحساب والجبر والطب، وكانت مقدرته فى الجدل تظهر من نقضه لآراء معارضيته التى لا يقرها.

١ - نماذج من ورعه وزهده فى طبقات الشافعية ٢ / ١٣٧؛ معجم الأدباء / ١٨.

٢ - معجم الأدباء ١٨ / ٤٥.

ولعل جماع صفاته ليتضح من أقوال العلماء فى الطبرى حيث قال الخطيب البغدادى فيه « كان أحد أئمة العلماء يُحكّم بقوله، ويرجع إلى رأيه لمعرفة. وفضله، وكان قد جمع من العلوم ما لم يشاركه فيه أحد من أهل عصره، وكان حافظاً لكتاب الله، عارفاً بالقراءات، بصيراً بالمعانى، فقيهاً فى أحكام القرآن، عالماً بالسنة وطرقها، وصحيحها وسقيمها، وناسخها ومنسوخها، عارفاً بأقوال الصحابة والتابعين ومن بعدهم من المخالفين فى الأحكام، ومسائل الحلال والحرام، عارفاً بأيام الناس وأخبارهم، وله الكتاب المشهور فى تاريخ الأمم والملوك، وكتاب فى التفسير لم يصنف أحد مثله» (١).

وقال أبو حامد الإسفرايينى: « لو سافر رجل إلى الصين، حتى يحصل له كتاب تفسير ابن جرير، لم يكن ذلك كثيراً» (٢).

وقال ابن خزيمة فى تفسير الطبرى: « قد نظرت فيه من أوله إلى آخره، وما أعلم على أديم الأرض أعلم من محمد بن جرير» (٣).

وقال أبو على الأهوازى: « كان الطبرى عالماً بالفقه والحديث والتفسير والنحو واللغة والعروض، له فى جميع ذلك تصانيف فاق بها على سائر المصنفين» (٤).

وقال الذهبى: « كان ثقة، صادقاً، حافظاً، رأساً فى التفسير، إماماً فى الفقه والإجماع والاختلاف، علامة فى التاريخ وأيام الناس، عارفاً بالقراءات وباللغة، وغير ذلك» (٥).

شيوخه وأساتذته :

ولقد ساعدت الظروف والأقدار الطبرى كى ينبغ ويبرز، فبالإضافة إلى صفاته وما حباه الله به من عقل صائب وبصيره نافذة وذاكرة حافظة واعية وخلق فاضل، تتلمذ على أيدي الكثير من علماء عصره، ذلك العصر الذى يعتبر من أزهى عصور العلم والمعرفة

١- الخطيب البغدادى، تاريخ بغداد، مطبعة السعادة بمصر، ١٣٤٩ - ١٩٣١، ج٢ / ٢٦٣.

٢- ابن عماد الحفيلى، شذرات الذهب فى أخبار من ذهب، ٢ / ٢٦٠.

٣- انظر مقدمة تاريخ الطبرى، ص: ٤.

٤- معجم الأدباء، لياقوت الحموى، ١٨ / ٤٥.

٥- الذهبى، سير أعلام النبلاء، مؤسسة الرسالة، بيروت، ج٢، ١٩٨٤، ج١٤ / ٢٧١.

(القرنين الثالث والرابع الهجريين) حيث استقرت المذاهب الفقهية الأربعة وكثرت مؤلفاتها، ووضعت الكتب الصحاح في الحديث، واستقرت القراءات، وبرزت مدارس جديدة في التفسير كالتفسير بالرأى، كما أخذت العلوم اللغوية في النضوج، كما وضعت آنذاك كتب السيرة والمغازي والفتوح.

كما تنقل الطبرى بين العديد من العواصم والبلدان فسافر إلى العراق والشام ومصر ونهل من مناهلها الغزيرة.

ففى مجال الفقه، تلقى فقه الشافعى فى بغداد عن الحسن بن محمد الصباح الزعفرانى وعن أبى سعيد الاصطخري، وفى مصر عن الربيع بن سليمان المرادى وإسماعيل بن ابراهيم المزنى ومحمد بن عبدالله بن الحكم. وتلقى الفقه المالكى عن تلاميذ ابن وهب فى مصر.

أما فى مجال القراءات فقد أخذ عن يونس بن عبد الأعلى الصدفى فى مصر قراءة حمزة وقراءة ورش، كما درس القراءات فى بغداد على يدى أحمد بن يوسف الثعلبى، وفى بيروت قرأ القرآن كله برواية الشاميين على يدى العباس بن الوليد البيروتى.

وفى مجال النحو واللغة والأدب، تتلمذ الطبرى على يدى أحمد بن يحيى ثعلب إمام نحاة الكوفة فى عصره.

وقد التقى الطبرى بعلماء الحديث وعلى رأسهم أبو كريب، ويقال إنه سمع منه مائة ألف حديث^(١).

تلاميذه:

اتسمت علاقة الطبرى بتلاميذه بالود والمحبة والتقدير، فقد كان لعلمه مع خلقه أكبر الأثر فى تجمع الطلاب حوله، يجلسونه ويحبونه ويقدرونه ويحرصون على الارتواء من أنهار علمه. ومن جانبهِ هو، فقد كان رقيقاً بهم، عطوفاً عليهم، لا يخص أحدهم بشئ من علمه دون الآخرين، وله مواقف عديدة مع طلابه تعكس ما اجتمع فى شخصه من صفات أشرت إليها فى الحديث عن أخلاقه^(٢).

١- انظر معجم الأدياء لياقوت الحموى ١٨ / ٥٢.

٢- انظر على سبيل المثال: معجم الأدياء، لياقوت الحموى ١٨ / ٥٤.

وقد سلك تلاميذه الطبري مسلك أستاذهم ومعلمهم سواء في التأليف أو في غزارة الإنتاج، فراح بعضهم يدافع عن مذهب أستاذه وآرائه، وآخرون كتبوا عن حياته وسيرته.

ولعل أبرز تلاميذ الطبري القاضى أبو بكر أحمد بن كامل بن خلف (٢٦٠ - ٣٥٠هـ) وقد تولى قضاء الكوفة من قبل أبى عمر محمد بن يوسف.

وكان ابن كامل كأستاذه متنوع الثقافة، غزير الإنتاج، واشتهر بعلمه فى الفقه والتفسير والقراءات والأدب والتاريخ. وله كتاب فى غريب القرآن وكتاب فى السير وآخر فى القراءات، كما له كتاب فى التاريخ وكتاب المختصر فى الفقه وكتاب جامع الفقه وكتاب عن حياة الطبري وسيرته يعد أوفى ما كتب فى هذا المجال^(١).

ومن تلاميذه أيضاً القاضى أبو الفرج المعافى بن زكريا النهروانى المعروف بابن طرار، وقد اشتهر بالممامه وحفظه لمذهب أستاذه وكتاباتة كذلك بعلمه الواسع وذكائه. ومن كتب ابن طرار كتاب الحدود والعقود وأصول الفقه، وكتاب المرشد فى الفقه كذلك، وشرح كتاب الخفيف للطبري وكتاب القراءات وغيرها من الكتب المتنوعة^(٢).

ومنهم أيضاً أبو اسحاق بن إبراهيم بن حبيب الطبري الذى ألف كتاباً فى التاريخ ضمنه من أخبار استاذه وأصحابه الكثير، وله كتاب جامع الفقه وكتاب الرسالة^(٣).

أما تلميذه على بن عبدالعزيز بن محمد الدولابى فله عدة كتب فى القراءات وأصول الكلام وإثبات الرسالة وغيرها.

وكان للطبري الكثير من التلاميذ فى كثير من المدن العربية والإسلامية التى ارتحل إليها وعاش فيها وبخاصة فى بغداد ومن هؤلاء مخلد بن جعفر وأبى شعيب الحراتى وأبى بكر محمد بن عبدالله الشافعى وعبدالغفار الحصبى وغيرهم^(٤).

١- تاريخ بغداد ٤ / ٣٥٧؛ معجم الأدياء ٤ / ١٠٢؛ ابن النديم، الفهرست، ليبزج، ١٨٧١، ص: ٣٢.

٢- الفهرست لابن النديم، ص: ٢٣٦؛ وفيات الأعيان ٣ / ٢٣٢.

٣- الفهرست لابن النديم، ص ٢٣٥.

٤- لا أقوم فى هذا المجال باحصاء تلاميذ الطبري وإنما ذكرت بعضهم كأمثلة فقط، وقد ضمت المراجع العديد من أسماء هؤلاء. انظر :

طبقات الشافعية ٢ / ١٣٦؛ الفهرست، ص ٢٣٥.

وكان من الطبيعي لرجل مثل الطبري، عاش ما يقرب من ستة وثمانين عاماً، انتقل فيها بين المدن والعواصم العربية ينهل من علومها، ويتتلمذ على أيدي علمائها ومشايخها، في وقت ازدهرت فيه شتى المعارف والعلوم، كان من الطبيعي أن يكون نتاج هذا كله مترجماً في مؤلفات الطبري المتنوعة والتي تعكس سمات ثقافته وشخصيته التي يقول عنها ياقوت في معجمه :

« كان أبو جعفر قد نظر في المنطق والحساب والجبر والمقابلة وكثير من فنون أبواب الحساب وفي الطب، وأخذ منه قسطاً وافراً يدل عليه كلامه في الوصايا، وكان عازفاً عن الدنيا تاركاً لها ولأهلها، يرفع نفسه عن التماسها، وكان كالقارئ الذي لا يعرف إلا القرآن، وكالمحدث الذي لا يعرف إلا الحديث. وكالفقيه الذي لا يعرف إلا الفقه، وكالنحوي الذي لا يعرف إلا النحو، وكالحاسب الذي لا يعرف إلا الحساب، وكان عالماً بالعبادات، جامعاً للعلوم، وإذا جمعت بين كتبه وكتب غيره وجدت لكتبه فضلاً على غيرها»^(١).

هذه الشخصية الموسوعية قدمت لنا مؤلفات عديدة، كان أبرزها:

- ١ - جامع البيان في تأويل القرآن.
- ٢ - تاريخ الأمم والملوك.
- ٣ - كتاب ذيل المذيل: وهو في تاريخ الصحابة والتابعين وتابعيهم إلى عصر الطبري.
- ٤ - لطيف القول في أحكام شرائع الإمام.
- ٥ - الخفيف في أحكام شرائع الإسلام، وهو مختصر كتابه «اللطيف».
- ٦ - كتاب بسيط القول في أحكام شرائع الإسلام.
- ٧ - كتاب آداب القضاة.
- ٨ - تهذيب الآثار وتفصيل الثابت عن رسول الله من الأخبار.
- ٩ - كتاب القراءات وتنزيل القرآن.

١- انظر : معجم الأدباء لياقوت ١٨ / ٦١.

- ١٠ - كتاب أدب النفوس الجيدة والأخلاق النقيسة.
 - ١١ - كتاب مختصر مناسك الحج.
 - ١٢ - كتاب مختصر الفرائض.
 - ١٣ - كتاب الموجز فى الأصول.
 - ١٤ - كتاب فضائل على بن أبى طالب.
 - ١٥ - كتاب فضائل أبى بكر وعمر.
 - ١٦ - كتاب فضائل العباس (وقد مات قبل إكماله).
 - ١٧ - كتاب السند المجرد.
 - ١٨ - كتاب الرد على ذى الأسفار.
 - ١٩ - رسالة «البصير فى معالم الدين».
 - ٢٠ - رسالة «صريح السنة»، ذكر فيها مذهبه ومعتقداته.
 - ٢١ - كتاب فى عبارة الرؤيا (وقد مات قبل إتمامه أيضاً).
 - ٢٢ - كتاب فى الرد على ابن عبد الحكم على مالك.
 - ٢٣ - كتاب الرمى بالنشاب.
 - ٢٤ - اختلاف الفقهاء ويسمى اختلاف علماء الأمصار فى أحكام شرائع الإسلام.
- هذا ما ذكره ياقوت فى ترجمته للطبرى، وقد أضاف إليه الدكتور الحوفى كتباً أخرى
أهما (١):

- ١ - العدد والتنزيل.
- ٢ - مسند ابن عباس.
- ٣ - كتاب المسترشد.
- ٤ - اختيار من أقاويل الفقهاء.

١ - أحمد محمد الحوفى، الطبرى، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة ١٩٧٠، ص: ٨٤. كما قام الدكتور الحوفى بالإشارة إلى الطبقات والتحقيقات التى تمت حتى صدور كتابه هذا لمؤلفات الطبرى. أنظر: ص ٧٦ - ٨٣.

قبل الحديث عن تفسيره الطبري، نشير بإيجاز إلى البدايات الأولى لحركة التفسير القرآني بوجه عام. فقد كان من الحكمة الإلهية أن ينزل القرآن على رسول الله ﷺ منجماً حسب الوقائع والأحداث، وكان النبي ﷺ يبين لأصحابه ما يحتاج إلى بيان، وروى الصحابة ما سمعوه عن النبي، ثم جاء التابعون فرووا عن الصحابة ما سمعوه عن النبي ﷺ.

فلما بدأ تدوين الكتب، جعل الكتاب فيها ما روى الصحابة والتابعين من التفسير والذي شمل أحاديث النبي ﷺ، والتي توضح أسباب النزول أو الناسخ والمنسوخ أو بعض الأحكام الشرعية، ومن هنا ارتبط التفسير بالحديث الشريف. وقد التزم الصحابة رضی الله عنهم بما روى عن رسول الله ﷺ، كما التزم المفسرون الأوائل من أمثال ابن عباس ومالك بن أنس بذلك وابتعدوا عن التفسير بالرأى حرجاً، وربما كان ذلك بسبب إضافة الكثير من الأخبار والأساطير على أيدي معاصريهم سواء كان مصدرها عن تراث أهل الكتاب أو من نبت خيالهم.

كما كان للقصاص دور في ذلك الحشو الذي دخل التفاسير، حيث عمدوا إلى تشويق العامة في المجالس برواية الغرائب دون توخي الحقائق، والأخذ عن بنى إسرائيل دون الالتزام بما روى عن النبي ﷺ، وهم في ذلك كله لم يخرجوا عن دائرة التفسير بالنقل دون الاعتماد على الرأي أو الاجتهاد، واشتروا لمن يتصدى للتفسير أن يلم بأربعة عشر علماً هي اللغة والنحو والصرف والاشتقاق والمعاني والبيان والبدیع والقراءات والأصول وأسباب النزول والناسخ والمنسوخ والحديث والفقه^(١).

ومع تعدد المشارب والثقافات في المراحل التالية لعصر النبي والصحابة، والاختلافات المذهبية والسياسية، أخذ المفسرون يدلون بآرائهم مجتهدين في ذلك حسب طاقاتهم وإمامهم بالعلوم المؤهلة لذلك، وبرز في مجال التفسير بالرأى الكثيرون من أهل العراق وأمکن التمييز بين التفسير المعتمد على النقل عن رسول الله ﷺ و صحابته وبخاصة في الأمور التوفيقية وبين التأويل المعتمد على الاجتهاد والرأى وذلك عن طريق معرفة المعاني اللغوية للألفاظ واستخداماتها واستنباط المعاني.

١- أحمد محمد الحوفي، المرجع السابق، ص ٨٩.

ولقد شهد القرن الثانى الهجرى اتجاهات عديدة للتفسير، كل يعكس ثقافات صاحبه، فظهر النحاة كالزجاج وأبى حيان وقد اهتموا بالخلافات النحوية، كما برز اللغويون كأبى عبيدة واهتموا بغريب القرآن والمشكلات اللغوية، كما عنى آخرون كأبى عبيدة معمر بن المثنى. بمجازات القرآن.

وكان الفقهاء الذين اهتموا ببيان آيات الأحكام مثل الرازى والشافعى والقرطبى حيث وضعوا الكتب الخاصة بأحكام القرآن، كما وجد المتكلمون والمتفلسفون والمتصوفون فى تأويل آى القرآن ما يعضد مذاهبهم ويقوى آراءهم.

كانت هذه الاتجاهات بمثابة التربة التى نشأ فيها الطبرى فى القرن الثالث، والتى استمد منها ثقافته، وإن كان قوله الفصل يتضح فى مقدمة تفسيره حيث يرى أن التفسير الحق، هو ما استند على ما روى عن النبى وصحابته ولهذا أورد باباً فى ذكر بعض الأخبار التى رويت بالنهى عن القول فى تأويل القرآن بالرأى مما يوحى بأساس منهجه فى التفسير، وهذا ما أكدته بتعليق له بين هذه الأخبار حيث قال:

«وهذه الأخبار شاهدة لنا على صحة ما قلنا: من أن ما كان من تأويل أى انقرآن الذى لا يدرك علمه إلا بنص بيان رسول الله ﷺ أو بنصبه الدلالة عليه - فغير جائز لأحد القيل فيه برأيه. بل القائل فى ذلك برأيه - وإن أصاب الحق فيه - فمخطئ فيما كان من فعله، بقيله فيه برأيه، لأن إصابته ليست إصابه موقن من أنه محق، وإنما هو إصابة خارص وطان. والقائل فى دين الله بالظن، قائل على الله مالم يعلم. وقد حرم الله جل ثناؤه ذلك فى كتابه على عباده فقال: {قل إنما حرم ربه الفواحش ما ظهر منها وما بطن والإثم والبغى بغير الحق وأن تشركوا بالله مالم ينزل به سلطاناً وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون} (الأعراف: ٣٣). فالقائل فى تأويل كتاب الله، الذى لا يدرك علمه إلا ببيان رسول الله ﷺ، الذى جعل الله إليه بيانه - قائل بما لا يعلم وإن وافق ذلك فى تأويله، ما أراد الله من معناه لأن القائل فيه بغير علم، قائل على الله ما لا علم له به»^(١).

١- انظر: الطبرى، جامع البيان فى تأويل القرآن، المجلد الأول، دار الكتب العلمية، بيروت، ج١،

١٩٩٢، ص ٥٨ - ٥٩.

لقد كان الطبرى فى اتجاهه التفسيرى من يأخذ بالمنقول عن الرسول ﷺ وصحابته والتابعين، بيد أن نهجه التفسيرى^(١) قد اعتمد كذلك على استنباط المعانى من الألفاظ وربط بعضها ببعض، وذكر ما ورد فيها من آثار، وما تحمله من دلالات وأحكام على نحو جعل البعض يرى أن ابن جرير الطبرى قد اتخذ له اتجاهاً جمعياً على نحو لم يسبق إليه«فقد فسر القرآن الكريم كله آية آية وكلمة كلمة بالمأثور والمنظور فأنشأ بذلك مدرسة أخرى لها فى التفسير منهج قويم لا يفتنت على ما أثر عن السلف الصالح من أقوال صح نقلها عنه فى بيان المعانى المرادة من كتاب الله تعالى ولا يقدم عليها مقياساً عملياً ولا لغوياً إلا فى الترجيح بينها عند الاختلاف. ولا نراه يقول فى كتاب الله تعالى برأيه دون أن يكون له مستند صحيح من أقوالهم... ونراه فى تفسيره هذا قد ساير المدرسة الأخرى فى الأخذ بالأدلة العقلية والأقيسة اللغوية فى تفسير الآيات التى لم يرد فى تفسيرها قول يعتمد به من أقوال السلف الصالح مستعيناً بذلك فى ترجيح المعنى المراد، باذلاً جهده فى التحقيق والتمحيص، ثم هو بعد ذلك يتبرأ من حوله وقوته مفوضاً لله العلم فيما ذكر فراراً من القول على الله بغير علم. وبذلك يكون رحمه الله تعالى قد جمع فى تفسيره بين الحسينين، فلا هو أهمل الشرع، ولا تجاهل شأن العقل فى الفهم والاستنباط»^(٢).

فلقد كان الطبرى مفسراً لكتاب الله تعالى من ناحية، ومؤولاً لما يقبل التأويل فى هذا الكتاب الكريم من ناحية أخرى.

ويمكن لنا أن نحدد السمات الأساسية لمنهج الطبرى فى تفسيره للقرآن الكريم فيما يلى :

١- الاتجاه فى التفسير هو فكر المفسر ونظره ومذهبه ووجهته التى يوليها وجهه عند تفسير كتاب الله تعالى من تقليد أو تجديد ومن اعتماد على المنقول أو المعقول أو الجمع بينهما، أما المنهج والمسلك الذى يتبعه المفسر فى بيان المعانى واستنباطها من الألفاظ وذكر ما ورد فيها من أثر وإبراز ما تحمله من دلالات وأحكام ومعطيات دينية وأدبية... تبعاً لاتجاه المفسر الفكرى والمنهجى ووفق ثقافته وشخصيته. فالاتجاه أعم، والمنهج أخص، وقد يتفق المفسرون فى الاتجاه ويختلفون فى المنهج.

٢- المرجع السابق، ص : ٣٢.

أولاً : تفسير القرآن بالقرآن :

من أقوى وأكد طرق شرح آي القرآن الاعتماد على آيات أخرى تبين الغرض المطلوب. وقد عمد ابن جرير الطبري إلى تفسير القرآن بأي من القرآن، فما كان عاماً في آية قد تخصصه آية أخرى، إلا أن الشيخ محمود شaker في تحقيقه لبعض أجزاء من تفسير الطبري قد ذهب إلى أن الطبري يستدل أحياناً بآيات في غير موضعها، وقد جدول هذه الآيات في الجزء الأول من تفسير الطبري المحقق، وعزا ذلك إلى استطراد ابن جرير في تفسير بعض الآيات، غير أن هناك من راجع هذا الجدول ووجد أن الطبري قد استخدم أكثر هذه الآيات في مواضعها سواء بأسلوب مباشر أو غير مباشر لتحقيق فائدة أو نكتة لطيفة^(١).

ويعتبر ابن جرير الطبري في هذا المسلك - تفسير القرآن بالقرآن - النموذج الذي احتذى به من تلاه من المفسرين وبخاصة ابن كثير.

ثانياً : تفسير القرآن بالسنة والمأثور.

يعتبر الطبري من أكثر المفسرين الذين اعتمدوا على أقوال النبي صلى الله عليه وسلم في تفسيره، بل لقد اعتمد إلى درجة كبيرة على أقوال الصحابة والتابعين مما جعله على رأس من أخذ بالمأثور في التفسير.

ويمتاز ابن جرير في هذا المقام بدقة إسناده، وأمانته في السرد والتسجيل وبراعته في الترتيب، وقد أخذ عليه البعض تطويله وإسهابه وبخاصة فيما ليس من ورائه فائدة، بل فيما أعاب تفسيره، حيث فتح هذا التطويل أبواب تفسيره على مصراعيها للإسرائيليات والمسيحيات والأساطير التي ما كان لرجل في علمه ودقته أن يدعها تمر دون تمحيص، وربما كان أثر الطبري المؤرخ قد طغى على جوانب شخصيته الأخرى، فراح يسجل كل كبيرة وصغيرة تتعلق عن قرب أو بعد بالآية موضع التفسير^(٢).

١- محمد بكر اسماعيل، المرجع السابق، ص : ٤٧ - ٤٨.

٢- انظر على سبيل المثال تفسيره لآية «واعتمدت لهن متكناً» من سورة يوسف وكذلك ما رواه وأثبتته في تفسيره لقصة يوسف وامرأة العزيز.

وإذا انتقلنا من هاتين سمتين البارزتين لمنهج الطبري، امكنا أن نحدد ملامح أخرى تتضح من ثنايا التفسير على النحو التالي :

١ - دقة الإسناد :

كان من نتائج اتصال ابن جرير الطبري بكثير من العلماء أن جاءت أسانيده دقيقة وذكر رواته بأمانة، فإذا سمع هو وغيره قال: حدثنا^(١) وإن سمع بمفرده قال: حدثني^(٢) وإن نسي راوياً صرح بذلك^(٣).

٢ - استغلاب معارفة اللغوية :

كان لإمام الطبري وتمكنه من اللغة العربية وأساليبها تأثير واضح على أسلوبه ومنهجه في التفسير وبخاصة في استعراض المعاني المختلفة، ورد الكلمات المعربة إلى أصولها وفي تفضيل معنى على آخر^(٤).

٣ - الاستشهاد بالعديد من الأحاديث النبوية الشريفة :

سبق وأن أوضحنا دراسة الطبري للحديث على أيدي كبار علماء عصره، وقد جعله ذلك يعمد إلى الإكثار من الاستشهاد بالأحاديث الشريفة في ثنايا تفسيره على نحو واضح وبين^(٥).

٤ - الاستشهاد بالشعر :

لم يكن ابن جرير الطبري بدعاً في الاستشهاد بالشعر لبيان المعنى المراد من الكلمة، فقد سبقه ابن عباس رضي الله عنه وقد قال عنه سعيد بن جبير أنه ما سمع ابن عباس

١- من الفريق الذي سمع منهم هو وغيره : محمد بن مرزوق، محمد بن المثني، محمد بن عبدالأعلى الصنعاني، اسماعيل بن موسى السدي، أبو كريب، سعيد بن الربيع وغيرهم.

٢- من الذين سمع منهم وحدد: عبيد الله بن أسباط. أبو مخلد الراسطي، أحمد بن منصور، الربيع بن سلمه وغيرهم.

٣- مثال ذلك قوله : حدثنا أبو كريب، قال : حدثني يحيى بن آدم، قال: حدثنا اسرائيل عن أبي اسحق عن فلان العبدى - قال أبو جعفر : ذهب عنى اسمه... انظر تفسير الطبري ١ / ٣٨.

٤- انظر على سبيل المثال تفسيره لقوله تعالى: « وأرسل عليهم طيراً أبابيل، ترميهم بحجارة من سجيل » وقوله جل شأنة: « تبارك الذي جعل في السماء بروجا » وغيرها.

٥- انظر سبيل المثال الأحاديث التي أوردها في ١ / ٣٥، ٣٦، ٣٧، ٣٨، ٣٩، ٤٠، ١٢٥، ٥٥١، ٥٩٢ وغيرها.

فسر آية من كتاب الله إلا استشهد ببیت من الشعر^(١)، والمطلع على تفسيره يستطيع أن يلاحظ بوضوح النماذج الشعرية المتعددة، والتي بحاجة إلى جمعها ودراستها دراسة مستقلة^(٢).

٥ - تسجيل القراءات :

ذكرنا في الحديث عن ثقافة الطبري إمامه بالقراءات، وقد انعكس ذلك على تفسيره فوجدناه يعرض لبعض وجوهها، ويرجح مات يرتضيه منها، ونسوق نموذجاً منها في هذا المقام للدلالة على إمامه بالقراءات من ناحية، والإدلاء برأيه فيها من ناحية أخرى.

ففي قوله تعالى : « فلما بلغ معه السعس قال يا بني إنى أرى فى المنام أنى أذبحك فانظر ماذا ترى »؛ يقول ابن جرير.

« اختلف القراء فى قراءة قوله : (ماذا ترى) ، فقرأته عامة قراء أهل المدينة والبصرة، وبعض قراء أهل الكوفة (فانظر ماذا ترى) بفتح التاء، بمعنى : أى شئ تأمر، أو فانظر ما الذى تأمر، وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة (ماذا تُرى) بضم التاء؛ بمعنى : ماذا تُشير، وماذا ترى من صبرك أو جزعك من الذبح؟

والذى هو أولى القراء تبين فى ذلك عندى بالصواب قراءة من قرأ (ماذا ترى) بفتح التاء، بمعنى ماذا ترى من رأى.

فإن قال قائل: أو كان إبراهيم يؤامر ابنه فى المضى لأمر الله، والانتهاه إلى طاعته؟ قيل: لم يكن ذلك منه مشاوره لابنه فى طاعة الله، ولكنه كان منه ليعلم ما عند ابنه من العزم: هل هو من الصبر على أمر الله على مثل الذى هو عليه، فيسر بذلك أم لا، وهو فى الأحوال كلها ماضٍ لأمر الله^(٣).

١- التبريزى، شرح ديوان الحماسة، مطبعة بولاق ١/ ٣.

٢- من هذه النماذج على سبيل المثال ما ورد فى ١/ ١٠٢، ١٠٣، ١٠٤، ١٠٧، ١٠٩، ١١٢، ١١٣، ١٢١، ١٢٢، ١٢٣، ١٢٧، ١٢٩. ويتضح من تسلسل الصفحات السابقة كثرة استشاداته مما يعد سمة بارزة فى تفسيره، كما يلاحظ أنه كان يذكر اسم الشاعر أحياناً، وأحياناً أخرى لا يذكره.

٣- تفسير الطبري، ١٠/ ٥٠٧ - ٥٠٨.

والملاحظ على الاستشهاد السابق أن ابن جرير لم يكتف بعرض ما يعرفه من قراءات فى الآية، بل اختار إحداها، وعقب على ذلك معللاً لحكمه بالترجيح درءاً للشبهات فيما يقول، وذلك كله يعكس جانباً من جوانب ثقافته الواسعة، وعلمه الراسخ^(١).

٦ - الاهتمام بالإعراب :

عكس تفسير ابن جرير الطبرى اهتمام صاحبه بالإعراب وتفصيل مذاهب النحويين بهدف توضيح المعنى وإزالة أى لبس فيه، مما يعد سمة واضحة من سمات المنهج الذى سار عليه الطبرى^(٢).

٧ - مناقشة القضايا والآراء الفقهية :

لم يكن غريباً على فقيه مثل الطبرى، له مؤلفات فقهية عديدة، وصاحب مذهب محدد اختاره لنفسه، أن يعرض للآراء الفقهية المختلفة المتعلقة بآيات القرآن، ويناقشها، ويستصوب ما يراه منها، وتفسيره لسورة البقرة يشير بوضوح إلى هذه السمة البارزة وبخاصة فيما يتعلق بأحكام الصوم المختلفة^(٣).

ومما لا شك فيه أن لتفسير الطبرى قيمة علمية كبرى، فقد كان المنهل الذى ارتوى منه المفسرون من بعده، كما كان المورد الذى سد الظماً لدى الباحثين والدارسين والمتطلعين إلى معرفة تفسير كتاب الله العظيم.

ومع ذلك، فلنا مأخذ على هذا الكتاب يتمثل فى ذلك الحشد الضخم من الإسرائيليات والنصرانيات والخرافات والأساطير التى نقلها دون تمحيص أو حتى مجرد التعليق أو التنبيه، مما كان له أكبر الأثر فى انتشارها وتغلغلها إلى سائر التفاسير الأخرى.

كما اتسم تفسير ابن جرير بالحشو والتطويل فيما لا فائدة منه، بالإضافة إلى كم هائل من الأحاديث الضعيفة لم يصدر الطبرى حكمه عليها، الأمر الذى يتطلب تضافر جهود الباحثين من أجل تنقية هذا التفسير مما يشوبه ليكون عمدة التفاسير بحق.

١- من النتائج المشابهة لذلك ما أورده من قراءات فى سورة المسد، انظر الطبرى ١٢ / ٧٣٥.

٢- من هذه النماذج ما أورده فى قوله تعلي: « يخرج لنا ما تنبت الأرض » فى سورة البقرة، وآراء النحويين فى (من)، واستشهد على ذلك بآيات أخرى من القرآن، وبأقوال العرب. انظر ١ / ٣٥٠.

٣- انظر : ٢ / ١٥٠ وما بعدها.

ظهور الإسرائيليات فى التفسير وموقف الإسلام منها

تحديد المصطلح :

الإسرائيليات فى تفسير القرآن الكريم من الموضوعات التى صنف فى أسفار ومجلدات عديدة، شاعت وانتشرت بين أوساط المهتمين بمثل هذه القضايا، حيث قدمت على صفحاتها معالجة دقيقة بدأت بتعريف المصطلح وشرحه وتتبع تطوره، ثم بيان وتوضيح نماذج من هذه الإسرائيليات عند المفسرين القدامى والمحدثين؛ مع الإشارة إلى أبرز رجالات الإسرائيليات فى التراث الإسلامى.

ومن هنا، لن نعكف على الخوض تفصيلاً وإسهاباً فى بيان ما سبق بيانه، وإنما مادماً نتحدث عن هذه القضية - ولو من زاوية تخالف الدراسات السابقة فينبغى علينا أن نوضح بشئ من الإيجاز بعض الأمور التى نرى أنها ضرورية ومتممة للبحث، وفى هذا كله لن نقتصر على مجرد التردد والتقليد، فطبيعة هذا البحث تحتم بداية أن نضع تعريفاً للمصطلح، يختلف عن سبقنا إلى التعريف.

فالإسرائيليات فى اصطلاح علماء التفسير والحديث تعنى تلك الأساطير والأحاديث المنقولة عن مصادر يهودية على كثرة نصرانية على قلة. كما توسع البعض فعد دساتس أعداء الإسلام من اليهود وغيرهم فى التفسير والحديث من قبيل الإسرائيليات كذلك. وذلك من باب التغليب للطابع اليهودى على غيره، إذ أن معظم ما يروى من هذه

الأساطير يرجع فى مصدره إلى أصل يهودى، كما أن أول من نشرها بين المسلمين كان من اليهود الذين عاشوا إلى جوار المسلمين فى المدينة (١).

ولقد عد العلماء من الإسرائيليات ما رواه مسلمة بنى إسرائيل بل ومسلمة النصارى كذلك ولكننا نتوقف قليلاً عند تحديد المصطلح وفق معالجتنا لموضوعه على النحو التالى:

فالإسرائيليات فى رأينا هى كل ما دخل إلى التراث الإسلامى وبخاصة فى مجال التفسير من روايات لها أصل ومصدر يهودى يمكن الوقوف عليه، و أما ما لم نجد له أصلاً فى مصادرهم، ولا يقبله العقل أو المنطق وكان من روايات اليهود أو ممن أسلم منهم فهو من باب الخرافات والأساطير.

فكل ما وجدنا له مصدراً إسرائيلياً كالعهد القديم أو التلمود أو الأدب الريانى فإنه يدخل فى دراستنا هذه تحت مصطلح الإسرائيليات أما ما عدها من نصرانيات أو خرافات وأساطير، فيخرج عن نطاق البحث، وقد تكون له دراسات أخرى مستقلة عن هذا المقام.

أما عن أصحاب هذه الإسرائيليات - والنصرانيات كذلك - فقد جاءوا إلى جزيرة العرب قبل ظهور الإسلام بمئات السنين، فقد انتشرت المسيحية على نطاق واسع وبخاصة فى أطراف الجزيرة، كما غلب اليهود على أقاليم كاملة منها. يقول اليعقوبى فى تاريخه :
ثم دخل قوم من العرب فى دين اليهود وفارقوا هذا الدين (أى الوثنية)، ودخل آخرون فى النصرانية، وتزندق منهم قوم - فقالوا بالثنوية.

« فأما من تهود منهم: فاليمن بأسرها، كان تُبَع حمل حبرين من أحبار اليهود إلى اليمن، فأبطل الأوثان وتهود من باليمن.

١- انظر : محمد حسين الذهبى. الإسرائيليات فى التفسير والحديث، مكتبة وهبة، القاهرة، ط٣، ١٩٨٦، ص: ١٣، ١٤؛ فهد بن عبدالرحمن بن سليمان الرومى، منهج المدرسة العقلية الحديثة فى التفسير، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٩٨١، ج١، ص: ٣١٢؛ السيد أحمد خليل، نشأة التفسير فى الكتب المقدسة والقرآن، الوكالة الشرقية للثقافة، الاسكندرية، ط١، ١٩٥٤، ص: ٣٧؛ محمد بن محمد أبو شهبه، الإسرائيليات والموضوعات فى كتب التفسير، مجمع البحوث الإسلامية، سلسلة البحوث الإسلامية، السنة الرابعة عشرة، الكتاب الرابع، القاهرة، ١٩٨٤، ص: ٢٣.

«وتهود قوم من بنى الحارث بن كعب، وقوم من غسان وقوم من جذام.

«وأما من تنصر من أحياء العرب، فقوم من قريش من بنى أسد بن عبدالعزيز، منهم عثمان بن الحويرث بن أسد بن عبدالعزيز، وورقة بن نوفل بن أسد. ومن بنى تميم: امرؤ القيس بن زيدة مناة. ومن ربيعة: بنو تغلب. ومن اليمن طيء ومذحج، وبهراء وسليح وتنوخ وغسان ولحم» (١).

ويؤكد ما سبق ما رواه الجاحظ (٢)، وابن قتيبة (٣)، وابن حزم الأندلسي، (٤) ويرجع استيطان اليهود في بلاد العرب إلى هروبهم بعد خراب الهيكل عام ٧٠٠م.

وكانت يثرب وحمير وتيماء ووادي القرى هي أبرز مستوطناتهم التي استقروا فيها وأقاموا بها حصونهم حتى جاء الإسلام (٥).

أما النصاري، فكان منهم بالإضافة إلى نصارى الجزيرة، آخرون هربوا إليها بدينهم من اضطهاد إخوانهم أصحاب المذاهب المخالفة لهم والتي تساندها السلطات الحاكمة.

هذا الوجود اليهودي في شبه الجزيرة كان له بالطبع أثر ثقافي على العرب فيما قبل الإسلام، كما كان للعرب في الجاهلية رحلاتهم شرقاً وغرباً، وسجل القرآن الكريم إحداها، وهي رحلة قريش شتاءً إلى اليمن، وصيفاً إلى الشام، وفي كل من اليمن والشام تركز أهل الكتاب وبخاصة اليهود منهم، ولاشك أنه كانت هناك اتصالات ولقاءات مختلفة بين العرب وهؤلاء، مما يفتح أبواب التأثر والتلقي حتى وإن كان ذلك بصورة محدودة.

١- تاريخ اليعقوبي، ليدن، ١٨٨٣، ١ / ٢٥٧.

٢- الجاحظ، الرسائل، ج٣، الرد النصاري، ص ٣١٣.

٣- ابن قتيبة، المعارف، حققه وقدم له ثروت عكاشة ط٦، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٢، ص ٦٦ وما بعدها.

٤- ابن حزم الأندلسي، جمهرة أنساب العرب، تحقيق عبدالسلام هارون، دار المعارف، ١٩٦٢، ص ٩٤١.

٥- الجاحظ، المرجع السابق، ص: ٣١٣.

فلما جاء الإسلام، كان من الطبيعي أن تكون هناك حوارات ومجادلات بين النبي ﷺ وبين أهل الكتاب من أجل عرض هذا الدين الجديد عليهم ودعوتهم إليه، وقد سجلت السور المدنية في القرآن الكريم جوانب عديدة من تلك المناظرات التي تمت بين الجانبين، وما كان يدور فيها من عرض لآراء، وتصديق أو تفنيد، وكان نتيجة ذلك أن أسلم من عامة أهل الكتاب وأخبارهم ورهبانهم منهم من حسن إسلامه، ومنهم من دخل نفاقاً بغية الهدم والتخريب.

ويتضح مما سبق وجود العوامل المهيئة للتأثير بعامة، وتسرب الإسرائيليات إلى التراث الإسلامي بخاصة. فالتعايش بين المسلمين وأهل الكتاب، وإسلام العامة والخاصة من اليهود والنصارى، وظاهرة النفاق ومحاولة الدس والتخريب، واتفاق القرآن مع الكتب السابقة في العديد من القضايا لكونها جميعاً من مصدر واحد، وحكمة القرآن وأسلوبه البليغ في تفصيل بعض الأمور وإيجاز البعض الآخر، كل ذلك، ساعد على إمكانية أن ينقل المسلمون عن بنيتهم آنذاك بعض الملامح الثقافية السائدة والتي تمثلت في جوانب من تراث أهل الكتاب.

ولما كان من مهام الرسالة المحمدية توضيح وتبيين ما قد يخفى على الناس من أمور دينهم، فقد عهد الله سبحانه وتعالى إلى نبيه بهذه المهمة «لتبين للناس ما نزل إليهم»، وما كان لهذا التبيين أن يتم دون أحاديث رسول الله ﷺ، ومن ثم ارتبط التفسير بالحديث، وكانت الرواية أول شكل من أشكاله، إذ كان الرسول يجلس إلى أصحابه ويحدثهم ويفسر لهم ما خفى عليهم من كتاب ربهم، وكان الصحابة بدورهم ينقلون عن رسول الله ﷺ ما قد سمعوه ووعوه وحفظوه إلى من غاب عن مجلس الرسول في حياته، ولمن أسلم من الناس بعد وفاته، وقام التابعون بنفس المهمة، ولم يقتصر هؤلاء في رواياتهم على أحاديث الرسول بل شمل كذلك مواقف على الصحابة والتابعين.

ولم تكن درجة الضبط والدقة والتثبت في الرواية واحدة في جميع مراحلها، فقد كان الصحابة رضوان الله عليهم أكثر دقة وتثبتاً وعدلاً وأمانة في رواياتهم ممن تلاهم حتى فشا الوضع والكذب في عصر التابعين خدمة للأهواء والأغراض، وتصدى علماء المسلمين آنذاك لذلك بشدة. وخلف من بعدهم خلف تساهلوا في الرواية والمرى حتى صعب على الناس التمييز بين الصدق والكذب، بين الأصيل والدخيل.

أما الشكل الثانى من أشكال التفسير فقد تمثل فى التدوين، وبدأ ذلك فى عهد عمر بن عبدالعزيز رضى الله عنه حيث أمر بجمع ما صح لدى العلماء من حديث رسول الله ﷺ وما اشتمل عليه من تفسير، كذلك ما كان موقوفاً على الصحابة والتابعين، وكان التفسير بمثابة بابٍ من أبواب الحديث التى جمعها العلماء وقاموا بتبويبها، ثم تم الانفصال فى التدوين، فكان الحديث مستقلاً والتفسير مستقلاً.

ولقد تسربت الإسرائيليات فى المرحلتين السابقتين : الرواية والتدوين. ففى مرحلة الرواية، كانت نفوس الصحابة تتوجه إلى معرفة تفاصيل بعض القصص المجلل فى القرآن والذى لم يُسأل النبى فيه، فكانوا لا يتخرجون - استناداً لبعض أحاديث النبى التى سنشير إليها فيما بعد - فى سؤال أهل الكتاب من جيرانهم فيما يتعلق بهذه التفاصيل التى لا تتعلق بحكم أو تشريع، وإنما هى تشبع حالة الفضول الإنسانى إلى المزيد من المعرفة.

وفى عصر التابعين، حيث دخل كثير من أهل الكتاب فى الإسلام، مع اتساع التواجد الإسلامى وتمده، وحيث التساهل الذى ميز هذه الرحلة، زادت رواية الإسرائيليات نتيجة محاولات بعض المفسرين آنذاك سد الثغرات فيما لا يعرفونه من تفاصيل، وكأنهم تخرجوا من الإجمال والاختصار فى الوقت الذى تتسم فيه كتب اليهود والنصارى بالتفاصيل.

وبعد التابعين جاء عصر لم يفرق فيه أصحابه بين الغث والسمين، ولم يقتصروا على رواية الإسرائيليات، بل راحوا يروون الخرافات والأساطير التى لا سند لها من كتاب أو صحائف.

وهكذا وجدنا أن تسرب الإسرائيليات إلى التفسير قد بدأ منذ عهد الصحابة مع شئ من التقييد والتحديد، وتطور واتسع مع مرور الزمن.

وأما فى مرحلة التدوين، فقد بدأت بالنقاء شبه التام من الإسرائيليات نتيجة الالتزام بالسند، والتشدد فى قبول الرواة، وبعد الانفصال بين تدوين التفسير وتدوين الحديث، وحذف الأسانيد، كثرت الإسرائيليات وزادت الخرافات التى ألصقت بالتفسير، وأصبحت فيما بعد جزءاً لا يتجزأ منه ^(١).

١- محمد حسين الذهبى، التفسير والمفسرون، مكتبة وهبة، القاهرة، ج١، ط٤، ١٩٨٩، ص: ١٦٦ وما بعدها؛ الإسرائيليات فى التفسير والحديث المرجع السابق، ص: ١٩ وما بعدها.

ولقد بين لنا ابن خلدون في مقدمته أسباب كثرة هذه الإسرائيليات وأوضح صور تسربها حيث قال وهو يتحدث عن التفسير النقلى :

« وقد جمع المتقدمون فى ذلك وأوعوا إلا أن كتبهم ومنقولاتهم تشتمل على الغث والسمين، والمقبول والمردود. والسبب فى ذلك أن العرب لم يكونوا أهل كتاب ولا علم. وإنما غلبت عليهم البداوة والأمية، وإذا تشوقوا إلى معرفة شئ مما تشوق إليه النفوس البشرية فى أسباب المكونات، وبدء الخليقة، وأسرار الوجود فإنما يسألون عنه أهل الكتاب قبلهم، ويستفيدونه منه، وهم أهل التوراة ومن تبع دينهم من النصارى. وأهل التوراة الذين بين العرب يومئذ بادية مثلهم، ولا يعرفون من ذلك إلا ما تعرفه العامة من أهل الكتاب، ومعظمهم من حمير، الذين أخذوا بدين اليهودية، فلما أسلموا بقوا على ما كان عندهم مما لا تعلق له بالأحكام الشرعية التى يحتاطون لها، مثل أخبار بدء الخليقة، وما يرجع إلى الحدثان والملاحم، وأمثال ذلك وهؤلاء مثل: كعب الأخبار، ووهب بن منبه، وعبدالله بن سلام، وأمثالهم، فامتألت التفاسير من المنقولات عنهم أو فى أمثال هذه الأغراض أخبار موقوفة عليهم، وليست مما يرجع إلى الأحكام فيتحرى فيها الصحة التى يجب بها العمل، وتساهل المفسرون فى مثل ذلك، وملاؤا الكتب بهذه المنقولات، وأصلها كما قلنا عن أهل التوراة الذين يسكنون البادية ولا تحقيق عندهم بمعرفة ما ينقلونه من ذلك، إلا أنهم بعد صيتهم، وعظمت أقدارهم، لما كانوا عليه من المقامات فى الدين والملة، فتلقيت بالقبول من يومئذ (١) .»

وهكذا فإن ابن خلدون قد أرجح أسباب تفضى الإسرائيليات إلى عاملين أساسيين أولهما اجتماعى تمثل فى غلبة البداوة والأمية على العرب، والروح الفضولية لدى النفس البشرية، وثانيهما دينى ويرجع إلى عدم ارتباط هذه المرويات الإسرائيلية بالأحكام مما سهل وسوغ روايتها وتلقيها.

وإذا أضفنا وجهة نظر ابن خلدون إلى ما سبق أن ذكرناه فى هذا الحديث عن ملامح البيئـة الإسلامية آنذاك، أمكننا الوقوف على أهم أسباب تسرب الإسرائيليات إلى التفسير.

١- المقدمة لابن خلدون، مطبعة لجنة البيان العربى، د. ت، ص ٤٩٠-٤٩١.

ولقد قسم العلماء ^(١) الإسرائيليات ثلاثة أقسام وفقاً لموقعها من شريعتنا على النحو التالي:

أولاً : ما يوافق ما صح من شريعتنا ومن ذلك ما رواه مسلم عن فاطمة بنت قيس ذكرت فيه أن رسول الله ﷺ جمع الناس وقال لهم : « والله ما جمعتمكم لرغبة ولا لرهبة ولكن جمعتمكم لأن تيمماً الدارى كان رجلاً نصرانياً فجاء فبايع وأسلم، وحدثنى حديثاً وافق الذى كنت أحدثكم عن مسيح الدجال حدثنى أنه ركب فى سفينة ... » الحديث ^(٢).

ومن هذا القسم كذلك ما ذكر فى صاحب موسى عليه السلام وأنه الخضر، وما يتعلق بالبشارة ﷺ ورسالته.....

ثانياً : ما يخالف شريعتنا وعلمنا كذبه مثل ما ورد فى شأن الأنبياء وفيه طعن فى عصمتهم وبخاصة ما ورد عن لوط ويوسف وداود وسليمان.

وقد ورد نهى صريح من النبى ﷺ فى الأخذ عنهم فى قوله صلى الله عليه وسلم: « يامعشر المسلمين: كيف تسألون أهل الكتاب، وكتابكم الذى أنزل على نبيه - ﷺ - أحدث، تقرعونه لم يُشَبَّ، وقد حدثكم الله أن أهل الكتاب بدلوا كتاب الله وغيروه، وكتبوا بأيديهم الكتاب وقالوا هو من عند الله، ليشتروا به ثمناً قليلاً، ألا ينهاكم ما جاءكم من العلم عن مسألتهم، لا والله ما رأينا منهم رجلاً يسألكم عن الذى أنزل عليكم » ^(٣).

ثالثاً : ما ليس فى شريعتنا ما يوافقها وما لا يخالفه، أى ما هو مسكوت عنه، فلا نؤمن به ولا نكذبه، وقد يكون هذا القسم هو المعنى مما رواه أبو هريره حيث قال: « كان أهل الكتاب يقرءون التوراة بالعبرانية ويفسرونها بالعربية لأهل الإسلام، فقال رسول الله ﷺ: « لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم، قولوا أئنا بالله وما أنزل إليكم » ^(٤).

١- انظر : فهد بن عبدالرحمن سليمان الروحي، المرجع السابق، ص: ٣١٣؛ محمد حسين الذهبي الإسرائيليات فى التفسير والحديث، المرجع السابق، ص: ٣٦؛ محمد بن محمد أبو شهبه، الإسرائيليات والموضوعات فى كتب التفسير، المرجع السابق، ص: ١٥١.

٢- صحيح مسلم، كتاب الفتن، باب قصة الجساسة.

٣- صحيح البخارى، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب قول النبى : لا تسألوا أهل الكتاب عن شئ.

٤- المرجع السابق.

ومن أمثلة هذا القسم من الإسرائيليات ما ورد فى أسماء أصحاب الكهف ولون
كلبهم وعصا موسى من أى الشجر كانت، وأسماء الطيور التى أحيها الله لإبراهيم
عليه السلام...

أما رأينا فى هذه الأقسام فيتمثل فى تحديد نوع واحد من الإسرائيليات وهو
المخالف لشريعتنا ويضم كذلك ما لم يرد فيه شئ؛

فالموافق لشريعتنا قد أصبح بعد إقرار الإسلام له من «الإسلاميات» ولا ينبغى أن
نطلق عليه مصطلح الإسرائيليات، لأن الإسلام قد نسخ ما قبله.

والمخالف لشريعتنا بطلانه واضح، والعمل على تنقية التفسير منه واجب.

أما المسكوت عنه فهو فى الغالب أساطير وخرافات إثم بقائها أكبر من نفعه، إذ
يحول التراث الإسلامى إلى مجموعة من الروايات التى لا تتفق والعقل والمنطق، بل
والتى قد تتعارض، أو تحتاج لمبررات كى نأخذ بها، ولسنا فى حاجة إليها.

وسوف يكون اهتمامنا فى هذا المقام منصباً ومركزاً على استخراج هذين النوعين،
وردهما إلى أصولهما، أما ما لا أصل له فهو من قبيل الخرافات والأوهام والأكاذيب.

وطبقاً للتقسيم السابق، كان للسلف مواقفهم تجاه الإسرائيليات كما كان للمحدثين
من المفسرين موقفهم كذلك، وهو ما سنعرض له بإيجاز فى تلك السطور.

موقف علماء المسلمين من الإسرائيليات:

لما كانت هذه الإسرائيليات قد دخلت فى غفلة من المسلمين إلى تراثهم وتفسير
قرآنهم فقد انبرى علماء الأمة لتنقية هذا التراث مما تسرب إليه من أحاديث وخرافات
بنى إسرائيل، ولم تكن هذه المهمة بسهولة حتى يومنا هذا، فالإسرائيليات التى دخلت
التفسير كثيرة ومتشعبة حيث يتحدث القرآن عن بنى إسرائيل كثيراً، كما أن العلوم
الدينية والشرعية فى الإسلام ليست حكراً على طائفة بعينها وإنما هى أمر مشاع
للكافة. وتنقية التفسير من قبل هذه الإضافات يتطلب صفات ومؤهلات خاصة لمن
يتصدى لها. ففى رأينا أنه لا يكفى أن نرد الرواية إلى حظيرة الإسرائيليات لمجرد أن

أحد روايتها من مسلمة بنى إسرائيل، وإنما علينا أن نقف على أصلها ومصدرها، وهذا يتطلب معرفة عميقة بتراث بنى إسرائيل ولغاتهم، ناهيك عن الإمام بالعلوم الإسلامية الضرورية والتي لا مناص من تحصيلها لمعرفة الصالح من الطالح، والصادق من الكاذب، والصواب من الخطأ.

ولقد تنبه السلف إلى هذه الإسرائيليات وأشاروا إلى خطورتها، فوجدنا على سبيل المثال ابن تيمية يعالج هذه القضية في رسالته «معارج الوصول»^(١) حيث يقرر أولاً أن القرآن مستقل بذاته، وليس صاحبه في حاجة إلى الكتب السابقة عليه، بخلاف النصارى - مثلاً - فهم بحاجة إلى التوراة ليتبينوا أحكام دينهم فيها.

كما عالج ابن تيمية أقسام الإسرائيليات وموقف المسلمين منها في مقدمته في أصول التفسير، ضارباً لنا الأمثلة على كل قسم منها^(٢).

ويقول الإمام الشافعي رحمه الله : « من المعلوم أن النبي ﷺ لا يجيز التحدث بالكذب، فالمعنى حدثوا عن بنى إسرائيل بما لا تعلمون كذبه، وأما ما تجوزونه فلا حرج عليكم في التحدث به عنهم وهو نظير قوله «إذا حدثكم أهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم» ولم يرد الإذن ولا المنع من التحدث بما يقطع بصدقه»^(٣).

أما ابن حجر فيقول في إجازة النبي للتحدث عن بنى إسرائيل : « وقوله (وحدثوا عن بنى إسرائيل ولا حرج) أى لا ضيق عليكم فى الحديث عنهم لأنه كان تقدم منه ﷺ الزجر عن الأخذ عنهم والنظر فى كتبهم، ثم حصل التوسع فى ذلك، كأن النهى وقع قبل استقرار الأحكام الإسلامية والقواعد الدينية خشية الفتنة، ثم لما زال المحذور وقع الإذن فى ذلك لما فى سماع الأخبار التى كانت فى زمانهم من الاعتبار، وقيل معنى قوله (لا حرج) : لا تضيق صدوركم بما تسمعون من الأعاجيب فإن ذلك وقع لهم كثيراً، وقبل

١- ص : ٥٤.

٢- ص ٤٦ - ٤٧، ط الترقى، دمشق، ١٣٥٥ هـ

انظر أيضاً : مجموع الفتاوى لابن تيمية، جمع عبدالرحمن بن قاسم، ١٣ / ٣٦٦.

٣- ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، المكتبة السلفية، ج٦، كتاب أحاديث الأنبياء، ص ٤٩٩.

لا حرج فى أن لا تحدثوا عنهم لأن قوله أولاً (حدثوا) صيغة أمر تقتضى الوجوب فأشار إلى عدم الوجوب وأن الأمر فيه للإباحة بقوله (ولا حرج) أى ترك التحديث عنهم. وقيل المراد رفع الحرج عن حاكى ذلك لما فى أخبارهم من الألفاظ الشنيعة نحو قولهم (اذهب أنت وربك فقاتلا) وقولهم (اجعل لنا إلهاً) وقيل المراد بنى إسرائيل أولاد إسرائيل نفسه وهم أولاد يعقوب، والمراد حدثوا عنهم بقصتهم مع أخيهم يوسف. وهذا أبعد الأوجه» (١).

وفى موضوع آخر نجد ابن حجر يخصص النهى الوارد فى حديث «لاتصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم» فيقول :

«أى إذا كان ما يخبرنكم به محتملاً لئلا يكون فى نفس الأمر صدقاً فتكذبوه، أو كذباً فتصدقوه فتقعوا فى الحرج. ولم يرد النهى عن تكذبيهم فيما ورد شرعنا بخلافه، ولا عن تصديقهم فيما ورد شرعنا بواقفه، نبه على ذلك الشافعى رحمه الله» (٢).

أما الأمام مالك فقد قال : «المراد جواز التحديث عنهم - أى بنى إسرائيل بما كان من أمر حسن، أما ما علم كذبه فلا» (٣).

ويبين ابن كثير موقفه من رواية الإسرائيليات فى تاريخه فيقول: «ولسنا نذكر من الإسرائيليات إلا ما أذن الشارع فى نقله مما لا يخالف كتاب الله، وسنة رسول الله ﷺ. وهو القسم الذى لا يصدق ولا يكذب، مما فيه بسط لمختصر عندنا، أو تسميه لمبهم ورد به شرعنا مما لا فائدة فى تعيينه لنا فنذكره على سبيل التحلى به لا على سبيل الاحتياج إليه والاعتماد عليه، وإنما الاعتماد والاستناد على كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ، ما صح نقله أو حسن وما كان فيه ضعف نبينه....

فأما الحديث الذى رواه البخارى رحمه الله فى صحيحه عن عمرو بن العاص رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (بلغوا عن ولو آية، وحدثوا عن بنى إسرائيل ولا

١- المرجع السابق، ج-٦، ص : ٤٩٨.

٢- المرجع السابق : ٨٤، ص : ١٧٠.

٣- المرجع السابق، ص: ٤٩٨ - ٤٩٩.

حرج، وحدثوا عنى ولا تكذبوا علىّ، ومن كذب علىّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار) فهو محمول على الإسرائيليات المسكوت عنها عندنا. فليس عندنا ما يصدقها ولا يكذبها، فيجوز روايتها للاعتبار. وهذا هو الذى نستعمله فى كتابنا هذا فأما ما شهد له شرعنا بالصدق فلا حاجة بنا إليه استغناء بما عندنا. وما شهد له شرعنا منها بالبطلان فذاك مردود لا يجوز حكايته، إلا على سبيل الإنكار والإبطال»^(١).

فابن كثير يتتبع فى منهجه تقسيم الإسرائيليات الذى أشرنا إليه سابقاً، ويحدد موقفه من هذه الأقسام على النحو التالى:

أولاً : جواز رواية ما وافق شرعنا على سبيل التحلى لا الاعتماد.

ثانياً : جواز رواية المسكوت عنه للاعتبار.

ثالثاً : عدم جواز رواية ما خالف شرعنا إلا للإنكار والإبطال.

وقد أقر ابن كثير بأخذه فى كتابه بالقسم الثانى، إذ لا حاجة لما وافق، ولا ضرورة لما خالف.

وفى القرن التاسع، يخرج علينا البقاعى، ابراهيم بن حسن، بكتابه «مناسبات القرآن» حيث استشهد فيه بأمثلة من التوراة والزبور والإنجيل، ولما عاب العلماء عليه ذلك، ألف كتابه «الأقوال القويمة فى حكم النقل من الكتب القديمة» ليرد به على معارضيه وذهب فى الفصل الثانى منه إلى جواز النقل من الكتب القديمة على فساد ما ذهب إليه أصحابها، ويستشهد فى الفصل الثالث على صحة ذلك بحادثة الرجم، ويذكر عدة أحداث من استشهاد النبى بالتوراة على صحة ما يقوله. ثم يذكر فى الفصل الرابع شواهد يحسن الاستدلال بها، تمهيداً للإعلان عن رأيه والذى يقبل فيه النقل من الكتب القديمة، إذ يقول فى الفصل الثامن إن حكم النقل عن بنى إسرائيل الجواز وإن لم يثبت ذلك المنقول وكذلك ما نقل عن غيرهم من الكفار لأن المراد من الاستئناس بخلاف ما نستدل به فى شرعنا فإنه العمدة فى الاحتجاج بالدين، فلا بد من ثبوته.

١- أبو الفداء، الحافظ ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١ دار الفكر، بيروت، ١٩٧٨، ص: ٦-٧.

ويقسم البقاعى المنقول إلى ثلاثة أقسام فيقول: «والذى عندى من الأدلة ثلاثة أقسام : موضوعات وضعاف وغير ذلك. فالذى هو ليس بموضوع ولا ضعيف مطلق ضعف، يورد للحجة، والضعيف المتماذك يذكر للترغيب، والموضوع يذكر لبيان التحذير منه، فإذا وازنت ما ينقله أئمتنا عن أهل ديننا للاستدلال بشرعنا بما ينقله الأئمة عن أهل الكتاب، سقط من هذه الأقسام الثلاثة فى النقل منهم ما هو للحجة، فإنه لا ينقل عنهم ما يثبت به حكم من أحكامنا ويبقى ما يصدقه كتابنا فيجوز نقله وإن لم يكن فى حيز ما يثبت لأنه فى حكم الموعظة لنا، وأما ما كذبه كتابنا فهو كالموضوع، لا يجوز نقله إلا مقروناً ببيان حاله» (١).

والفارق بين رأى ابن كثير ورأى البقاعى يتمثل فى أن ابن كثير لم ينظر إلى الرواية وإنما اعتد بطبيعة المنقول والمنقول إليه من ناحية الاتفاق أو الاختلاف مع الشرع، أما البقاعى فاعتد بالسند وبطبيعة المنقول والمنقول إليه، كما نظر فيما يتصل بالنقل إلى الأحكام العملية ثم إلى ما سواها من القصص.

وإذا نظرنا إلى أمهات التفاسير الموجودة بين أيدينا ودققنا النظر فى موقف أصحابها من الإسرائيليات على ضوء ما بيناه آنفاً، أمكننا الوقوف على ما يلى :

أولاً : تفسير البحر المحيط لأبى حيان (٢).

اعتمد أبو حيان فى تفسيره على ما ألف قبله من تفاسير وبخاصة الكشف للزمخشرى والمحزر الوجيز لابن عطية حيث رجع إليهما كثيراً ونقل عنهما، وتعقب أقوالهما فى بعض الأحيان بالرد والتفنيد وبخاصة فى مسائل النحو. ويغلب على هذا التفسير الاهتمام بالمسائل اللغوية ويعلم الكلام.

١- السيد أحمد خليل، نشأة التفسير فى الكتب المقدسة والقرآن، المراجع السابق، ص: ٤١ - ٤٢، حيث أشار المؤلف إلى أن كتاب البقاعى محفوظ بدار الكتب تحت رقم ٤٩.

٢- هو الإمام أثير الدين محمد بن يوسف بن على بن يوسف بن حيان الأندلسى الغرناطى المشهور بأبى حيان، ولد عام ٦٥٤ هـ فى إحدى مدن غرناطة. كان ملماً بالقراءات عالماً بالمتواتر منها والشاذ. تبحر فى علم النحو على يدى علماء عصره ثم قدم إلى الإسكندرية فتتلمذ على أهلها، وكان ناظماً للأشعار والموشحات. له مصنفات كثيرة أهمها تفسير البحر المحيط وتفسير النهر وغريب القرآن وغيرها. وتوفى بمصر عام ٧٤٥ هـ أنظر : طبقات المفسرين للداودى، دار الكتاب العربى، بيروت، ج٢، ص: ٢٨٩.

أما موقف صاحب التفسير من الإسرائيليات، فيتمثل في إعراض أبي حيان كثيراً عن ذكر الإسرائيليات، فهو من المقلين في هذا الجانب، ويتضح اعراضه هذا في هذا النموذج الذي نسوقه لبيان منهجه، حيث يقول في تفسير قوله تعالى «وإذا يرفع ابراهيم القواعد من البيت وإسماعيل» البقرة : ١٢٧ ما يلي :

« ذكر المفسرون في ماهية هذا البيت وقدمه وحدوثه ومن أى شئ كان بابه، وكم مرة حجه آدم ومن أى شئ بناه ابراهيم ومن ساعده على البناء قصصاً كثيرة، واستطردوا من ذلك للكلام فى البيت المعمور، وفى طول آدم ... وفى الحجر الأسود، وطولوا فى ذلك بأشياء لم يتضمنها القرآن ولا الحديث الصحيح، وبعضها يناقص بعضاً، وذلك على جرى عاداتهم فى نقل مادب ومادرج ولا ينبغي أن يعتمد إلا على ما صح فى كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ» (١).

ويتضح مما سبق موقف أبى حيان الذى يتمثل فى أمرين أساسيين هما:

* الإعراض عن استطادات المفسرين السابقين عليه.

* الاعتماد على ما صح من كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ فقط.

ثانياً : أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوى (٢).

ويقع تفسيره فى مجلدين توسط فيهما بين البسط والاختصار، ويتضح من مقدمته اعتماده على النقل والتأويل، ومال إلى الإيجاز وصاغ تفسيره بعبارات محكمة ودقيقة. وقد تأثر البيضاوى بتفسير الكشاف للزمخشري فى القضايا البلاغية، وتفسير مفاتيح

١- أبو حيان، تفسير البحر المحيط، دار الفكر، ج٢، ١٩١٣، ١٨ / ٣٨٧.

٢- هو قاضى القضاة ناصر الدين أبو الخير عبدالله بن عمر بن محمد بن على البيضاوى الشافعي، ولد فى بلدة البيضاة التابعة لشيراز فى أواخر القرن السادس الهجرى أو أوائل السابع وقد تلمذ على والده قاضى قضاة شيراز.

وللبيضاوى مصنفات عديدة، منها فى أصول الفقه «منهاج الوصول إلى علم الأصول»، وفى علم الفقه «الغاية القصوى فى دراية الفتوى، كما ألف بالفارسية كتاباً « فى تاريخ العالم من عهد آدم إلى سنة ٦٧٤هـ بعنوان «نظام التواريخ». ومن أبرز مصنفاته « أنوار التنزيل وأسرار التأويل». توفى البيضاوى فى مدينة تبريز سنة ٦٨٥هـ. انظر : طبقات المفسرين للداودي، ج١، ص: ٢٤٨ وما بعدها.

الغيب للرازي في بيان الآيات الكونية، كما تأثر بتفسير الراغب الأصفهاني كذلك، وقد لقي هذا التفسير اهتمام العلماء فعلقوا عليه، ووضعوا له الحواشي التي زاد عددها على الأربعين^(١).

أما فيما يتعلق بموقفه من الإسرائيليات، فقد كان مقلداً في ذكرها اتفاقاً مع منهجه في عدم الاستطراد وإن كان قد وقع في أحابيل الأحاديث الضعيفة والموضوعة وبخاصة في تلك الأحاديث الخاصة بفضائل السور، وقد قام الباحثون والعلماء بتحقيق ما جاء فيه من روايات واهية، وكان أبرز هذه التحقيقات كتاب الفتح السماوي في تخريج أحاديث البيضاوي للشيخ عبد الرؤف المناوي.

ثالثاً : مدارك التنزيل وحقائق التأويل للنسفي^(٢).

يعد هذا التفسير اختصاراً لتفسير البيضاوي والزمخشري ، إلا أن صاحبه قد ترك ما في الكشاف من فكر ورأى اعتزالي؛ سائراً على مذهب أهل السنه والجماعة. وقد جمع النسفي فيه بين وجوه الإعراب والقراءات، كما أورد فيه النكات البلاغية والمحسنات البديعية التي حوّاها الكشاف، ويتضح منهجه في مقدمته التي أعلن فيها المؤلف عن مقصده وأسلوبه في كتابه.

أما موقف النسفي من الإسرائيليات في تفسيره فهو ليس على وتيرة واحدة، فتارة يذكرها دون تعقيب أو تفنيد وتارة أخرى يرد عليها.

فهو عندما يفسر - على سبيل المثال - قول الحق سبحانه وتعالى في سورة النمل: «وورث سليمان داود: وقال يا أيها الناس علمنا منطق الطير» الآية : ١٦، يذكر ما يذكره من أقوال غريبة دون أدنى تعليق، وكذلك عندما يتحدث عن هدية بلقيس لسليمان في تفسيره للآية الخامسة والعشرين من نفس السورة، يسوق من الأساطير والخيالات ما يذكره دون رد أو تعقيب.

١- محمد بسبوني فوده، نشأة التفسير ومناهجه في ضوء المذاهب الإسلامية، القاهرة، ط١، ١٩٨٦، ص: ٢٠٣.

٢- هو أبو البركات، عبدالله بن أحمد بن محمود النسفي (نسبة إلى نسف من بلاد ما وراء النهر) الحنفي، كان إماماً زاهداً، وفقهياً بارعاً، له تصانيف عظيمة في الفقه والأصول. مات سنة ٧٠١هـ ودفن في بلدة أيدج بكرستان .

وعلى عكس ذلك، نراه يرد ويفرض ما روى فى حق داود عليه السلام عند تفسيره لقوله تعالى: «وهل أتاك نبأ الخصم إذ تسوروا المحراب» الآية ٢١ من سورة ص، كما يرد الأوهام إلى أصحابها اليهود عندما يروى ما ذكر فى قصة سليمان والخاتم والشيطان عند تفسيره لقوله تعالى: «ولقد فتنا سليمان وألقينا على كرسيه جسداً ثم أناب» ص : ٣٤، حيث يعلق قائلاً :

«وأما ما يروى من حديث الخاتم والشيطان وعبادة الوثن فى بيت سليمان عليه السلان، فمن أباطيل اليهود» (١).

رابعاً : السراج المنير فى الإعانة على معرفة بعض معانى كلام ربنا الحكيم الخبير للخطيب الشربيني (٢).

يجمع هذا التفسير بين النقل والاجتهاد، مستفيداً من التفاسير السابقة عليه كتفسير الزمخشري والبيضاوى والرازى. ويتسم هذا التفسير بحسن العبارة مع السهولة وعمق الفكرة.

وعلى الرغم من قلة الإسرائيليات عند الخطيب الشربيني، إلا أنه قد ذكر بعضها دون تعقيب منه أو إنكار مع أن الغرابة فيها واضحة، ومن أبرز هذه الإسرائيليات ما ذكره فى تفسيره للآية السادسة عشرة من سورة النمل «وورث سليمان داود وقال يا أيها الناس علمنا منطق الطير»، والآية الخامسة والثلاثين من نفس السورة: «وإنى مرسله إليهم بهدية فناظرة بم يرجع المرسلون».

ومع هذا نراه فى بعض الأحيان يعقب على ما يخل بمقام الأنبياء وعصمتهم مستنكراً لما يروى، وهذا ما فعله فى تفسيره لسورة ص عند قوله تعالى : « وهل أتاك نبأ الخصم إذ تسوروا المحراب».

١- النسفي، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابى الحلبي، القاهرة، د. ت، ج٤ / ٤١ - ٤٢.

٢- هو شمس الدين، محمد بن محمد الشربيني، القاهري الشافعي الخطيب، تلقى عن كثير من مشايخ عصره، وكان ورعاً زاهداً، توفى سنة ٩٧٧هـ. ومن أهم مؤلفاته وكتبه شرحه لكتاب المنهاج وكتاب التنبيه، وتفسيره لكتاب الله تعالى الذى نشير إليه فى هذا المقام.
أما تفسير الشربيني فقد طبعته المطبعة الخيرية بالقاهرة، ١٣١١ هـ.

خامساً : إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم لأبي السعود (١).

فى مقدمته لتفسيره، تبين لنا أن صاحبه قد اشتغل بتدريس التفسير قبل أن يقوم بتأليف كتابه، كما يعترف بولعه بالكشاف للزمخشري وأنوار التنزيل للبيضاوى. ويمتاز أسلوب أبى السعود بانتقاء العبارة، والعمق والدقة.

ولأبى السعود تجاه الإسرائيليات موقف واضح جلى. فهو إما أن يعرض عنها فلا يذكرها، وإن ذكرها قام بالتعقيب عليها بالرد والإنكار وإثبات بطلانها، وأبرز مثال على ذلك تعقيبها عما ورد فى حق داور عليه السلام فى تفسيره لسورة ص.

كما كان أبو السعود متساهلاً فى رواية هذا الجانب من الإسرائيليات والذى سكت عنه شرعنا وليس فيه ما يخالفه أو يخل بعصمة الأنبياء، وإن كان قد استخدم فى ذكرها ألفاظاً تشير إلى ضعفها مثل «روى».

سادساً : لباب التأويل فى معانى التنزيل للخازن (٢).

ويعتبر هذا التفسير مختصراً لتفسير البغوى بالإضافة إلى اختصار ما سبقه من تفاسير، وليس لصاحبه - كما يقول - سوى النقل والانتخاب، مع حذف الأسانيد وتجنب الإسهاب والتطويل.

وقد أكثر الخازن من رواية التفسير المأثور، واهتم بتقرير الأحكام وأدلتها، وفيه من الأخبار التاريخية الكثير.

١- هو أبو السعود محمد بن محمد بن مصطفى العمادى الحنفى، ولد ٨٩٣هـ بالقرب من القسطنطينية، ونشأ فى بيت عرف أهله بالعلم والفضل، وقد ولى أبو السعود القضاء وأمر الفتوى وظل فى منصب الإفتاء ما يقرب من ثلاثين عاماً، وعرف بالدقة والضبط وغزارة العلم. ولكثرة انشغاله بالتنقل، وبأمر القضاء والفتوى قلت مؤلفاته. وقد توفى ودفن بالقسطنطينية سنة ٩٨٢هـ. وقد طبع تفسيره هذا فى مطبعة بولاق، القاهرة، ١٢٨٩هـ.

٢- هو علاء الدين، أبو الحسن، على بن محمد بن إبراهيم بن عمر بن خليل الشيعي، البغدادي، الشافعي، الصوفي، المعروف بالخازن. ولقب بالخازن لأنه كان خازن كتب خانقاه السمساطيه بدمشق. ولد فى بغداد سنة ٦٧٨هـ، حيث سمع بها من ابن الدوايبى، ثم قدم دمشق فسمع من القاسم بن مظفر وقد كان الخازن من أهل العلم وترك لنا كتباً عديدة منها هذا التفسير، وشرح عمدة الأحكام، ومقبول المنقول فى عشرة مجلدات. توفى سنة ٧٤١هـ. ودفن فى حلب.

ويلاحظ على الخازن في تفسيره توسعه في ذكر القصص الإسرائيلي، ناقلاً عن غيره من التفاسير، دون أن يعقب في معظم الأحيان على هذا القصص، فقد كان ناقلاً لا ناقداً إلا في القليل، وعلى نحو ما نجد في تفسير قوله تعالى من سورة ص: «وهل أتاك نبأ الخصم إذ تسوروا المحراب» وما بعد هذه الآية حيث يروي في تفسيرها من الإسرائيليات والخرافات ما لا يقبله عقل، ثم أتبع ذلك كله بفصل عن تنزيه داود عليه السلام مما لا يليق به وينسب إليه، فند فيه كل ما يتنافى وعصمة داود عليه الصلاة والسلام^(١).

وعلى عكس ما سبق، نراه في تفسيره قصة أيوب في سورة الأنبياء يروي في حق أيوب ما لا يقبله عقل، ولا يقره شرع دون تعقيب أو نقد على الإطلاق كما فعل فيما سبق^(٢).

سابعاً : روح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى للألوسى^(٣).

يعتبر هذا التفسير من الجوامع لما قبله من آراء السلف رواية ودراية وبكل أمانة. فهو ينقل عن تفسير ابن عطية وأبى حيان والكشاف وأبى السعود والبيضاوى والرازى وغيرها من كتب التفاسير.

ولم يكن الألوسى مجرد ناقل، بل كان ناقداً وحكماً ومدققاً، يبدي رأيه فيما ينقل مؤيداً أو معارضاً. ولما كان الألوسى سلفى المذهب سنى العقيدة، فقد فند آراء المعتزلة والشيعة وغيرهم من أصحاب المذاهب المخالفة، كما انتصر لمذهب أبى حنيفة على غيره من المذاهب فى المسائل الفقهية.

ولما كانت هذه صفات الألوسى، فما كان له أن يدع الإسرائيليات تمر بين يديه بسهولة كما حدث مع غيره من المفسرين. فقد كان شديد النقد للروايات الإسرائيلية

١- انظر تفسير الخازن/٦/ ٣٨ وما بعدها.

٢- المصدر السابق/٤/ ١٦٠ وما بعدها.

٣- هو أبو الثناء، شهاب الدين، السيد محمود أفندى الألوسى (نسبة إلى أوس، وهى قرينته فى جزيرة فى منتصف نهر الفرات بين الشام وبغداد).

ولد سنة ١٢١٧ هـ فى الكرخ ببغداد. كان محدثاً ومفسراً وفقياً، اشتغل بالتدريس كما فُلد الإفتاء الحنفى. ترك لنا ثروة علمية وفيرة منها هذا التفسير ومنها كذلك الأجوبة العراقية على الأسئلة الإيرانية، والأجوبة العراقية على الأسئلة اللاهوتية، ودرة الفواص فى أوهام الخواص وغيرها. توفى سنة ١٢٧٠ هـ ودفن فى الكرخ.

والأخبار المكذوبة، بل لقد كان يسخر منها أحياناً، ففي تفسيره لقوله تعالى ممن سورة المائدة: «ولقد أخذ الله ميثاق بنى إسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر نقيباً» الآية ١٢، يعقب على ما جاء في القصة العجيبة عن عوج بن عتق، راداً هذه العجائب إلى أهل الكتاب، مبيناً في نفس الوقت أحد أسباب تعمد بث الإسرائيليات ودسها في التفاسير فيقول:

«ولا ريب أن هذا وأمثاله من صنع زنادقة أهل الكتاب الذين قصدوا الاستهزاء والسخرية بالرسول الكرام عليهم الصلاة والسلام واتباعهم..» وأتبع ذلك ببعض آراء العلماء في تفنيد هذه الخرافات^(١).

ثامناً : تفسير القرآن العظيم لابن كثير^(٢).

أشرت أنفاً إلى موقف ابن كثير من رواية الإسرائيليات من خلال ما عرض له في تاريخه، ونستكمل هنا بيان موقفه من خلال تفسيره للقرآن العظيم والذي يعتبر من أشهر ما دُون في التفسير المأثور، بل يعتبر الكتاب الثاني بعد تفسير الطبري^(٣) حيث فسر القرآن بالأحاديث والآثار مسندة إلى أصحابها مع جرح وتعديل لمن بحاجة إلى ذلك من الرواة، كما كانت له رؤية نقدية تجاه ما يعرضه من أقوال، فيرجع بعضها على آخر، ويضعف بعض الروايات ويصحح أخرى.

وقد نقل ابن كثير من تفسير الطبري ومن تفسير ابن عطية وغيرهما.

ويمتاز هذا التفسير - فيما يتعلق بالإسرائيليات - بتنبيه صاحبه إلى الروايات الإسرائيلية محذراً منها.

ففي تفسيره لقوله تعالى: «إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة..» البقرة: ٦٧، يروى كل ما قيل عن السلف من روايات عجيبة، ثم يعقب عليها قائلاً: «والظاهر أنها

١- روح المعاني للأوسمي / ج٦ / ٨٦.

٢- هو المحافظ عماد الدين، أبو الفداء، اسماعيل بن عمرو بن كثير بن ضوء بن كثير بن زرع البصرى ثم الدمشقي، الفقيه الشافعي. له مصنفات غزيرة في التفسير والحديث والتاريخ. سمع من الآمدي وابن عساكر، وأخذ عن ابن تيمية، ولد في البصرة سنة ٧٠٠ هـ، ومات سنة ٧٧٤ هـ.

وقد طبع تفسيره هذا في دار المعرفة، بيروت، ١٩٦٩.

٣- محمد حسين الذهبي، التفسير والمفسرون، المرجع السابق، ج١، ص: ٢٣٦.

مأخوذة من كتب بنى إسرائيل، وهى مما يجوز نقلها، ولكن لا تصدق ولا تكذب، فلهذا لا يعتمد عليها إلا ما وافق الحق عندنا، والله أعلم»،

وموقفه هذا يتفق مع ما أشرت إليه من قبل فيما يتعلق بتقسيمه للإسرائيليات وموقفه منها.

وعندما يذكر ما روى عن السلف فى تفسيره لأول سورة ق نراه ينسب ما قيل لخرافات بنى إسرائيل والتي يوضح هدف بثها قائلاً: «وعندى أن هذا وأمثاله وأشباهه من اختلاق بعض زنادقتهم، يلبسون به على الناس أمر دينهم»^(١) ثم يتبع ذلك بيان وتقسيم للإسرائيليات على نحو ما بيناه آنفاً.

ويعدد،،،،

فهذا عرض خاطف، وإشارة موجزة، لموقف أشهر المفسرين الذين تركوا لنا أمهات فى التفسير، أخذ عنها اللاحقون، وتأثر بها من جاء بعدهم من المصنفين والباحثين.

ويتضح مما سبق، أن هؤلاء المفسرين لم يقفوا موقفاً واحداً مما نقلوه ورووه من الإسرائيليات، بل إن المفسر الواحد ليتخذ فى رواياته مواقف متباينين، فتارة ينقد، وأخرى نراه فيها يصمت.

كما أن موقفهم ليتفق مع ما ساد فى عصورهم من تقسيم للإسرائيليات وحكم رواية كل قسم منها.

ويمكن أن نقرر، بعد الاطلاع على العديد من هذه التفاسير، أن موقف السلف من الإسرائيليات قد اتسم بالتساهل عموماً، وإلا ما وصلت إلينا عبر سطورهم ومصنفاتهم عشرات الروايات الإسرائيلية التى يرفضها الإسلام، كما يرفضها العقل والمنطق، الأمر الذى يُحمّل الباحثين المعاصرين مهمة ليست بسيطة ولا هينة، من أجل البحث والتنقيب فى هذه الكتب، وتنقيتها مما يشوبها من إسرائيلييات ونصرانيات وأوهام وخرافات وأساطير، حتى تبقى ناصعة مشرقة، وتغلق أبواب الطعن فى وجوه المترصين بديننا وقرآنا وسيرة نبينا، والله المستعان على ما يصفون.

١- تفسير ابن كثير، ج ٤، ص: ٢٢١.

وإذا تركنا مناهج مفسرى السلف، سواء ممن فسر بالمأثور كابن كثير أو ممن فسر بالرأى كالرازى والخازن والألوسى وغيرهم، لنلقى نظرة على مناهج المفسرين المحدثين، يمكننا أن نحدد ملامح مدرسة صبغ البعض^(١) تفاسيرها بلون أدبى اجتماعى، وأطلق آخرون^(٢) عليها المدرسة العقلية الحديثة، لوجود تشابه بينها فى المواقف وبين فرسان العقل السابقين من المعتزلة وأشباههم.

ولعل أبرز رجال هذه المدرسة جمال الدين الأفغانى ومحمد عبده ومحمد رشيد رضا ومحمد مصطفى المراغى ومحمد فريد وجدى ومحمود شلتوت وعبدالعزيز جاويش وعبدالقادر المغربى^(٣).

وسنعرض هنا لمواقف بعض هؤلاء فيما يتعلق بالإسرائيليات من خلال تفاسيرهم وكتاباتهم حول هذه القضية دون الخوض فى وجهات نظر أصحاب هذه المدرسة فى القضايا الأخرى، فهذا له مقام آخر.

شن رجال هذه المدرسة حرباً لاهوادة فيها على الإسرائيليات ورواتها، وبالغوا فى التحذير منها والتهويل من شأنها:

فى تفسيره لقوله تعالى: «وقولوا حطة نغفر لكم خطاياكم» البقرة: ٥٨، يورد الإمام محمد عبده أقوال المفسرين السابقين فيها ثم يعلق عليها قائلاً: «ومنشأ هذه الأقوال الروايات الإسرائيلية، وللإهود فى هذا المقام كلام كثير وتأويلات خُذع بها المفسرون ولا تجيز حشوها فى تفسير كلام الله تعالى»^(٤).

وقبل هذه العبارة نراه يعيب على المفسرين السابقين ما وقعوا فيه فيقول:

«كما ولعوا بحشوها بالقصص والإسرائيليات التى تلقفوها من أفواه اليهود وألصقوها بالقرآن لتكون بياناً له وتفسيراً وجعلوا ذلك ملحقاً بالوحى والحق الذى لا

١- محمد حسين الذهبى، التفسير والمفسرون، المرجع السابق، ج٢، ص ٥٢٣.

٢- فهد بن محمد عبدالرحمن بن سليمان الرومى، منهج المدرسة العقلية الحديثة فى التفسير، المرجع السابق، ج١، ص ٣١٦.

٣- انظر: المرجع السابق، ص ٧٣ وما بعدها.

٤- تفسير المنار السيد محمد رشيد رضا، ط٤، دار المنار، ١٣٧٣هـ - ١٩٥٤، ١ / ٣٢٥.

مرية فيه أنه لا يجوز إلحاق شئ بالوحي غير ما تدل عليه ألفاظه وأساليبه إلا ما ثبت بالوحي عن المعصوم الذي جاء به ثبوتاً لا يخالطه الريب» (١).

أما الشيخ عبدالعزيز جاويش فيقول عن الإسرائيليات: هذا وليحذر المسلمون قراءة ما جاء في تفاسير القرآن في هذا الموضوع من الإسرائيليات وما ابتدعه أصحابها من التأويلات وغريب الروايات، فإنها مضلة للعقول مبعدة لها عما قصده كتاب الله الحكيم» (٢).

ويقول الأستاذ أحمد مصطفى المراغي في مقدمة تفسيره: «أشار الكتاب الكريم إلى كثير من تاريخ الأمم الغابرة التي حل بها العذاب على ما اجترحت من الآثام، وإلى بدء الخلق وتكوين الأرض والسماوات، ولم يكن لدى العرب من المعرفة ما يستطيعون به شرح هذه الجملات التي أشار إليها الكتاب، إذ كانوا أمة أمية في صحراء نائية عن مناهل العلم والمعرفة، والانسان بطبعه حريص على استكناه المجهول واستيضاح ما عزت عليه معرفته فألجأتهم الحاجة إلى الاستفسار من أهل الكتاب من اليهود والنصارى ولا سيما مسلمتهم كعبد الله بن سلام وكعب الأبحار ووهب بن منبه فقصوا عليهم من القصص ما ظنوه تفسيراً لما خفى عليهم فهمه من كتابهم، ولكنهم كانوا في ذلك كحاطب ليل يجمع بيت الشذرة (٣) والبصرة (٤) والذهب والشبه (٥) ... فساقوا إلى المسلمين من الآراء في تفسير كتابهم ما ينبذه العقل وينافيه الدين وتكذبه المشاهدة وبعده كل البعد ما أثبتته العلم في العصور اللاحقة» (٦).

ثم تأتي الحملة الشعواء على الإسرائيليات من على صفحات تفسير المنار، إذا يقول صاحبه الأستاذ محمد رشيد رضا: «كان من سوء حظ المسلمين أن أكثر ما كتب في

١- المصدر السابق / ١ / ١٧٥.

٢- أسرار القرآن مطبعة الهداية بالأستانة، ١٣٣١هـ؛ ص: ١٣٨.

٣- الشذرة، والجمع شذرات وشذور: قطع من الذهب تُلَقَط من معدنه، فرز يفصل به بين الجواهر في النظم.

٤- البصرة، والجمع بصرات، وهو رجيع ذوات الخُف والظلف.

٥- الشبه وهو النحاس الأصفر، سُمي به لأنه عندما يُصْفَر يشبه الذهب بلونه.

٦- تفسير المراغي، ١ / ١٩.

التفسير يشغل قارئه عن هذه المقاصد العالية والهداية السامية، فمنها ما يشغله عن القرآن بمباحث الإعراب وقواعد النحو... وبعضها يلفته عنه بكثرة الروايات وما مزجت به من خرافات الإسرائيليات.. وأكثر التفسير المأثور قد سرى إلى الرواة من زنادقة اليهود والفرس ومسلمة أهل الكتاب^(١).

ويتفق محمد رشيد رضا مع السلف في بعض رأيه حيث يقول: « والمراد من النهى عن سؤالهم - أى أهل الكتاب - النهى عن سؤال الاهتداء وتلقى ما يروونه بالقبول لأجل العلم بالشرائع الماضية وأخبار الأنبياء لزيادة العلم أو التفصيل لبعض ما أجمله القرآن وسببه ما ظاهر من السياق وهو أنهم لنسيانهم بعض ما أنزل إليهم وتحريفهم لبعضه بطلت الثقة بروايتهم، فالمصدق لها عرضة لتصديق الباطل، والمكذب لها عرضة لتكذيب الحق، إذ لا يتيسر لنا أن نميز فيما عندهم بين المحفوظ السالم من التحريف وغيره، فالاحتياط أن لا نصدقهم ولا نكذبهم إلا إذا رووا شيئاً يصدقه القرآن أو يكذبه، فإننا نصدق ما صدقه ونكذب ما كذبه، لأنه مهيمن على تلك الكتب، وشهيد عليها، وشهادته حق لأنه نزل بالحق، وحفظه الله من التحريف والتبديل^(٢).

لكن صاحب الرأى السابق، قد تخطى حدود ذلك المنهج، فوقع في بعض المآخذ التى سنشير إليها فى هذا المقام.

لقد كان من نتائج حماس هذا الفريق فى مقاومة الإسرائيليات أن كذب أصحابه ببعض الروايات مع موافقتها من شريعتنا، كما ردوا بعض الأحاديث التى توافقها وإن كانت وأردة فى كتب الصحيح، بل لقد تمادوا فى أسلوبهم الراض وقاموا بتجريح بعض الصحابة والتشكيك فى إيمان بعض التابعين، ممن شهد لهم السلف بالعدالة، وروى لهم البخارى ومسلم وغيرهما.

ففى حديث الجساسة الذى رواه مسلم فى صحيحه^(٣)، نرى محمد رشيد رضا يعلق عليه قائلاً: «وجملة القول فى حديث الجساسة أن ما فيه من العلل والاختلاف والإشكال

١- ج ١ / ٨٧.

٢- تفسير المنار، ٦ / ٤١٢.

٣- صحيح مسلم بشرح النووي، كتاب الفتن، باب الجساسة، ج ١٨ / ٧٨ - ٨٥.

من عدة وجوه يدل على أنه مصنوع، وأنه على تقدير صحته، ليس كله فى حكم المرفوع»^(١).

أما حديث البخارى الذى رواه عن أبى هريرة رضى الله عنه فى كتاب التفسير « قيل لبنى إسرائيل ادخلوا الباب سجداً وقولوا حطة فدخلوا يزحفون على استاهم، فبدلوا وقالوا حطة حبة فى شعره»^(٢)، قال عنه محمد رشيد رضا بأنه «لا يخلو من علة إسرائيلية»^(٣).

وذم محمد رشيد رضا بعض الرواة الثقات كوهب بن منبه وكعب الأخبار، فيقول عن روايات الأول: «وهذا من الخرافات التى اختلقها وهب، ليس لها أصل عند اليهود ولا عند المسلمين ولولا جنون الرواة بكل ما يقال عن بنى إسرائيل لما قبلوا من مثله أن يشرب مئات الألف أو الملايين من حجر صغير»^(٤).

أما نصيب كعب الأخبار فقد كان كبيراً بحق، إذ يقول صاحب المنار عنه: «.. بمثل هذه الخرافات كان كعب الأخبار يغش المسلمين ليفسد عليهم دينهم وسنتهم، وخدع به الناس لإظهاره التقوى ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم»^(٥).

ويقول أيضاً: «ولكن البلية فى الرواية عن مثل كعب الأخبار وعن روى عنه أبو هريرة وابن عباس، ومعظم التفسير المأثور مأخوذ عنه وعن تلاميذه ومنهم المدلسون كقتادة وكذا غيره من كبار المفسرين كابن جريج»^(٦).

ويقول فى موضع آخر: «وقد هدانا الله من قبل إلى حل بعض مشكلات أحاديث أبى هريرة المعنونة على الرواية عن كعب الأخبار الذى أدخل على المسلمين شيئاً

١- تفسير المنار، ٩ / ٤٥٧.

٢- صحيح البخاري، كتاب التفسير، سورة البقرة ج٦ / ٢٣.

٣- تفسير المنار ١ / ٣٢٥.

٤- تفسير المنار ٩ / ٣٤٣.

٥- تفسير المنار، ٩ / ٤٥٩.

٦- المصدر السابق، ٩ / ٤٦٦.

كثيراً من الإسرائيليات الباطلة والمخترة وخفى على كثير من المحدثين كذبه ودجله لتعبده» (١).

ويصل إلى قمة هجومه على كعب بقوله: «كعب الأخبار الذى أجزم بكذبه، بل لا أثق بإيمانه» (٢).

ويعود ليؤكد على خطورة هب وكعب فيقول عنهما: «ثم ليعلم أن شر رواة هذه الإسرائيليات أو أشدهم تلبساً وخداً للمسلمين هذان الرجلان : كعب الأخبار ووهب بن منبه» (٣).

وهذا هو الشيخ أحمد مصطفى المراغى، يشن حملته على هب وكعب، فيقول فى تفسيره للأية الكريمة «فألقي عصاه فإذا هى ثعبان مبین» الأعراف: ١٠٧، «وقد ذكر رواة التفسير بالمأثور عدة روايات غاية فى الغرابة فى وصف الثعبان، ليس لها سند يوثق به، وما هى إلا إسرائيلييات تلقفها المقسرون من أهل الكتاب الذين كانوا يكيدون للإسلام وللغرب كروايات وهب بن منبه وهو فارسى الأصل.. ومثله روايات كعب الأخبار الإسرائيلى، وقد كان كلاهما كثير الرواية للغرائب التى لا يعرف لها أصل معقول ولا منقول، وقومهما كانوا يكيدون للمسلمين الذين فتحوا بلاد الفرس وأجلوا اليهود من الحجاز» (٤).

ومن المهم فى هذا المقام أن نشير إلى أن جمهور العلماء قد عدل ووثق كلاً من هب وكعب، ونشير أيضاً إلى أن أبا هريرة وابن عباس رضى الله عنهما، وغيرهما من الصحابة، قد رووا عن كعب، ونستبعد أن يروى صحابة رسول الله ﷺ عن كذاب وضاع لا يثق أحد فى إيمانه على نحو ما ذهب الشيخ محمد رشيد رضا.

كما خرج الإمام مسلم فى صحيحه لكعب فى بعض مواضع من أواخر كتاب الأعيان، كما خرج له أبو داود والترمذى والنسائى، كما لا نجد له ذكراً فى كتب الضعفاء والمتروكين.

١- المصدر السابق، ٨ / ٤٩٩.

٢- مجلة المنار، ج٩، المجلد ٢٧، ص٦٩٧.

٣- مجلة المنار، ج١٠، المجلد ٢٧، ص٧٨٣.

٤- تفسير المراغى، ٩ / ٢٤.

كما روى البخارى لوهب بن منبه، وكذلك أبو داود والترمذى والنسائى. قال الذهبى فى الميزان: كان ثقة صادقاً كثير النقل من كتب الإسرائيليات، قال العجلى: ثقة تابعى كان على قضاء صنعاء وقد ضعفه الفلاس وحده ووثقه جماعه^(١)، وقال أبو زرعة والنسائى ثقة، وذكره ابن حبان فى الثقات^(٢) ويعتمد عليه البخارى ذاته ويوثقه^(٣).

وعلى الرغم من شدة الحملة التى شنّها أصحاب هذا الاتجاه على الروايات الإسرائيلية ورواياتها، فهم أنفسهم قد وقعوا فى روايتها، بل وفى رواية ما خالف منها نص القرآن، وقد فطن الشيخ محمد حسن الذهبى إلى ذلك وقال: «وكان الأجدر بهذا المفسر - يقصد به صاحب المنار - الذى شدد النكير على عشاق الإسرائيليات أن يكف هو أيضاً عن النقل عن كتب أهل الكتاب خصوصاً وهو يعترف أنه قد تطرق إليها التحريف والتأويل^(٤)».

أما ما وقع فيه - على سبيل المثال - علم هذه المدرسة العقلية، محمد رشيد رضا، من إسرائيليات فنجد فيها قوله: «روى نحو هذا ابن جرير قال حدثنا الحسين قال أخبرنا عبدالرزاق قال أخبرنا عبد الصمد بن معقل، أنه سمع وهب بن منبه يقول: وكل بالبقرتين اللتين سارتا بالتابوت أربعة من الملائكة يسوقونهما^(٥)».

وقال أيضاً فى تفسيره لقول الله تعالى «فقلنا اضربوه ببعضها» البقرة: ٧٣ ويرون فى هذا الضرب روايات كثيرة قيل إن المراد اضربوا المقتول بلسانها، وقيل بفخذها وقيل بذنبيها..^(٦)

١- أبو عبدالله محمد بن أحمد الذهبى، ميزان الاعتدال فى نقد الرجال، البابى الحلبى، القاهرة، ١٩٦٤، ج٤ / ٣٥٢ - ٣٥٣.

٢- ابن حجر العسقلانى، تهذيب التهذيب، دار الفكر ١٩٨٤، ج١١ / ١٦٧.

٣- محمد حسين الذهبى، التفسير والمفسرون، المرجع السابق، ج١، ص١٩٢ / ١٩٧ وانظر أيضاً ما رد به الذهبى على مطاعن هؤلاء فى كعب، المرجع السابق، ص ١٨٥ - ١٩٢.

٤- التفسير والمفسرون، المرجع السابق، ج٢، ص ٥٦٣.

٥- تفسير المنار، ج٢ / ٤٨٤.

٦- المصدر السابق، ج١ / ١٥١.

وذكر الشيخ عبدالقادر المغربي فى تفسيره كثيراً من الإسرائيليات، بل ومنها ما خالف القرآن الكريم، دون أن يعقب أو يرد. فمن ذلك مثلاً مارواه فى تفسير جزء تبارك حيث يقول: «وذكر فى الأسفار القديمة أن نوحاً ولد لسنة ١٨٢ من عمر أبيه (لامك)، ولسنة ١٠٥٦ لجدّه الأكبر آدم عليه السلام، ومعنى نوح: الراحة والتعزية، وكان عمر نوح ٥٠٠ سنة لما أخذ يلد أولاده ساماً وحاماً ويافث، وكان عمره ٦٠٠ سنة لما حصل الطوفان»^(١)، وقد علق الأزهر الشريف على ذلك، فى المقصود من قوله تعالى من سورة العنكبوت «ولقد أرسلنا نوحاً إلى قومه فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاماً فأخذهم الطوفان..» الآية ١٤٠، بأن الطوفان قد حدث بعد أن أمضى نوح بين قومه ٩٥٠ سنة كما يفهم من الآية، وهذا يخالف ما نقله المغربى من الأسفار القديمة^(٢).

وخلاصة القول فى موقف أصحاب هذا الاتجاه التفسيرى الحديث، أنهم قد تشددوا تجاه رواية الإسرائيليات تشدداً أوقعهم فى ما كان ينبغى عدم الوقوع فيه من تجريح للصحابة والتابعين وتشكيك فى إيمانهم وعدلهم وثقتهم، كما دفعهم كذلك إلى رد وتكذيب العديد من الأحاديث التى أخرجت فى كتب الصحاح.

وفى نفس الوقت الذى هاجموا فيه المفسرين من السلف، لروايتهم دون نقد وتمحيص للإسرائيليات، نراهم قد وقعوا هم أيضاً وعلى نحو ما أسلفنا - فى رواية العديد منها، بل ولما خالف بعض نصوص القرآن.

أما رأينا فى هذا، فهو ما سبق وأن أوردته عند الحديث عن تقسيم الإسرائيليات، من أننى لا أطلق هذا المصطلح على ما يوافق شرعنا، إذ إقرار الإسلام له يعنى «أسلمته»، أما ما خالف، فلا نقول كما قال البعض من أنه لا تصح روايته إلا على سبيل التكذيب والرد، وإنما ينبغى على علماء المسلمين أن ينقوا كتب التراث منه.

أما القسم الثالث، وهو المسكوت عنه، أو ما ليس فى شرعنا ما يوافقه أو يخالفه، فلا نقول بجواز روايته من غير تصديق ولا تكذيب، خاصة لمن يقوم بتحقيق لكتب

١- عبدالقادر المغربى، جزء تبارك، ص ٥٦.

٢- المصدر السابق، ص ٥٦ والهامش.

التراث، وإنما إعمال العقل فيه، فإن كان مقبولاً صدقناه، وما لم يكن، رددناه، فالإسلام لا ينهى عن إعمال العقل فيما لم يرد فيه نص حاسم. والله أعلم.

أبرز رواة الإسرائيليات فى التفاسير :

الدارسون لكتب التفاسير بالمأثور يذهبون إلى أن الروايات الإسرائيلية تأتى فى الغالب عن طريق أشخاص بأعيانهم، وقد عدّهم العلماء أقطاباً للروايات الإسرائيلية، وهؤلاء هم عبد الله بن سلام وكعب الأحبار وهب بن منبه.

وقد اختلفت وجهات النظر تجاه هؤلاء، وذلك حسب موقف كل فريق من هذه الروايات، ومن ثم وجدنا رفعهم إلى عليين، ومنهم من رماهم إلى أسفل سافلين.

ولعلنا فى هذه العجالة، نعرّف بكل من هؤلاء الثلاثة، ثم نبين مكانتهم فى الإسلام، ومبلغهم من العلم، حتى إذا ما انتهينا من دراستنا هذه تبينا حقيقة مواقعهم من الإسرائيليات وروايتها.

أولاً : عبدالله بن سلام.

هو أبو يوسف، عبدالله بن سلام بن الحارث الإسرائيلي الأنصاري، حليف القوافلة من بنى عوف من الخزرج، وهو من ولد يوسف بن يعقوب عليهما السلام. أسلم عند مقدم النبي ﷺ إلى المدينة.

وقصة إسلامه كما يوردها البخارى تشير إلى مكانته بين قومه، إذ قالوا عنه : « ذلك سيدنا وابن سيدنا^(١)، وأعلمنا وابن أعلمنا ».

ولقد أخرج البخارى له باباً فى مناقبه عند الكلام عن مناقب الأنصار حيث قال : عن عامر بن سعد بن أبى وقاص عن أبىه قال: ما سمعت النبي ﷺ يقول لأحد يمشى على الأرض إنه من أهل الجنة إلا لعبد الله بن سلام قال وفيه نزلت هذه الآية (وشهد شاهد من بنى إسرائيل) ... الآية^(٢).

كما أورد البخارى أحاديث أخرى تبين مكانته، ويشرى النبي ﷺ له^(٣).

١- البخارى، باب الهجرة، ج٥ / ٨٠.
٢- المصدر السابق، ج٥ / ٤٦، والآية فى سورة الأحقاف / ١٠.
٣- المصدر السابق.

وقد زوى عبدالله بن سلام عن النبي ﷺ، وروى عنه ابنه: يوسف ومحمد، وعوف بن مالك، وأبو هريرة، وأبو بردة بن أبي موسى، وعطاء بن يسار، وغيرهم. وشهد مع عمر رضى الله عنه فتح بيت المقدس والجابية، ومات بالمدينة، سنة ٤٣هـ وقيل غير ذلك. ويرى البعض أنه من البديين، أما ابن سعد فقد ذكره في الطبقة الثالثة من شهد الخندق وما بعدها.

ولقد اشتهر بين الصحابة بالعلم، كما اشتهر من قبل بين قومه بالعلم أيضاً، وقد نقل المسلمون عنه الكثير، وينسب إليه الطبرى فى تاريخه كثيراً من الأقوال فى قضايا تاريخية ودينية، وترتبط به رواية الإسرائيليات التى ينبغى علينا تمحيصها وعرضها على مقاييس الصحة المعتمدة فى باب الرواية، فما صح قبلناه، وما لم يصح رفضناه، دون أن نهمز أو نلمز فى حق هذا الصحابي، فقد يكون ما لا يصح قد وضع على لسانه دون أن يقوله، فإذا كان الموضوعون قد كذبوا على من هو أعظم منه، رسول الله ﷺ، فهل يُستبعد أن يفترى على عبدالله بن سلام من اليهود أنفسهم، انتقاماً منه لإسلامه، ونكايه فيه؟!

ويمكن القول، بأننا لا نجد اتهامات موجهة إليه، على نحو ما نجده تجاه كعب ووهب، كما لا نجد من طعن فى علمه من القدماء أو المحدثين^(١) إلا من كان من الكتاب المتأخرين الذين تأثروا بمقولات المستشرقين ونوايا هؤلاء، وبخاصة اليهود منهم، تجاه الإسلام والنبي والصحابة لا ينقصها الخبث والعداوة وسوء الظن^(٢).

ثانياً : كعب الأخبار.

هو كعب بن مانع، بن عمرو بن قيس من آل ذى رعيق، وقيل : ذى الكلاع الحميرى، يكنى بأبى اسحق، أصله من يهود اليمن، ويقال إنه أدرك الجاهلية وأسلم فى

١- انظر تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني، ج٥، ص٢٤٩. أسد الغابة لابن الأثير ٣ / ٢٦٤ - ٢٦٥.

انظر أيضاً الاستيعاب فى معرفة الأصحاب، بتحقيق علي محمد البجاوي مكتبة نهضة مصر، القاهرة، القسم الثالث / ٩٢١ - ٩٢٣.

٢- محمد بن أبو شهبه، المرجع السابق، ص ١٤١ - ١٤٢.

خلافة أبي بكر، وقيل في خلافة عمر، وقيل إنه أسلم في عهد النبي ﷺ وتأخرت هجرته، ومن ثم لم يره، وقال ابن حجر في الفتح، إن إسلامه في خلافة عمر أشهر. وقد انتقل بعد إسلامه إلى المدينة، وغزا الروم في خلافة عمر، ثم تحول في خلافة عثمان إلى الشام فسكنها إلى أن مات بحمص سنة ٣٢ هـ على الأرجح، وقد ذكره ابن سعد في الطبعة الأولى من تابعي أهل الشام.

روى كعب عن رسول الله ﷺ مرسلأ، وعن عمر، وصهيب، وعائشة، وروى عنه معاوية، وأبو هريرة وابن عباس وعطاء بن أبي رباح وغيرهم.

وكان كعب على مبلغ عظيم من العلم ولذا كان يقال له كعب الحبر^(١) ولقب الأخبار (وهو لفظ كان يلقب به العالم لكثرة كتابته). كان على علم واسع بالثقافة اليهودية والإسلامية، وقد روى ابن سعد في طبقاته حكاية عن رجل دخل المسجد فإذا عامر بن عبدالله بن قيس جالس إلى كتب وبينها سفر من أسفار التوراة وكعب يقرأ^(٢)، وهذا يدل على أن كعباً - رغم إسلامه - كان يرجع إلى التوراة والتعاليم الإسرائيلية.

ولا نجد من بين علماء الجرح والتعديل^(٣) من طعن فيه أو اتهمه بالوضع والاختلاق، والجمهور على توثيقه، ولا ذكر له في كتب الضعفاء والمتروكين، وقد كان الصحابة كابن عباس وأبي هريرة وغيرهما يروون عنه، كما خرّج له الإمام مسلم في صحيحه في مواضع من أواخر كتاب الإيمان، كما خرّج له أبو داود والترمذي والنسائي، وهذا في حد ذاته دليل على أن كعباً كان ثقة.

ونحن لا ننتهم كعباً هنا بالكذب أو الوضع أو الاختلاق، وإنما نعيب عليه «ترويج» لهذه الإسرائيلية التي ضمت بين دفتيها ما هو كذب وما هو صدق، وكان حرباً بكعب

١- الحبر بكسر وفتحها : العالم، ذمياً كان أو مسلماً بعد أن يكون من أهل الكتاب، وهو الرجل الصالح وجمعه أخبار وخبور. انظر لسان العرب ٢ / ٧٤٨.

وفي العبرية مادة כַּבֵּן بمعنى العلامة أو الثقة أو الحجة أو التقى أو الورع. أنظر دافيد سجييف، ج ٢ - ٧ / ٧٩.

٣- الجرح والتعديل هو علم خاص يوصف الراوي للحديث بما يقتضي عدم قبول روايته (الجرح) أو قبول روايته (التعديل) حول هذا العلم وعلمانه انظر: أحمد عمر هاشم، قواعد أصول الحديث، ط معهد الدراسات الإسلامية، القاهرة، ١٩٩٠، ص ١٩٩ - ٢١١.

وأقرانه، بل وبالصحابة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين مراجعة مرويات أهل الكتاب. فعلى كعب تقع مسئولية كبيرة في نقل تلك الروايات عن أسلافه دون تمحيص، وكان الأجدر به أن يتمثل قول النبي ﷺ فيما رواه مسلم : « من حدث بحديث يُرى أنه كذب، فهو أحد الكاذبين ».

وكما أننا لا نسير وراء الطاغين، فلا نسير أيضاً وراء المدافعين عنه بلا حدود، إذ يحاول الشيخ الذهبي - رحمه الله - أن يبرئ ساحة كعب بقوله:

« وإذا كانت هذه الإسرائيليات المروية عن كعب وغيره، قد أثرت في عقيدة المسلمين وعلمهم أثراً غير صالح، فليس ذنب هذا راجعاً إلى كعب وأضرابه لأنهم رووه على أنه مما في كتبهم ولم يشرحوا به القرآن - اللهم إلا ما يتفق من هذا مع القرآن ويشهد له - ثم جاء من بعدهم فحاولوا أن يشرحوا القرآن بهذه الإسرائيليات، فربطوا بينها وبينه على ما بينهما من بُعد شاسع، بل وزادوا على ذلك ما نسجوه من قصص خرافية، نسبوها لهؤلاء الأعلام، ترويحاً لها وتمويهاً على العامة.

فالذنب إذن ذنب المتأخرين الذين ربطوا هذه الإسرائيليات بالقرآن وشرحوه على ضوئها، واخترعوا من الأساطير ما نسبوه زوراً وبهتاناً إلى هؤلاء الأعلام وهم منه براء»^(١).

والحقيقة أن دفاع الشيخ الذهبي عن كعب وأقرانه يحمل في طياته اتهاماً لهم دون قصد، فعبارته «لأنهم رووه على أنه مما في كتبهم» تعنى أنهم لا زالوا رغم إسلامهم يعتقدون أنها كتبهم وأنها صالحة للأخذ منها دون تمحيص.

كما أن الذهبي قد خص كعباً وأقرانه برواية ما يتفق من الإسرائيليات مع القرآن، وتفسير الطبري يشهد بعكس ذلك لمن أراد التثبت من ثبات الدفاع عن هؤلاء الرواة أو من وهنه.

١- التفسير والمفسرون، ج١ / ١٨٨.

ثالثاً : وهب بن منبه.

هو أبو عبدالله، وهب بن منبه بن سبيح بن ذى كنان، اليماني الصنعاني. قال عبدالله بن أحمد بن حنبل عن أبيه: كان من أبناء فارس، وأصل والده «منبه» من خراسان من أهل هراة، أخرجه كسرى منها إلى اليمن فأسلم في عهد النبي ﷺ. ولد في خلافة عثمان ومات على الأرجح سنة ١١٠ هـ .

روى عن أبي هريرة وأبي سعيد الخدري، وابن عباس، وابن عمر، وابن عمرو بن العاص، وجابر وأنس وغيرهم. وروى عنه عبدالله وعبدالرحمن، وعمر بن دينار وغيرهم. أخرج له البخاري ومسلم والنسائي والترمذي وأبو داود، ويعدّه العلماء من خيار علماء التابعين، إذ كان كثير الاطلاع على الكتب القديمة، وقد وثقه الجمهور، وخالفهم الفلاس فقال: كان ضعيفاً، وكان شبهته في ذلك أنه كان يُتهم بالقول في القدر.

ولا نعفى وهب بن منبه من مسئولية إدخال الإسرائيليات بما فيها من القصص الباطلة إلى كتب التفسير^(١) إذ كان سبباً في روايتها، وشيوعها، ولو فطن إلى خطورتها لأراحنا من عناء الكثير، أما ما ذهب إليه البعض من أنه لم يضع أو يختلق هذه الروايات، محبه إثم نقلها، وهو يعلم ببطلانها الواضح، لتنافيها وعدم اتفاقها على الاطلاق مع ما جاء في القرآن الكريم وسنة النبي صلى الله عليه وسلم، وتفسير ابن جرير الطبري لدليل دامغ على ما ذهبنا إليه في هذا المقام.

وإحقاقاً للحق، نذكر هاهنا أن الجمهور قد وثقه، واعتمد البخاري وغيره لحديثه، وقال العلماء من السلف بورعه وصلاحه^(٢).

والملاحظ على هؤلاء الأقطاب، أقطاب الروايات الاسرائيلية، أنهم لم ينسبوا أيأ منها إلى النبي ﷺ، ولم يخترعوها أو يلفقوها من عندهم، وإنما كانت لهم مصادرهم الإسرائيلية التي نقلوا عنها، فروايتهم للكذب والاختلاق لا تعنى أنهم هم الذين كذبوا

١- اطلق عليه ابن خلكان في تعريفه به «صاحب الأخبار والقصص، وهذا في حد ذاته يوحى بما لوهب بن منبه من باع في رواية القصص والأخبار.

أنظر وفيات الأعيان، ج٢، ٢٣٨.

٢- تهذيب التهذيب؛ ج١١ / ١٦٦ - ١٦٨، ميزان الاعتدال، ج٣ / ٢٧٨.

أو اختلقوا، ولكنها دليل دامغ على أنهم كانوا وسطاء فى حمل ونقل معارف أهل الكتاب إلى المسلمين.

ولا نستطيع أن ندفع عنهم تلك الحقيقة، معتمدين على جواز رواية بعض الإسرائيليات لموافقتها، لأننا كما أشرت، سنجدهم قد رووا ما يخالف، وفتحوا الباب أمام ضعفاء الإيمان كى ينسبوا إليهم المزيد من الضلالات و الافتراءات التى تتفق ونوع بعض ما رووه.

نحن لا نطعن فى إيمانهم على نحو ما وجدنا عند المحدثين كالشيخ رضا أو الأستاذ أحمد أمين فى كتابه فجر الإسلام، إذ نتوقف عند الحكم على إيمانهم، ونكلهم إلى من يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور، ولكننا نكرر على مسئوليتهم الكاملة عما رووه واحتوى على الأكاذيب، وبخاصة أنهم قد اشتهروا بالعلم، على نحو ما بينا، والله المستعان.

لغة المصدر الرئيسى للإسرائيليات فى التفسير:

قضية لا بد أن نوضحها فى هذا المقام، ألا وهى اللغة التى نقل عنها الرواة ما نقلوه من إسرائيليات، بمعنى آخر: هل كان هناك مصدر عربى لهذه الإسرائيليات فى زمن النبى ﷺ والصحابة، أم أن النقل قد تم عن نصوص عبرية؟!

الرأى السائد لدى الباحثين يتمثل فى أن أول ترجمة عربية للكتاب المقدس، إنما قد قام بها «يوحنا» أسقف أشبيلية فى عام ٧٢٤م، أى بعد وفاة النبى صلى الله عليه وسلم بنحو قرن من الزمان، ثم قام بعد ذلك اليهودى سعديا الفيومى (٨٩٢ - ٩٤٢م) بترجمة التوراة إلى اللغة العربية، وشرحها أبراهام بن عزرا، ثم جاء اليهودى موسى بن ميمون (١١٣٥ - ١٢٠٤م) فقدم تفسيراً عقلياً للتوراة، وفى عام ١٢٥٠م قام وهبة الله بن العسال بترجمة الكتاب المقدس من القبطية إلى العربية^(١).

١- محمد بيومى مهران، دراسات فى حضارات الشرق القديم، اسرائيل، مكتبة التونى، الاسكندرية،

د. ت، ص ١١٩.

ولكننا لا نتفق مع هذا الرأي، إذ يبدو لنا من خلال نصوص القرآن الكريم والحديث الشريف وروايات السيرة، أنه كانت هناك على الأقل ترجمة عربية لبعض أسفار العهد القديم في عصر النبي ﷺ، وهو ما يتفق والنصوص التي وقفنا عليها من الإسرائيليات في تفسير ابن جرير.

من الواضح إذن أن اليهود النصارى العرب كانوا يعيشون في شبه الجزيرة قبل الإسلام بمئات الأعوام، ولا يمكن لنا أن نسلم بهذا الوجود اليهودي النصراني العربي، دون أن يكون لأصحابه لسان عربي كلسان أهل الجزيرة، ومن ثم فمن المستبعد ألا يكون لهؤلاء جميعاً كتاب ديني باللغة العربية، خاصة وأن هناك أجيالاً ولدت ونشأت وترعرعت في البيئة العربية وخضعت لمؤثراتها، وهو ما يحتم وجود ترجمة للتوراة والانجيل بالعربية، ولا غرو في ذلك، فقد ترجم اليهود في القرن الثالث قبل الميلاد لإخوانهم من غلب عليهم اللسان اليوناني، التوراة إلى اليونانية، مما يفتح أمامنا احتمال إتمام الترجمة العربية لكل أو بعض أسفار العهد القديم^(١).

أولاً: الأدلة القرآنية على وجود ترجمة عربية لكتب اليهود:

١ - يقول الحق سبحانه وتعالى عن اليهود:

«ومنهم أमीون لا يعلمون الكتاب إلا أمانى وإن هم إلا يظنون. فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلاً فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون» البقرة ٧٨ - ٧٩.

وتشير الآية الكريمة إلى ما يلي:

أولاً: وجود يهود أमीين، علمهم بالكتاب (التوراة) محدود إلا أنهم على أية حال على علم ما بما في هذا الكتاب.

ثانياً: طالما كان هؤلاء اليهود عربياً تهودوا أو غلب عليهم اللسان العربي لمعيشتهم قبل النبي ﷺ بمئات السنين في الجزيرة العربية - فلا سبيل لهم إلا الاطلاع عليه أو على بعضه بالعربية.

١- انظر: محمد بيومي مهران، دراسات في حضارات الشرق الأدنى القديم، المرجع السابق، ص ١٠٧ - ١٢٠؛ قاموس الكتاب المقدس، ج٢، ص ٧٦٨ وما بعدها.

ثالثاً : تحذر الآية فريقاً من اليهود يكتبون التوراة ويضيفون عليها أو ينقصون منها افتراءً على الله، لهذا الفريق الأُمى من بنى دينهم، ولعل هذا النقص أو تلك الزيادة إنما ترجع لعدم الدقة فى ترجمة النص الأصلي.

ولعل استنكار القرآن لمقالة اليهود «هذا من عند الله» لا يرجع إلى أن ما يقدمونه لإخوانهم هو من وضع أنفسهم، وإنما لتصرفهم فى معنى ما ينقلونه من الكتاب، ويؤكد هذا وصف ما يكتبونه بالكتاب أى التوراة، وذلك لاشتماله ضمناً على بعض ما جاء فى التوراة مع الزيادة أو النقصان.

وإذا علمنا أن معظم ترجمات النصوص التوراتية التى شاعت فى القرنين الأول والثانى الهجريين كان بالمعنى دون التزام بالنص الحرفى، أدركنا مدى ما يمكن أن يدخل فى النص الأصلي من تحريف.

٢ - يقول الله تعالى فى موقف كفار العرب من الرسول ﷺ:

«وقالوا أساطير الأولين اكتتبها فهى تملى عليه بكرة وأصيلاً» الفرقان : ٥ فالإتهام الموجه للرسول عليه الصلاة والسلام يعنى أنه يستمد ما يتلوه من قرآن من كتب أصحاب الديانات السابقة كاليهود والنصارى، هذا يستلزم معرفة النبى بلغة تلك الكتب (العبرية أو الآرامية) معرفة تامة. وحيث لا يقوم دليل واحد على معرفة الرسول بمثل هذه اللغات، فليس أمامنا إلا أن نقر بوجود نص عربى لهذه الكتب التى زعم الكفار أن النبى ينقل عنها.

٣ - يقول الله تعالى عن بنى إسرائيل :

«كل الطعام كان حلاً لنبى إسرائيل إلا ما حرم إسرائيل على نفسه من قبل أن تنزل التوراة، قل فأتوا بالتوراة فاتلوها إن كنتم صادقين، فمن افترى على الله الكذب من بعد ذلك فأولئك هم الظالمون. قل صدق الله، فاتبعوا ملة ابراهيم حنيفاً وما كان من المشركين» آل عمران : ٩٣ - ٩٥.

تشير الآيات السابقة إلى الاختلاف بين النبي وبين اليهود حول قضية بعينها يطلب النبي لحلها الاحتكام إلى نص التوراة، ويتم ذلك التحكيم ليثبت افتراء اليهود وظلمهم وصدق الله ورسوله.

والسؤال هنا : كيف يتحاكم النبي ﷺ مع اليهود بنص لا يعرف أحدهما لغته؟ المنطق يقول إنه لا بد وأن يكون النص بلغة مشتركة بين الجانبين لتقام الحجة عليهما، وكما سبق أن ذكرنا ليست هناك أدنى شبهة على معرفة النبي للعبرية أو الآرامية ومن ثم يكون الأرجح أن النص كان عربياً، لمعرفة الرسول بالعربية وكذلك اليهود العرب.

ثانياً: الأحاديث الدالة على الترجمة العربية لكتب اليهود :

١ - روى البخارى فى صحيحه قال :

«حدثنا مسدد، حدثنا اسماعيل عن أيوب عن نافع عن ابن عمر قال:

أتى النبى ﷺ برجل وامرأة، من اليهود قد زنيا، فقال لليهود ما تصنعون بهما؟ قالوا : نسخم وجوهما ، ونخزيهما. قال : « فانتوا بالتوراة فاتلوها إن كنتم صادقين ». فجاءوا. فقالوا لرجل ممن يرضون : يا أعور : أقرأ. فقرأ. حتى انتهى إلى موضع فيها، فوضع يده عليه. قال : « ارفع يدك » فرفع يده فإذا فيه آية الرجم تلوح.

فقال يا محمد، إن عليهما الرجم ولكننا نكأته بيننا. فأمر بهما فرجما ».

والواضح من نص الحديث السابق أنه لو كانت التوراة بالعبرية ما حاول اليهودى إخفاء آية الرجم منها، فلم يثبت، حتى على ألسنة اليهود، أن النبى كان يعرف القراءة بالعبرية أو الآرامية، وإنما توهم اليهودى أن النبى بإمكانه معرفة ما هو مكتوب بالعربية من نص التوراة فحاول إخفائه.

٢ - روى البخارى (١) بسنده عن يحيى بن أبى كثير، عن أبى سلمة، عن أبى هريرة أنه قال: « كان أهل الكتاب يقرأون التوراة بالعبرانية ويفسرونها بالعربية لأهل

١- كتاب الاعتصام، باب قول النبى لا تسألوا أهل الكتاب عن شئ. ج٩ / ١١٢.

الإسلام فقال رسول الله ﷺ: لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إليكم.

وليس المقصود من التفسير هنا الشرح، وإنما الترجمة. فكيف يفسرون بالعربية نصاً لا يعلمه العرب؟! إن المقصود أنهم يقرأون النص بالعبرية ثم يترجمون معناه موضحين المقصود منه، أى ترجمة غير حرفية، باللغة العربية ليفهم المسلمون. وهذا دليل آخر على ترجمة التوراة إلى العربية زمن النبي ﷺ، ترجمة بالمعنى، كان من شأنها الزيادة والنقصان فيما يتعلق بالأصل وهو الأمر الذى استنكره الله تعالى فى آيات البقرة التى أشرنا إليها آنفاً.

٣ - روى الإمام أحمد وغيره من حديث جابر بن عبد الله : أن عمر بن الخطاب أتى النبي ﷺ بكتاب أصابه من بعض أهل الكتاب، فقرأه عليه، فغضب، فقال:

« أمتهوكون فيها يا ابن الخطاب؟ والذى نفس بيده لقد جئتكم بها بيضاء نقية لا تسألوهم عن شئ فيخبروكم بحق فتكذبوا به، أو بباطل فتصدقوا به. والذى نفسى بيده لو أن موسى كان حياً ما وسعه إلا أن يتبعنى.»

وفهم مما سبق أن ما أصابه عمر من أهل الكتاب وقرأه على الرسول كان بالعربية، حيث لم يرد ما يشير على الإطلاق إلى معرفة عمر رضى الله عنه للعبرية أو الآرامية، ولا إلى أن النبي كان بإمكانه أن يفهم ما يسمعه بالعبرية أو الآرامية.

٤ - وأخرج البزار من طريق عبد الله بن ثابت الأنصاري: أن عمر نسخ صحيفة من التوراة، فقال رسول الله ﷺ: « لا تسألوا أهل الكتاب عن شئ.»

ولا تملك الدليل على أنه كان بإمكان عمر رضى الله عنه أن يكتب بالعبرية أو الآرامية، وإنما الأرجح أنه نقل وكتب عن نص عربى لكتاب يهود.

وقد رويت أحاديث عديدة فى موقف سيدنا عمر رضى الله عنه من كتابة بعض المسلمين لنصوص من كتب اليهود وغضبه لذلك بعد أن نهاه رسول الله ﷺ (١).

١- انظر: محمد بن محمد أبو شهبة، الإسرائيليات والموضوعات فى كتب التفسير، المرجع السابق ص ١٥٣ - ١٥٥.

وليس من المعقول بعد هذه الأحاديث أن نعتقد بأن الرسول ﷺ وعمر بن الخطاب رضى الله عنه وآخرين ممن نسخوا من كتب يهود، كانوا جميعاً يعرفون العبرية أو الآرامية قراءة وكتابة، والأرجح في رأينا أنهم تعاملوا مع نصوص عربية، فهذا أقرب للمنطق والتصديق.

٥ - ذكر الحاكم في المستدرک بسنده إلى السيدة عائشة أنها قالت : « إن رسول الله ﷺ مكتوب في الإنجيل لافظ ولا غليظ، ولا صخاب بالأسواق، ولا يجزى بالسينة مثلها، بل يعفو ويصفح ».

ويتضمن الحديث السابق نصاً من التوراة يستلزم بالضرورة اطلاع السيدة عائشة عليه، ومستبعد أيضاً أن تكون السيدة عائشة تجيد العبرية أو الآرامية والأرجح أنها تحكى عن نص عربى.

والإنجيل هنا لفظ يطلق على الكتاب المقدس عن النصاري، بعهديه القديم والجديد، وكذلك في أوروبا في عصرنا الحديث حيث يطلقون لفظ The Bible على العهدين القديم والجديد^(١)، وهو من باب إطلاق الجزء على الكل، فالسيدة عائشة هنا لم تخطئ في إطلاق هذا اللفظ على كتاب اليهود، ولعلها كانت تمتلك نسخة نصرانية من التوراة والإنجيل أو بعض أجزاء منها، وهناك من يرى احتمال ترجمتها على يدى ورقة بن نوفل إلى العربية^(٢).

والنص الذى ذكرته السيدة عائشة هو ترجمة مجملة لنص سفر اشعيا التالى « هو ذا عبدى الذى اعضده، مختارى الذى سُرْتُ به نفسى. وضعتُ روحى عليه فيخرج الحق للأمم. لا يصيح ولا يرفع ولا يسمع فى الشارع صوته. قصبه مرضوضة لا يقصف وفتيلة - خادمة لا يُطفئ. إلى الأماكن يُخرج الحق. لا يكل ولا ينكسر حتى يضع الحق فى الأرض وتنتظر الجزائر شريعته ». إشعيا ٤٢ : ١ - ٤.

1. New Webster's Dictionary Language, (ed.) Sidney R. Bergquist, Northwestern University, 1981, p. 49.

٢- حسنى يوسف الأطير، البدايات الأولى للإسرائيليات في الاسلام، مكتبة الزهراء، القاهرة، ط ١، ١٩٩١، ص ٤٣.

والنص السابق ورد كذلك على لسان جبر اليهود عبدالله بن سلام الذى أسلم واثنى عليه الرسول ﷺ حين سئل عن صفه النبى فى التوراة فقال: إن صفة رسول الله ﷺ فى التوراة: «يا أيها النبى إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً وحرزاً للأمم. وأنت عبدى ورسولى سميتك المتوكل. ليس بفظ ولا غليظ ولا صخب بالأسواق، ولا يجزى السيئة بالسيئة ولكن يعفو ويصفح ولن أقبضه حتى أقيم به الملة المعوجة بأن يقولوا لا إله إلا الله فيفتح به أعينا عمياً وآذانا صماً وقلوباً غلفاً»^(١).

وقد صدق كعب الأحبار الذى أسلم فى عهد عمر على ما ذكر ابن سلام وقال: «صدق عبدالله بن سلام إلا أنها بلسانهم أعيناً عموميين وآذانا صموميين وقلوباً غلوفيين»^(٢).

وتعليق كعب على تلك الألفاظ ليس من العبرية كما يتوهم البعض وإنما هو من لغة العرب، وقد يشير ذلك إلى أن هناك نسخة عربية للتوراة يستخدمها عرب ويهود اليمن غير النسخة التى نقل عنها عبدالله بن سلام.

والملاحظ على الروايات السابقة ما يلى:

- ١ - هناك تطابق بين ما نقله كعب وبعض ما ذكره ابن سلام بصورة حرفية.
 - ٢ - هناك تطابق تام بين نص السيدة عائشة ونص ابن وسلام كما يروى عبدالله بن عمرو العاص عن صفة رسول الله ﷺ فى التوراة فيقول ما قاله ابن سلام تماماً.
- وقد علق ابن سعد فى طبقاته قائلاً: قال عطاء فى حديث فليح، ثم لقيت كعباً فسألته، اختلفا فى حرف إلا أن كعباً يقول بلغته «أعيناً عمومى، وآذانا صمومى، وقلوباً غلوفى»^(٣).

والملاحظ على روايتى عبدالله بن عمرو وابن سلام انهما متطابقتان، وهناك أكثر من احتمال:

١- الطبقات لابن سعد، ج١، ص ٣٦٠ - ٣٦١.

٢- الطبقات لابن سعد ج١ / ٣٦١.

٣- المرجع السابق، ص ٣٦٢.

١ - هل أخذ ابن عمرو عن ابن سلام؟

٢ - هل كانت هناك ترجمة عربية واحدة نقل عنها الصحابيآن؟

٣ - هل ترجم ابن عمرو عن السريانية - التي كان يعرفها - نصاً من نصوص التوراة إلى العربية؟^(١).

الاحتمال الأخير ضعيف، لأنه لو ترجم بنفسه عن السريانية ما تطابق نصه حرفياً مع ابن سلام.

ويبقى الاحتمالات الأخران، وهما يشيران إلى وجود نص عربي للتوراة.

أنشر الإسرائيليات فى التفسير

وأخيراً، ينبغى علينا بعد هذا العرض أن نشير بإيجاز إلى خطورة وأثر هذه الإسرائيليات إذ كان لهذه الإسرائيليات التى أخذها المفسرون عن أهل الكتاب وشرحوا بها كتاب الله تعالى أثر سئ فى التفسير، إذ كان هذا النهج مدخلاً لتسرب كثير من الأباطيل والأساطير التى سببت إلى رواة الإسرائيليات من أمثال كعب ووهب وغيرهما.

كما أدى دخول مثل هذه الأباطيل إلى النظر بعين الشك والريبة والاتهام لمن قام برواية الإسرائيليات بشكل عام.

ومما زاد الطين بلة، أن انتهز الوضعون والزنادقة وضعفاء الإيمان الفرصة فنسبوا هذه الإسرائيليات إلى النبى ﷺ.

وكان من نتيجة هذا كله، أن ركز المستشرقون والمبشرون على هذه الإسرائيليات وما لصق بها من موضوعات للطعن فى الإسلام وتصويره كدين ملئ بالخرافات التى لا يقبلها المنطق والعقل.

بل وذهب فريق آخر من المستشرقين اليهود، إلى إبراز حجم هذه الإسرائيليات فى كتب التفسير، وبنوا عليها نتيجة خطيرة وهى أن محمداً ﷺ قد أخذ عن علماء اليهود وأخبارهم وأسفارهم دينه بالكامل، ومادام الأمر كذلك، فعلى المسلمين أن يؤمنوا

١ - حسنى يوسف الأطير، المرجع السابق، ص ٤٦.

بضرورة وحتمية عودة شعب الله المختار إلى أرض الميعاد. يقول أحد هؤلاء المستشرقين: «مطلوب إعادة تفسير القرآن ونقده تاريخياً من قبل المسلمين ليعرفوا ما يدينون به لليهودية ولبنى إسرائيل»^(١).

١- شالوم زاوي، مصادر يهودية في القرآن، (بالعبرية) القدس، ١٩٨٢، ص ٣٦.

المصادر العبرية لتحقيق الروايات الإسرائيلية عند الطبرى

هذا الفصل بمثابة تعريف بالمصادر العبرية التي انتقلت من خلالها الروايات الإسرائيلية التي توصلت إليها فى تفسير ابن جرير الطبرى. وليس بخاف أن هناك عشرات الدراسات التي كتبت بشتى لغات العالم حول التعريف بمصادر الديانة اليهودية بوجه عام، ومن ثم سأعمد هنا إلى الإيجاز فيما كُتب عنه من قبل، والإسهاب - إلى حد ما - فيما لم يكتب عنه من بين هذه المصادر، أو فيما كتب عنه قليلاً.

ولقد حاولت أن أسير على منهج واحد - إلى حد ما - فى الحديث عن كل هذه المصادر، إلا أن هناك بعض القضايا التي عولجت فى بعض المصادر دون الأخرى على نحو ما نجد فى القضايا النقدية والملاحظات اللغوية، إذ قد تتوفر لدينا بعض الملاحظات اللغوية أو النقدية لسفر دون سائر الأسفار، ومحاولة توحيد نقاط الحديث عن كل سفر فى هذا الفصل قد تقود الباحثة إلى نوع من التكلف أو المزج بما هو غير مناسب استكمالاً «لشكل المنهجى»، ومن ثم، فإن الحديث عن قضايا متعلقة بسفر ما، دون أن نجد لها مقابلاً فى الحديث عن آخر إنما هو ترجمة للواقع النقدى الذى توصلت إليه فيما يتعلق بهذه المصادر.

وإذا كان هناك العديد من المراجع التي تتحدث عن أسفار العهد القديم مثلاً، فقد ندرت - فى نفس الوقت - المراجع التي تتحدث عن الكتب العبرية الأخرى التي جمعت لنا التراث اليهودى، أو بعض جوانبه، على مر التاريخ، وسأشير إلى ذلك عند الحديث عن هذه المصادر فى حينها.

أولاً: العهد القديم :

يطلق على كتاب اليهود المقدس العهد القديم Old Testament تمييزاً له عن كتاب النصارى المسمى بالعهد الجديد New Testament . ويضم الأول ثلاثة أقسام رئيسية هي التوراة والأنبياء والمكتوبات وتختصر بداياتها العبرية لتسمى لدى اليهود بالتناخ.

أما التوراة - وهي أهم مصادر الإسرائيليات فى دراستنا - فتشمل ما يسمى بأسفار موسى الخمسة : التكوين، الخروج، اللاويين، العدد، التثنية.

ويروى سفر الخروج أن موسى عليه السلام قد تلقى التوراة مشافهة من الرب، وبعد أن قرأها على قومه وأخذ الميثاق منهم على اتباعها سجلها كتابة (فجاء موسى وحَدَّث الشعب بجميع أقوال الرب وجميع الأحكام، فأجاب جميع الشعب بصوت واحد وقالوا كل الأقوال التى تكلم بها الرب نفعل. فكتب موسى جميع أقوال الرب). خروج ٤ / ٢ - ٣ - ٤.

ولكننا نجد فى موضع آخر من سفر الخروج أن الرب قد كتب تعليماته لبنى إسرائيل حيث نجد: (وقال الرب لموسى اصعد إلى الجبل وكن هناك. فأعطيك لوحى الحجارة والشريعة والوصية التى كتبتها لتعليمهم).

وفى موضع ثالث من سفر الخروج نجد ما يفيد بأن الرب قد أعطى لموسى لوحين مكتوبين بإصبع الرب ذاته: (ثم أعطى موسى عند فراغه من الكلام معه فى جبل سيناء لوحى الشهادة، لوحى حجر مكتوبين بإصبع الله). ١٨ / ٣١.

حتى بعد أن كسَّر موسى اللوحين المكتوبين بإصبع الله، أمره الرب بإعادة نحت لوحين آخرين، على أن يتولى الرب مهمة الكتابة مرة أخرى فجاء فى سفر الخروج : (ثم قال الرب لموسى انحت لك لوحين من حجر مثل الأولين. فأكتب أنا على اللوحين الكلمات التى كانت على اللوحين الأولين اللذين كسرتهما). ١ / ٣٤.

ولو سلمنا بصدق الروايات جميعها، فيمكننا أن نزيل التناقض حول هوية كاتب التوراة (الأسفار الخمسة) على النحو التالى:

(أ) لوحا الرب، لا يمكن أن يكونا قد اشتملا على كل هذه الأسفار، إذا لا يعقل - مع الأخذ بعين الاعتبار أنهما من حجر، وأن الكتابة على الحجر تستلزم مساحة كبيرة لنقش كل كلمة - أن يحمل موسى لوحين يتسع حجمهما لكل هذه الأسفار. والمقبول أن نرجح وجود نص إلهي موجز، فيه أساس الشريعة، كتبه الرب كيف شاء، وأنزله على موسى.

(ب) كتب موسى سائر الوحي التفصيلي للموجز الرباني^(١) بنفسه أو عن طريق آخرين.

(ج) استكمل كاتب أو كتبة آخرون رواية الجوانب التاريخية وخاصة التي تلت وفاة موسى عليه السلام.

(د) مع الأخذ بعين الاعتبار الظروف التاريخية التي مر بها قوم موسى عليه السلام، من نفى وتدمير، واختلاط بالأمة الأخرى، يمكننا أن نقرر اختلاط الوحي الإلهي، بالتشريع الموسوي، بالإضافة والتعديلات، وفق أهواء الكتبة وظروف وأحوال بني إسرائيل المتغيرة، وبخاصة أن قرونًا طويلة تفصل بين زمن موسى المقترح، وبين أقدم نسخة من التوراة قد تم العثور عليها، بل إن الأحداث التي تناولها تمتد مساحتها الزمنية لتشمل عدة قرون.

أما من كتب التوراة الحالية فهو سؤال يفتح أمامنا أجوبة عديدة، خاض فيها النقاد والدارسون قبلنا اعتماداً على مقارنة النصوص لغة ومضموناً ولسنا هنا بصدد البحث عن كاتب التوراة، والكشف عن هويته، وإنما ذكرت ما ذكرته مقدمة للتعريف بمصادر الإسرائيليات^(٢).

١- لم يستطع العلماء والنقاد جزم قضية كتابة موسى للتوراة أو حتي قضية اللغة التي كتبت بها أسفار التوراة. انظر على سبيل المثال: محمد بيومي مهران، دراسات في حضارات الشرق الأدنى (١) اسراييل، مكتبة التوني، د. ت، ص: ٦ وما بعدها.

٢- انظر حول ذلك

Robert C. Walton, (Ed.) A Basic Introduction to the Old Testament, London, 1970, pp. 22. 24.

A. P. Davios, Ten Commandment, New Yrk, 1956, p35,

انظر أيضاً : ول ديورنت، قصة الحضارة، ترجمة محمد بدران، ٢ / ٣٥٦، القاهرة، ١٩٦١.

وفيما يتعلق بقسمي العهد القديم الآخرين وهما الأنبياء والمكتوبات فمضمون أسفارها يشير بوضوح إلى أنهما ليسا من الوحي، ولا من كتابات موسى عليه السلام، وإنما هما خليط من روايات وحوادث كتبها جمع متنافر من الكتاب، أصحاب اتجاهات وميول متباينة ومتفاوتة، والحديث عن بعض أسفارها في هذا الفصل، قد يعطى إجابة مدعمة بالأدلة على صدق ما نذهب إليه.

ونعرف في هذا المقام بأهم أسفار العهد القديم التي تسربت من خلالها الإسرائيليات التي وقفنا عليها في تفسير الطبرى.

١ - سفر التكوين :

* التسمية (١)

يسمى السفر الأول من أسفار التوراة باسم Geness بمعنى «تكوين» في اليونانية، ذلك أن الترجمة السبعينية أطلقت على أسماء الاسفار العبرية أسماء يونانية وصفية تبعا للمحتويات السفر، ويطلق عليه في العبرية תּוֹרַת הַבְּרֵאשִׁית (بريشيت) حسب التقاليد اليهودية، حيث إن أسفار التوراة أخذت أسماءها من الكلمة أو الكلمات الأولى من السفر.

وسفر التكوين من الأسفار «المتفق عليها» بين شتى الطوائف اليهودية.

* كاتب السفر:

يرى فلها وزن تبعاً لنظرية مصادر التوراة أن سفر التكوين قد تمت كتابته بواسطة شخص غير معروف، ويرى نقاد آخرون أن كاتب سفر التكوين قد استقى بعض مواد السفر وتعاليمه التي حفظت من جيل إلى جيل بأسلوب التقاليد والمعتقدات التي تردت شفاهاً في الأعياد والمناسبات الدينية المختلفة (٢).

١- حول تسمية أسفار العهد القديم انظر: سلوى ناظم، الترجمة السبعينية للعهد القديم، القاهرة، ١٩٨٨، ص ٢٧ وما بعدها.

٢- القس صموئيل يوسف، المدخل إلى العهد القديم، دار الثقافة، ١٩٩٣، ص: ٩٦.

* مضمون السفر :

يشتمل سفر التكوين على خمسين إصحاحاً، تضم أربعة أقسام رئيسية :

١ - قصة خلق السموات والأرض والإنسان وطرده من جنة عدن (من الإصحاح الأول حتى الإصحاح الثالث).

٢ - تاريخ آدم مثلاً فى قصة « قابيل وهابيل » وغيرهما من الأبناء بما فى ذلك نوح عليه السلام، والطوفان (من الإصحاح الرابع وحتى الإصحاح الحادى عشر).

٣ - قصة ابراهيم عليه السلام منذ مولده، وحتى وفاته، مروراً بزواجه وذريته والعهد الإلهى معه، وعلاقته بابن أخيه لوط عليه السلام، وقصة الذبيح، وانتقال هاجر وابنها إلى بركة فاران (من الإصحاح الثانى عشر وحتى الإصحاح الخامس والعشرين).

٤ - قصة يعقوب عليه السلام وخداعه لأبيه وأخذه البركة بدلاً من أخيه عيسو ثم قصة يعقوب وقصة يوسف عليه السلام حتى موته ودفنه فى مصر (من الإصحاح السادس والعشرين حتى الإصحاح الخمسين).

ويمثل سفر التكوين كله مقدمة تاريخية تشمل قصص حياة الأسلاف، أما هدف السفر فلا يقتصر على مجرد سرد هذا التاريخ وإنما الهدف هو تحديد مكانة «إسرائيل» بين الأمم الأخرى، والتركيز على الصلة القائمة بين الوجود الإسرائيلى وبداية الخلق ممثلة فى الأب الثانى للبشرية، نوح عليه السلام.

إن اهتمام القارئ لسفر التكوين ليتجه إلى إسرائيل سواء أراد أم لم يرد، فبعد تلك القائمة الإثنولوجية الواردة فى الإصحاح العاشر، تختفى ذرية نوح باستثناء سام، وبعد الإصحاح الخامس والعشرين ١٢ - ١٨ يختفى اسماعيل ويبقى اسحق وحده، وبعد الإصحاح السادس والثلاثين يختفى عيسو وذريته لىبقى إسرائيل وحده على الساحة، ولتتوحد حبكة السفر، وليبرز دور إسرائيل الرئيسى فى الأحداث^(١).

S. R. Driver, An Introduction to the Literature of the Old Testament, New York, -١
1956, pp. 7 - 8.

* القضايا النقدية المتعلقة بالسفر:

أثار النقاد بعض القضايا التي تتعلق بسفر التكوين سواء في لغته أم في مضمونه، ونحن نسوق هنا بعضاً منها^(١).

جاء في الإصحاح السادس من سفر التكوين (١٩ - ٢٠) مايلي :

«ولكن أقيم عهدي معك. فتدخل الفلك أنت وبنوك وامراتك ونساء بنيك معك. ومن كل حي من كل ذى جسد اثنين من كل تدخل إلى الفلك لاستبقائها معك. تكون ذكراً وأنثى. من الطيور كأجناسها ومن البهائم كأجناسها ومن كل دبابات الأرض كأجناسها، اثنين من كل تدخل إليك لاستبقائها».

وجاء في نفس السفر، وفي الإصحاح التالي مباشرة (٢/٧-٣) مايلي. «من جميع البهائم تأخذ سبعة سبعة ذكراً وأنثى. وومن البهائم التي ليست بطاهرة اثنين ذكراً وأنثى. ومن طيور السماء أيضاً سبعة سبعة ذكراً وأنثى لاستبقاء نسل على وجه كل الأرض».

فالنص الأول يحدد العدد باثنين دون تفرقة بين الطاهرة وغير الطاهرة، بينما يفرق النص الثانى - وهما في سفر واحد - التكوين - بين النوعين ومن ثم بين عدد كل منهما، ولم يجد المفسرون والنقاد تبريراً مقبولاً لهذا الاختلاف الواضح في فقرات سفر التكوين، مما يؤكد أن السفر قد تعرض للتعديل والتغيير، وأسهم في كتابته وتحريره أكثر من كاتب.

جاء في سفر التكوين (٨ / ٩ - ١٩) مايلي:

«وكان بنو نوح الذين خرجوا من الفلك ساماً وحاماً ويافت، وحام هو أبو كنعان. هؤلاء الثلاثة هم بنو نوح. ومن هؤلاء تشعبت كل الأرض».

١- اكتفيت في هذا المقام ببعض القضايا لعدم الإطالة أولاً، والاختصار علي ما هو محل نقد صريح ثانياً، ولعرض ما اتفق عليه كثير من نقاد العهد القديم ثالثاً، دون أن يكون لهذا الاختيار علاقة مباشرة مع نصوص الإسرائيليات عند الطبرى.

ثم يفصل لنا الإصحاح العاشر كيف بارك الله فى نسل نوح: «ومن هؤلاء تفرقت الأمم فى الأرض بعد الطوفان» (٣٢/١٠).

وبعد خاتمة الإصحاح العاشر، ممثلة فى الفقرة السابقة، يطالعنا الإصحاح الحادى عشر بقصة أبناء نوح والبرج الذى شيده - وليس فى ذلك كله ما يغضب الرب - وكيف أن الرب قال لنفسه:

«هلم ننزل ونبلبل هناك لسانهم حتى لا يسمع بعضهم لسان بعض فبددهم الرب من هناك على وجه كل الأرض. فكفوا عن بنيان المدينة. لذلك دعى اسمها بابل. لأن الرب هناك بلبل لسان كل الأرض. ومن هناك بددهم الرب على وجه كل الأرض (٧-٩).
وهناك ملاحظتان على النص السابق:

أولاً: ليس هناك مبرر لغضب الرب على أبناء نوح بعد أن رضى عنهم وأنقذهم فى الفلك مع أبيهم حتى يبددهم على وجه كل الأرض.

ثانياً: إن تسمية بابل بهذا الإسم لم تأت «لبليلة» الألسنة وإنما يرجع اسم المدينة بناءً على معنى الكلمة فى اللغات الآشورية والآرامية إلى «باب ايل» أى: باب الله. أما السبب فيما ذهب إليه نص التكوين من ربط اسم المدينة بغضب الرب عليها وعلى أهلها فهو أن كاتب هذه الفقرات قد كتبها بعد أحداث السبى البابلى لليهود، ومن ثم أراد أن يبرز سخط الله على بابل.

جاءت الإصحاح الخامس عشر من سفر التكوين (١٣ - ١٦) ما يلى :

«فقال (الرب) لأبرام اعلم يقيناً أن نسلك سيكون غربياً فى أرض ليست لهم ويستعبدون لهم، فيذلونهم أربع مئة سنة، ثم الأمة التى يستعبدون لها أنا أدينها، وبعد ذلك يخرجون بأملك جزيلة. وأما أنت فتمضى إلى آبائك بسلام وتدفن بشيبة صالحة. وفى الجيل الرابع يرجعون إلى ههنا لأن ذنب الأموريين ليس إلى الآن كاملاً».

والنص السابق إشارة واضحة لحياة بنى اسرائيل فى أرض مصر وخروجهم منها، وإن كنا لا نعلم تبريراً مقبولاً لاستثناء اسماعيل وذريته من مصطلح «نسلك» هنا.

لكن سفر الخروج (١٢ / ٤٠ - ٤١) يقول:

«وأما إقامة بنى إسرائيل التى أقاموها فى مصر فكانت أربع مئة وثلاثين سنة. وكان عند نهاية أربع مئة وثلاثين سنة فى ذلك اليوم عينه أن جميع أجناد الرب خرجت من أرض مصر».

هناك تناقض واضح فى حساب فترة بقاء بنى إسرائيل - نسل أبرام هنا - مصر، فنص التكوين يخالف نص الخروج، ولا شك أن أحدهما قد تغير وتبدل.

وجاء فى سفر التكوين كذلك مايلى :

(أ) «ولما كان عيسو ابن أربعين سنة اتخذ زوجة يهوديت ابنة بيرى الحثى وبسمة ابنة إيلون الحثى» (٣٤ / ٢٦).

(ب) «فذهب عيسو إلى إسماعيل وأخذ محلة بنت اسماعيل بن ابراهيم أخت نبايوت زوجة له على نسائه». (٩ / ٢٨).

(ج) وأخذ عيسو نساءه من بنات كنعان. عدًا بنت إيلون الحثى وأهو ليبامة بنت صبعون الحثوى وبسمة بنت اسماعيل أخت نبايوت. فولدت عدًا لعيسو اليغاز. وولدت بسمة رعوثيل. وولدت أهو ليبامة يعوش ويعلام وقورح (٥-٢ / ٣٦).

النصوص الثلاثة السابقة تقع بين عشرة إصحاحات : من السادس والعشرين إلى السادس والثلاثين، ويبدو أنها قد كتبت على أيدي أكثر من كاتب، أو أن هناك يداً خفية قد تلاعبت بمحتوياتها.

فالنص (أ) يفيد أن عيسو قد تزوج من يهوديت ابنة بيرى الحثى وبسمة ابنة إيلون الحثى.

والنص (ب) يفيد بأن عيسو قد تزوج كذلك من محلة بنت اسماعيل .

لكن النص (ج) يخالف النصين السابقين، إذ نجد (عدا) هى ابنة إيلون الحثى وليست بسمة، وبسمة هى ابنة اسماعيل وليست محله.

وهذا الخلط الواضح في صوص سفر التكوين يمثل قضايا لم تجد حلاً مقنعاً لدى الباحثين والناقدين، الأمر الذي يرجح وقوع الاختلاط، وتعدد الكتبة والمحربين لنصوص هذا السفر.

٢ - سفر الخروج :

* التسمية :

يسمى السفر الثانى من أسفار التوراة باسم Exodus وهذه الكلمة مأخوذة عن الترجمة السبعينية ومشتقة من اليونانية وتعنى «الخروج» إشارة إلى خروج بنى إسرائيل من مصر وهو موضوع السفر الرئيسى.

ويطلق على هذا السفر فى العبرية ספר שמות (شموت)، وهى الكلمة الثانية من كلمات السفر حيث يبدأ بالفقرة التالية:

«وهذه أسماء بنى اسرائيل الذين جاءوا إلى مصر»

* كاتب السفر :

ذهب بعض النقاد^(١) - جرياً وراء الرواية اليهودية - إلى أن موسى عليه السلام هو الذى كتب سفر الخروج استناداً إلى بعض الشواهد من التوراة وخارجها^(٢).

لكن العديد من النقاد قد رفضوا قبول الزعم السابق، فوجدنا لودز وكارلستات وسبينوزا والخبر اليهودى ابن عزرا وغيرهم، يعتمدون على أدلة من التوراة نفسها تبرهن على أن موسى، ليس مؤلفاً لسفر الخروج^(٣)، وإنما كتب السفر بعد موسى، فلو أنه كتب

١- Frederick, C., The Pentateuch, its Origine, and Development, Eabingdon Bible Commentary, U. S. A, 1982. p. 135.

٢- انظر سفر الخروج ٣٤ / ٢٨، سفر العدد ٢١٢٣، سفر التثنية ٩ / ٣١، انجيل لوقا ٢٤ / ٤٤، انجيل يوحنا ١٧ / ١٩، انجيل متى ٤ / ٨، أعمال الرسل ٢٨ / ٢٣.

٣- انظر : سبينوزا، رسالة فى اللاهوت والسياسة، ترجمة حسن حنفي وفؤاد زكريا، الهيئة العامة للتأليف والنشر، القاهرة، ١٩٧٢، ص ٢٣٠. فؤاد حسنين علي، التوراة الهيروغليفيه، دار الكاتب العربى للطباعة والنشر، القاهرة، د. ت، ص ٥١.

السفر بنفسه لاستخدام ضمير المتكلم عند رواية قصته بدلاً من ضمير الغائب (الخروج ١١/٢، ٢١/٢، ٧/٢٤، ١/٣) كما أنه ليس من المعقول أن يكتب موسى ما حدث عند ولادته وكأنه شاهد عيان لهذه الأحداث (الإصحاحان الأول والثاني).

ويرى بعض النقاد^(١) أن سفر الخروج كغيره من أسفار العهد القديم هو من صنع محررين استخدموا ما وجدوه بين أيديهم من مواد قديمة، وأضافوا من عندهم الكثير.

* مضمون السفر :

يعرض سفر الخروج الأحداث التي وقعت بعد يوسف عليه السلام لبنى إسرائيل في مصر، حتى تم الخروج على يدى موسى، ثم جانباً من فترة التيه، التي أسهبت فيها الإصحاحات الواردة في السفر:

ويمكن إيجاز أهم قضايا سفر الخروج فيما يلي :

١ - العزف على نغم عبودية شعب إسرائيل في مصر لإيجاد مبرر للخروج، ومبرر لاحتلال أرض كنعان.

٢- التأكيد على العلاقة الخاصة بين الرب وشعبه المختار، إلى درجة تصل إلى حد الرفض الإسرائيلي للرب، والتمسك الإلهي بالشعب.

٣ - التركيز على شخصية موسى عليه السلام كنبى وزعيم لبنى إسرائيل.

٤ - إبراز الخروج الإسرائيلى من مصر مفصلاً، وتلقى موسى لشريعة الرب فى سيناء وهما قضيتان محوريتان فى التاريخ الإسرائيلى بوجه عام ويمثلان معاً حجر الزاوية فى هذا التاريخ. فالخروج من مصر، ووصايا الرب، لابد أن ينتهيا بدخول الأرض المقدسة .

وتنتهى إصحاحات سفر الخروج والبالغة أربعين إصحاحاً ببناء موسى لخيمة الاجتماع وما يتبع ذلك من تحديد للطقوس والشعائر المرتبطة بها.

* من القضايا النقدية المتعلقة بسفر الخروج :

يبدو أن تعدد المصادر التي ينتمى إليها سفر الخروج (اليهوى والألوهيمي والكهنوني^(١)) قد أثر على بناء السفر الأدبي، إذ نجد كثيراً ما يتوقف السرد التاريخي لإدخال عبارات) تشريعية وشعائرية، ومن ثم وضعت فقرات في غير موضعها، كما جاءت إصحاحات في غير مكانها مما أحدث اضطراباً في ترتيب أفكار السفر.

فعلى سبيل المثال، نجد في هذا السفر (٤ / ١٩) أمراً من الرب لموسى في مدين كى يرجع إلى مصر، عندما هرب منها بعد قتله للمصري، بينما كان من المفروض أن تأتي العبارة الخاصة بهذا الأمر في الإصحاح الثاني بعد الفقرتين ٢٣، ٢٤ والتي تفيد موت ملك مصر، وراحة بنى إسرائيل .

وفي الإصحاح السادس نجد الفقرة العشرين تنبئنا بزواج عمران من يوخيفد وإنجابها لموسى وهارون، وكان من المنطقي أن تأتي هذه الفقرة في بداية الإصحاح الثاني، والتي تخبرنا بأن رجلاً من بيت لاوى قد أخذ بنتاً من بنات لاوى فجلت وولدت له ابناً.

والأمثلة على عدم الترتيب داخل بناء سفر الخروج كثيرة، ولسنا هنا بصدد دراسة السفر في حد ذاته، وإنما نكتفي بما يعطى صورة عامة لهذا المصدر كأحد المصادر الغنية التي أمدت أصحاب الإسرائيليات برواياتهم.

ويبدو أن ثمة ملاحظات تتعلق بلغة السفر قد جذبت انتباه الدارسين، ومنها ما يتعلق بأخطاء النسخ، وعلى نحو ما نجده فيما يلي:

١- المصدر اليهوى : نسبة إلى استخدامه لفظ يهوه للرب، ويرجع تأليفه في يهودا حوالي عام ٨٥٠ ق.م. وتتميز روايات هذا المصدر بالحوية والخيال.

المصدر الإلوهيمي : ويرجع تاريخه إلى حوالي عام ٧٧٠ ق.م، ويستعمل اسم إلوهيم علماً على الرب، وأسلوب هذا المصدر جاف بالقياس إلى المصدر اليهوى.

وقد أدمج المصدران اليهوى والإلوهيمي في المصدر اليهوى - الألوهيمي حوالي عام ٦٥٠ ق.م

المصدر الكهنوني : وهو عبارة عن حواشي الكهنة التي أضافوها إلى نص التوراة على أيام عزرا ونحميا وتعنى بصفة خاصة بالكهنوت والطقوس.

انظر : محمد بيومي مهران، المرجع السابق، ص ٩٩ - ١٠١.

Oesterly and Robinson, Hebrew Religion, London, 1937, pp. 129 - 130.

Drines, pp. 28 - 29

حسن ظا ظا، الفكر الدينى اليهودى أطواره، ومذاهبه، دار القلم، دمشق، ج٢، ١٩٨٧، ص ٢٦-٢٨.

وتيراؤن الميلاؤوؤا اؤا الهاءيم ولاء عشو كأاشر ءبر الهيؤن ملؤ ماضريم وؤحيين.

وؤاؤؤ القابلؤان الله ولم ءفعلا كما كلمهما ملك مصر واسؤحياؤا الأولاء (ؤروؤ ١ / ١٧).

فكلمؤا ءيراؤن ، ءحيين ينبؤى أن ءؤؤبا كما يلي :
ءيراؤنا ، ءحيينا

ولكنهما - على نحو ما ءاءؤا فى النص - قء ءؤؤبا بغير الهاء.

وإذا كان ءنموؤؤ السابق شاهءاً على ءذف الهاء ءيؤ ءبب إؤباؤها، فالنموؤؤ الؤالى يشهء على إؤباؤها ءيؤ ينبؤى ألا ءؤبؤ. واماؤؤم اءليؤ يهوه الهى العبريم نؤرا ءلينو

وؤقولون الرب إله العبرانيين ءؤقاؤا (ؤروؤ ٣ / ١٨).

وكان ءبب أن ءؤؤب نؤرا بالألف نؤرا لا بالهاء لأنها وزن ففعل من الفعل
نؤرا

كما وء اسؤؤءام ءاؤى فى الضمير على النحو الؤالى :
ويهى ءى يراؤ الميلاؤوؤا اؤا - الهاءيم ويعش لهم ءؤيم.

وكان إذا ءاؤؤ القابلاؤ الله و صنع لهم بيؤؤاً (ؤروؤ ٢ / ٢١).

والصواب لهؤن بءلاً من لهم ، لأن الضمير هنا عانء على ءمع المؤؤء
الميلاؤوؤا = القابلاؤ.

وهناك العءيء من الملاحظاؤا ءى ءوقف عنءها النقاء أو أؤروا أما بعءم صوابها
وإما بعءم ملاءؤها، وقء ءؤون ءراؤة السفر بءاؤه مءالاً أنسب للؤوص فى مثل هؤه
الملاحظاؤا ءى سؤؤ بعضها للاستشهاد وؤسب^(١).

(١) انؤر على سبيل المئال :

Keil, C., Biblical Commentary on the Old Testament, Vol.2, Translated by Martin, U.
S. A, 1965. p. 149,

فرنسيس ءافءسن، ءفسير المءؤس، ءار منؤوراؤا ءؤفسير، ء٠، بيروؤ، ١٩٧٠، ص٢٢٤ وما بعءها.

* التسمية:

يسمى هذا السفر باللاتينية Numori أى العدد، وهى التسمية التى وضعها له المترجمون اليونانيون، أما تسميته العبرية، فهى وفق النهج السالف- اختيار لكلمة من بدايات السفر: כסדכס «بمدير» أى فى البرية، وهى الكلمة الخامسة من الفقرة الأولى من الإصحاح الأول.

وتسمية العدد ترجع إلى المضمون الرئيسى الذى يلفت الانتباه إليه حيث يقدم لنا إحصاءات وتعداداً لبنى اسرائيل.

أما التسمية العبرية، فترجع إلى أن موقع الأحداث التى يرويها تدور بصفة أساسية فى سيناء.

* كاتب السفر :

كما سبق أن أشرنا فى مقدمة الحديث عن العهد القديم، إنه من الصعب الإقرار بأن موسى عليه السلام قد كتب أياً من الأسفار الخمسة التى يحاول البعض نسبتها إليه، وذلك لاعتبارات تتعلق بالمضمون وبالأسلوب، وهذا التعليل ينسحب على هذا السفر كذلك، كما أن عملية «التعداد السكانى» التى يعرضها السفر بالأرقام للعشائر والأسباط الخارجة مع موسى، لا يعقل أن تتم قبل استقرار هذه الجموع الخارجة من مصر، والمتمردة على موسى وربه فى كثير من الأحيان. ولعل الفقرة الرابعة والأربعين من الإصحاح الأول توضح لنا تفسير هذا الخلط، حيث جاء فيها :

«هؤلاء هم المعدودون الذين عدّهم موسى وهارون ورؤساء إسرائيل...»

فالتعداد السابق قام به موسى وهارون ورؤساء إسرائيل، وليس بالضرورة أن يكون هؤلاء الذين قاموا بالتعداد قد قاموا به فى وقت واحد.

فربما قام عليه السلام بجزء من التعداد، ثم تلاه هارون وأتمه رؤساء بنى إسرائيل، فهو بمثابة «مشروع قومى» ثم إنجازه بواسطة هؤلاء الأشخاص، ومشاركتهم بنص السفر ذاته فى هذه العملية دليل على مشاركتهم فى إعداد بعض مضمون السفر.

* مضمون السفر :

يتكون سفر العدد من ستة وثلاثين إصحاحاً تبدأ بتعداد لنسل يعقوب عليه السلام حتى زمن وجود بنى إسرائيل فى سيناء وأماكنهم من خيمة الاجتماع، وتحديد رؤساء العشائر وتوزيع الرايات عليهم، وتخصيص سبط لاوى بخدمة هارون الكاهن (من الإصحاح الأول إلى الرابع).

بعد ذلك يقدم لنا سفر العدد بعض التشريعات الخاصة ببنى إسرائيل كالكفارة والغيرة والنذور (من الإصحاح الخامس إلى السادس).

ويخرج السفر إلى موضوع مغاير لما سبق، حيث يقدم لنا صورة كهنوتية تصف أحداث القرايين وتدشين المذبح وأحكام الفصح وفرائضه، وكيفية صناعة البوق لمفاودة بنى إسرائيل (من الإصحاح السابع إلى أوائل العاشر).

وينتقل السفر مرة ثانية إلى موضوع مختلف عما سبق، فيصف لنا ترحال بنى إسرائيل وتذمرهم على حياة الصحراء وحنينهم إلى حياة مصر وغضب الرب عليهم، ومفاجأة موسى لربه كى يغفر ويصفح لهذه الجماعة (من بقية الإصحاح العاشر وحتى الثامن عشر).

عودة أخرى إلى التشريعات الإلهية نجدها فى الإصحاحات التالية مع موضوعات متشابهة أخرى تتناثر هنا وهناك، دون أن يكون فى السفر وحدة موضوعية أو تسلسل للأحداث المذكورة فيه وهكذا حتى ينتهى السفر. وربما يرجع هذا إلى تعدد مصادرة^(١).

ولعل حادثة بنات صلفحاد والواردة فى الإصحاح السابع والعشرين ومطالبتهن بنصيبهن فى ميراث أبيهن، وقد كانت النساء لاتورث، واستجابة الرب لطلبهن لدليل على أن مضمون السفر، بل ومضمون التوراة ونصها لم يتكون جملة واحدة، وإنما حسب الوقائع والأحداث.

١- ذهب درايفر إلى أن بناء سفر العدد يشبه إلى حد كبير بناء سفر الخروج حيث نجد فيه تنوع المصادر

Driver, Op., pp. 62-68.

بين اليهودى، الالهوى، الكهنوتى. أنظر :

* من القضايا النقدية المتعلقة بسفر العدد :

- جاء في سفر العدد ٤١/٢١ مايلي :

«لذلك يقال في كتاب حروب الرب واهبٌ في سُوْفَة وأودية أرنون»

ويفهم من الفقرة السابقة أن الكاتب ينقل - فيما يتعلق بترحال بنى إسرائيل - عن كتاب يسمى «حروب الرب» مما يفيد بأن الكاتب هنا ليس موسى، والأحداث هذه قد سبق تدوينها في كتاب بهذا الاسم.

- ذكر كاتب سفر العدد ٣٢/٣٩ - ٤٢ مايلي :

«وذهب بنو ماكير بن منسى إلى جلعاد وأخذوها وطردها الأموريين الذين فيها. فأعطى موسى جلعاد لماكير بن منسى فسكن فيها. وذهب يائير بن منسى وأخذ مزارعها ووعاهن حَوُوث يائير، وذهب نويج وأخذ قناة وقراها ودعاها نويج باسمه.

لكننا نجد في سفر أخبار الأيام الأول ٢/٢١ - ٢٣ ما يخالف نسب يائير مع النحو

التالي:

«وبعدُ دخل حصرون على بنت ماكير أبى جلعاد واتخذها وهو ابن ستين سنة فولدت له سَجُوب. وسجوب ولد يائير وكان له ثلاث وعشرون مدينة في أرض جلعاد. وأخذ جشور وأرام حوت يائير منهم مع قناة وقراها ستين مدينة. كل هؤلاء بنو ماكير أبى جلعاد.»

فطبقاً لسفر العدد نجد أن يائير بن منسى، أما في سفر أخبار الأيام الأول في يائير بن سجوب.

وطبقاً لسفر العدد أخذ يائير مزارع جلعاد ودعاها حوت يائير، وذهب نويج وأخذ قناة وقراها، في حين نجد في سفر أخبار الأيام الأول أن جشور وأورام قد أخذوا حوت يائير مع قناة وقراها، ولا نجد ذكراً لنويج الوارد في نص سفر العدد.

ومن ثم، ففي ظل وجود «سفر مقدس» آخر يناقض سفر العدد، ليس بإمكان أحد أن يجزم بصحة أحدهما.

- تشير فقرات سفر العدد إلى ما يخالف تلك الآراء التي تزعم أن موسى هو كاتب هذا السفر؛ إذا نجد على سبيل المثال:

«وأما الرجل موسى فكان حليماً جداً أكثر من جميع الناس الذين على وجه الأرض» (١٢ / ٣).

وليس من المقبول أن يتحدث موسى على النحو السابق، مادحاً نفسه.

«فخرج موسى وكلم الشعب....» (١١ / ٢١)

«ثم انحاز موسى إلى المحلة هو وشيوخ إسرائيل» (١١ / ٣٠).

«فقال الرب حالاً لموسى.....» (١٢ / ٤).

«وكلم موسى رؤوس أسباط بنى إسرائيل قائلاً....» (٣٠ / ١).

«فأمر موسى بنى إسرائيل قائلاً....» (٣٤ / ١٣).

«هذه هي القضايا والأحكام التي أوصى بها الرب إلى بنى إسرائيل عن يد موسى في عربات موآب على أردن أريحا» (٣٦ / ١٣).

النماذج السابقة، شواهد وأدلة واضحة على أن موسى عليه السلام لا يقص بنفسه الأحداث، وبالطبع لا يكتبها، وإلا ما استخدم صيغة الغائب في الحديث عن نفسه، ولقال: فخرجتُ، ثم انحزْتُ، فقال لى الرب، وكلمتُ...، وأمرتُ...، هذه هي القضايا والأحكام التي أوصانى بها الرب.....

ويبدو أن كثيراً من النقاد قد تغاضى عن مثل هذه القضايا حتى يعيشوا في اعتقادهم بأن موسى - عليه السلام - قد كتب سفر العدد، على نحو ما نجدده في دراساتهم، وبخاصة عند العرب منهم^(١).

١- جورج نوار، أضواء من مقدمات الكتاب المقدس، كنيسة قصر الدويارة. مصر، ١٩٩٢، ص: ٣٤. وقد ترجم صاحب هذا الكتاب ولخص ما جاء في مقدمات الكتاب المقدس، وأقر في حديثه عن سفر العدد أن موسى قد سجل أحداث هذا السفر كشاهد عيان ويؤكد على ذلك بما جاء في يوحنا ٣ / ٤. وأعمال الرسل ٧، ١٣، وغيرها.

٤- سفر التثنية :

* التسمية :

يطلق على هذا السفر باللاتينية Deuteronomium نقلاً لمعناه فى الترجمة السبعينية (تثنية الشريعة). ويسمى بالعبرية דברים «دفاريم» بمعنى الكلام، وهى الكلمة الثانية فى بدايته:، أى كلام موسى عليه السلام لقومه. ويسميه بعض اليهود «سفر التوبيخ» لما فيه من اللوم والتعنيف لهؤلاء القوم لانحرافهم وزيفهم عن شريعة الرب (١).

* كاتب السفر :

يذهب العديد من الباحثين - على نحو ما ذهبوا تجاه الأسفار السابقة - أن موسى عليه السلام، قد كتب سفر التثنية كما كتب سائر أسفار التوراة، غير أن هناك من الأدلة ما يثبت أن موسى لم يكتب هذا السفر على الإطلاق.

١ - مقدمة السفر تتحدث عن موسى بصيغة الغائب، ولو كانت من كلامه لاستخدم صيغة المتكلم على نحو ما نجد فى مواضع أخرى من التوراة (٢).

٢ - خاتمة السفر تقص خبر موت موسى ودفنه، وليس من المعقول أن يكتب موسى أين وكيف ومتى مات؟! (٦٠١ / ٣٤).

٣ - فى نهاية الفقرة السادسة من الإصحاح الرابع والثلاثين نجد ما يلى :

«ولم يعرف إنسان قبره (أى قبر موسى) إلى هذا اليوم»، وعبارة : «إلى هذا اليوم» تعنى وجود فاصل زمنى بين موت موسى وبين كتابة هذه الأحداث.

٤ - يلاحظ من الاستخدام المضطرب للمصطلح الجغرافى «عبر الاردن» فى سفر التثنية

(١ / ١ ، ٥ / ٤ ، ٤١ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٤٩) مقارنة بما ورد فى سفر العدد (٣٢ /

١٩)، أن استخدام هذا التعبير يرجع إلى عصرين مختلفين وبدلنا على أن المؤلف

١- القمص حبيب سوريال، دراسات فى أسفار موسى الخمسة، مكتبة الترييتم الكنيسة الارثوذكسية، الجيزة، ص: ٤٥٩.

٢- انظر سبيل المثال: الخروج ٤ / ١٠ - ١٣ ، ١٠ / ٢٦ ، ١٥ / ١ وغيرها.

شخص غير موسى، وهذا ما فصله الدكتور فؤاد حسنين في مناقشته لهذا المصطلح^(١).

وقد أكد الباحثون^(٢) على أن الإصحاحات الثلاثين الأولى (من أربعة وثلاثين إصحاحاً) من سفر التثنية، إنما هي نتاج أكثر من كاتب حيث تتضح فيها الإضافات وإعادة الترتيب والصيغة ويؤكد ول ديورانت على أن موسى لم يكتب هذا السفر بقوله: «والرأى الغالب أن سفر التثنية من كتابة عزرا، ويبدو أن أسفار التوراة قد اتخذت صورتها الحاضرة حوالي ٣٠٠ ق. م»^(٣).

أما عن مصادر هذا السفر المتعددة، فقد أفاض في شرحها ومقارنتها درايفر في مقدمته للعهد القديم^(٤).

* مضمون السفر :

يشتمل سفر التثنية على تكرار لسرد الأحداث التي وقعت لليهود في سيناء، والمعجزات التي أجراها الرب بين أيديهم وكذلك الأحكام التي أنزلها عليهم، مع بيان لبعض الشرائع الجديدة، وتنقيح البعض السابق، وفقاً للمتغيرات وما استجد من أحوال^(٥).

ويحاول البعض^(٦) إيجاد مبررات لتكرار الشريعة في هذا السفر بأن التكرار فيه تعظيم وتكريم لها، ولأن الجيل الذي أنزلت عليه الشريعة كان قد مات ونشأ بعده جيل كان بحاجة لإقرار الله لهذه الشريعة على يدي موسى مما يؤثر عليهم.

١- فؤاد حسنين على، التوراة عرض تحليل، دار الكتب المصرية، ١٩٤٦، ص: ٢٣.

٢- Robert, H, Pfeiffer, Introduction to the Old Testament, New York, 1948, p. 182.

ساق المؤلف أدلته على ذلك ص ١٨٣ وما بعدها.

٣- ول ديورنت، قصة الحضارة، ٢ / ٣٦٧.

٤- Driver, Ibid, pp. 72 - 75.

٥- حول مضمون السفر انظر: زكى شنودة، المجتمع اليهودي، مكتبة الخانجي، القاهرة، د.ت، ص ٢٨٩.

٦- القمص صليب سوريبال، المرجع السابق، ص ٤٥٩.

ولا نوافق هذا الرأي، فتكرار بعض الشرائع فى سفر التثنية، ومقارنته بنفس الشرائع فى سفر الخروج يفهم منه اختلاف « البيئة » التى كتبت فيها هذه الشرائع فى كلا الموضوعين.

من القضايا النقدية المتعلقة بالسفر :

- يختلف خط سير بنى إسرائيل فى بعض ترحالهم وعلى نحو ما ورد فى سفر التثنية عما ورد فى سفر العدد مثلاً، ففى سفر التثنية نجد ما يلى :

« وبنو إسرائيل ارتحلوا من آبار بنى يعقان إلى موسير. هناك مات هارون وهناك دفن، فكهن العازار ابنه عوضاً عنه. من هناك ارتحلوا إلى الجددجود ومن الجددجود إلى يُطبات أرض أنهار ماء » (٧ - ٦/١٠).

والرحلة ذاتها تختلف عما فى سفر العدد حيث جاء فيه :

« ... ثم ارتحلوا من حشمونة ونزلوا فى مُسيروت. ثم ارتحلوا من مسيروت ونزلوا فى يعقان. ثم ارتحلوا من بنى يعقان ونزلوا فى حور الجددجود. ثم ارتحلوا من حور الجددجود ونزلوا فى يطبات... ثم ارتحلوا من قادش ونزلوا فى جبل هور فى طرف أرض أدوم. فصعد هارون الكاهن إلى جبل هور حسب قول الرب ومات هناك... » (٣٣/٣٨ - ٣٠).

(أ) فخط الرحلة يختلف فى التثنية عما فى العدد.

(ب) وأسماء المواضع تختلف قليلاً (الجدجود ← الجددجود، موسير ← مسيروت).

(ج) وهارون مات ودفن فى موسير « رحلة التثنية »، بينما مات على جبل هور فى « رحلة العدد ».

- جاء فى سفر التثنية : « يائير بن منسى أخذ كل كورة أرجوب إلى تخم الجشوريين والمعكين، ودعاها على اسمه باشان حوُّث يائير إلى هذا اليوم » (١٤/٣).

ولنا ملاحظتان على هذه الفقرة.

الأولى، وهى أن يائير هو ابن سجوب حسب رواية سفر أخبار الأيام الأول ٢١/٢ - ٢٣، وليس ابن منسى (أو أن رواية التثنية صحيحة والرواية الأخرى غير صحيحة).

الثانية، أن عبارة إلى هذا اليوم تفيد أن عملية كتابة وتسجيل الحدث قد تمت بعد وقوعه بفترة، مما يؤكد أن موسى عليه السلام لم يكتب أو يسجل هذه الأحداث، مما دفع ببعض مفسرى العهد القديم أن يقرأوا بإضافة هذه العبارة (وقد تكررت كثيراً فى أسفار التوراة) على يدى يشوع حيث يكثر استخدامها فى سفره^(١).

* ورد فى سفر التثنية ما يلى :

«إن عوج ملك باشان وحده بقى من بقية الرقائين. هو ذا سريره من حديد، أليس هو فى ربة بنى عمون. طوله تسع أذرع وعرضه أربع أذرع بذراع رجل، فهذه الأرض امتلناها فى ذلك الوقت...» (١١/٣ - ١٢).

ويلاحظ على النص السابق ما يلى :

إن عبارة «أليس هو فى ربة بنى عمون» تشير إلى وجود سرير عوج فى زمن كاتب هذه العبارة، وأن هذا السرير بقى فى حوزة بنى إسرائيل بعد موت «عوج» وأنه مازال محفوظاً فى «ربة بنى عمون». لكن ربة بنى عمون لم يستول عليها الإسرائيليون فى عصر موسى، بل بعده بأكثر من خمسمائة سنة، ويؤكد ذلك :

(أ) ورد فى سفر أخبار الأيام الأول ما يلى :

«وكان عند تمام السنة فى وقت خروج الملوك اقتاد يوبأب قوة الجيش وأخرب أرض بنى عمون وأتى وحاصر ربة. وكان داود مقيماً فى أورشليم. فضرب يوبأب ربة وهدمها» (١/٢٠).

(ب) عبارة «فهذه الأرض امتلكانها فى ذلك الوقت» تفيد أن الحدث - أى امتلاك هذه الأرض - قد وقع فى الزمن الماضى. وبنو إسرائيل لم يمتلكوا إلا فى عهد داود.

١- السنن القويم نقلأ عن : أحمد حجازى السقا، نقد التوراة، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ١٩٧٦، ص ٦٩.

وبالتالى يكون كاتب هذه العبارة، ومؤرخ هذه الأحداث قد عاش وسجل هذه الوقائع بعد زمن داود عليه السلام.

إن الملاحظات المستقاة من نصوص سفر التثنية - وهى كثيرة جداً لتشير بوضوح إلى زيف الزعم القائل بأن موسى - عليه السلام - قد كتب هذا السفر، ومن ثم تدحض النظرية القائلة بأن موسى - عليه السلام - قد كتب التوراة بنفسه.

أما القسم الثانى من أقسام العهد القديم فهو أسفار الأنبياء، وهو مشطور - شطرين:

الأنبياء الأول أو المتقدمون ويتألف من أربعة أسفار هى يوشع بن نون والقضاة وصموئيل والملوك، ثم الأنبياء الأخر أو المتأخرون وهو أشعيا وإرميا وحزقيال.

ويقول لوسيان جوتيه فى مقدمة للعهد القديم، إن هذا التقسيم لا يتبع خطة تاريخية، وإنما كانت تحتمة طبيعة محتوى هذا القسم كله، إذ أن شطره الأول يجنح نحو التاريخ السياسى والعسكرى والإدارى البحت، ولا تبدو فيه النبوة إلا من خلال الأحداث، مرتبطة بها ومعتمدة عليها، بينما الشطر الثانى نبوات صرفة، تبدو الأحداث من خلالها فى المقام الثانى. (١)

وقد تسربت الإسرائيليات من هذا القسم بشطرية إلى روايات ابن جرير الطبرى، فوجدنا نصوصاً كاملة أخذت عن أسفار الأنبياء المتقدمين، كما وجدنا أيضاً نصوصاً أخرى أخذت عن المتأخرين، وفيما يلى تقدم عرضاً لهذه المصادر بإيجاز إيفاءً للغرض المنشود من تناولها، وهو التعريف بكتابها وزمانها ومحتواها، وما يثار حولها من قضايا.

سفر يشوع

* التسمية :

يأتى هذا السفر بعد الأسفار الخمسة المنسوبة إلى موسى، ويطلق عليه اسم يشوع (٧٣١٦٦) ويوشع أو يشوع هو بطل السفر والشخصية المحورية على نحو ما سنبين فى الحديث عن مضمونه.

١- المجلد الأول، ٢١٥ وما بعدها، نقلاً عن : حسن ظاظا، الفكر الدينى اليهودى، أطواره ومذاهبه،

المرجع السابق، ص : ٣٢.

* كاتب السفر :

ما زال تحديد كاتب السفر موضع خلاف بين الباحثين، إذ ترى المصادر اليهودية أن يشوع بن نون هو كاتب السفر، بينما يرى «كلفن» أنه «اليعازر بن هارون» وهناك من يذهب إلى أنه «فينحاس» أو «صموئيل» أو «إرميا»^(١).

ويرى بنتزن أن الزعم بكتابة يوشع لهذا السفر لا يمكن الإقرار به، إذ أنه - مثل موسى تماماً في سفر الخروج - يحكى لنا قصة موته، والأحداث التالية لها^(٢).

ويشير السفر ذاته إلى اعتماده على مصادر أخرى أخذ عنها الكاتب بعض الأحداث نحو سفر ياشر (كتاب المستقيم)، وهناك من يرجح أن السفر كله عبارة عن جزء من سفر أكبر وردت خاتمته في سفر القضاة، ومقدمته تتصل أيضاً بسفر التثنية^(٣).

وهناك إشارات بالسفر ذاته إلى أنه قد كتب قبل عهد داود (١٠٠٠ - ٩٦٠ ق.م) إذ يذكر مدينة صيدا على أنها عاصمة الفينيقيين (يشوع ٨/١١) وأن اليبوسيين ما زالوا يسكنون أورشليم (يشوع ٦٣/١٥) كما أن الكنعانيين كانوا يقطنون جازر (يشوع ١١/١٦).

* مضمون السفر :

ينقسم سفر يشوع إلى قسمين، الأول من الإصحاح الأول إلى الثاني عشر، أي نصف عدد إصحاحات السفر ويروى عبور بني إسرائيل لنهر الأردن، وما أنزله يشوع بالقبائل التي مروا بها، وما احتلوه من أرض، حيث ينتهي هذا القسم بإحصاء يضم قائمة بملوك الأرض الذين ضربهم يشوع، ثم تقسيم ما استولى عليه بني إسرائيل. والقسم الثاني من الإصحاح الثالث عشر إلى الرابع والعشرين عبارة عن مشروع تقسيم للأراضي التي انتزعها بنو إسرائيل من أصحابها. ينتهي بوفاة يشوع بعد أن أوصى قومه باتباع سبيل الرب.

١- قاموس الكاتب المقدس، بيروت، ١٩٦٧، ٢ / ١٠٧٠.

٢- Bentzen, Introduction to the Old Testament Vol. II, Socoand Edition, Copenhagen, 1942, p. 82.

٣- فؤاد حسنين على، التوراة الهيروغليفية، ص ٦١ - ٦٢.

ويرى دريفسر^(١) أن هذا السفر هو بمثابة امتداد للأسفار الخمسة السابقة، بل إن المصادر التي استخدمت في هذه الأسفار هي ذات مصادر سفر يشوع^(٢)، الأمر الذي جعل النقاد يعتبرون أن أسفار التوراة ستة Hexateuch لا خمسة Pentateuch.

* بعض القضايا النقدية المتعلقة بالسفر :

يرى بنتزن أن سفر يشوع لا يشكل وحدة وذلك لما يبدو فيه من تناقضات^(٣).

فطبقاً لما ورد في يشوع (١٩/٤) عبر بنو إسرائيل الأردن في العاشر من الشهر الأول، واحتفلوا بالفصح في الرابع عشر من نفس الشهر (١٠/٥)، وبين هذين الحدثين، يخبرنا السفر كذلك بختان بنى إسرائيل (٣/٥)، مما يجعل وقوع الأحداث الواردة في الإصحاحين الرابع والخامس ضرباً من المستحيل، إذ ليس من المعقول أن تتم هذه الأحداث، ويبرأ الإسرائيليون الذين تم ختانهم (وهم كبار السن) في ثلاثة أيام، حتى يحتفلوا بالفصح.

- في الفقرة السابعة عشرة من الإصحاح الثالث من سفر يشوع نجد ما يلي :

« فوقف الكهنة حاملو تابوت عهد الرب على اليابسة في وسط الأردن راسخين وجميع إسرائيل عابرون على اليابسة حتى انتهى جميع الشعب من عبور الأردن». فالفقرة السابقة تشير إلى أن جميع الشعب قد أتم العبور، لكننا نجد ما يناقض ذلك في نفس السفر وفي الإصحاح التالي مباشرة (٥٤/٤).

« فدعا يشوع الإثنى عشر رجلاً الذين عينهم في بنى إسرائيل رجلاً واحداً من كل سبط. وقال يشوع اعبروا أمام تابوت الرب إلهكم إلى وسط الأردن وارفعوا كل رجل حجراً واحداً على كتفه...».

واضح من هذه الفقرة أن العبور لم يتم، وأن يشوع مازال يعطى أوامره لأتباعه بالعبور على الرغم من أن الفقرة الأولى تشير إلى تمام عملية العبور.

Driver, Op. Cit. p. 104.

-١

Pfeiffer, Op. Cit p. 311- 314.

-٢

Bentzen, Op. Cit, p. 82.

-٣

ولا حل لهذا التناقض إلا أن نفرض أن كاتب الفقرة الأولى يختلف عن كاتب الفقرة الثانية، وأن جمع السفر فى وحدة واحدة قد تم فى وقت لاحق.

- وفى فقرتين متتاليتين نجد حدثين متناقضين كذلك. فقد جاء فى يشوع ٨/٤ ما يلى :

«ففعّل بنو إسرائيل هكذا كما أمر يشوع وحملوا اثنى عشر حجراً من وسط الأردن كما قال الرب ليشوع حسب عدد أسباط بنى إسرائيل وعبروها معهم إلى المبيت ووضعوها هناك».

وفى الفقرة التالية ٩/٤ من نفس السفر نجد ما يلى :

«ونصب يشوع اثنى عشر حجراً فى وسط الأردن تحت موقف أرجل الكهنة حاملى تابوت العهد وهى هناك إلى اليوم».

والتناقض فى الفقرتين يتجلى فى الإثنى عشر حجراً. ففى الفقرة الأولى عبرت الأحجار إلى المبيت، وفى الثانية بقيت فى وسط الأردن.

كما أن مصدر الأحجار الأولى من وسط الأردن ذاته، على حين الثانية - على ما يبدو- من خارج الأردن.

وعبارة وهى هناك - أى فى وسط الأردن - إلى هذا اليوم، تفيد وقوع هذا الحدث قبل تسجيله بزمن طويل.

وحل هذا التناقض لا يأتى إلا إذا افترضنا أن الأحجار الاثنى عشر الأولى غير الثانية، وليس فى السفر ما يؤكد هذا الافتراض، ومن ثم لا محالة من إقرار ما بالسفر من تناقض.

سفر القضاة :

* التسمية :

تستمد تسمية هذا السفر שופטים «شوفطيم»^(١) أى القضاة، من أبطاله الذين تشكل مآثرهم وأعمالهم الموضوع الأساسى والرئيسى للسفر، والذي يمثل معظم إصحاحاته (٦/٢ إلى ١٦) والبالغ عددها واحد وعشرون إصحاحاً.

ولا تعنى تسمية هؤلاء الأبطال بالقضاة أنهم كانوا مجرد حكام للنزاعات، بل إن مهمتهم تتركز فى دورين أساسيين : الأول تخليص بنى إسرائيل من اضطهاد الأعداء، والثانى : الحكم المطلق حتى بمآثرهم، ومن ثم فإن التسمية فى حد ذاتها تشير إلى المصدر التثنوى للعهد القديم^(٢).

ويبلغ عدد القضاة الذين سجل السفر مآثرهم (بما فى ذلك أبيمالك) ثلاثة عشر قاضياً.

* كاتب السفر :

يعزو التلمود (بابا بتر ١٤ ب) سفر القضاة إلى صموئيل، لكن ذلك الزعم لا يتفق مع مضمون السفر، حيث يحتوى على مادة تاريخية غزيرة تنتمى إلى ما بعد زمن صموئيل، وذلك على نحو ما نجده فى بعض الفقرات التى تشير إلى أن كتابتها قد تمت بعد النفى إما إلى آشور وإما إلى بابل (٧٢١ ق.م أو ٥٨٧ ق.م)، كما تشير الفقرات الواردة فى الإصحاح السادس (٢٥ - ٣٤) إلى فترة من تاريخ بنى إسرائيل سادت فيها عبادة البعل، ولعلها تعاصر زمن اليجا^(٣).

ويرفض النقاد تحديد هوية كاتب بعينه لسفر القضاة وذلك لعدم وجود أدلة قوية تشير إلى شخصيته، وحيث تتعدد المصادر التى شكلت قوام هذا السفر^(٤)، فى حين

١- تشير المادة العبرية للكلمة وهى שפוט (شفت) إلى معانى عديدة منها الحكم والقضاء والقصاص والمجازاة والإدانة والقيادة والسيطرة والتدبير. انظر : دافيد سجييف، قاموس عبرى - عربى للغة العبرية المعاصرة، المجلد ٤ نيورك، ١٩٨٥.

-٢ Pfeiffer, Op. Cit p 314.

-٣ Bentzen, Op. Cit, p. 9 091.

-٤ Pfeiffer, Op. Cit p. 311- 315.

يذهب بعض الباحثين إلى أن مادة هذا السفر كانت متفرقة، وأن خصائص لغته تدل على أن هناك عدة مؤلفين قد اشتركوا في كتابته، ثم قام أحد أتباع مدرسة التثنوية بجمع مادته فيما بين عامي ٦٠٠، ٤٠٠ ق.م^(١).

* مضمون السفر :

يستمر هذا السفر في سرد أحداث عملية احتلال بنى إسرائيل لأرض فلسطين، ويغلب على السفر الطابع العسكرى الذى صبغت به أعمال القضاة.

ويمكن تقسيم سفر القضاة إلى ثلاثة أقسام محددة وهى :

١- المقدمة (١/١ إلى ٥/٢) وتصف أوضاع بنى إسرائيل بعد موت يشوع وفى بداية حكم القضاة.

٢- تاريخ القضاة (٦/٢ إلى الإصحاح ١٦).

٣- ملحق (من الإصحاح ١٧ إلى الإصحاح ٢١) يصف بشئ من التفصيل حدثين من أحداث تلك الفترة ألا وهما هجرة سبط دان إلى الشمال (١٧، ١٨) والحرب بين بنى إسرائيل وبنى بنيامين.

ويمكن القول بأن هدف السفر بوجه عام هو إقناع بنى إسرائيل بأن ما حدث لهم من مصاعب لم يكن نتيجة السياسات المختلفة، وإنما هو نتيجة عقاب الرب لبنى إسرائيل على خطاياهم، وتلك سمة المدرسة التثنوية^(٢).

* من القضايا النقدية المتعلقة بالسفر :

ربما كان سفر القضاة من أقل الأسفار التى تعرضت للنقد من قبل الباحثين والدارسين إذا ما قورن بغيره من أسفار العهد القديم، ومع هذا فإنه بالإمكان الوقوف على بعض المشكلات النقدية فى ضوء دراسة هذا السفر.

١- حبيب سعيد، المدخل إلى الكتاب المقدس، ص: ٩٤ نقلاً عن : محمد بيومى مهران، دراسات فى حضارات الشرق الأدنى القديم (١) إسرائيل، المرجع السابق، ص ٣٦ - ٣٧.

٢- Pfeiffer, Op. Cit pp. . 311- 333.

- تبلغ فترة حكم القضاة كما تم جمعها من الروايات الواردة فى السفر أربعمئة وعشر سنوات^(١) ولكننا نجد تعارضاً بين إجمالى هذه السنين وما ورد فى سفر الملوك الأول (١/٦) حيث جاء فيه :

«وكان فى سنة الأربعمئة والثمانين لخروج بنى إسرائيل من أرض مصر، فى السنة الرابعة للملك سليمان على إسرائيل فى شهر زيو وهو الشهر الثانى أنه بنى البيت للرب».

فإذا كانت فترة القضاة وحدها أربعمئة وعشر سنوات، ومن الخروج إلى العام الرابع من ملك سليمان أربعمئة وثمانون عاماً، فإن الفارق بينهما وهو سبعون عاماً لا بد وأن يضم ما يلى : التيه وهى ٤٠ + سنوات محاولة احتلال أرض فلسطين على يدى يشوع + فترة صموئيل وهى ٢٠ سنة حسب رواية سفر صموئيل الأول (٢/٧) + فترة حكم شاول وهى فى حدود ٢٠ سنة + فترة حكم داود وهى ٤٠ سنة + ٤ سنوات من حكم سليمان = أكثر من ١٢٤ سنة.

مجموع الفترات الزمنية التى حكمها القضاة يتعارض مع ما ذكر فى الملوك الأول، وهذا يعنى التشكك فى التواريخ والتقديرات الواردة فى كلا النصين - القضاة والملوك الأول - لأننا لا نملك ما يرجح أحدهما على الآخر.

- يروى لنا سفر القضاة فى مستهل الإصحاح السادس كيف اجتاح المديانيون ديار بنى إسرائيل فى عهد موسى (فترة التيه) حتى أنهم لم يتركوا لبنى إسرائيل «قوت الحياة» وأنهم كانوا مع العمالقة وبنى الشرق كالجراد فى الكثرة وليس لهم ولجمالهم عدد. ثم يختم السفر تلك الصورة المروعة لقوة المديانيين وتسلطهم على بنى إسرائيل بقوله :

«فذل إسرائيل جداً من قبل المديانيين وصرخ بنو إسرائيل إلى الرب» (٦/٦).

ويعجب القارئ لهذه العبارة وما قبلها من فقرات تصف جبروت المديانيين وقوتهم، فى الوقت الذى أنبأنا فيه سفر العدد أن بنى إسرائيل قد قضوا تماماً على هؤلاء القوم :

Driver, Op. Cit. p. 161.

١- جمع دريفر هذه السنوات ووضع فترة كل قاضٍ. انظر

«فاختير من ألوف إسرائيل ألف من كل سبط، اثنا عشر ألفاً مجردون للحرب، فأرسلهم موسى ألفاً من كل سبط إلى الحرب هم وفينحاس بن العازار الكاهن إلى الحرب وأمتعة القدس وأبواق الهتاف في يده. فتجندوا على مديان كما أمر الرب وقتلوا كل ذكر. وملوك مديان قتلوهم فوق قتلاهم، أوى وراقم وصور وهور ورابع خمسة ملوك مديان وبلعام بن بعور قتلوه بالسيف وسبى بنو إسرائيل نساء مديان وأطفالهم ونهبوا جميع بهائمهم وجميع مواشيهم وكل أملاكهم. وأحرقوا جميع مدنهم بمساكنهم وجميع حصونهم بالنار» (١٠ - ٥/٣١).

ويصعب علينا إيجاد مسوغ لقبول الروايتين السابقتين. ففي عصر موسى حدث ما حدث للمديانيين، وقتل بنو إسرائيل كل ذكر مدياني، وحرقوا المدن وسبوا النساء، وقبل حكم جدعون (القضاة ١٣/٦) تمكن المديانيون عن ترويع بنى إسرائيل، وكان المديانيون كالجراد في الكثرة.

فهل يمكن أن نتخيل تكاثر المديانيين بهذه الصورة- كالجراد- بعد قتل ذكورهم؟

وهل يمكن أن نتوقع عودة المديانيين بعد عقود محدودة من الزمن ويعد أن أبادهم الإسرائيليون إبادة شبه تامة، وبهذه القوة الرهيبة؟ لا يمكن لنا أن نوفق بين نص القضاة ونص العدد، وما دمنا لا نملك دليلاً على رجحان أحدهما على الآخر، فموقفنا هنا كموقفنا مما سبق، وهو أن كلا النصين بحاجة إلى ما يؤكد مصداقيته.

سفر صموئيل :

* التسمية :

تأتى التسمية العبرية (שמואל) شموئيل لهذين السفرين استناداً إلى الاعتقاد بأن النبي صموئيل هو الذى كتبهما، وإن كنا سنناقش هذه القضية فيما بعد. ويمكن القول بأن تسمية السفرين بهذا الاسم ترجع إلى أن شخصية صموئيل فيهما تعد المحور الرئيسى فى بنائهما وأحداثهما.

* كاتب السفرين :

تجدر الإشارة إلى أن سفرى صموئيل كانا فى الأصل سفرأ واحداً، وهو ما يخبّرنا به التلمود (بابا باترا ١٤ب) ويوسيفوس فى تاريخه (2، 25: 7) (١)، وقد تم تقسيم السفر إلى اثنين بتأثير من الترجمة السبعينية، ودخل هذا التقسيم إلى النص العبرى عام ١٥١٧م لأول مرة فى الطبعة التى نشرها دانيال بومبرج Danial Bomberg فى البندقية (٢). وإن كنا نجد انقسام السفر إلى كتابين منفصلين فى بعض المخطوطات العبرية قبل ذلك، وبالتحديد منذ عام ١٤٤٨م (٣).

وطبقاً لرواية سفر الأيام الأول (٢٩/٢٩) فإن سفر صموئيل (نقصد هنا السفرين) قد كتبه النبى صموئيل بصفة أساسية واشترك معه كل من الرائى جاد والنبى ناثان، وقد سادت هذه الفكرة حتى القرن التاسع عشر الميلادى، عندما قام «ايشهورن» بدراسة لهذا السفر، فلاحظ ورود بعض الموضوعات المكررة، كما لاحظ أن هناك مواضيع أحدث وليس لها قيمة تاريخية، فضلاً عن وجود بعض التشابه فى الأسلوب بين هذه المواضيع الحديثة وبين أسلوب سفر التثنية، ويرجع الدكتور مراد كامل أن المرجع النهائى للسفر إنما كان أحد تلاميذ هؤلاء الأنبياء، بل إن هناك من يرجع أن السفر قد كتب بعد صموئيل بقرون عديدة (٤) ويتقد كل من اوسترلى وروبنسون الزعم القائل بنسبة السفر إلى صموئيل كتابة حيث يعتقدان أن ذلك غير ملائم على الإطلاق لمضمون السفر، فباستثناء بعض الإصحاحات، فإن صموئيل لم يكن له يد فى ذلك العمل، بل إنه يتوارى تماماً عن الأحداث مع منتصف صموئيل الأول (٥).

١- Pfeiffer, Op. Cit p. 311- 338.

٢- Oesterly & Robinson, An Introduction to the Books of Old Testament, London, 1934, p. 58.

٣- Eissfeldt, O., The Old Testament, An Introduction, Translated by Peter R, Ackroyd, Basil Blackwell Oxford 1966, p. 268.

٤- مراد كامل، الكتب التاريخية فى العهد القديم، القاهرة، ١٩٦٨، ص: ٦٠، باروخ سبينوزا، رسالة فى اللاهوت والسياسية، ترجمة حسن حنفى المرجع السابق، ص: ٢٧٥.

٥- Oesterly & Robinson, Op. Cit., p. 85.

ويشير السفر ذاته إلى أن هذا العمل لم يكن من نتاج كاتب واحد، ففي صموئيل الثاني ١ / ١٨ إشارة إلى «سفر ياشر» كمصدر من المصادر التي أخذ عنها الكاتب بعض ما ورد في صموئيل، كما يشير صموئيل الأول ١٠ / ٢٥ إلى مصدر آخر كان يسجل فيه صموئيل بعض الأحداث ويسمى بقضاء أو قانون الملك (١).

أما وقت كتابة السفرين فيرجح البعض أنه في الفترة ما بين القرن الثامن والقرن السادس قبل الميلاد لاشتمالهما على أحداث متفاوتة في الزمن (٢).

* مضمون السفرين :

(أ) سفر صموئيل الأول : ويمكن تقسيم محتواه (واحد وثلاثين إصحاحاً) إلى :

١- طفولة صموئيل حتى انتصاره على الفلسطينيين (من الإصحاح الأول وحتى السابع)

٢- تنصيب شاول ملكاً بناءً على رغبة بنى إسرائيل، وذلك على يد صموئيل ثم نبذ الرب لشاول (من الإصحاح الثامن وحتى الخامس عشر).

٣- العلاقة بين شاول وداود وتحولها من المحبة إلى العداوة، ومصراع شاول على جبل جلبوع (من الإصحاح السادس عشر وحتى الإصحاح الحادى والثلاثين).

(ب) سفر صموئيل الثانى : ويمكن تقسيم محتواه (أربعة وعشرين إصحاحاً) إلى :

١- تولى داود الملك على يهوذا ثم على جميع بنى إسرائيل، وإقامته فى أورشليم التى تمكن من فتحها والسيطرة عليها (من الإصحاح الأول وحتى الثامن).

٢- تفاصيل من حياة داود بما فيها إنجابه لسليمان، مع بعض القضايا العائلية الداودية (من الإصحاح التاسع وحتى العشرين).

٣- خاتمة تاريخ داود وبعض الأحداث التى وقعت لشعبه فى أواخر أيامه كالمجاعة والطاعون مع قائمتين بأسماء قاداته والأعمال التى قاموا بها مع بعض الأناشيد لداود (من الإصحاح الحادى والعشرين وحتى الرابع والعشرين).

Bentzen, Op. Cit., p. 93.

١- انظر :

٢- فؤاد حسنين على، التوراة الهيروغليفيه، المرجع السابق، ص : ٧٨.

* من القضايا النقدية المتعلقة بسفر صموئيل :

يروى الإصحاح السابع عشر من صموئيل الأول قصة طويلة تنتهى بتمكن داود من قتل جليات (١٧/٢٣، ٤٩)، بينما يروى الإصحاح الحادى والعشرون من صموئيل الثانى (١٩/٢١) أن «الحانان بن يعرى أرجيم البيت لحمى قتل جليات الجتى. وقد يفترض القارئ أن جليات هذا غير ذلك، لكن الوصف الوارد لشخص جليات فى صموئيل الأول (٧/١٧) : «وقناة رمحه كنول النساجين» هو نفس الوصف الوارد لشخص جليات فى صموئيل الثانى (١٩/٢١) : «وكانت قناة رمحه كنول النساجين». ويستخلص مما سبق أن خلطاً بين الأحداث قد وقع نتيجة تعدد الكتبة، وتسجيل الأحداث بعد وقوعها بزمن طويل.

تخبرنا رواية صموئيل الأول (٤/٣١ - ٦) بأن شاول قد انتحر : «فأخذ شاول السيف وسقط عليه، ولما رأى حامل سلاحه أنه قد مات شاول..» لكن رواية صموئيل الثانى بعدها بقليل (١٠ - ٨/١) تفيد بأن رجلاً عماليقياً قد قتله : « فقلت له عماليقى أنا... فوقفت عليه وقتلته».

ويرجع هذا التناقض فى رأينا إلى تعدد المصادر التى أسهمت فى صياغة السفرين من ناحية، وإلى الفارق الزمنى الفاصل بين وقوع الحدث وتسجيله من ناحية أخرى.

ومن الملاحظات اللغوية التى أخذت على سفرى صموئيل نسوق بعضاً منها :

جاءت فى صموئيل الأول (٧/١٦) ما يلى :

כי לא אשר יראה האדם כי האדם יראה לעינים ויהוה יראה ללבב

«لأنه ليس كما ينظر الإنسان، لأن الإنسان ينظر إلى العينين، أما الرب فإنه ينظر إلى القلب».

وقد جاء هذا النص فى الترجمة السبعينية ^(١) هكذا :

١- انظر : سلوى ناظم، المرجع السابق، ص ٤٣ وما بعدها.

כי לא אשר יראה האדם יראה האלהים

«لأنه ليس كما ينظر الإنسان ينظر الله...»

ويرى درايفر أن هذه الزيادة لا بد وأنها سقطت من النص العبري الأصلي عن غير قصد، فالمعنى بدونها يكون مضطرباً^(١).

- جاء في صموئيل الأول (٨/١٧) ما يلي :

« ברה לכם במעשי اختاروا لأنفسكم » ويرى درايفر أن كلمة ברה أصلها בחר والتي وردت في مواضع عديدة من العهد القديم (ملوك أول ١٨ / ٢٥، يشوع ٢٤ / ١٥، صموئيل الثاني ١٢/٢٤)، فالفعل ברה يعني «أكل طعاماً» ولا يشير على الإطلاق إلى معنى الاختيار، والأنسب هو בחר^(٢).

- وجاء في صموئيل الثاني (١١/٧) ما يلي :

והגיד לך יהוה כי- בית יעשה- לך יהוה

«والرب يخبرك أن الرب يصنع لك بيتاً».

ويرى كنيدي Kennedy ضرورة تعديل هذه الفقرة لتصبح :

... ובית יבנה לך יהוה .

«الرب يبني لك بيتاً».

وجدير بالذكر أن هذا التعديل موجود في الترجمة السبعينية، كما ورد كذلك في سفر أخبار الأيام الأول (١٧ / ١٠)^(٣).

S. R. Driver, Notes on the Hebrew Text and the Topography of the Books - ١ of Samuel, With an Introduction. Second Edition, Oxford, 1913, p. 133.

نقلًا عن أحمد عيسى الأحمد، داود وسليمان في العهد القديم والقرآن الكريم دراسة لغوية تاريخية مقارنة، الكويت، ١٩٩٠، ص ١٧٢.

٢- المرجع السابق ص ١٧٣.

٣- لمزيد من النماذج والأمثلة، انظر : المرجع السابق، ص : ١٧٢ - ١٩٦.

سفر الملوك :

* التسمية :

يسمى هذا السفر بالعبرية מלכים «ملاخيم» أى الملوك، وذلك لاهتمامه بالملوك والحديث عنهم.

كان السفران اللذان بين أيدينا الآن سفرًا واحداً على نحو ما كان عليه صموئيل، يطلق عليه «الملوك» وقد قسمت الترجمة السبعينية هذا السفر الواحد إلى قسمين، وأطلقت عليهما سفر الممالك الثالث وسفر الممالك الرابع حيث أطلقت على صموئيل من قبل : الممالك الأول والممالك الثانى، وقد اتبع «جيروم» فى الترجمة اللاتينية المعروفة بالثولجاتا (Vulgate) التقسيم السابق إلا أنه سمى الأسفار بأسفار الملوك لا الممالك، وقد عرفت العبرية ذلك التقسيم عام ١٤٤٨م، ثم دخل رسمياً إلى ترجمة بومبيرج عام ١٥١٧م.

* كاتب السفر :

يذهب التلمود إلى أن إرميا هو كاتب سفر الملوك ^(١) (أى السفرين)، ربما لوجود تشابه بين هذا السفر وسفر إرميا فى أسلوب الكتابة. ولأنه ورد فى سفر إرميا (من الإصحاح ٣٩ إلى ٤٢، والإصحاح ٥٢) تكرار بعض أجزاء مما ورد فى سفر الملوك الثانى (من الإصحاح ٢٤ إلى ٢٥).

وهذا الرأى لا يصمد أمام النقد، إذ أن فى سفرى الملوك حوادث تمتد إلى ما بعد عصرا إرميا (٦٢٦ - ٨٥٠ ق.م) وقد رفضه النقاد كذلك ^(٢).

وذهب آخرون إلى أن الكاتب هو باروخ، وقال البعض أنه عزرا ^(٣). وتصطبغ روح السفرين باتجاهات مدرسة التثنية التى ترى فى التمسك بأوامر الرب نجاة (ملوك ثان ١٨/٥ - ٧)، وفى الخروج عليها هلاكاً (ملوك ثان ١٧، ١٨) وقد تبين مؤخراً أن اثنين من أتباع مدرسة التثنية قد قاما بمهمة كتابة هذين السفرين، أحدهما قبل السبى،

١- انظر : بابا باترا، ١١٥.

Bentzen, Op. Cit., p. 97.

٢- انظر :

٣- قاموس الكتاب المقدس ٢ / ٩٢٠.

والثانى أتم العمل بعده، حيث نجد ذكراً لإطلاق سراح يهوياكين من السجن عام ٥٦١ ق.م ثم وفاته (١).

وقد تكون هناك نسخة من سفرى الملوك قد كتبت قبل ذلك، وبالتقريب عام ٦٠٠ ق.م، ثم أعيد تحريرها فيما بعد حيث أضيفت لها إشارات عن تدمير أورشليم عام ٥٨٦ ق.م والسبب البابلى.

* مضمون السفرين :

ينقسم سفر الملوك الأول إلى قسمين متساويين فى عدد إصحاحاتهما. الأول، (من الإصحاح الأول وحتى الحادى عشر) ويتضمن سيرة سليمان الذى تولى الملك بعد أبيه، وقبل موت داود. والثانى (من الإصحاح الثانى عشر وحتى الثانى والعشرين) ويتضمن أحداث انقسام المملكة إلى مملكتين وحتى وفاة يهوشافاط ملك يهوذا.

وينقسم سفر الملوك الثانى (ويشمل خمسة وعشرين إصحاحاً) قسمين كذلك، أحدهما من الإصحاح الأول حتى السابع عشر) ويتضمن تاريخ مملكتى إسرائيل ويهوذا حتى خراب مملكة إسرائيل على أيدى الآشوريين عام ٥٨٦ ق.م (من الإصحاح الثامن عشر حتى الخامس والعشرين).

وقد تضافرت مصادر عدة لتكون لنا بناء السفرين، حيث عدد الباحثون المصادر التالية :

١- «سفر أمور سليمان» وقد ذكر بالاسم فى الملوك الأول ١١/٤١، وهو عبارة عن سرد لسيرة سليمان وترجمة ذاتية له، ويرجع إلى القرن التاسع قبل الميلاد، (٢) وتنتمى إلى هذا المصدر قصة زواج سليمان من ابنة فرعون مصر (١/٣)، ورؤيا سليمان فى جبعون (٤/٣ - ١٥)، وحكم سليمان فى قضية المرأتين والطفل (٣/١٦ - ٢٨)، قوائم العاملين فى خدمة سليمان (١/٤ - ١٩) معاهدة سليمان مع حيرام والتحضير لبناء الهيكل وافتتاحه (من الإصحاح ٥ إلى ٨).

Oesterly & Robinson, Op. Cit., pp. 94 - 95.

١- انظر :

Ibid.

٢- انظر :

٢- «سفر أخبار الأيام للملك إسرائيل» و«سفر أخبار الأيام للملك يهوذا» وهما من أهم مصادر سفر الملوك، وورد ذكرهما في السفر نفسه (ملوك أول ١٤/٩، ٢٩) وينبغي ألا نخلط بينهما وبين سفرى أخبار الأيام القانونيين في العهد القديم حيث كتبنا بعد سفرى الملوك لا قبله. ومن النصوص الواردة في سفر الملوك الأول وتنتمى إلى هذين المصدرين نجد ٢/١٢ - ٢٠، ٢٥/١٤ - ٢٨، ٣٠، ١٥/١٦ - ٢٨. وغيرهما، وفي الملوك الثانى نجد ١/١، ٢٠/٨ - ٢٢، ١٠/٣٢ - ٣٣، ١١/١ - ٢٠، ١٢/١ - ١٩. وغيرها ويرجع أن تاريخ سفر أخبار الأيام للملك إسرائيل يرجع إلى القرن الثامن ق.م تقريباً، أما سفر أخبار الأيام للملك يهوذا فيعود إلى نهاية القرن السابع ق.م تقريباً.

٣- «أمور آحاب» وقد اعتبره أوسترلى وروينسون مصدراً مستقلاً، وهو يروى الأحداث التى وقعت فى عصر آحاب وخاصة معاركه ضد الآراميين ومن ثم يعتبر مصدراً تاريخياً، ويمكن تحديد هذا المصدر بأواخر القرن التاسع ق.م^(١).

٤- «روايات إيليا، ونجد مقتطفات منه فى الملوك الأول ١٧، ١٨، ١٩/١ - ١٨، ٢١، وفى الملوك الثانى الإصحاح الأول، ويغلب على هذا المصدر الطابع الشخصى بشكل عام.^(٢)

٥- «روايات إيليش» وهو شبيه بالمصدر السابق وهو عبارة عن قصص شعبية ليس لها قيمة تاريخية كروايات إيليا، وقد جاءت فى سفر الملوك الأول ١٩/٨ - ٢١، وفى الملوك الثانى ٢، ٣، ٤ - ٧، ٧/٨ - ١٥ وغيرها.^(٣)

٦- «روايات إشعيا» وقد جاءت فى الملوك الثانى من الإصحاح الثامن عشر/ ١٣ وحتى الإصحاح العشرين/ ١٩ باستثناء الفقرات ١٤ - ١٦ من الإصحاح الثامن عشر وقد وردت نفس هذه الفقرات فى سفر إشعيا بنصها الكامل فى الإصحاح

١- انظر : المرجع السابق، ص : ٩٧ - ٩٨.

٢- المرجع السابق، ص ٩٨ - ٩٩.

٣- المرجع السابق، ص ٩٩ - ١٠١.

السادس والثلاثين وحتى التاسع والثلاثين، ويشار إلى إشعيا في هذه الروايات الواردة في سفر الملوك بضمير الغائب، مما يوحي بأن إشعيا لم يكتبها بنفسه، ويرجع تاريخ هذا المصدر إلى نهاية القرن التاسع ق.م تقريباً. (١)

* من القضايا النقدية المتعلقة بالسفر :

هناك ملاحظات لغوية عديدة، استطاع النقاد الوقوف عليها في سفرى الملوك،
منها:

جاء في الملوك الأول / ١ / ١٨ :

ועתה אדני המלך לא ידעת

«والآن أنت يا سيدى الملك لا تعلم».

ويرى النقاد على نحو ما جاء فى الترجمة السبعينية والفولجاتا اللاتينية وغيرها، تعديل كلمة *ועתה* (والآن) إلى *ואתה* (وأنت) لأن وجود الضمير *אתה* (أنت) ضرورى لتأكيد تغيير الموضوع فى العبارة الثانية من الفقرة بمقابلته بما ورد فى العبارة الأولى من نفس الفقرة وهو : «والآن هو ذا أدونيا قد ملك». (٢)

جاء فى الملوك الأول / ١ / ٤٧

יִיטב אלהיך את שם שלמה

«يجعل إلهك اسم سليمان أحسن....»

ترى الترجمة السبعينية والفولجاتا وترجمة لوسيان والترجوم تعديل كلمة *אלהיך* إلى *אלהים* الله، ويرى بورنى أن هذا التعديل هو الأنسب والأفضل. (٣)

١- المرجع السابق، ص ١٠١ - ١٠٢

لمزيد من المعلومات عن مصادر سفر الملوك انظر :

James Keingsest Introduction to thr Old Testament, New york, London,

Second Edition, p. 242.

C.F. Burney, Notes on the Books of Kings, Oxford, 1903, pp. 6- 7. -٢

نقلًا عن أحمد عيسى الأحمد. المرجع السابق، ص ٢١١.

٣- أحمد عيسى الأحمد. المرجع السابق، ص : ٢١٣.

وجاء أيضاً فى الملوك الأول ٥ / ٤ :

ועזריהו בן-נתן.

«وعزريا هو بن ناثان»

وترى الترجمة السبعينية وترجمة لوسيان أن اسم لعזריהو عزريا هو محرف والصحيح هو אדניהו أدونياهو، إذ لم يرد اسم «عازرياهو» فى أى مكان آخر. (١)

جاء فى الملوك الأول ٤ / ٥ ما يلى :

.... מתפסח ועד עזה בכל מלכי עבר הנהר.

«من تفسح إلى غزة على كل ملوك عبر النهر».

الفقرة السابقة غير موجودة فى الترجمة السبعينية، ويرى سكينر أنها أضيفت إلى نص الفقرة فى زمن متأخر. (٢)

وجاء أيضاً فى ٧ / ٤ :

יהיה על-אחד

«كان على كل واحد»

وترى الترجمة السبعينية وترجمة لوسيان تعديل אחד إلى האחד (الواحد) بدلاً من (واحد)، كما يرى بورنى أن إضافة الهاء ضرورية لتوضيح فكرة التوزيع التى تشير إليها الفقرة. (٣)

والملاحظات النقدية على لغة وأسلوب ومضمون سفرى الملوك عديدة، وقد أفاضت فيها الدراسات المختلفة، وقد اكتفيت بالماذج السابقة لمجرد الاستشهاد على أن نصوص هذين السفرين لم تسلم من التبديل والتغيير.

١- المرجع السابق، ص ٢١٦.

٢- Skinner, P., Kings, Introduction, Revised Version with Notes, Index and Map, the Century Bible, london, p. 16.

نقلًا عن أحمد عيسى الأحمدي. المرجع السابق، ص : ٢١٦.

٣- Burney, Op. Cit., p. 41.

سفر إشعيا :

* التسمية :

يسمى هذا السفر بسفر إشعيا ^{ישעיה} نسبة إلى النبي إشعيا بن أموص حيث جاء في بدايته: «رؤيا إشعيا بن أموص التي رآها على يهوذا وأورشليم في أيام عزبًا ويوثام وأحاز وحزقيال ملوك يهوذا» ١/١. فما في هذا السفر هو رؤى لهذا النبي، ومن ثم حمل السفر اسمه.

والنبي إشعيا هو آخر أنبياء القرن الثامن قبل الميلاد وأهمهم على الإطلاق، وقد مارس نشاطه على نحو ما تشير الفقرة السابقة في عصر عزيا (٧٨٤ - ٧٢٦ ق.م) ويوثام (٧٥٤ - ٧٤٢ ق.م) وأحاز (٧٤١ - ٧٢٦ ق.م) وحزقيال (١/٢٥ - ٦٩٧) وكلهم من ملوك يهوذا.

* كاتب السفر :

يشير التلمود (بابا باترا ١٤ ب) إلى أن سفر إشعيا لم يكتب على يدي إشعيا نفسه، وإنما كتبه رجال حزقيال ملك يهوذا مثلما فعلوا مع سفر الأمثال وسفر الجامعة. ويرى علماء نقد الكتاب المقدس أن هناك أكثر من نبي يحمل اسم إشعيا، فالإصحاحات ١ - ٣٩ قد كتبها إشعيا الأول وهو من أنبياء القرن الثامن ق.م والإصحاحات ٤٠ - ٥٥ كتبها إشعيا الثاني وهو ينتمي إلى فترة نهاية السبي البابلي أي أنه من أنبياء القرن السادس ق.م أو ما يسمى بأنبياء السبي، والإصحاحات ٥٦ - ٦٦ كتبها إشعيا الثالث وهو من عصر ما بعد السبي مباشرة أو أنبياء العودة من المنفى. (١)

١- يرى فايفر أن سفر إشعيا ينقسم إلى قسمين فقط من الإصحاح ١ - ٣٩، ٤٠ - ٦٦، بينما يشير بنتزن إلى مشكلة إشعيا الثالث حيث لا يرى في الإصحاحات ٤٠ - ٦٦ وحدة واحدة، وما يذكر أن بروز إشعيا الثالث أمام النقاد يرجع إلى Duhm عام ١٨٩٢، حيث قسم الإصحاحات ٤٠ - ٦٦ إلى قسمين. انظر. Bentzen, p. 159.

* مضمون السفر :

على الرغم مما ذهب إليه النقاد فى تقسيمهم لسفر إشعيا إلى ثلاثة أقسام، فهناك رابطة بينها وذلك من خلال بعض المفاهيم الأساسية كتنزيه الألوهية، ومفهوم الإيمان وفكرة الصفوة أو بقية إسرائيل وبعض الأفكار الغيبية التى تكون مفهوم الخلاص المسيحانى. وقد جاءت الترجمة السبعينية لتؤكد على وحدة السفر. (١)

وإذا اتبعنا تقسيم النقاد لإشعيا إلى ثلاثة أقسام يمكن أن نشير إلى مضمون الأول منها فى مجموعة من النبوءات الموجهة ضد يهوذا الجنوبية وإسرائيل الشمالية بسبب معاصى أهل هاتين المملكتين - أفراداً وحكاماً، ومنها معصية الرب ونكرانه (١/٢- ٢٤، ١، ٢١، ٢٣) والفساد الاجتماعى والانحلال الخلقى (١٤/٢ - ١٥)، (٨/٥ - ١١ - ١٢)، (٢٠/٥ - ٢٢)، (١٦/٩ - ١٧) وغيرها، كذلك الفساد الدينى والأخذ بالمظهر لا بالمحتوى الدينى (١١/١ - ١٧). (١٦/٩)، (١٠/١ - ٢)، (٧/٢٨ - ٩)، (١٥/٢٩ - ١٦) كما نجد نقداً سياسياً من إشعيا بما كان له من رؤية سياسية (١/٣٠ - ٣، ٥، ٧)، (١/٣١ - ٣، ٨)، (٩/٧)، (١٦/٥) وغيرها.

أما مضمون الثانى فيشمل مقدمة (١٠/٤٠ - ١١) وخاتمة (١٠/٥٥ - ١٣) تمجدان قدرة الله وعمله فى التاريخ بينما تعالج الإصحاحات ٤٠ - ٤٨ قضية سبى اليهود إلى بابل، والإصحاحات ٤٩ - ٥٠ تهتم بعودة صهيون.

وأما مضمون الثالث فهو بصفة أساسية يدور حول فكرة الخلاص المؤهل أو المعطل، فوعد الرب مثبت، لكن تنفيذه قد حالت دونه أفعال جماعة الرب وفشلهم فى التجديد الاخلاقى، وانغماسهم فى الآثام والخطايا (١٠/٥٩ - ١ - ٢)، (٣/٥٩ - ٣، ٤، ٦، ١٢، ١٤)، (١/٦١ - ٢).

كما يقدم لنا هذا القسم تصور إشعيا للخلاص فى شكل خلق جديد عبرت عنه بوضوح الفقرات الواردة فيه (١٧/٦٥)، (١/٦٦ - ٢).

١- محمد خليفة حسن، ظاهرة النبوة الإسرائيلية، دار الزهراء للنشر، القاهرة، ١٩٩١، ص : ٢٢٢.

* من القضايا النقدية المتعلقة بالسفر :

لقد أثار سفر إشعيا العديدين من القضايا النقدية، ولعل أبرز هذه القضايا هو تقسيم السفر إلى قسمين عند البعض، وإلى ثلاثة أقسام عند البعض الآخر على نحو ما بينا فى الحديث عن مضمون السفر.

بل إن هناك من النقاد من استبعد الإصحاحات الأولى (١ - ٣٩) تماماً عن اعتبارها جزءاً من سفر إشعيا وهو ما ذهب إليه دودرلاين Doederlein عام ١٧٧٥م، وغيره من النقاد. (١)

كما يشير النقاد إلى اختلافات بينه فى أسلوب سفر إشعيا ولغته، فبينما نجد فى إشعيا الأول سمات الاختصار والتأكيد، نجد أن إشعيا الثانى ذو لغة ثرية، وأن أسلوب التراويل والترانيم يعد سمة أساسية لقصائده وبخاصة فى إصحاحات (٤٠ - ٥٥) (٢).

كما يشير أسلوب بعض إصحاحات سفر إشعيا (٣٢ - ٣٣، ٣٤ - ٣٥) إلى ما بعد القرن الخامس قبل الميلاد وربما ترجع إلى القرن الرابع ق.م أما الرؤى الواردة فى ٢٤ - ٢٧ فهى ترجع إلى ما بعد تلك الفترة، إن الفكر الدينى والخلفية التاريخية، والسمات اللغوية والأسلوبية العامة تشير إلى أن هذه الإصحاحات ترجع إلى القرن الثالث ق.م كزمن لكتابتها (٣).

ويذهب فايفر إلى الزعم بأن الأجزاء الأولى من سفر إشعيا (١ - ٣٩) هى عبارة عن مجموعة من الكتب المتفرقة وليست عملاً واحداً. (٤)

وليس مجالنا هنا أن نحصى القضايا النقدية المتعلقة بهذا السفر، وإنما يمكننا القول بأن سفر إشعيا من أكثر أسفار العهد القديم التى تعرضت للنقد فيما يتعلق بمضمونها وتاريخ كتابتها، والمصادر التى أشرت إليها تحوى المزيد فى هذا الصدد.

Bentzen, Op. Cit p. 104.

-١

٢- المرجع السابق، ص ١٠٧.

-٣

Pfeiffer op Cit, pp. 441 - 442.

٤- المرجع السابق، ص ٤٤٧.

سفر إرميا :

* التسمية :

يسمى هذا السفر فى العبرية باسم ١٦٦٢٦٦٦ (يرميا هو) نسبة إلى النبى إرميا بن حلقياء بزعم أنه هو مؤلف السفر، وإن كنا لا نعدم تكرار هذا الاسم فى العهد القديم، وقد ولد إرميا حوالى عام ٦٤٥ ق.م فى نهاية حكم منسى (٦٨٧ - ٦٤٢ ق.م)، وكان ظهوره كنبى إبان حكم يوشياهم حوالى ٦٢٦ ق.م، ومن ثم فهو من أنبياء القرن السابع قبل الميلاد^(١).

* كاتب السفر :

إن مضمون سفر إرميا يفيد بأن إرميا لم يكتب السفر كله، كما أنه يشير بوضوح إلى من ساهم فى كتابة هذا السفر. فهناك إشارة واضحة إلى أن إرميا قد أملى على تلميذه باروخ أجزاءً من السفر لم يرضَ عنها الملك يهوياقيم فأحرق اللقيفة الأصلية التى كتبت، ثم عاد إرميا وأملأها من جديد على باروخ مع إضافات وزيادات: «فأخذ إرميا درجاً آخر ودفعه لباروخ بن نبرياً الكاتب فكتب فيه عن فم إرميا كل كلام السفر الذى أحرقه يهوياقيم ملك يهوذا بالنار وزيد عليه أيضاً كلام كثير مثله» (٣٢/٣٦)، وإن كنا نرى فى صيغة «وزيد عليه» إمكانية أن تكون الزيادة على يدى شخص آخر غير إرميا، فلا مبرر لاستخدام صيغة المبنى للمجهول ما دام الكلام السابق لها مباشرة يحكى ما فعله إرميا، فلو كان هو الذى زاد لجاءت العبارة: «وزاد عليه أيضاً كلاماً كثيراً مثله».

ومما لاشك فيه أن باروخ قد لعب دوراً بارزاً فى تأليف سفر إرميا، فهو لم يسجل ما أملاه إرميا عليه، وإنما دون أيضاً الروايات التى تحكى عن إرميا مستخدماً صيغة الغائب، وقد حدد العلماء هذه المواضع بدقة داخل السفر، بل يرى بعضهم أن الإصحاحات ١ - ٤٥ كلها تعود إلى باروخ^(٢).

١- ش.ل. جردون، سفر إرميا (بالعبرية)، تل أبيب، ١٩٦٧، ص ١٣ - ١٤.

٢- حول هذه المواضع انظر: محمد خليفه حسن، المرجع السابق ص: ١١٧ ١٢٥٠، Bentzen, Op. Cit p.

* مضمون السفر :

ينقسم السفر إلى ثلاثة أقسام على النحو التالي :

١- من الإصحاح ١ - ٢٥ وهذا القسم يضم كلام إرميا حيث نبوته فى مراحلها الأولى (الإصحاحات ١ - ٦) والخطر القادم من الشمال على إسرائيل التى انحرقت عن عبادة يهوه لتعبد البعل. ثم تلى مرحلة من الصمت تتزامن مع إصحاحات يوشيا (٦٢١ ق.م)، ثم عودة نشطة أخرى لإرميا بعد موت يوشيا وتعيين يهوياقيم، ثم نجد حوارات بين إرميا والرب وهى ما تسمى باعترافات إرميا (الإصحاح ٢٠) وهى تعبير عن المعاناة الشخصية لهذا النبى.

٢- من الإصحاح ٢٦ - ٤٥ وهذا القسم يشمل ما يشبه السيرة الذاتية لإرميا، فيها نجد نبوءات الخلاص التى اتخذت من مستقبل بنى إسرائيل موضوعاً لها وتجربة إرميا مع يهوياقيم وصدقا (٣٤ - ٣٦)، ثم إرميا أثناء تدمير أورشليم (٣٧ - ٣٩)، ثم أواخر أيام إرميا (٤٠ - ٤٥).

٣- من الإصحاح ٤٦ - ٥١ ويشمل نبوءات إرميا ضد الأمم الأجنبية، فنجد نبوءتين ضد مصر (الإصحاح ٩٤٦، ونبوءة ضد الفلسطينيين (٤٧)، وأخرى ضد موآب (٤٨)، ونبوءة موجهة للعمونيين (١/٤٩ - ٦)، ونبوءة ضد أدوم (٤٩ / ٧ - ٢٢) وغيرها من الأمم.

ثم نجد الإصحاح الثانى والخمسين بمثابة قائمة تاريخية إحصائية، وفيها تاريخ سقوط أورشليم عام ٥٨٦ ق.م وهى مقتبسة على الأرجح من سفر الملوك الثانى (٢٤ / ١٨ إلى ٢٥ / ٢١، ٢٧ / ٣٠) باستثناء تلك الإحصاءات التى نجدها فى هذا الإصحاح (٢٨ - ٣٠) (١).

* من القضايا النقدية المتعلقة بسفر إرميا :

أبرز المشاكل النقدية المتعلقة بسفر إرميا هي تلك الاختلافات الواضحة بين نص إرميا في الماسورا، ونص إرميا في الترجمة السبعينية، فهو في الأخيرة أقل طولاً من الأولى، ويبدو بوضوح أن نص الماسورا يميل إلى التعليق على النص على نحو ما نجد في الإصحاحات ٢٥، ٢٧، ٢٨، ونجد كذلك في الإصحاح ٣٣ / ١٤ - ٢٦ إضافة إلى السفر وكذلك في ٨ / ٣٨، ب - ٢٩ وغيرها من المواضع (١).

فيما يتعلق بالنبوءات الموجهة إلى الأمم الأخرى والواقعة في نهاية السفر في النص العبري، تأتي في الترجمة بعد الإصحاح ٢٥ / ١٣، وهناك من النقاد من يؤكد على أن هذا النص المترجم إنما قد اعتمد على نص عبري آخر أقدم من نص الماسورا، بالإضافة إلى أن بناء السفر في اليونانية أقدم، وإن كان ترتيب النبوءات في نص الماسورا بدائياً ومن ثم فهو أكثر قدماً من النص اليوناني (٢).

يضم سفر إرميا عدد من الإضافات والتعليقات والتدليسات على نحو ما نجده في ١ / ١٠ - ١٦، ١٩ / ١٧ - ٢٧ / ٢٥ - ١٢ - ١٣، ٣٠ / ١٠ - ١١، ٢٣ - ٢٤ وغيرها.

ويرى بعض النقاد أن بعض أجزاء من نص سفر إرميا قد صيغت من جديد بأسلوب مواظ سفر التثنية بهدف قراءتها في المعابد خلال فترة السبي، وقد كتبت هذه النصوص بأسلوب نشري بلاغي على نحو ما نجده في ١ / ٧ - ٨، ١ / ١١ - ٤، ١ / ١٦ - ١٣، ٣٤ / ٨ - ٢٢ وغيرها (٣).

يرى بعض النقاد من أمثال دوم أن السفر يضم ٢٧٠ فقرة تنسب إلى إرميا، وأن سيرته تتكون من ٢٠٠ فقرة فقط، بينما يعتبر ٨٥٠ فقرة من عمل المفسرين المتأخرين، أما فولتس فقد اعتبر كل النبوءات الخاصة بالأمم الأخرى إضافات متأخرة (٤).

١- Henshaw, T., The Latter Prophets, London, 1958, pp. 190 - 191.

٢- Gelin. A. (The latter Prophets) in Introduction to the Old Testament, Ed.

by Ropert, A. and Feuillet Vol. 1, New york, 1970, p. 402.

نقلاً عن محمد خليفة حسن. المرجع السابق، ص : ٢٤٨.

٣- المرجع السابق.

٤- نقلاً عن محمد خليفة حسن. المرجع السابق، ص : ٢٤٨.

أشار النقاد إلى إضافات حدث فيها خلط وتكرار وعدم تناسق فى مواضع شتى من السفر وبخاصة فيما يتعلق بالنبوءات والسيرة الذاتية والإشارات التاريخية. ومن هذه الفقرات على سبيل المثال : ٦/٣ ، ١/٢١ ، ١/٢٤ ، ١/٢٥ ، ١/٢٦ ، ١/٢٧ ، ١/٢٨ ، ١/٢٩ ، ١/٣٢ ، ١/٣٣ ، ١/٣٤ ، ١/٣٥ وغيرها.

سفر حزقيال :

* التسمية :

يسمى هذا السفر بسفر حزقيال نسبة إلى النبي حزقيال بن بوزى، إما على اعتبار أنه كاتبه، أو على أنه الشخصية الرئيسية فى السفر.

* كاتب السفر :

نرى بعض المصادر اليهودية أن سفر حزقيال من وضع أعضاء المجمع المقدس الأكبر The Great Synagouge (بابا باترا ١٠٠)، ويذهب البعض إلى أن السفر من وضع حزقيال نفسه، إلا أن الدراسات النقدية أظهرت ما يخالف مثل هذه الاتجاهات، إذ ذهب «هولشر» إلى أن عشر الكتاب - وربما سدسه - فقط من وضع حزقيال، وبقيّة السفر قد كتب فى فلسطين قبل سقوط أورشليم ثم حسّنه آخر فى المنفى حوالى القرن السادس قبل الميلاد، أما «أرون» فيرفض الإصحاحات (٤٠ - ٤٨) كلية^(١) وسن فصل بعض الآراء النقدية حول زمن السفر وتاريخه عند الحديث عن القضايا النقدية المتعلقة بالسفر.

* مضمون السفر :

قام النبي حزقيال - كما يلاحظ من أحداث السفر - بمهام عديدة، فقد كان نبياً واعظاً، ورجل لاهوت يناقش ويحاوّر المتمردين، كما يهتم كذلك بالأعمال الكهنوتية والطقوس (١١/٥، ٧/٨، ١٦/٨، ٢٠/٢٨ - ١، ٢٩/٣٦) وغيرها.

١- محمد بيومى مهران، دراسات فى حضارات الشرق الأدنى القديم. (١) إسرائيل، المرجع السابق، وأنظر أيضاً : Pfeiffer, p. 225.

كما أن لحزقيال رؤية تاريخية فسر من خلالها التاريخ الإسرائيلي السابق، والذي مر من وجهة نظره بمراحل تمثلت فى الاختيار الإلهى، وكانت بدايتها فى مصر، وقد وقع شعبه فى المعصية حين رفض الوحي واستمر فى ممارسة العبادة المصرية القديمة. وفى مرحلة تالية من هذا التاريخ نجد الرب يتغاضى عن خطايا الشعب ليس حباً فيهم وإنما خشية تدنيس اسم الرب « لكن صنعت لأجل اسمى لكيلا يتنجس أمام الأمم... فأخرجتهم من أرض مصر... » (٢٠ / ٩ - ١٢).

ويتغاضى الرب فى مرحلة أخرى عن خطايا شعبه، ولنفس التبرير السابق (٢٠ / ١٤)، وعندما يتكرر ذلك منهم يحكم الرب عليهم «بفرائض غير صالحة، أحكام لا يحيون بها» (٢٠ / ٢٣ - ٢٥).

ويقدم لنا السفر صفحات من تاريخ أورشليم، فهى منذ نشأتها الأولى لم تكن «إسرائيلية» يقول الرب لأورشليم «مخرجك ومولدك من أرض كنعان، أبوك أمورى وأمك حثية» كما أنها لم تكن طاهرة منذ نشأتها «أما ميلادك يوم ولدت فلم تقطع سرتك ولم تغسلى بالماء للتنظيف» (١٦ / ٣ - ٤).

لكن الرب يتولى أورشليم بالعناية (هكذا دون معرفة الأسباب) فيطهرها من رجسها ويمسحها بالزيت (١٦ / ٨ - ٩، ١٣) ولكنها رغم ذلك تعصى الرب وتقطع العهد معه، ويتهمها بالزنا، ولذا كان المصير المؤلم... تدمير أورشليم، ووقوعها فى أيدي من أحببهم من الأغيار (١٦ / ٣٧، ٣٩، ٤٠، ٥٢).

ويشترك حزقيال مع إرميا فى التصور الخاص بأصالة الخطيئة فى بنى إسرائيل وفى ضرورة التدخل الإلهى لتحقيق الخلاص (٣٦ / ٢٩، ٣٢، ٣٧ / ٢٢ - ٢٤، ٢٧) ويبدو أنه كان لارميا أثر على حزقيال، ولا عجب فى ذلك، فقد عاشا فى فترة زمنية واحدة، وعاصرا أحداثاً مشابهاة تقريباً، وقد انفرد حزقيال بفكرة الخلاص المرتبطة بالرغبة الإلهية فى الحفاظ على قداسة الإسم الإلهى من خلال العفو عن إسرائيل (٣٦ / ٢٢ - ٢٣).

لقد كان لحزقيال تأثير بالغ على تطور الديانة اليهودية، كما كان له تأثيره فى تطور التفكير الأخلاقى لدى الفرد، كما دعم البناء الأخلاقى لدى الفرد، كما دعم البناء الأخلاقى للدين ودور الفرد فيه بمفهومين آخرين هما مفهوم الثواب والعقاب، ومفهوم البعث (١).

* من القضايا النقدية المتعلقة بسفر حزقيال :

يعد سفر حزقيال من أصعب الأسفار أسلوباً وفهماً، إذ يذكر التلمود البابلى رواية عن الحاخام حنانيا يقول فيها. إن الإنسان ليجتاج إلى ثلاثمائة قنينة زيت لإضاءة السراج لمن يشرع فى شرح ألفاظ سفر حزقيال، والتي كثيراً ما نجد مناقضة بينها وبين التوراة. (٢)

ويبدو أن هذه الصعوبات قد جاءت نتيجة لتباين واختلاف هوية الكاتب وزمن وعصر الكتابة.

ويشير فايفر إلى أن تحليل نصوص سفر حزقيال يفيد بأن جزءاً كبيراً من هذا السفر (أجزاء من الإصحاحات ١- ٢٤، ٣٣- ٣٩، وكل إصحاحات ٢٥- ٣٣، وكل إصحاحات ٤٠- ٤٨) لم يكن أقوالاً شفوية على الإطلاق، ويمكن القول بأن نصف السفر ذو أصل شفوى، والنصف الآخر كان مكتوباً، وأنه على الدارس أن يقبل القول بأن الأقوال الشفوية قد كتبت بعد فترة من الزمن فيما بعد. (٣)

وقد طرح بعض النقاد (٤) السؤال التالى كم من هذا السفر يعود بالفعل إلى النبى حزقيال نفسه؟ ويبدو أن تحديد إجابة قاطعة لمثل هذا السؤال قد باء بالفشل على الرغم من النظريات النقدية الجريئة التى تناولت هذا السفر وغيره بالتحليل منذ أواخر

١- لمزيد من شرح مواقف حزقيال وفكره، انظر : محمد حسن خليفة حسن، المرجع السابق، ص : ٢٦٦- ٢٨٠.

٢- محمد بيومى مهران، المرجع السابق: ص: ٤٨.

٣- Pfeiffer, Op. Cit, p. 559.

٤- Robert C. Walton, The Basic Introduction to the Old Testament, Op. Cit, p. 177.

القرن التاسع عشر. وعلى الرغم من أنه من المقبول الإقرار بأن معظم أجزاء السفر تنتمي إلى حزقيال، إلا أن هناك أيد أخرى قامت بجمع أقوال حزقيال وإعادة صياغتها وتحريها، ومن المسلم به بين النقاد أن الإصحاحات التسعة الأخيرة لا يمكن أن تنسب إلى حزقيال (١).

كما تعرض موطن الأحداث في سفر حزقيال للنقد من قبل العلماء أيضاً، إذ يرى «هرفورد» أن محرراً من المنفى في بابل قد أعاد صياغة السفر حوالى عام ٥٧٣ ق.م وأن نشاط حزقيال لم يمتد إلى بابل، بينما يوزع «أرون» نشاط حزقيال من بابل وفلسطين، ويحدد أوسترلى وروبنسون بداية الفترة الفلسطينية من نشاط حزقيال بعام ٦٠٢ ق.م، بينما يحددان بداية نشاطه في المنفى بعام ٥٩٧ ق.م. (٢)

وهكذا، فإن آراء النقاد قد تأرجحت فيما يتعلق بموطن نشاط حزقيال، أفى فلسطين أم في بابل؟ وذهب البعض إلى القول بفترتين: بابلية، وأخرى فلسطينية مقرها أورشليم وذلك كحل وسط للمشاكل النقدية التي أثارها التكوين الحالي للسفر (٣)، وما زالت المشكلة لم تحسم بعد (٤).

كما ذهب بعض النقاد إلى أنه من الصعوبة الاعتقاد بأن الأجزاء الشعرية الموجودة بالسفر هي من ذات أسلوب صاحب الأجزاء الفكرية التي تتسم بالغموض والتكرار، ومن ثم فإن هناك كاتبين على الأقل قد قاما بكتابة سفر حزقيال، أحدهما نبي، كتب الأجزاء الشعرية، والآخر كاهن كتب الأجزاء النثرية. (٥)

ويرى آخرون أن شخصية النبي في هذا السفر مزدوجة إلى درجة يصعب فيها الإقرار بغير ذلك. (٦)

١- المرجع السابق ص. 178

٢- نقلاً عن: محمد خليفة حسن، المرجع السابق، ص ٢٦٤. Gelin, Op. Cit, p. 419.

٣- Von Rad, G. The Message of the Prophets, New York, 1965, p. 189.

نقلاً عن محمد خليفة حسن، المرجع السابق، ص: ٢٦٤.

٤- حول مشكلة تحديد (محل إقامة) حزقيال. انظر Henshaw, T., Op. Cit., p. 201

٥- المرجع السابق ص ٢٠٢.

٦- المرجع السابق.

علاوة على ذلك، فإن التواريخ الواردة في كثير من مواضع السفر (١/١)، ٢، ١/٨، ١/٢٠، ١/٢٤، ١/٢٦، ١٧/٢٩، ٢٠/٣٠، وغيرها)، وهي مرتبة ترتيباً زمنياً منذ العام الخامس من حكم يهوياكين (٥٩٣ ق.م) وحتى العام السابع والعشرين (٥٧١ ق.م) هذه التواريخ رفضها النقاد كتواريخ ثابتة ومحددة^(١).

سفر يونا :

* التسمية :

يطلق على السفر في العبرية سفر يونا، يونس بالعربية، نسبة إلى الشخصية الرئيسية في السفر وهي شخصية النبي يونا بن أميتائ (١/١)، ويطلق عليه بالعربية سفر يونان، وجدير بالذكر أنه الوحيد الذي تسمى بهذا الاسم في العهد القديم كله.^(٢)

* كاتب السفر :

كاتب السفر غير معروف، ومن ثم لا يمكن لنا بحال من الأحوال أن نقرر أصالة وصحة هذا السفر.^(٣) ويرى البعض أن رد تاريخ كتاب السفر إلى ما قبل السبي أمر صعب للغاية، فرؤية السفر العالمية ترجح أنه من كتابات ما بعد السبي، كما تؤكد خصائص لغته على ذلك.^(٤)

* مضمون السفر :

هناك اختلاف كبير بين سفر يونان وبين سائر أسفار العهد القديم، حيث لا يشتمل على وحى بعينه، أو أقوال تلقاها النبي باسم الرب، على نحو ما نجد مع سائر أنبياء بني إسرائيل. ففي هذا السفر المكون من أربعة إصحاحات فقط نجد قصة نبي تلقى من ربه أمراً بالذهاب إلى نينوى لدعوة أهلها إلى التوبة، ولكنه هرب إلى ترشيش في سفينة (٢/١)، أرسل الله عليه ريحاً شديدة كادت تغرق السفينة، بسبب معصية يونان لربه، ولما أدرك نتيجة هذا الخطأ اقترح على ملاحى السفينة أن يلقيه في البحر لتهدأ

١- المرجع السابق، ص ٢٠٣.

Bentzen, Op. Cit, p. 144.

-٢

Bentzen, Ibid. p. 145. Henshaw, Op. Cit, p. 285.

٣- انظر :

Bentzen, Op. Cit, p. 145.

-٤

العاصفة، وحدث ذلك بالفعل، لكن الله تعالت قدرته أعد ليونان حوتاً كبيراً ابتلعه، وقضى يونان بداخله ثلاثة أيام وثلاث ليال (١٢/١ - ١٧).

بعد ذلك، قذف الحوت يونان إلى البر بعد أن صلى يونان لأجل ربه داخل بطن الحوت (الإصحاح الثاني) واستجاب يونان لأمر الرب بالذهاب إلى نينوى، وكانت مدينة عظيمة، يفعل أهلها الشر، فتوعدهم يونان بالهلاك فتأبوا ورجعوا عن الشر (الإصحاح الثالث). وحدث أن ناجى يونان ربه وكانت هناك يقطينة يستظل بها، أهلكتها الله، فحزن عليها يونان، وهنا يغفر الرب لأهل نينوى ولا يبيدهم من أجل شفقة يونان على اليقطينة، فالرب أكثر شفقة من يونان (الإصحاح الرابع).

يرى بنتزن أن في السفر مؤثرات من سفر التكوين (٤/٢) حيث استخدم اسمين للرب على نحو ما نجد في الفقرة السادسة من الإصحاح الرابع من يونان יהוה , אלהים (يهوه وإلوهيم) كما يرى في لغة السفر آثاراً آرامية. (١)

يرى فايفر أن ترنيمة يونان الواردة في (٢/٢ - ١٠) ليست جزءاً أساسياً في السفر، ولكنها اقحمت عليه من مقتطفات أدبية، ربما جاءت على يدى محرر أسفار الأنبياء الصغار حوالى ٢٠٠ ق.م. فالقصيدة ليست صلاة وإنما هى ابتهاج شكر من رجل أنقذ من الغرق، كما يرى K. Marti ك. مارتى أن هناك: بعض العبارات التى جاءت كشرح أو تعليق على الأحداث وذلك على نحو ما نجد فى (١/٨، ١٠/١، ٤/٤، ٦/٤) (٢).

Bentzen, Ibid., p. 145.

-١

Pfeiffer, Op. Cit, p. 589.

-٢

كتب المدراشيم (التفاسير)

لاحظنا من خلال رد الإسرائيليات الواردة عند ابن جرير الطبري إلى مصادرها، أن هناك عدداً لا بأس به من هذه الروايات مأخوذ عن كتب المدراشيم (التفاسير) إلى مصادرها الإسرائيلية، ومن ثم رأيت أن أقدم تعريفاً بالمدراشيم عموماً، ثم الإشارة إلى بعض هذه المدراشيم التي وردت منها الإسرائيليات بشئ من التفصيل.

وكلمة مدراش تعنى تفسير^(١)، وتطلق على أى تفسير لأمر من أمور الهلاخاه^(٢) (الشرعية) أو الأجاده^(٣) (الأساطير) مستمد من المقرا (العهد القديم) أو معتمد عليه، وهناك العديد من كتب التفاسير التي تسمى بهذا الاسم.

وتنقسم كتب المدراشيم (التفاسير) بوجه عام إلى מדפשי הלכה «مدراشي هلاخاه» أى تفاسير أحكام أو فتاوى شرعية، ومن هذا النوع نجد على سبيل المثال מכילתא לספר שמות «مخيلتا لسيفر شמות» (مجموعة تفاسير لسفر الخروج) ספרא לספר ויקרא «سفر لسيفر ويقرا» (تفسير لسفر اللاوين) وغيرها. والنوع الثاني من المدراشيم هو מדפשי אגדה «مدراشي أجاده» (تفاسير القصص أو الأساطير) وهي عبارة عن مجموعات الأساطير اليهودية، وتضم المواعظ والأمثال التي دونها الحاخامات على مر الأجيال والمتعلقة بقصص العهد القديم ومنها מדפשי רבה «مدراش ربا» (المدراش الكبير) מדפשי תנחומא «مدراش تنحوما» (مدراش الحاخام تنحوما) وغيرها.^(٤)

والمدراشيم أساساً عبارة عن كتب جامعة لأقوال الحكماء والهلاخية منها (أى التشريعية) هي أقوال التنائيم (علماء المشناه)، أما الأجادية (أى الأسطورية) فهي

١- من معاني هذه الكلمات أيضا : تأويل، شرح، موعظة، مدرسة دينية. انظر دافيد سجين، قاموس العبرية المعاصرة، المرجع السابق، مادة «مدراش».

٢- الهلاخاه تعنى الشريعة أو السنة أو الفتاوى، كما تشير إلى فصل من التلمود يتناول شئون الشريعة اليهودية. انظر دافيد سجين، المرجع السابق.

٣- الأجاده تعنى الأسطورة أو الخرافة أو الحكاية، ويقصد بها فى مجال اليهودية تلك القصص والنوادر والحكايات الدينية التي تستند إلى أبطال التوراة بما فيها الأمثال والمواعظ والخطب الدينية الواردة فى التلمود. انظر : دافيد سجين. المرجع السابق.

٤- יעקב כנעני, אוצר הלשון, כרך 8, האנציקלופדיה העברית, כרך 22.

أقوال الأمورايم (علماء التلمود) وقد رتبت تلك الأقوال وحررت في عصر المشناه (١) وهناك مدراشيم أجادية وضعت في فترات متأخرة لكنها تحتوى على مادة قديمة.

ويوجد لكل سفر من أسفار العهد القديم كتاب تفاسير أو مدراش، وهناك نوعان لهذه التفاسير، الأول تفسير موجز للحدث الوارد في العهد القديم، كما في مدراش בראשית ברה (بريشيت ربا)، والثاني تفسير كامل وشامل للإصحاحات وفق ترتيبها كما في مدراش יקרא (وايقرا)، من ש תנחומא (تنحوما).

وأهم ما يميز هذه المدراشيم الجملة الافتتاحية أو الاستهلال، وعادة ما تكون عبارة عن نص لسفر آخر لعللاقة له بموضوع التفسير، وبمهارة ينظم المفسر الموضوع إلى جوار الآخر، والتفسير إلى جانب التفسير.

أما المدراشيم الأجادية فيستهلونها بعبارة تشريعية حيث تبدأ بـ « يلمدنوا رينو » (يقول علماؤنا) تليها عبارة تبدأ بـ « كاخ شنوا ربوتينو. » (هكذا شرع ربانونا) ويصل المفسر خلال هذه العبارات القصيرة إلى موضوع تفسيره، ومن ثم تسمى هذه المدراشيم باسم « يلمدنو ».

ولغة المدراشيم متنوعة، وهي خليط من عناصر مختلفة، فهي أحياناً خليط من العبرية والآرامية، وأحياناً يونانية أو لاتينية.

ومعظم المدراشيم الأجادية هي تسجيل حي للتفاسير التي كانت تتم في المعبد أو في المعهد الدينى بصورة شفوية. (٢)

١- يقصد بالمشناه التشريعات والأحكام المعتمدة لتدريس الشفهي اليهودى الذى دون على مدى قرنين من الزمان (١٣٥-٢١٩)، وطبقا لوجهة النظر التقليدية اليهودية فإن موسى قد تلقى فى سيناء بالإضافة إلى الشريعة المكتوبة تلقى شريعة شفوية

٢- لمزيد من المعلومات حول المدراشيم انظر. دائرة التعريب العبرية، المرجع السابق، ص ٣٣٧ - ٣٣٩.

هدراش تنحوما *

* التسمية وكاتب المدراش :

يعتبر مدراش تنحوما من أكثر كتب المدراشيم العبرية التي تسربت عن طريقها الروايات الإسرائيلية إلى تفسير ابن جرير الطبرى.

وقد أطلق راشي (الربى شلومو يتسحق) على هذا المدراش اسم «مدراش رابى تنحوما» ويقصد الربى تنحوما بار آبا أحد علماء التلمود الكبار، ويسمى أيضاً مدراش (يلمدنو).

ويرى ابراهام مائير الذى علق فى مقدمة له على هذا المدراش، أن مدراش تنحوما الذى بين أيدينا الآن هو مختارات تم جمع معظمها من مدراش رابى تنحوما الكامل الذى كان فى أيدى السلف، والذى فقدناه، وكذلك من عدة مدراشيم أخرى مثل : (*) «يلموند»، «برقى دربى اليعازر»، «مخيلتا»، «سفرا»، «سفرى»، «بسيقتا»...

ويضيف مائير قائلاً : لما كان من نهج المدراش أن يختتم حديثه بكلمات المواساة، بغرض بث الأمل فى قلب بنى إسرائيل المشتتين فى المنفى، ولهذا الغرض أيضاً وجدنا صاحب المدراش يقدم لسفر التكوين بعبارة «اسمعوا قولى سمعاً وليكن هذا تعزيتكم» (أيوب ٢١/١)، لهذا أطلق من قام بجمع هذا المدراش عليه اسم مدراش تنحوما مع حذف كلمة «رابى» كى يرمز إلى أن هذا المدراش فيه تعزية ومواساة لبنى اسرائيل من ناحية، وأنه كذلك للتناى رابى بار آبا، حيث أن معظم ما جاء فيه مأخوذ عن مدراشه (١).

وقد ظهرت طبعات كثيرة لمدراش تنحوما فى مدن كثيرة من بلدان العالم، وكلها سارت على نهج طبعة الرابى مناخم عزرا بار اسحق والتي ظهرت فى السابع من آيار عام ١٥٦٣، وتحت إشرافه الشخصى، وقد أضاف إلى طبيعته هذه كثيراً مما وجده فى

* تمكنت من اقتناء نسخة من مدراش تنحوما فى مجلدين، طبعت حديثاً طباعة جيدة ومنقطة مع شروح عليها، وهى المرة الأولى التى يطبع فيها مشكلاً تشكياً كاملاً وطبقاً للطبعات الأولى التى صدرت من هذا الكتاب، وقد صدر عن دار «اشكول» للنشر، بالقدس، عام ١٩٧٥.

١- مقدمة مدراش تنحوما، ص ١.

المخطوطات، وحازت هذه النسخة القبول لدى جمهور اليهود، وقد ذيل مناخم عزرا
طبعت بثلاثة ملاحق حول ما ورد فى المدراس من فقرات توراتية وأمثال.

وظهرت بعد ذلك طبعات أخرى وأشهرها طبعة أمستردام عام ١٨٣٣، وطبعة فيلنا
عام ١٩٣٣، وغيرها من الطبعات.

والنسخة التى بين أيدينا الآن والتى اعتمدت عليها فى هذه الدراسة تعتمد على كل
هذه الطبعات السابقة. (١)

* مضمون المدراس :

يتناول هذا المدراس الأسفار الخمسة للتوراة بالشرح، وإضافة المزيد من الإضافات
التى لا نعلم مصدرها، كما يعتمد فى تفسيره لفقرات التوراة على فقرات أخرى من
أسفار العهد القديم، فكأنه يفسر التوراة بالتناخ فيقول مثلاً فى بداية مدراسه :

«فى البدء خلق الله، كما جاء فى المكتوب، الرب بالحكمة أسس الأرض (لأمثال
١٩/٣) ولما خلق القدوس - تبارك هو - عالمه استشار التوراة وخلق العالم، فقد قيل
لى المشورة الرأى، أنا الفهم، لى القدرة (الأمثال ١٤/٨) والتوراة حينئذ كيف كانت
مكتوبة؟ على ظهر نار بيضاء بنار سوداء، وكما قيل قُصَّصُهُ مسترسلة حالكة كالغراب
(نشيد الأنشاد ١١/٥)».

ثم يأخذ فى شرح هذه الفقرة مستشهداً بفقرة أخرى من العهد القديم، وهكذا فى
سائر مدراسه.

* من القضايا النقدية المتعلقة بمدراس تنحوما :

لم يكن من المنتظر أن نجد بسهولة دراسات نقدية حول المدراسيم بوجه عام، فمثل
هذه الدراسات قد اقتصر على أسفار العهد القديم باعتبارها مقدسة، ومن الأهمية حل
التناقضات وتصحيح الأخطاء، وإثبات الحقائق المختلفة.

١- انظر : مقدمة مدراس تنحوما، ص ١.

أما المدراشيم فهي ليست بذات القدسية التي يتمتع بها العهد القديم أو التلمود، ومن ثم لم أجد ما يمكن الإشارة إليه في هذا المجال، ولكن أشار المقدم لهذه الطبعة التي بين يدي وجود أخطاء في هيكل المدراش ذاته، وهي على حد قوله «أخطاء كثيرة» بالإضافة إلى أخطاء أخرى عديدة في طبعاته المختلفة، حاول معد هذه الطبعة تصويبها.

أما لغة المدراش، فهي في رأيي غير موهلة في القدم، فهي سهلة الفهم، وبسيطة في تركيبها، ولعلها نتاج محرر محدث قام بصياغتها في عصر متأخر.

كتاب المستقيم (سيفر هايشار) (*)

* التسمية :

الاسم العبري لهذا الكتاب هو «سيفر هايشار» بمعنى كتاب المستقيم، وقد سبق أن وردت هذه التسمية في سفر صموئيل الثاني (١٧١١ - ١٨) حيث جاء فيه : «ورثا داود بهذه المرثاه شاول ويوناثان ابنه وقال أن يتعلم بنو يهودا نشيد القوس. وهو ذا ذلك مكتوب في سفر هايشار» كما وردت في يوشع (١٣/١٠) حيث ورد فيه: «أليس هذا مكتوباً في سفر ياشر. فوقفت الشمس في كبد السماء ولم تعجل للغروب نحو يوم كامل».

ويستفاد من هذين الاستشهادين وجود كتاب قديم يحمل هذا الاسم، ويضم وصفاً تفصيلاً للأحداث التي مرت ببني إسرائيل، ولا نستطيع أن نجزم بأن الكتاب الموجود حالياً بين يدينا هو ذات الكتاب المشار إليه في سفرى صموئيل ويوشع.

* تمكنت من اقتناء طبعة حديثة من طبعات هذا الكتاب، صدرت في إسرائيل عام ١٩٨٤ وأشير على غلافها أن الطبعة الأولى لهذا الكتاب كانت عام ١٩٢٥. ومنذ ذلك الحين توالى طبعاته. وهذه الطبعة الحديثة منقطة، وتضم مقدمتين، الأولى لناشر الكتاب الأول، دون أن يذكر اسمه، والثانية لمقدم الطبعة الصادرة في برلين عام ١٩٢٣ ينتقد فيه المقدمة الأولى، ومذيلة باسمه وهو العياز جولد شيميدت، وقد استقيت معلوماتي عن هذا الكتاب من هاتين المقدمتين ومن اطلاعى على مضمونه.

والكتاب صادر عن دار «سفاريم» بالقدس عام ١٩٨٤م.

وجدير بالذكر أن هذا الكتاب يسمى كذلك بكتاب «تاريخ الإنسان» أو «كتاب أخبار الأيام الطويل».

* كاتب السفر :

غير معروف على الإطلاق. وتروى مقدمة الناشر قصة وصول هذا الكتاب إلى بنى إسرائيل حيث تزعم ما يلي :

عندما دمر تيتوس أورشليم دخل رجاله إلى المدينة لينهبوها ويسلبوا ما فى منازل أهلها ، وكان هناك أسقف من أساقفه تيتوس اسمه سيدروس دخل بيتاً كبيراً وواسعاً للغاية فى أورشليم ، أخذ كل ما فى البيت ، وعندما هم بالخروج لمح شيئاً فى أحد جدران المنزل ، كشف عنه وإذا به صندوق مملوء بالكتب العديدة : التوراة ، وكتب ممالك إسرائيل والشعوب الأخرى وكذلك المشناه المصححة والمعدلة وأسفار أخرى عديدة. كما وجد أنواعاً كثيرة من الأطعمة والخمور ، ووجد رجلاً عجوزاً يجلس ويقرأ فى بعض الكتب. عجب الأسقف من هذا المنظر وسأل العجوز عن بقائه على هذا الحال ، فأخبره العجوز أنه قد علم منذ زمن يقرب تدمير أورشليم فبنى هذا الدهليز السرى ، وأدخل معه هذه الكتب لقرائها والأطعمة والأشربة ليتقوت بها ، ووجد العجوز محبة فى نفس الأسقف الذى أخرجه من مخبأه مع كل كتبه واصطحبه من بلدة لأخرى ومن مملكة لأخرى حتى وصلا إلى أشبيلية^(١) وعاشا معاً ، حيث تعلم الأسقف الحكمة والعلوم من هذا العجوز وكتبا معا كل الأحداث التى ستقع فى المستقبل لممالك العالم حتى مجئ المسيح المخلص.

وقد وصل هذا الكتاب المسمى «بتاريخ الإنسان» مع كتب أخرى عديدة ، جاءت من اشبيلية إلى مدينة نابولى وكانت تحت سيطرة ملك من ملوك الأسبان.

ونظراً لما فى هذه الكتب من العلوم والحكم ، أخذ صاحب المقدمة على عاتقه طبعها ونشرها ، وكان من أفضلها وأحسنها هذا الكتاب. ثم يضيف قائلاً:

«لقد وصل إلينا اثنتا عشرة نسخة من هذا الكتاب ، قمنا بفحصها وإذا كلها واحدة ليس بينها أى تغيير ، لا زيادة ولانقصان فكلها نسخة واحدة ، ولما رأينا فيه فوائد

١- أحد مراكز تجميع اليهود فى الأندلس فى القرن العاشر الميلادى.

عديدة قررنا طباعته، ووجدنا أن الكتاب يسمى بكتاب المستقيم، والسبب في ذلك أن كل الأخبار الواردة فيه مرتبة كما كانت منذ بدء العالم، فلا تأخير لما سبق، ولا تقديم لما تأخر فكل شيء في تاريخه وزمنه قد كتب ولذلك سمي «كتاب المستقيم» وإن كان الناس قد اعتادوا تسميته بكتاب تاريخ الإنسان حيث تبدأ أولى فقراته بعبارة :

«وهذا هو كتاب تاريخ الإنسان»

ثم يسوق هذا الناشر للكتاب بعض القصص التي لا تخلو من خرافات لإثبات قدم هذا السفر فيربط بين أهمية وأسطورة أحد ملوك مصر الذي طلب الحكمة والعدل فأرسل له الإسرائيليون هذا الكتاب، كما يسوق كذلك أسماء هذا الكتاب لدى شعوب العالم التي عرفته ويعدد بعد ذلك ثلاث عشرة فائدة من وراء نشر الكتاب، ولا غرو في ذلك فهو الناشر.

* من القضايا النقدية المتعلقة بهذا الكتاب :

لم يحظ هذا الكتاب بنصيب من الدراسة الكافية والنقد والتمحيص، ولعله يجد اهتماماً من الباحثين في هذه الدراسات بهدف الوصول إلى حقيقته.

ومن خلال المقدمة الثانية للكتاب، والمذيلة باسم اليعازر جولد شميدت، بتاريخ ١٩٢٣ في برلين، وكذلك من خلال ملاحظاتي على هذا الكتاب، يمكن طرح القضايا النقدية التالية :

* من المؤكد أن سفر هاياشار والمشار إليه في سفر يشوع وصموئيل الثاني ليس هو هذا الكتاب الذي بين أيدينا ولذلك لعدة أسباب منها :

(أ) أن السفر الموجود بين أيدينا لا يتحدث عن عصر داود، وإنما هو ينتهي بانتهاء فترة القضاة، بينما يشير نص صموئيل الثاني (١٧/١١ - ١٨) إلى أن مرثاة داود في شاول مكتوبة في سيفر هاياشار.

(ب) لغة هذا الكتاب لا يمكن أن تعود إلى العصر القديم، فهي سهلة وواضحة وفيها أسماء عربية وأجنبية تعود إلى العصور الوسطى، ولا شك أنها من أيام العرب في أسبانيا.

(ج) معظم قصصه معروفة في كتب التلمود والمدراشيم، ومنها ما هو معروف في «الأجادوت» السابقة، المكتوبة والشفوية، ولا شك أن هذه الكتب كانت بمثابة مصادر لمادته، كما اعتمد مؤلفه على مدراشيم وأجادوت غير معروفة لسائر اليهود.

(د) لا يعرف اسم هذا الكتاب بالضبط، فلا يوجد دليل على أن مؤلفه قد سماه بسيفر هاياشار، وربما جاءت التسمية من أحد النساخ، أو الناشر الأول الذي اعتقد أن هذا الكتاب هو سيفر هاياشار الذي أشير إليه في العهد القديم.

* يقول اليعازر جولد شميدت :

«يمكن أن نفترض أن هذا السفر قد كتب بلغة أجنبية واقتبس من المدراشيم والأجادوت حيث لم يكن الشعب متمكناً من معرفة العبرية المتحدث بها آنذاك، ثم تمت ترجمته فيما بعد إلى العبرية السهلة، وقد فعل حكماء إسرائيل ذلك كثيراً، حيث كتبوا كتبهم من أجل الشعب بلغتهم المعروفة لهم في الحديث اليومي، ثم قاموا بترجمتها للعبرية فيما بعد بينما اختفت تماماً أصول هذه الكتب المترجمة».

* يزعم البعض أن سيفر هاياشار قد نشر للمرة في نابولي دون تاريخ للنشر، ولكننا حتى الآن لم نعرثر على هذه الطبعة ولم يرها أحد من العلماء، والأصح أن طبعة الحبر يوسف بن شموئيل الصغير، صاحب كتاب «قميص يوسف» هو الذي طبع الكتاب وقدم له في فينيسيا عام ١٩٥٢ ثم توالى الطبعات بعد ذلك (براغ ١٦٦٨، أمستردام ١٧٠٧، قسطنطينية ١٧٢٨) وغيرها.

* مضمون السفر :

يتناول هذا السفر قضايا متفرقة مما ورد العهد القديم، فيذكر فيها تفاصيل بعضها له ما يقابله في المدراشيم والأجادوت، وبعضها قد انفرد هو بروايته، وذلك على نحو ما وجدنا من رواية دفن يعقوب والصراع بين أبنائه وأبناء عيسو وقتل عيسو على يدي أحد أبناء أخيه، وقد أشرت إليها عند الحديث عن الدراسة النصية في الباب الثاني من هذه الدراسة.

ويبدأ السفر بالحديث عن قصة الخليفة، ثم قصة ابراهيم مع سدوم وفي مصر، وحياة سارة، ثم قصة اسحق يعقوب، ثم قصة أبناء يعقوب مع يوسف ووصول يوسف إلى مصر، ومجاعة كنعان وعودة يعقوب لابنه حتى وفاته ودفنه في أرض كنعان.

يقدم لنا السفر هذه القضايا تحت مسميات (فصل، قصة...) بعدها يتحدث عن سفر الخروج وقصة بنى إسرائيل في مصر حتى الخروج منها، ويعرض بإيجاز شديد لسفر اللاويين والعدد والتثنية ويوشع، ويختم بالقصة، وذلك ليتفق هذا المضمون مع ما أشير في بداية تعريف السفر من أنه يتناول أخبار السابقين منذ أن خلق الله آدم على الأرض، وحتى أورث الله أرض كنعان لبني إسرائيل ونصرهم على كل أعدائهم.

التلمود

من الملاحظ أن الروايات الإسرائيلية التي جاءت في تفسير الطبرى عن طريق التلمود قليلة للغاية، وقد يرجع ذلك إلى حداثة التلمود بالنسبة ليهود الجزيرة العربية إذا ما قورن بمصادر الروايات الإسرائيلية الأخرى كالعهد القديم وبعض المدراسيم.

ولست هنا بصدد الكتابة عن التلمود أو تحليله أو الخوض في محتوياته، وإنما مجرد التعريف بزمان كتابته ومكوناته الرئيسية، طالما أن هناك بعض الروايات التي وجدت في تفسير الطبرى ترجع إلى فصول التلمود.

* التسمية :

كلمة التلمود تعنى التعليم، وهو مصطلح للأعمال التي تجسد القانون الشفوى أو التوراة التي وصلت لليهود عن طريق الرواة مقابل التوراة المكتوبة، وإذا كان أصل هذه الروايات غير معروف، فإن تاريخها يرجع إلى فترة النفى البابلي.

وهناك تلمودان، أحدهما أورشليمي فلسطيني، ويرجع تاريخ جمعه إلى القرن الرابع الميلادي، والثاني بابلي ويرجع تاريخه إلى القرن الخامس الميلادي تقريباً.^(١)

Schcter, S., Studies in Judaism, Philadelphia, 1924, p. 194, -١
Encyclopaedia Judaica, Jerusalem, Vol 11, 1972, pp 319. 320.

✽ مضمون التلمود وكتبته :

يتكون التلمود من قسمين رئيسيين :

- (أ) المشناه، وهي كتاب تشريعي مكتوب بلغة عبرية ذات تأثير آرامي ويوناني. (١)
- (ب) الجمارا وهي شرح للمشناه، ومكتوبة بلغة آرامية - عبرية متداخلة، وتشمل موجزاً للمجادلات التي دارت حول قضايا المشناه، وهي نوعان :
- ١- جمارا أورشليم، وهي سجل مناقشات حاخامات فلسطين.
- ٢- جمارا بابل وهي سجل مماثل لعلماء بابل.
- وتشكل المشناه مع جمارا أورشليم ما يعرف بالتلمود الأورشليمي أو الفلسطيني، بينما تشكل المشناه مع جمارا بابل ما يعرف بالتلمود البابلي، وإذا ما أطلق الاسم «تلمود» دون تحديد فالمقصود به التلمود البابلي.

أما كتبة التلمود فهم كثيرون، فقد شارك في إعداد التلمود (البابلي والأورشليمي) آلاف من الأمورائيم (علماء التلمود) قدر عددهم جوتمان بحوالي ٣٤٠٠ عالماً، بينما يرى جولديج أن عددهم ألفان تقريباً، وذهب آخرون إلى أن عددهم ٧٧٣ عالماً (٣٧١ في الأورشليمي، ٤٠٢ في البابلي). (٢)

وإذا كان العهد القديم (التاناخ) يمثل حجر الأساس لليهودية، فإن التلمود هو الدعامة الرئيسية لها، فعليه يقوم بنيانها، ومنه تستمد اليهودية قوامها. ويعتبر التلمود بحق الكتاب الأكثر أهمية بالنسبة لليهود، فقد ترك آثاره على بنى إسرائيل في حياتهم التشريعية والمعيشية والروحية، حيث أدرك اليهود أن استمرارية وجودهم مرتبطة

١- تختلف عبرية المشناه عن عبرية العهد القديم في جوانب عديدة من قواعدها حيث استحدثت فيها أوزان جديدة للفعل، والغيت بعض الاستخدامات اللغوية المألوفة في عبرية العهد القديم مثل واو القلب. كما تختلف كذلك فيما يتعلق ببعض المفردات حيث دخلت إليها ألفاظ آرامية ويونانية، كما اكتسبت بعض الكلمات العبرية دلالات جديدة. حول عبرية المشناه. انظر :

M. H Segal, A Gammar of Mishnaic Hebrew, Oxford, 1983.

وانظر أيضاً : ابا بن دفيد، لغة المقر ولغة الحكماء (بالعبرية) تل اييب، ١٩٦٧.

٢- دائرة المعارف العبرية، المجلد ٢٤، القدس، ١٩٧٢، ص ٨٥٨.

بالتمسك بهذا الكتاب ويتعلمه^(١)، نظراً لما فيه من قضايا تعمق التمرکز حول العنصرية والقومية اليهودية، وهو بالإضافة إلى ما فيه من شرائع وأحكام يشمل على نصاب طيبة وتجارية وقصص أسطورية وقضايا تاريخية.^(٣)

وعلى نحو ما أشرت من قبل، فإن المشناه هي القاسم المشترك بين التلمودين، وتتكون من ستة مباحث كبرى هي :

١- زراعيم (البذور) : ويشمل الأحكام المتعلقة بالزراعة وعطايا الكهنة من المحاصيل، ويضم أحد عشر فصلاً.

٢- موعيد (الأيام المقررة) : ويشمل الأحكام المتعلقة بأيام السبت والأعياد والفرائض الخاصة بكل عيد وموعده، ويضم اثني عشر فصلاً.

٣- ناشيم (النساء) : ويشمل الأحكام المتصلة اتصالاً مباشراً بالزواج والواجبات المترتبة عليه ويضم سبعة فصول.

٤- نزيقين (الأضرار) : ويختص بالعقوبات وتشكيل المحاكم وبخاصة فيما يتعلق بعبادة الأوثان ويضم عشرة فصول.

٥- قوداشيم (المقدسات) : ويشمل أحكام الذبائح والهيكل، ويعتبر من أصعب فصول التلمود عند اليهود، ويضم أحد عشر فصلاً.

٦- طوهاروت (التطهير) : ويشمل أحكام النجاسة والتطهر، ويعد كذلك مبحثاً صعباً للغاية، ويضم اثني عشر فصلاً.

وهناك فصول أخرى تسمى بالفصول القصيرة، وهي فصول لم تدخل ضمن المشناه، وتسمى كذلك بالفصول الخارجية، وتضم أربعة عشر فصلاً.^(٣)

ولما كان التلمود البابلي أو الأورشليمي قد بنى على نظام المشناه، إذ هو شروح لها، فقد جاء ترتيبه على غرار ترتيب فصول المشناه، وجدير بالذكر أن لفظ المشناه يرادف

١- عدين شطينزلتس، التلمود للجميع (بالعبرية)، القدس، ١٩٧٧، ص ١٩.

٢- عدين شطينزلتس، مرشد للتلمود (بالعبرية)، القدس، ١٩٨٨، المقدمة

٣- حول أسمائها ومضامينها انظر : مرشد للتلمود، المرجع السابق.

التلمود عند اليهود وبخاصة بعد أن شدد النصارى رقابتهم على التلمود باعتباره عملاً يتسم بالعيوب والنقائص. (١)

* الإسرائيليات والتلمود :

على الرغم من أن التلمود كتاب تشريعى بالدرجة الأولى إلا أنه يضم بين محتوياته قدراً كبيراً من الأساطير (الأجادوت) وإذا كان من الصعب تماماً تحديد ماهية الأساطير فى التلمود إلا أنه يمكن القول بأنها ترتبط بنفس الموضوعات والقضايا التى ظلت محل خلاف وجدل بين علماء التلمود وبخاصة فيما يتعلق بالأمر الشخصية والسيرة الذاتية لبعض الشخصيات.

إن الفارق بين الشريعة (الهلاخاة) والأسطورة (الأجاداه) فى التلمود ليس فارقاً جوهرياً، فالموضوعات متداخلة ويرى البعض أن الهلاخاه والأجاداه متكاملتان فى التلمود، وكل منهما يتم الآخر، فالقضية تتعلق أساساً بجوهر الموضوع الذى يعالجه التلمود، فإن كان تشريعياً غلب الهلاخى عليه، وإن كان أخلاقياً، غلب عليه الجانب الأجادى. (٢)

ويشكل عام، فإن غلبة الجانب التشريعى على الجانب الأسطورى فى التلمود هى التى حددت حجم الإسرائيليات التى شقت طريقها إلى تفسير الطبرى، فعلى نحو ما قدمنا فى معالجة الإسرائيليات عند الطبرى لم نلاحظ ثمة اختراق للجانب التشريعى فى تفسير ابن جرير، وإنما اقتصر هذا الاختراق على الجانب القصصى.

١- التلمود للجميع، المرجع السابق، ص ٦٩.

٢- مرشد للتلمود، المرجع السابق.

مجالات ورود الإسرائيليات عند الطبرى

يرى بعض الدارسين للإسرائيليات ^(١) أنها تنقسم باعتبار موضوع الخبر الإسرائيلى إلى ثلاثة أقسام : ما يتعلق بالعقائد، وما يتعلق بالأحكام، وما يتعلق بالمواعظ. كما يرى بعض المتتبعين للإسرائيليات فى جامع الطبرى. ^(٢) أن هذه الظاهرة قد تفشت فى المواضيع التى يذكر فيها خلق السموات والأرض والجبال والبحار والأنهار وغيرها من المخلوقات الأرضية والسماوية، وكذلك فى المواضيع التى يذكر فيها البعث والنشور والثواب والعقاب، والمواضع التى يذكر فيها قصص الأنبياء والرسل.

والفريق الأول قد نظر إلى الإسرائيليات على ضوء تقسيمه لها كموافق للشرع ومخالف له ومسكوت عنه.

أما الفريق الثانى فقد ضم الخرافات والمبالغات التى رويت عن بنى إسرائيل إلى مفهومه للإسرائيليات ومن ثم أضاف لمجالات ورودها عند الطبرى ما لم ترد فيه بالفعل.

ولما كان موقفنا إزاء تعريف الإسرائيليات ومعالجتنا لها يختلف عن الفريقين السابقين، حيث قصرنا دلالة مصطلح الإسرائيليات على ما له أصل فى التراث

١- محمد حسين الذهبى، الإسرائيليات فى التفسير والحديث، المرجع السابق، ص : ٣٩.

٢- محمد بكير اسماعيل، المرجع السابق، ص ٦.

اليهودى، فإن تحديدنا للمجالات التى وردت فيها الروايات الإسرائيلية لا يتفق تماماً مع من سبقنا، وإن شابهه فى بعض جوانبه.

وعلى ضوء ما استخرجناه من الروايات ذات الأصل الإسرائيلى فى جامع ابن جرير الطبرى، يمكننا أن نحدد أهم وأبرز المجالات التى وردت فيها هذه الإسرائيليات، وحصرتها فى أطرها الحقيقية، دون تهويل أو تهوين.

وللتدليل على ما نذهب إليه من وجود هذه الإسرائيليات فى الآثار الواردة عند الطبرى سأورد الأثر كاملاً أو بعضاً منه، وما يقابله فى الأصل الإسرائيلى، كاملاً أو بعضاً منه كذلك، مكتفية بالترجمة العربية للنصوص العبرية، على اعتبار أن نصوص الآثار أو النصوص العبرية قد وردت كاملة فى دراستنا النصية، ومن ثم نتجنب التكرار بقدر الإمكان.

المجال الأول : بدء الخليقة :

أولاً : خلق الكون

حفلت تفاسير الآيات القرآنية الكريمة المتعلقة بخلق الكون والصراع بين ولدى آدم عليه السلام - وعلى نحو ما جاء عند الطبرى - بالعديد من الروايات التى نجد لها أصلاً عبرياً واضحاً.

فتقسيم خلق الكون على ستة أيام، وتحديد عملية معينة فى يوم محدد، هو ما نجده فى بدايات سفر التكوين، وهو ما سارت على نهجه بعض الآثار عند الطبرى. فقد أورد الطبرى ما يلى :

حدثنا تميم بن المنتصر، قال : أخبرنا اسحاق، عن شريك، عن غالب بن غلاب، عن عطاء بن رباح عن ابن عباس قال :

« إن الله خلق يوماً واحداً فسماه الأحد، ثم ثانياً فسماه الاثنين، ثم خلق ثالثاً فسماه الثلاثاء، ثم خلق رابعاً فسماه الأربعاء، ثم خلق خامساً فسماه الخميس، قال : فخلق الأرض فى يومى الأحد والاثنين، وخلق يوم الثلاثاء، فذلك قول الناس : هو يوم ثقيل،

وخلق مواضع الأنهار والأشجار يوم الأربعاء، وخلق الطير والوحوش والهوام والسبع يوم الخميس، وخلق الإنسان يوم الجمعة، ففرغ من خلق كل شئ يوم الجمعة. (١)

أما الرواية الإسرائيلية فنجدها فى الإصحاح الأول كله فى سفر التكوين وهى على النحو التالى :

فى البدء خلق الله السموات والأرض، وكانت الأرض خربة وخالية وعلى وجه الغمر ظلمة وروح الله يرف على وجه المياه وقال الله ليكن نور فكان نور ورأى الله النور أنه حسن وفصل الله بين النور والظلمة، ودعا الله النور نهاراً والظلمة دعاها ليلاً. وكان مساء وكان صباح يوماً واحداً.

وقال الله ليكن جلد فى وسط المياه. وليكن فاصلاً بين مياه ومياه. فعمل الله الجلد وفصل بين المياه التى تحت الجلد والمياه التى فوق الجلد. وكان كذلك. ودعا الله الجلد سماء. وكان مساء وكان صباح يوماً ثانياً.

وقال الله لتجتمع المياه تحت السماء إلى مكان واحد ولتظهر اليابسة. وكان كذلك. ودعا الله اليابسة أرضاً. ومجتمع المياه سماه بحاراً. ورأى الله ذلك أنه حسن. وقال الله لتنبت الأرض عشباً ويقلاً يبزر بزرأً وشجراً ذا ثمر يعمل ثمرأً كجنسه بزره فيه على الأرض وكان كذلك. فأخرجت الأرض عشباً ويقلاً يبزر بزرأً كجنسه وشجراً يعمل ثمرأً بزره فيه كجنسه، ورأى الله أنه حسن، وكان مساء وكان صباح يوماً ثالثاً.

وقال الله لتكن أنوار فى جلد السماء لتفصل بين النهار والليل، وتكون لآيات وأوقات وأيام وسنين. وتكون أنوار فى جلد السماء لتنير على الأرض. وكان كذلك. فعمل الله النورين العظيمين. النور الأكبر لحكم النهار والنور الأصغر لحكم الليل والنجوم. وجعلها الله فى جلد السماء لتنير على الأرض. ولتحكم على النهار لتفصل بين النور والظلمة. ورأى الله ذلك أنه حسن. وكان مساء وكان صباح يوماً رابعاً.

١- الطبرى ١١ / ٨٨، الأثر رقم ٣٠٤٣٠، وانظر كذلك الآثار رقم ٣٠٤٢٩، ٣٠٤٣١، ٣٠٤٣٢ فى الطبرى ١١ / ٧٧ - ٧٨.

وقال الله لتفض المياه زحافات ذات نفس حية وليطر فوق الأرض على وجه جلد السماء، فخلق الله التنانين العظام وكل ذوات الأنفس الحية الدبابة التي فاضت بها المياه كأجناسها وكل طائر ذى جناح كجنسه، ورأى الله ذلك أنه حسن، وباركها الله قائلاً أثمرى واكثرى واملاى المياه فى البحار، وليكثر الطير على الأرض. وكان مساءً وكان صباح يوماً خامساً.

وقال الله لتخرج الأرض ذوات أنفس حية كجنسها. بهائم ودبابات ووحوش أرض كأجناسها. وكان كذلك فعلم الله الوحوش كأجناسها والبهائم كأجناسها. وجميع دبابات الأرض كأجناسها. ورأى الله ذلك أنه حسن. وقال الله نعمل الإنسان على صورتنا كشبهنا. فيتسلطون على سمك البحر وعلى طير السماء وعلى البهائم وعلى كل الأرض وعلى جميع الدبابات التى تدب على الأرض. فخلق الله الإنسان على صورته، على صورة الله خلقه. ذكراً وأنثى خلقهم. وباركهم الله وقال لهم أثمروا وأكثروا واملاؤا الأرض وأخضعوها وتسلطوا على سمك البحر وعلى طير السماء وعلى كل حيوان يدب على الأرض. وقال الله إنى قد أعطيتكم كل بقل يبزر بزراً على وجه الأرض وكل شجر فيه ثمر شجر يبزر بزراً. لكم يكون طعاماً ولكل حيوان الأرض وكل طير السماء وكل دبابة على الأرض فيها نفس حية أعطيت كل عشب أخضر طعاماً. وكان كذلك.

ورأى الله كل ما عمله فإذا هو حسن جداً. وكان مساءً وكل صباح يوماً سادساً.

ويورد الطبرى فى موضوع آخر، مجموعة أخرى من الآثار حول تفاصيل عملية الخلق، فالأثران رقم ١٧٧٩٨٥ ورقم ١٧٩٨٦^(١) يتشابهان إلى حد كبير مع الأثر الذى سقت نصه آنفاً، يليهما أثر آخر يروى فيه الطبرى عن المسيب بن شريك، عن أبى روق، عن الضحاك: «وهو الذى خلق السموات والأرض فى ستة أيام» قال: من أيام الآخرة، كل يوم مقداره ألف سنة، ابتداءً فى الخلق يوم الأحد وختم الخلق يوم الجمعة. فسميت (الجمعة). وسببَ يوم السبت فلم يخلق شيئاً»^(٢).

١- الطبرى ٥/٧.

٢- المصدر السابق.

والسبوت المشار إليه في الأثر السابق، بعد ستة أيام من الخلق مأخوذ مما ورد في النصين العبريين الواردين في سفر التكوين وسفر الخروج، وترجمتهما كما يلي :

« فأكملت السموات والأرض وكل جندها، وفرغ الله في اليوم السابع من عمله الذي عمل فاستراح في اليوم السابع من جميع عمله الذي عمله » التكوين ٢/٢ .

« لأن في ستة أيام صنع الرب السماء والأرض، والبحر وكل ما فيها واستراح في اليوم السابع » الخروج ١١/٢٠ وجاء في الأثر رقم ٥٩٠ ما يلي :

« حدثني محمد بن حميد، قال حدثنا سلمة بن الفضل، قال : قال محمد بن اسحق : كان أول ما خلق الله تبارك وتعالى النور والظلمة، ثم ميز بينهما، فجعل الظلمة ليلاً أسود مظلماً وجعل النور نهاراً مضيئاً مبصراً... » (١) .

ولاشك أن هذا الأثر قد استمد مادته من الفقرتين الرابعة والخامسة من الإصحاح الأول من سفر التكوين، وقد أوردت آنفاً نص الإصحاح كاملاً..

ثانياً - آدم وتعلم الأسماء :

أورد الطبري أثراً عديدة حول الأسماء التي علمها الله تعالى لآدم عليه السلام في قوله جل شأنه : « وعلم آدم الأسماء كلها » البقرة / ٣١، وأفاض في ذلك أكثر مما أفاضت الإسرائيليات، بيد أننا نجد في الأثرين رقم ٦٤٩، ورقم ٦٥٠ بعض الأسماء الواردة في المصادر العبرية، وبالتحديد في سفر التكوين.

حدثنا علي بن الحسن، قال : حدثنا مسلم الجرّمي، عن محمد بن مصعب، عن قيس بن الربيع، عن خصيف، عن مجاهد، قال: علمه اسم الغراب والحمامة واسم كل شيء. (٢)

وحدثنا ابن وكيع، قال : حدثنا أبي، عن شريك، عن سالم الأفطس عن سعيد بن جبير، قال علمه اسم كل شيء، البعير والبقرة والشاة. (٣)

١- الطبري / ١ / ٢٣٠.

٢- الطبري / ١ / ٢٥٢.

٣- المصدر السابق.

والغراب والحمامة من طيور السماء، والبعير والبقرة والشاة من البهائم، وتحديد هذه الأنواع بالذات، يرجع بصورة أو بأخرى للنص الإسرائيلى التالى :

« فدعا آدم بأسماء جميع البهائم وطيور السماء وجميع حيوانات البرية »
التكوين ٢/٢.

ثالثاً - خلق حواء من أحد أضلاع آدم :

تعددت الآثار التى أوردها الطبرى فى كيفية خلق حواء من أحد أضلاع آدم، وذلك فى كثير من المواضع.

فالآثر رقم ٥٨٩٦ يخبرنا بموجز عملية الخلق^(١) حيث خلقت حواء نتيجة «انتزاع» أحد أضلاع آدم، فى حين نجد تفاصيل عملية الخلق وتوقيتها فى آثار أخرى مثل رقم ٧١٠ ورقم ٧١١،^(٢) ومن الأثر رقم ٨٤٠٠ إلى الأثر رقم ٨٤٠٧ وكلها فى تفسير سورة النساء.^(٣) كما نجدتها كذلك فى الأثر رقم ٣٠٠٥٨ الوارد فى تفسير سورة الزمر،^(٤) والأثر رقم ٢٧٩٣١ الوارد فى تفسير سورة الروم.^(٥)

ومن بين هذه الآثار نسوق نص أحدها (٨٤٠٧) الوارد فى تفسير قوله تعالى من سورة النساء : « وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساء » حيث جاء ما يلى :

حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة قال : ألقى على آدم صلى الله عليه وسلم السنة - فيما بلغنا عن أهل الكتاب من أهل التوراة وغيرهم من أهل العلم، عن عبد الله بن العباس وغيره - ثم أخذ ضلعاً من أضلاعه، من شقه الأيسر، ولأم مكانه، وآدم نائم لم يهب من نومته، حتى خلق الله تبارك وتعالى من ضلعه تلك زوجته حواء، فسواها امرأة ليسكن إليها، فلما كُشف عنه السنة وهب من نومته رآها إلى جنبه، فقال- فيما يزعمون والله أعلم : لحمى ودمى وزوجتى !! فسكن إليها.

١- المصدر السابق / ٢٢٤.

٢- المصدر السابق / ٥١٣ - ٥١٤.

٣- الطبرى ٣ / ٥٦٥.

٤- الطبرى ١٠ / ٦١٣.

٥- المصدر السابق ١٧٦.

والتفاصيل السابقة نظن أنها مأخوذة - كما تشير عباراتها - عن الأصل
الإسرائيلي الوارد في سفر التكوين ٢١/٢ - ٢٣ ونصه :

« فأوقع الرب الإله سباتاً على آدم فنام فأخذ واحدة من أضلاعه وملاً مكانها لحماً.
وبنى الرب الإله الضلع التي أخذها من آدم امرأة وأحضرها إلى آدم. فقال آدم هذه الآن
عظم من عظامي ولحم من لحمي هذه تدعى امرأة لأنها من امرء أخذت.»

رابعاً- قصة الغواية :

ذكر الحق سبحانه وتعالى قصة غواية الشيطان لأدم وزوجه حتى أخرجهما من الجنة.
وكنهج القصص القرآني، قدمت لنا الأحداث موجزة لتحقيق أهداف محددة، ومن ثم لم
تكن هناك ضرورة لتفصيل بعض الأمور التي لا فائدة في ذكرها، ولا ضرر من الجهل
بها، ولو استفاد القرآن الكريم في عرض تفاصيل الأحداث والقصص التي ذكرها،
لكان بين أيدينا مجلدات ضخمة، ولخرجت بهذا الكتاب الكريم عن الهدف الأسمى الذي
حدده له رب العالمين.

وما أكثر الروايات التي أوردتها الطبري فيما يتعلق بقصة آدم وزوجه منذ خلقهما
وحتى إخراجهما من الجنة، وكلها من الأمور التي استأثر الله تعالى بتفاصيلها في
علمه، ولم يرد فيها ما صح عن رسول الله ﷺ.

فالأثر رقم ٧٤٢ يروي قصة الحية ودورها في الأحداث،^(١) أما الآثار رقم ١٤٤٠٣
ورقم ١٤٤٠٤ ورقم ١٤٤١١ ورقم ١٤٤١٤ ورقم ١٤٤١٥ ورقم ١٤٤١٨ ورقم ١٤٤١٨^(٢) فتفصل
لنا نوع الشجرة ونوع ورق الجنة الذي استتر به آدم وزوجه، وعقاب حواء.. وكل هذه
التفاصيل نجدتها واردة في سفر التكوين ٦/٣ - ١٦ مما يؤكد انتقالها عن النص
الإسرائيلي، إلى آثار الطبري،

فمما ورد عند الطبري نجد ما يلي :

١- الطبري ١/ ٢٧٣.

٢- الطبري ٥/ ٤٥١ - ٤٥٣.

« ... فلما أراد ابليس أن يستنزلهما دخل فى جوف الحية، وكان للحية أربع قوائم..... » الأثر رقم ٧٤٢.

« ... كانت الشجرة التى نهى الله عنها آدم وزوجته، السنبله، فلما أكلها منها بدت لهما سواتهما، وكان الذى دارى عنهما سواتهما أظفارهما، وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة، ورق التين » الأثر رقم ١٤٤٠٤.

« ... قال : يارب، أطمعنتنى حواء! قال لحواء : لم أطمعنتيه؟ قالت : أمرتنى الحية! ... أما أنت يا حواء فكما دميت الشجرة تدمين كل شهر. وأما أنت يا حية، فأقطع قوائمك فتمشين على وجهك وسيشدخ رأسك من لقيك... » الأثر رقم ١٤٤١٤.

« ... قال : حواء أمرتنى ! قال فإنى قد عاقبتها أن لا تحمل إلا كرها، ولا تضع إلا كرها... » ١٤٤١٥.

« ... فلعن (الله) الحية، وقطع قوائمها، وتركها تمشى على بطنها، وجعل رزقها من التراب ... » الأثر رقم ١٤٤١٨.

وما نظن هذا كله إلا مما ورد فى النص الإسرائيلى التالى :

« فرأت المرأة أن الشجرة جيدة للأكل وأنها بهجة للعيون وأن الشجرة شهية للنظر، فأخذت من ثمرها وأكلت وأعطت رجلها أيضا معها فأكل. فانفتحت أعينهما وعلمتا أنهما عربانان. فحاطا أوراق تين وصنعها لأنفسهما مآزر.. »

خامساً : الصراع بين ولدى آدم عليه السلام :

تروى لنا الآثار رقم ١٧٧٠٧ إلى رقم ١١٧١٧، وكذلك الأثر رقم ١١٧٦٨ الواردة كلها فى تفسير قوله : تعالى : «واتل عليهم نبأ ابني آدم بالحق» المائدة ٢٧ عند الطبرى^(١) قصة ولدى آدم وما كان من حالهما آنذاك، والقربان الذى قدماه ونوعه، والحوار الذى دار بين الله تعالى وبين الأخ القاتل، وكلها تفاصيل لم ترد فى النص القرآنى ولا فى صحيح الحديث الشريف، وإنما نجدتها واضحة جلية فى النص الإسرائيلى الوارد فى سفر التكوين ١/٤ - ١٦.

١- الطبرى ٤ / ٥٢٧ . ٥٣٩.

ومما ورد عند الطبري ما يلي :

« ... كان أحدهما صاحب حرث والآخر صاحب غنم... »

الأثر رقم ١١٧٠٨

« ... ابنا ادم، هابيل وقابيل ... » الأثر رقم ١١٧١٠.

أما الأثر ١١٧٦٨ فنصه كما يلي :

- حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة، عن ابن إسحق، فيما يذكر عن بعض أهل العلم بالكتاب الأول، قال : لما قتله سقط في يديه ولم يدر كيف يواريه، وذلك أنه كان، فيما يزعمون أول قتيل من بنى آدم وأول ميت، قال (يا ويلتا أعجزت أن أكون مثل الغراب فأواري سوءة أخي) الآية إلى قوله (ثم إن كثيراً منهم بعد ذلك في الأرض لمسرفون)، قال : وبرغم أهل التوراة أن قابيل حين قتل أخاه هابيل قال له جل ثناؤه : يا قابيل، أين أخوك هابيل، قال ما أدري، ما كنت عليه رقيباً ! فقال الله عز وجل له : إن صوت دم أخيك ليناديني من الأرض، الآن أنت ملعون من الأرض التي فتحت فاهها فبلعت دم أخيك من يدك. فإذا أنت عملت في الأرض فإنها لا تعود تعطيك حرثها حتى تكون فزعاً تائهاً في الأرض، قال قابيل : عظمت خطيئتي من أن تغفرها؛ قد أخرجتني اليوم عن وجه الأرض وأتواري من قدامك، وأكون فزعاً تائهاً في الأرض، وكل من لقيني قتلني ! فقال الله جل وعز : ليس كذلك ولا يكون كل من قتل قتيلاً يجزى بواحد سبعة، ولكن من قتل قابيل يجزى سبعة، وجعل الله في قابيل آية لئلا يقتله كل من وجده، وخرج قابيل من قدام الله عز وجل من شرقي عدن الجنة.

وهذه التفاصيل الواردة عند الطبري نحسبها مأخوذة عن النص الإسرائيلي التالي :

« وعرف آدم حواء وولدت قايين. وقالت اقتنيت رجلاً من عند الرب. ثم عادت فولدت أخاه هابيل وكان هابيل راعياً للغنم وكان قايين عاملاً في الأرض، وحدث من بعد أيام أن قايين قدم من أثمار الأرض قرباناً للرب وقدم هابيل أيضاً من أبكار غنمه ومن سمانها. فنظر الرب إلى قابيل وقربانه. ولكن إلى قايين وقربانه لم ينظر. فاغتاظ

قايين جداً وسقط وجهه. فقال الرب لقايين لماذا اغتظت ولماذا سقط وجهك إن أحسنت أفلا رفع. وإن لم تحسن فعند الباب خطية رابضة وإليك اشتياقها وأنت تسود عليها.

وكلم قايين هابيل أخاه. وحدث إذ كانا فى الحقل أن قايين قام على هابيل أخيه وقتله. فقال الرب لقايين أين هابيل أخوك. فقال لا أعلم. أحارس أنا لأخى. فقال ماذا فعلت. صوت دم أخيك صارخ إلى من الأرض. فالآن ملعون أنت من الأرض التى فتحت فاهها لتقبل دم أخيك من يديك. متى عملت الأرض لا تعود تعطيك قوتها. تائهاً وهارباً تكون فى الأرض. فقال قايين للرب ذنبى أعظم من أن يحتمل. إنك قد طردتنى اليوم عن وجه الأرض ومن وجهك أختفى وأكون تائهاً وهارباً فى الأرض فيكون كل من وجدنى يقتلنى. فقال له الرب لذلك كل من قتل قايين فسبعة أضعاف ينتقم منه. وجعل الرب لقايين علامة لكى لا يقتله كل من وجده. فخرج قايين من لدن الرب وسكن فى أرض نود شرقى عدن». (١)

المجال الثانى : قصص الأنبياء :

يحدد لنا القرآن الكريم الهدف من القصص الواردة فى سورة وآياته وذلك فى قول الحق جل شأنه : « لقد كان فى قصصهم عبرة لأولى الألباب » (يوسف ١١١) فى حين نفتقر إلى تحديد الهدف من القصص الإسرائيلى وسط تلك التفاصيل التى تعالج أموراً لا نرى فيها نفعاً لمن يقرؤها.

ومن هنا كان قصص الأنبياء مجالاً خصباً لانتقال التفاصيل الإسرائيلىة إليها فى تفسير الطبرى، فوجدنا مئات الروايات فى مجال تفسير الآيات الكريمة الخاصة بقصص الأنبياء، ويمكن أن نبرز أشهرها حسب الترتيب التاريخى لأصحابها على النحو التالى :

أولاً: قصة نوح عليه السلام :

تبدأ الإسرائيليات فى الظهور فى هذه القصة مع ذكر أسماء أبناء نوح عليه السلام، حيث يحدد لنا الأثر رقم ٢٩٤١٨ ورقم ٢٩٤١٩ (٢) أن أبناء نوح هم سام وحام ويافت

١- التكوين ١/٤ - ١٦.

٢- الطبرى ١٠/٤٩٧.

وهي ذات الأسماء الواردة في الفقرة الثالثة عشرة من الإصحاح السابع في سفر التكوين.

ثم نجد الإسرائيليات كذلك في تحديد عدد الناجين مع نوح عليه السلام في سفينته، على نحو ما يروى في الآثار رقم ١٤٨٠٠ ورقم ١٨١٨٩ إلى ١٨١٩٦^(١) حيث تتفق هذه الأعداد أو تكاد مع ما ورد في سفر التكوين ١٣/٧، ٨ / ١٥.

فمعظم الآثار ترى أن عدد من ركبوا الفلك ثمانية، وهو نفس العدد الذي ذكرته النصوص الإسرائيلية.

أما الأثران رقم ٢٢٠٣٩، ورقم ٢٢٠٤٠ فيشتركان كذلك في تحديد العدد بثمانية ويجعلان ضمن الثمانية امرأة نوح - وهو ما ورد في النص الإسرائيلي - على الرغم من مخالفة ذلك للنص القرآني الذي يفيد بهلاك امرأة نوح مع الهالكين (التحريم / ١٠) إذ لم يركب الفلك مع نوح إلا من آمن.

وتواصل الإسرائيليات مسيرتها مع قصة نوح عبر الآثار الواردة في تفسير الطبري، إذ نجدها في وصف الفلك : طوله وعرضه وارتفاعه، وذلك في الآثار رقم ١٨١٤٩ ورقم ٢١٨١٥ ورقم ١٨١٥٧.^(٢)

فعلى سبيل المثال، نجد الأثر رقم ١٨١٤٩ يحدد أبعاد السفينة كما يلي :
«حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد عن قتادة قال : ذكر لنا أن طول السفينة ثلثمائة ذراع وعرضها خمسون ذراعاً وطولها في السماء ثلاثون ذراعاً، وبابها في عرضها».

وهذا الوصف الدقيق مأخوذ عن النص الإسرائيلي التالي :

«وهكذا تصنعه ثلثمائة ذراع يكون طول الفلك وخمسين ذراعاً عرضه وثلثين ذراعاً ارتفاعه .. وتضع باب الفلك في جانبه» التكوين ١٥/٦ - ١٦.

١- الطبري ٧ / ٤٢ وما بعدها.

٢- الطبري ٧ / ٣٥، ٣٦، ٣٨.

ولاشك أن هذه الأوصاف المحددة بدقة، الواردة في الآثار، والتي لا سند لها من نص قرآنى أو حديث نبوى، هى ثمرة من ثمار تسرب الإسرائيليات إلى تفسير الطبرى.

أما أحداث الطوفان مثل حجم الفلك وكيفية هلاك قوم نوح، ونجاة الراكبين فى الفلك، والواردة فى الآثار رقم ٢٧٧١٢^(١) ورقم ١٨٢١٩ ورقم ١٨٢٢٠^(٢) فتكاد تتفق وما هو وارد فى سفر التكوين ١٢/٨.

ثانياً : قصة إبراهيم عليه السلام :

تضم قصة خليل الرحمن إبراهيم عليه السلام قصصاً أخرى فرعية، فهناك قصته مع نمروذ، وقصته مع زوجه، وقصته مع ولده، وقصة صراعه مع الشيطان. ولكل قصة بالطبع تفاصيلها وأحداثها التى وردت موجزة فى النص القرآنى فى حين أسهبت النصوص الإسرائيلية فى الحديث عن أدق تفاصيلها.

فعلى سبيل المثال يروى لنا الأثر رقم ١٣٤٦٨^(٣) قصة مولد إبراهيم عليه السلام حيث تملك نمروذ على المشرق وأخبره كهانه بزوال ملكه على يد غلام يولد فى قريته يدعى «إبراهيم» وكيف أن أم إبراهيم قد أخفته بعد مولده فى مغارة وسدت عليه، وكانت تطالعه فإذا به يمص إبهامه يرضع منه وهذه القصة نجدها فى الأساطير الإسرائيلية (الأجادوت) حيث تنسب إلى الملك جبريل مهمة رعاية المولود.^(٤)

ويروى لنا الأثران رقم ٢٦٦٦١ ورقم ٢٦٦٦٢^(٥) قصة إبراهيم مع زوجه ساره حين ذهباً إلى مصر وقول إبراهيم عن ساره أنها أخته، وهذه القصة قد وردت فى سفر التكوين ١٢/١١ - ١٣ حيث جاء ما يلى :

«وحدث لما قرب (إبراهيم) أن يدخل مصر أنه قال لساراي امرأته إنى قد علمت أنك حسنة المنظر. فيكون إذا رآك المصريون أنهم يقولون هذه امرأته. فيقتلوننى ويستبقونك. قولى إنك أختى ليكون لى خير بسببك وتحيا نفسى من أجلك».

١- الطبرى ١٠/١٢٧.

٢- الطبرى ٧/٤٨.

٣- الطبرى ٥/٢٤٥.

٤- كل أساطير إسرائيل (بالعبرية)، ج١، ص ٥٢.

٥- الطبرى ٩/٤٥٢ - ٤٥٣.

أما قصة الذبيح، فنجد الأثر رقم ٢٩٥٠٣ والأثر رقم ٢٩٥٠٤ يذهبان إلى أن الذبيح هو اسحق عليه السلام، وهو ما ورد في سفر التكوين كذلك (٢/٢٣).

ومكائد الشيطان التي وردت في الأثرين السابقين تشبه إلى حد كبير ما جاء في التفاسير (المدراشيم) الإسرائيلية. ^(١)

أما وصف حال الابن الذبيح الوارد في الأثر رقم ٢٩٤٨٠ ^(٢) والحديث عن كبش الفداء الذي كان يرتع في الجنة والوارد في الآثار رقم ٢٩٥٣٢ ورقم ٢٩٥٤٥ ورقم ٢٩٥٥٠ ^(٣) فنجد له شبيهاً في الأساطير (الأجادوت) الإسرائيلية. ^(٤)

ثالثاً : قصة لوط عليه السلام :

تعددت الآثار التي أوردتها الطبرى في قصة لوط عليه السلام، حيث ذكر فيها ما ذكر عن قرية لوط وتحديد اسمها بسدوم، دون نص قرآني أو حديث نبوي، بالإضافة إلى تحديد عدد الذين آمنوا مع لوط، وما لحق بالكافرين وقد تبين لنا أن الآثار رقم ١٨٣٥٥٦ إلى ١٨٣٦٢ ^(٥) لا تخرج في مضامينها عما ورد في الأصل الإسرائيلي.

فعلى سبيل المثال نسوق الأثر رقم ١٨٣٥٧ ونصه :

«حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة قوله : (يجادلنا في قوم لوط)، ذكر لنا مجادلته إياهم أنه قال لهم : أرأيتم إن كان فيها خمسون من المؤمنين، أمعذبوهم أنتم...»

وهذا التحديد للعدد ما نراه إلا نقلاً أميناً لما جاء في سفر التكوين ٢٣/١٨ - ٣٤ ونصه :

«فتقدم إبراهيم وقال أفتهلك البار مع الأثيم. عسى أن يكون خمسون باراً في المدينة. أفتهلك المكان ولا تصفع عنه من أجل الخمسين باراً الذين فيه...».

١- انظر : مدراش تنحوما، قضية ويقرا، ٢٣.

٢- الطبرى ٥٠٨/١٠ - ٥٠٩.

٣- المصدر السابق / ٥١٤.

٤- كل أساطير إسرائيل (بالعبرية) ج ١ ص ٩٩.

٥- الطبرى ٧٧/٧ وما بعدها.

رابعاً : قصة يعقوب عليه السلام :

اقتصرت الروايات الإسرائيلية عند الطبرى فى مجال قصة يعقوب عليه السلام على بعض جوانب هذه القصة وبخاصة فيما يتعلق بأبنائه وأزواجه.

فأسماء أبناء يعقوب الواردة فى الأثر رقم ٢٢١٢^(١) هى على النحو التالى كما أوردها الطبرى :

(نكح يعقوب بن اسحق - وهو إسرائيل - ابنة خاله «ليا» ابنة «ليان بن توبيل بن إلياس» فولدت له «رويبيل بن يعقوب» وكان أكبر ولده، و«شمعون بن يعقوب» و«لاوى بن يعقوب» و«يهوذا بن يعقوب» و«ريالون بن يعقوب» و«يشجر بن يعقوب» و«دبنة بنت يعقوب» ثم توفيت «ليا بن ليان» فخلف يعقوب على أختها «راحيل بنت ليان...» فولدت له : «يوسف بن يعقوب» و«بنيامين» - وهو بالعربية أسد - وولد له من سريتين له : «دان بن يعقوب» و«نفتالى بن يعقوب» و«جاد بن يعقوب» و«إشرب بن يعقوب ...»

وإذا أخذنا فى الاعتبار بعض التغيرات الصوتية فى هذه الأعلام والتى سناقشها فى الباب الثانى من هذه الدراسة، لا يسعنا إلا الإقرار بأن الأثر السابق ليس إلا نقلاً أميناً لما جاء فى الإصحاحين التاسع والعشرين والثلاثين من سفر التكوين، ونقل نصها فى هذا المقام ضرورة فى رأينا للوقوف على ماتسرب من هذين الإصحاحين إلى آثار الطبرى.

الإصحاح التاسع والعشرون.

«ثم رفع يعقوب رجله وذهب إلى أرض بنى المشرق. ونظر وإذا فى الحقل بئر وهناك ثلاثة قطعان غنم رابضة عندها لأنهم كانوا من تلك البئر يسقون القطعان والحجر على فم البئر كان كبيراً. فكان يجتمع إلى هناك جميع القطعان قيدهرجون الحجر عن فم البئر ويسقون الغنم. ثم يردون الحجر على فم البئر إلى مكانه فقال لهم يعقوب يا إخوتى من أين أنتم. فقالوا نحن من حاران. فقال لهم هل تعرفون لابان ابن ناحور. فقالوا نعرفه.

١- الطبرى ١/٦١٩ - ٦٢٠.

فقال لهم هل له سلامة. فقالوا له سلامة. وهو ذا راحيل ابنته آتية مع الغنم. فقال هو ذا النهار بعد طويل. ليس وقت اجتماع المواشى. اسقوا الغنم واذهبوا ارعوا فقالوا لا نقدر حتى تجتمع القطعان ويدحرجوا الحجر عن فم البئر. ثم نسفى الغنم.

وإذ هو بعد يتكلم معهم أتت راحيل مع غنم أبيها لأنها كانت ترعى. فكان لما أبصر يعقوب راحيل بنت لابان خاله وغنم لابان خاله أن يعقوب تقدم ودحرج الحجر عن فم البئر وسقى غنم لابان خاله. وقبل يعقوب راحيل ورفع صوته وبكى. وأخبر يعقوب راحيل أنه أخو أبيها وأنه ابن رفقته. فركضت وأخبرت أباه. فكان حين سمع لابان خبر يعقوب ابن أخته أنه ركض للقاءه وعانقه وقبله وأتى به إلى بيته. فحدث لابان بجميع هذه الأمور. فقال له لابان إنما أنت عظمى ولحمى. فأقام عنده شهراً من الزمان.

ثم قال لابان ليعقوب أأنتك أخى تخدمنى مجاناً. أخبرنى ما أجرتك. وكان للابان ابنتان اسم الكبرى ليثة واسم الصغرى راحيل. وكانت عينا ليثة ضعيفتين وأما راحيل فكانت حسنة الصورة وحسنة المنظر. وأحب يعقوب راحيل. فقال أخدمك سبع سنين براحيل ابنتك الصغرى، فقال لابان إن أعطيك إياها أحسن من أن أعطيها لرجل آخر. أقم عندى فخدم يعقوب براحيل سبع سنين وكانت فى عينه كأيام قليلة بسبب محبته لها.

ثم قال يعقوب للابان أعطنى امرأتى لأن أيامى قد كملت. فأدخل عليها. فجمع لابان جميع أهل المكان وصنع وليمة. وكان فى المساء أنه أخذ ليثة ابنته وأتى بها إليه فدخل عليها. وأعطى لابان زلفة جاريتيه لليثة ابنته جارية. وفى الصباح إذا هى ليثة. فقال للابان ما هذ الذى صنعت بى. أليس براحيل خدمت عندك. فلماذا خدعتنى. فقال لابان لا يفعل هكذا فى مكاننا أن تعطى الصغيرة قبل البكر. أكمل أسبوع هذه فنعطيك تلك أيضاً بالخدمة التى تخدمنى أيضاً سبع سنين أخرى. ففعل يعقوب هكذا. فأكمل أسبوع هذه. فأعطاه راحيل ابنته زوجة له. وأعطى لابان راحيل ابنته بلهة جاريتيه جارية لها. فدخل على راحيل أيضاً. وأحب أيضاً راحيل أكثر من ليثة وعاد فخدم عنده سبع سنين أخرى.

ورأى الرب أن ليثة مكروهة ففتح رحمها وأما راحيل فكانت عاقراً فحبلت ليثة وولدت ابناً ودعت اسمه رأوبين لأنها قالت إن الرب نظر إلى مذلتى. إنه الآن يحيينى

رجلى. وحبلت أيضاً وولدت ابناً وقالت إن الرب قد سمع أنى مكروهة فأعطانى هذا أيضاً. فدعت اسمه شمعون. وحبلت أيضاً وولدت ابناً. وقالت الآن هذه المرة يقترن بى رجلى لأنى ولدت له ثلاثة بنين لذلك دعى اسمه لاوى. وحبلت أيضاً وولدت ابناً وقالت هذه المرة أحمد الرب. لذلك دعت اسمه يهوذا ثم توقفت عن الولادة».

الإصحاح الثلاثون :

« فلما رأت راحيل أنه لم تلد ليعقوب غارت راحيل من أختها وقالت ليعقوب هب لى بنين. وإلا فأنا أموت. فحمى غضب يعقوب على راحيل وقال ألعلى مكان الله الذى منع عنك ثمرة البطن. فقالت هوذا جاريتى بلهة. ادخل عليها فتلد على ركبتى وأرزق أنا أيضاً منها بنين. فأعطته بلهة جاريتها زوجة. فدخل عليها يعقوب. فحبلت بلهة وولدت ليعقوب ابناً. فقالت راحيل قد قضى لى الله وسمع أيضاً لصوتى وأعطانى ابناً. لذلك دعت اسمه داناً. وحبلت أيضاً بلهة جارية راحيل وولدت ابناً ثانياً ليعقوب. فقالت راحيل مصارعات الله قد صارعت أختى وغلبت. فدعت اسمه نفتالى.

ولما رأت ليثة أنها توقفت عن الولادة أخذت زلفة جاريتها وأعطتها ليعقوب زوجة. فولدت زلفة جارية ليثة ليعقوب ابناً. قالت ليثة بسعد فدعت اسمه جاداً. وولدت زلفة جارية ليثة ابناً ثانياً. فقالت ليثة بغبطتى لأنه تغبطنى بنات فدعت أسمه أشير.

ومضى رأوبين فى أيام حصاد الحنطة فوجد لفاحاً فى الحقل وجاء به إلى ليثة أمه فقالت راحيل لليثة أعطينى من لفاح ابنك. فقالت لها أليل أنك أخذت رجلى فتأخذين لفاح ابنى أيضاً فقالت راحيل إذاً يضطجع معك الليلة عوضاً من لفاح ابنك. فلما أتى يعقوب من الحقل فى المساء خرجت ليثة لملاقاته وقالت الى تجئ لأنى قد أستأجرتك بلفاح ابنى. فاضطجع معها تلك الليلة. وسمع الله لليثة فحبلت وولدت ليعقوب ابناً خامساً. فقالت ليثة قد أعطانى الله أجرتى لأنى أعطيت جاريتى لرجلى. فدعت اسمه يساكر. وحبلت أيضاً ليثة وولدت ابناً سادساً ليعقوب. فقالت ليثة قد وهبنى الله هبة حسنة. الآن يساكننى رجلى لأنى ولدت له ستة بنين فدعت اسمه زيولون. ثم ولدت ابنة ودعت اسمها دينة.

وذكر الله راحيل وسمع لها وفتح رحمها. فحملت وولدت ابناً فقالت قد نزع الله عارى. ودعت اسمه يوسف قائلة يزيدنى الرب ابناً آخر.

وحدث لما ولدت راحيل يوسف أن يعقوب قال للابان أصرفنى لأذهب إلى مكاتى وإلى أرضى. أعطنى نسائى وأولادى الذين خدمتك بهم فأذهب. لأنك أنت تعلم خدمتى التى خدمتك. فقال له لابان أجد نعمة فى عينيك قد تفاعلت فباركنى الرب بسببك. وقال عين لى أجرتك فأعطيك. فقال له أنت تعلم ماذا خدمتك وماذا صارت مواشيك معى. لأن ماكان لك قبلى قليل فقد اتسع إلى كثير وباركك الرب فى أثرى. والآن متى أعمل أنا أيضاً لبيتى. فقال ماذا أعطيك. فقال يعقوب لا تعطينى شيئاً. إن صنعت لى هذا الأمر أعود أرعى غنمك وأحفظها. أجتاز بين غنمك كلها اليوم. واعزل أنت منها كل شاة رقطاء وبلقاء وكل شاة سوداء بين الخرفان وبلقاء و رقطاء بين المعزى. فيكون مثل ذلك أجرتى. ويشهد فى برى يوم غد إذا جئت من أجل أجرتى قدامك. كل ماليس أرقط أو أبلق بين المعزى وأسود بين الخرفان فهو مسروق عندى. فقال لابان هوذا ليكن بحسب كلامك. فعزل فى ذلك اليوم التيوس المخططة والبلقاء وكل العناز الرقطاء والبلقاء كل ما فيه بياض وكل أسود بين الخرفان. ودفعها إلى أيدى بنيه. وجعل مسيرة ثلاثة أيام بينه وبين يعقوب وكان يعقوب يرعى غنم لابان الباقية. فأخذ يعقوب لنفسه قضباناً خضراً من لبنى ولوز ودلب وقشر فيها خطوطاً بيضاً كاشطاً عن البياض الذى على القضبان. وأوقف القضبان التى قشرها فى الأجران فى مساقى الماء حيث كانت الغنم تجئ لتشرب تجاه الغنم. لتتوحم عند مجيئها لتشرب فتوجهت الغنم عند القضبان وولدت الغنم مخططات و رقطاً وبلقاءً. وأفرز يعقوب الخرفان وجعل وجوه الغنم إلى المخطط وكل أسود بين غنم لابان وجعل له قطعاناً وحده ولم يجعلها مع غنم لابان. وحدث كلما توهمت الغنم القوية أن يعقوب وضع القضبان أمام عيون الغنم فى الأجران. لتتوحم بين القضبان. وحين استضعفت الغنم لم يضعها فصارت الضعيفة للابان والقوية ليعقوب. فاتسع الرجل كثيراً جداً. و كان له غنم كثير وجوار وعبيد وجمال وحمير.»

ويرى لنا الأثر رقم ١٩٩٥١^(١) قصة النزاع الذى نشب بين يوسف عليه السلام واخوته من جانب وعيساو (شقيق يعقوب وعم يوسف) وأبنائه من جانب آخر. بسبب دفن يعقوب عليه السلام فى مقبرة كان يعقوب قد أعدها لدفنه وأوصى أبناءه أن ينقلوه إليها إذا مامات بعيداً عنها.

هذه القصة نجدها واردة فى (مدراش أجاده) وفى (سيفر هاياشار)، ونرجح انتقالها من هذا المصدر الإسرائيلى عن طريق يهود المدينة إلى المسلمين، الذين أدخلوها إلى التفاسير فيما بعد.^(٢)

كذلك تحريم يعقوب عليه السلام لأكل عرق النسا وسبب ذلك. والوارد عند الطبرى فى الأثر رقم ٧٣٩٧،^(٣) نجده فى سفر التكوين ٣٣/٣٢.

خامساً : قصة يوسف عليه السلام

من أكثر القصص التى تسربت إلى شروحيها وتفاسيرها الروايات الإسرائيلىة فى تفسير الطبرى وغيره من المفسرين^(٤) فعلى حين يتركز هدف القصة القرآنية فى الاعتبار، نجد القصة الإسرائيلىة تغوص فى التفاصيل، مما فتح الباب على مصراعيه أمام المبالغات والخرافات.

فالأثر رقم ١٨٨٦١^(٥) يخبرنا - كما حدثنا به ابن وكيع عن عمرو بن محمد بن أسباط والسدى - أن اخوة يوسف ذبحوا جدياً من الغنم ثم لطحوا قميص يوسف بدمه. وفى سفر التكوين ٣١/٣٧٧ نجد ما يلى :

« فأخذوا قميص يوسف وذبحوا تيساً من المعزى وغمسوا القميص فى الدم ».

١- الطبرى ٧ / ٣١٠.

٢- مدراش أجاده، قضية ويحي؛ سفر هاياشار، ويجى، ٢٢٢.

٣- الطبرى ٣ / ٣٤٨ - ٣٤٩.

٤- هناك أطروحة ماجستير أعدتها سهير عبد الرحمن عطية عن الإسرائيليات فى تفسير قصة يوسف عند المفسرين فى قسم اللغة العربية بأداب القاهرة عام ١٩٨٢، ولم أوفق فى الاطلاع عليها.

٥- الطبرى ٧ / ١٦٠.

ونحسب أن تحديد مصدر الدم، سواء أكان جدياً أم تيساً، ليس إلا إضافة إسرائيلية جاءت إلى أثر الطبرى من النص الإسرائيلي العبرى.

والآثار العديدة^(١) الواردة فى تفسير قوله تعالى «دراهم معدودة» يوسف ٢٠ وتحديدتها بعشرين درهماً، كما جاء فى الأثر رقم ١٨٩٢٩، ورقم ١٨٩٣٠، ورقم ١٨٩٣٨، ورقم ١٨٩٣١، ورقم ١٨٩٣٢، ورقم ١٨٩٣٣، ورقم ١٨٩٣٤، ورقم ١٨٩٣٥، ورقم ١٨٩٣٦، ورقم ١٨٩٣٧، ورقم ١٨٩٣٩، أو بالإضافة إلى هذه العشرين على نحو ما ورد فى آثار أخرى مثل رقم ١٨٩٤٠، ورقم ١٨٩٤١ وحتى رقم ١٨٩٤٦، كل ذلك ليس إلا صدق لما جاء فى سفر التكوين ٢٨/٣٧ :

«وباعوا يوسف للإسماعيليين بعشرين من الفضة».

وتفاصيل قصة يوسف عليه السلام مع امرأة عزيز مصر والواردة فى الآثار رقم ١٩٠١٩^(٢)، ورقم ١٠٩٢٣، ورقم ١٩٠٤٢، إلى رقم ١٩١٠٠^(٣) تتفق إلى حد كبير مع ما جاء فى التفاسير (المدراشيم) الإسرائيلية حول هذه القصة^(٤).

كذلك نجد خوف يعقوب عليه السلام من حسد الناس لأبنائه، وأمره لهم بالدخول من أبواب متفرقة، والوارد فى ثمانية آثار من رقم ١٩٤٩٣ إلى رقم ١٩٥٠٠^(٥) مأخوذ أيضاً مما ورد فى مدراش تنحوما^(٦) وهو أحد التفاسير الإسرائيلية التى كانت رافداً من روافد الروايات الإسرائيلية عند الطبرى.

وصواع يوسف الذى يتنبأ ويخبر صاحبه بالأحداث، والوارد فى الأثر رقم ١٩٦١٨^(٧) لا نجد فى نص قرآنى أو حديث صحيح، ولكننا نجد فى مدراش تنحوما أيضاً^(٨).

١- المصدر السابق / ١٧١.

٢- المصدر السابق / ١٧٨.

٣- المصدر السابق / ١٨١ - ١٨٥.

٤- مدراش تنحوما، ج١، وياشاف، ٩.

٥- الطبرى ٧/٢٤٩.

٦- قضية «مقيتس».

٧- الطبرى ٧/٢٦٧.

٨- قضية «مقيتس»، ٨.

أما الحوار الذى دار بين يوسف عليه السلام وبين اخوته حين دخلوا مصر فى المرة الأولى، والذى جاء فى الأثر رقم ١٩٤٧١^(١)، فهو موجز لما جاء فى الإصحاح الثانى والأربعين من سفر التكوين.

كذلك أسماء ولدى يوسف الواردة فى الأثر رقم ١٩٤٦٦^(٢) وعزيز مصر الوارد فى الأثر رقم ٨٩٥٨^(٣) وغيره، هى نفس الأسماء الواردة فى قصة يوسف فى سفر التكوين^(٤) وإن لحق ببعضها تصحيف طفيف نتيجة التغيرات الصوتية التى سببها فى الدراسة النصية للروايات الإسرائيلية.

سادساً : قصة موسى عليه السلام :

من الطبيعى أن تكون قصة موسى عليه السلام من أكثر قصص الأنبياء تعرضاً لغزو الروايات الإسرائيلية، إذ كانت الفرصة سانحة لمن أسلم من بنى إسرائيل كى يدلوا بدلوهم فى تفاصيل الأحداث التى واكبت حياة نبي الله موسى منذ ولادته، وحتى وفاته، وساعد على ذلك حديث القرآن الكريم المفصل عن قصة هذا النبي الكريم إذا ما قورن بسائر قصص الأنبياء.

والقارئ لجامع الطبرى سيلاحظ أن الروايات الإسرائيلية قد علقت بشتى جوانب قصة موسى عليه السلام، كما أن المصادر التى استقى الرواة منها لم تقتصر على أسفار التوراة على نحو ما لاحظنا فى قصة الخليقة أو ما أوردناه حتى الآن من قصص الأنبياء، وإنما تنوعت المصادر فاشتملت على الكثير من الأساطير (الأجادوت) والمدراشيم، وستتابع أحداث القصة فيما يلى حسب آثار الطبرى والمصادر الإسرائيلية لبيان الإسرائيليات التى تسربت إلى هذا المجال.

تحدثنا الآثار الواردة عند الطبرى ذات الأرقام ٨٩١ إلى ٩٨٩^(٥) وكذلك الآثار ٢٧٨١٦، ٢٧١٦٨ إلى ٢٧١٧٠^(٦) عن رؤيا فرعون التى رآها ورأى فيها هلاك

١- الطبرى ٢٤٣/٧.

٢- المصدر السابق ٢٤٢/.

٣- المصدر السابق/١٧١.

٤- انظر سفر التكوين ٥١/٤١ - ٥٢ - ٣٦/٣٧.

٥- الطبرى ١ / ٣١٠ وما بعدها.

٦- الطبرى ١٠ / ٢٧ - ٢٩.

بلاده وزوال ملكه على يدى غلام من بنى إسرائيل، مما دفعه إلى إصدار أوامر بقتل المواليد الذكور من هؤلاء القوم.

وهذا كله لم ترد تفاصيله فى النص القرآنى أو فى السنة النبوية الصحيحة، بل نجده بوضوح فى المصادر الإسرائيلية العديدة مثل سفر الخروج ١٦/١، وغيره من الأساطير.^(١)

ويروى لنا الأثران رقم ٢٧١٧٤، ٢٧١٧٥^(٢) أن عمر موسى وقت إلقائه فى اليم كان أربعة أشهر، وتحديد العمر وارد فى بعض المصادر الإسرائيلية وإن اختلفت قليلاً.^(٣)

أما الربط بين تسمية «موسى» عليه السلام بهذا الاسم، والماء والشجر، وهو ما أورده الطبرى تفسيراً للاسم^(٤) فهو يتفق مع ارتباط الاسم بالماء. على نحو ما عللت ابنة فرعون تسميتها للرضيع فى سفر الخروج ٢/١٠.

وتروى لنا الآثار رقم ٢٤١٠٨ إلى ٢٤١١١^(٥) أسباب عجمة موسى، حيث تردها إلى مرحلة طفولته حين أخذ موسى بلحية فرعون الذى هم بذبحه لولا أن أشارت عليه زوجته بعدم إدراك الطفل واختباره للتأكد من هذا الحدث العفوى منه بتقديم جمرة وياقوته له، فإذا اختار الأولى كان الصبى مميزاً، وإن اختار الثانية فالبراءة له، فأخذ الصبى الجمرة ووضعها فى فيه بناءً على الدعم الفورى من الملك جبريل، الذى تدخل فى اللحظة الحاسمة. هذه الرواية نجدها مع اختلافات يسيرة فى المدراسيم والأجادوت الإسرائيلية.^(٦)

١- كل أساطير إسرائيل (بالعبرية) ج١، ص ٢٧٩.

٢- الطبرى ٦٩/١٠.

٣- انظر سفر الخروج ٢/٢.

٤- الطبرى ١/٣١٩.

يقول الطبرى : وموسى فيما بلغنا بالقبطية كلمتان، يعنى بهما : ماء وشجر «فمو» هو الماء و«شا» هو الشجر.

٥- الطبرى ٨/٤١٠.

٦- انظر : مدراش «شموت ربا» أ/٣١، كل أساطير إسرائيل. ج٢، ص ٦.

وفى مرحلة أخرى من مراحل حياة النبي موسى عليه السلام، تحدد لنا الآثار رقم ٢٧٣٦٨، ٢٧٣٦٩ إلى ٢٧٣٧٤،^(١) أسماء المرأتين اللتين سقى لهما موسى، وأبيهما، ومن هذه الأسماء ما ورد فى سفر الخروج ١٥/٢، ٢٠، ٢١ .

كما يحدد الأثر رقم ٢٧٣٩٢^(٢) اسم زوج موسى عليه السلام وهو «صفورا» والاسم وارد كذلك فى سفر الخروج ٢١/٢ .

ولقد كان الحديث عن آيات موسى عليه السلام فى جامع الطبرى مجالاً خصباً لقبول الروايات الإسرائيلية بل والخرافات والمبالغات التى أسهم فى الزج بها إلى التراث الإسلامى بنو إسرائيل، وانساق المسلمون فى روايتها عنهم على مدى أربعة عشر قرناً من الزمان. ومن العجيب أننا نجد الأولين رغم دقتهم وورعهم لا يتوقفون عند غريبها مما لم ينزل الله به آية، ولم يتحدث فيه الرسول بكلمة.

فآية الضفادع ترد مع غيرها من آيات القرآن الكريم فى قوله تعالى «فأرسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم آيات مفصلات» الأعراف : ١٣٣ .

أما كيف أرسل الحق سبحانه وتعالى هذه الآيات، فذلك مما استأثر الله به فى علمه، لكن القصة الإسرائيلية كعادته، لا بد أن ينسج الروايات المسلية والمثيرة للدهشة حول كل آية.

فالضفادع تشب فى القذور والتنانير والعجين وتدخل البيوت وتسقط على الفرش.. هذا ما روته الآثار رقم ١٥٠٢٨، ١٥٠٣٠، ١٥٠٣٤، ١٥٠٣٦،^(٣) وهو ما يتفق مع الفقرة الثالثة من الإصحاح الثامن من سفر الخروج والتى توجز ذلك كله فى كلمات محددة نصها :

«فيفيض النهر ضفادع فتصعد وتدخل إلى بيتك، وإلى مخدع فراشك، وعلى سريرك، وإلى بيوت عبيدك، وعلى شعبك، وإلى تنانيرك وإلى معاجنك».^(٤)

١- الطبرى ١٠/٦٠/٦.

٢- المصدر السابق، ص ٦٤.

٣- الطبرى ٦/٣٦.

٤- انظر كذلك : مدراش تنحوما، قضية وأرى، ١٤.

أما آية «العصا»^(١) فقد نقل ابن جرير فيها مبالغات لم نعثر لها على مصدر إسرائيلي سوى إشارة عابرة يتفق فيها الأثر رقم ١٤٩٢٣^(٢) مع الأجادوت والمدراشيم الإسرائيلية.^(٣)

كذلك فإن الآثار التي أوردها ابن جرير الطبري حول آية «اليد»^(٤) بل ورأيه الشخصي فيها، وكيف وقعت الآية^(٥) لا يختلف عما جاء في سفر الخروج ٦/٤-٧. وآية الدم التي أورد فيها الطبري الأثر رقم ١٥٠٤٣^(٦) الذي ضم بين سطورهِ المزيد من المبالغات الإسرائيلية، نجدُها مفصلة في سفر الخروج ٣/١٢-٧.٢٨ مع اختلافات سيرة.

وإذا انتقلنا إلى آية جديدة من آيات موسى عيله السلام وهي ضرب البحر بالعصا كى يشق طريقاً لبني إسرائيل يهربون خلاله من فرعون، فإننا سنجد النص القرآني لا يذكر لنا عدد الطرق ولا أوصافها.

لكن تفاصيل هذه الطرق التي أوردها الطبري في الآثار رقم ٣٠٣٦٦^(٧) ٢٦٦٥٠ إلى ٢٦٦٥٢^(٨) نجدُها تتفق مع ماورد في المصادر الإسرائيلية بوضوح.^(٩)

وتواصل الروايات الإسرائيلية غزوها لجوانب أخرى من قصة موسى عليه السلام، وعلى نحو ما أوردها ابن جرير في جامعة.

فإذا انتقلنا إلى وصف أحداث الخروج وجدنا فرصة سانحة لا للإسرائيليات فحسب، بل للمبالغات والخرافات أيضاً.

١- انظر الطبري ٦/٦ وما بعدها.

٢- المصدر السابق.

٣- انظر : مدراش أجاده، وأرى، ١١؛ سموت ربا ١٩، كل أجادوت إسرائيل، ٢٤، ص ٥٤.

٤- انظر الآثار رقم ٢٤٠٩٨ إلى ٢٤١٠٦ في الطبري ٤٠٥/٨.

وكذلك الآثار رقم ٢٤٩٢٦، ١٤٩٢٧، ١٤٩٣١ في الطبري ١٧/٦ وما بعدها، انظر الطبري ٥٠٠/٩.

٥- الطبري ٤٠٥/٨.

٦- الطبري ٤١/٦.

٧- ٦٥/١١.

٨- ٤٤٨/٩.

٩- مدراش مخيلتا دريسع، قضية «بشلع»، (بالعبرية)، ٨١.

فالآثار رقم ٩٠٦، ٩٠٨، ٩٠٩، ٩١٠، ٩١١، ٩١٢،^(١) وكذلك رقم ٢٦٦٢٤،
٢٦٦٢٦ إلى ٢٦٦٣٠،^(٢) تقص لنا كيف ضرب موسى عليه السلام البحر بعصاه،
وكيف عرض جبريل له، كما تصور لنا منظر فرعون وجنده وهم يتبعون موسى وقومه،
وكم كان عدد أولئك وهؤلاء، وكم كانت مركباتهم، وكيف أصبح حال المصريين حين سار
موسى بقومه، كل ذلك من خلال خلط لما فى الروايات الإسرائيلية مع ما فى الخيال
الإسرائيلى، لنجد بين أيدينا كماً هائلاً من الأوصاف والأعداد، وهو ما يتفق إلى حد
كبير مع الوصف التوراتى للحدث والوارد فى سفر الخروج ٣٧/١٢، ١٤ - ٣ - ١٤.

ويحدد لنا الأثر رقم ١٧٨٧١^(٣) عدد ذرية يعقوب التى دخلت مصر والتى كانت
مع موسى حين خرج من مصر على النحو التالى :

«اجتمع يعقوب وبنوه إلى يوسف وهم اثنان وسبعون، وخرجوا مع موسى من مصر
حين خرجوا وهم ستمئة ألف».

وما مصدر هذا التعداد فى رأينا إلا النصوص التالية :

«وهذه أسماء بنى إسرائيل الذين جاءوا إلى مصر مع يعقوب.. وكانت جميع نفوس
الخارجين من صلب يعقوب سبعين نفساً» الخروج ١/١ - ٥.

«فارتحل بنو إسرائيل مسن رعمسيس إلى سكوت نحو ستمائة ألف ماشٍ من الرجال
عدا الأولاد» الخروج ٣٧/١٢.

فأما الداخلون مع يعقوب إلى مصر فكانوا سبعين شخصاً، إذا أضفنا اليهم يعقوب
ويوسف فيما بعد أصبح العدد اثنين وسبعين كما فى الأثر.

وأما الخارجون فقد اكتفى الأثر بتعداد الرجال الوارد فى نص الخروج، ولا يمكن لنا
فى ضوء هذا التطابق الدقيق إلا أن نقر بتأثير نصى سفر الخروج على الأثر الوارد عند
الطبرى.

١- الطبرى ١ / ٣١٤ - ٣١٥.

٢- الطبرى ٩ / ٤٤٣ - ٤٤٤.

٣- الطبرى ٦ / ٦٠٥.

كما يتفق الأثر رقم ١٧٨٨٣^(١) فى روايته للهب الذى هابته خيل فرعون مع عمود النار الذى أزعج عسكر المصريين الوارد فى سفر الخروج ١٤ / ٢٤.

كذلك نجد الأثر رقم ٢٦٦٣٣^(٢) يحدثنا عن (العوارى) التى استعارها بنو إسرائيل من المصريين وهو ما ورد فى سفر الخروج أيضاً ١٢ / ٣٥ - ٣٦.

أما البحر الذى شهد هذه الأحداث، فإن الأثر رقم ٢٧٤٥٧^(٣) يسميه «إساف» وما أظن هذا الاسم سوى تحريف لبحر «سوف» الوارد فى سفر الخروج ٨/١٣، والذى خرج موسى وقومه من خلاله إلى سيناء.

والمشهد التالى من قصة موسى عليه السلام يصور لنا صناعة العجل وعبادته، بعد أن من الله تعالى على بنى إسرائيل بالنجاة من فرعون.

والأحداث الرئيسية فى هذا المشهد تتلخص فى صناعة العجل من الحلى التى استعارها بنو إسرائيل من المصريين قبل الخروج (الأثر رقم ٢٤٢٦٥ إلى رقم ٢٤٢٨٧)^(٤)، و(الأثر رقم ١٥٠٨٢)^(٥) ثم حرق العجل بالمبرد - أى طحنه - ثم تذريته فى اليم (الأثر رقم ٩٣٧، ورقم ٢٤٣٠٣ إلى ٢٤٣١٠،^(٧) والأثر رقم ١٥٦٤)^(٨).

وقد تسربت الإسرائيليات من وراء الكواليس حتى لحقت بمضامين هذه الآثار الواردة فى وصف مشاهد القصة من خلال سفر الخروج ٢/٣٢، ٢٠، ٣٥ - ٣٦.

ثم ينقل لنا الطبرى من كلام ابن اسحق عن بعض أهل العلم الأول بأحاديث أهل الكتاب^(٩) تفاصيل المشهد الخاص بموسى عليه السلام حين صعد للقاء ربه على

١- الطبرى ٦ / ٦٠٧.

٢- الطبرى ٩ / ٤٤٥.

٣- الطبرى ١٠ / ٧٥.

٤- الطبرى ٨ / ٤٤٦.

٥- الطبرى ٦ / ٤٤٩.

٦- الطبرى ٩ / ٦٢٥.

٧- الطبرى ٨ / ٤٥٤.

٨- الطبرى ١ / ٤٦٧.

٩- الطبرى ٦ / ١٤٣ وما بعدها.

الجبل، ونجد منها جوانب عديدة ورد ذكرها في سفر الخروج ١٩/١٤، ١٦، ١٨، كما يروى لنا الأثر رقم ١٣٣٤^(١) بعض استعدادات لقاء السبعين رجلاً مع ما تلى ذلك من أحداث، وهي تتفق في كثير من جوانبها مع ما ورد في سفر الخروج ١/٢٤ - ١٨.

أما الوصايا العشر، والتي جاءت أجزاء من نصوصها في الآثار العديدة التي أوردها ابن جرير كالأثر رقم ١٤٧٢،^(٢) والأثر رقم ١٥١٢١،^(٣) والأثر رقم ٢٢٧٤٧،^(٤) فهي ليست سوى نقل مما ورد في النصوص الإسرائيلية العديدة التي تناولت هذه الوصايا وبخاصة في سفر الخروج ٣/٢٠ - ١٧، وفي سفر التثنية ٥/٦ - ١٩.

وما كان لمشهد التيه - وهو من المشاهد الهامة في قصة موسى عليه السلام - أن ينجو من الإسرائيليات عند الطبري، فالأثر رقم ١١٦٩٣ يجمع بين سطره خلاصة فقرات مختلفة من التوراة.

ولعله من تمام الفائدة أن نورد هنا نص هذا الأثر ثم نبين ما دخله من غزو إسرائيلي واضح :

حدثني المثنى قال، حدثنا إسحق قال، حدثنا عبد الله بن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع قال : لما قال لهم القوم ما قالوا، ودعا موسى عليهم، أوحى الله إلى موسى : «إنها محرمة عليهم أربعين سنة يتيهون في الأرض فلا تأس على القوم الفاسقين» وهم يومئذ، فيما ذكر، ستمئة ألف مقاتل، فجعلهم «فاسقين» بما عصوا، فلبثوا أربعين سنة في فراسخ ستة أو دون ذلك، يسيرون كل يوم جادين لكي يخرجوا منها حتى سنموا ونزلوا، فإذا هم في الدار التي منها ارتحلوا، وانهم اشتكوا إلى موسى ما فعل بهم، فأنزل عليهم المن والسلوى، واعطوا من الكسوة ما هي قائمة لهم، وينشأ الناشئ فتكون معه على هيئته. وسأل موسى ربه أن يسقيهم، فأتى بحجر الطور، وهو حجر أبيض، إذا ما نزل القوم ضربه بعصاه، فيخرج منه اثنتا عشرة عيناً، لكل سبط منهم عين، قد علم كل أناس مشربهم، حتى إذا خلت أربعون سنة، وكانت عذاباً بما اعتدوا وعصوا، أوحى

١- الطبري ١/٤١١.

٢- الطبري ٩/١٤٧٤.

٣- الطبري ٦/٥٧ - ٥٧.

٤- الطبري ٨/١٥٥.

إلى موسى : أن مرهم أن يسيروا إلى الأرض المقدسة، فإن الله قد كفاهم عدوهم، وقل لهم إذا أتوا المسجد : أن يأتوا الباب، ويسجدوا إذا دخلوا، ويقولوا : «حطة» - وإنما قولهم : «حطة، أن يحط عنهم خطاياهم - فأبى عامة القوم وعصوا، وسجدوا على خدهم، وقالوا : «حنطة»، فقال الله جل ثناؤه : (فبدل الذين ظلموا قولاً غير الذى قيل لهم) إلى : (بما كانوا يفسقون) (البقرة : ٥٩).

فأما تحديد عدد بنى إسرائيل بستمائة ألف، فهو موجود فى سفر العدد ٢١/١١ كما يلي :

«فقال موسى ست مئة ألف ماشٍ هو الشعب الذى أنا وسطه»

وأما تحديد نوع الحجر بأنه حجر الطور وهو حجر أبيض، فهو على غرار ماجاء فى التثنية ٨ / ١٥ .

«.... الذى أخرج لك ماء من صخرة الصوان».

والعبارة الواردة فى الأثر : «فإن الله قد كفاهم عدوهم» لها نفس المعنى الوارد فى التثنية ٣ / ٢٢ :

«لأن الرب الهكم هو المحارب عنكم».

وهكذا فإن مثل هذا الأثر السابق، قد جمع بين سطوره من الإسرائيليات ما تفرق فى أسفار ومواضع متعددة من التوراة، مما يشير فى الإمام صاحب الرواية الأصلية بتراث قومه، وانعكاس هذا التراث بصورة غير منتظمة أو مرتبة.

ونجد بعد الأثر السابق مباشرة مجموعة من الآثار التى تحمل بين سطورها من المبالغات والخرافات التى وإن لم نعثر لها على مصدر إسرائيلي فيما أتيج لنا من مصادر، فإنها تحمل خصائص الراوى والرواية، مما يجعلنا نرجح بأنها لا تصدر إلا عن بنى إسرائيل.

ومن أحداث التيه التى تقصها علينا بإسهاب آثار الطبرى، نجد ما أورده ابن جرير فى الأثر رقم ١٥١٦٧^(١) من اتهام موسى عليه السلام بقتل هارون رجل البر والخلق

١- الطبرى ٦ / ٧٣.

الحسن، حسداً منه لما عليه من خلق ولين، وهو ما وجدنا له مقابلاً مشابهاً بل مطابقاً في الأجداد الإسرائيلية. (١)

أما تسلسل الأحداث الواردة في الأثر رقم ١١٦٦٦ (٢) حول تفسير قوله تعالى : (وإنا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فإن يخرجوا منها فإنا داخلون) (المائدة ٢٢)، من تحسس أرض الجبابة، وتدمر بنى إسرائيل على موسى عليه السلام، فنجده موافقاً لما ورد في سفر العدد ١/١٣، ٢، ٣٣، العدد ١/١٤ - ٤.

ولعل من أكثر الإسرائيليات تمكناً من آثار ابن جرير الطبري، ما ورد في الأثر رقم ١١٧٠ (٣) والذي يحتل صفحتين كاملتين عنده.

فجمل هذا الأثر، بل كلماته، ناهيك عن أحداثه وتسلسلها، لا يمكن تفسيرها إلا أنها ترجمة أمينة للنص العبري الوارد في سفر العدد ١١/١٤ - ٤٥.

لو كان راوى الأثر حافظاً للنص الإسرائيلي لفاته شئ عنه، ولكن الظن أنه كان ينقل بالحرف من نص عربي أو يترجم نصاً عبرياً أمامه، فجاء النقل، أو جاءت الترجمة مطابقة تماماً للأصل العبري، ومن ثم فإن هذا الأثر يعتبر نموذجاً بحق للإسرائيليات التي تغلغت في جامع الطبري من ناحية، كما يعكس لنا أحد المجالات التي تفتت فيها هذه الإسرائيليات.

وتواصل الإسرائيليات مسيرتها في قصة موسى عليه السلام لتصل إلى موته، وموت هارون قبله، فيحدثنا الأثران رقم ١١٦٩٨ ورقم ١٦٩٩ (٤) عن فترة التيه وأن من جاوز العشرين سنة مات في التيه، كذلك مات موسى ومن قبله هارون، وناهض يوشع بن نون بمن بقى معه مدينة الجبارين حتى افتتحها، فلم يدخل بيت المقدس إلا أبناء إسرائيل في التيه، وكالب بن بوفنا ويوشع بن نون.

١- قارن الأثر السابق وما ورد في مدراس أجاده، نقلا عن كل أساطير إسرائيل، ج٢، ص ١١٩.

٢- الطبري ٤ / ٥١٥.

٣- الطبري ٤ / ٥٢٤ - ٥٢٥. وقد أوردت هذا الأثر كاملاً والمقابل العبري وترجمته النصية، ولم أر ضرورة لذكره هنا خشية الإطالة.

٥- الطبري ٤ / ٥٢٤ - ٢٢٥.

هذه الأحداث قد استقاها الأثران من أكثر من سفر من أسفار العهد القديم التي بين أيدينا، إذ نجدها في سفر العدد ١١/٣٢، ١٢، وفي العدد أيضاً ٣٨/٣٣، وفي سفر يوشع ١/١٠ - ١١، وفي سفر التثنية ٣٢/٥٠، وهذا النقل عن عدة أسفار من كتاب بنى إسرائيل المقدس، يوحى بمدى إلمام صاحب الأثر بالتراث الذي يروى عنه.

إن آثاراً عديدة (١١٦٦٧ إلى ١١٦٧٦) أوردتها الطبرى في جامعته لتؤكد على أن الرجلين اللذين دخلا الأرض المقدسة ولم يموتا في التيه كانا كلاب بن يافنا^(١) ويوشع بن نون وهو ما أخبرتنا به المصادر الإسرائيلية التي أشرنا إليها آنفاً.

ثم يقص علينا الأثر رقم ١١٦٨٢^(٢) قصة هذين الرجلين عندما عادا من رحلتها التجسيصة على أرض الجبارة، ومثولهما أمام موسى وهارون، وكيف مزقا ثيابهما - ولا ندرى سبب ذلك لا في الأثر ولا في المصدر الإسرائيلي - وقدموا لموسى وهارون تقريراً أميناً عن مهمتهما، وكيف تفيض هذه الأرض لبناً وعسلاً، كما أنهما طلبا من بنى إسرائيل أمرين، أولهما طاعة الرب، وثانيهما عدم الخوف من الجبارة، الأمر الذي أغضب قومهما الجبناء، الذين كانوا لا يرغبون في القتال، ولذا تأمروا على هذين الرجلين وأرادوا أن يرحموهما بالحجارة.

هكذا يثص علينا الأثر السابق قصة الرجلين، وهي ذات القصة الواردة في سفر العدد ٥/١٤ - ١٠ دون اختلاف.

وكان نتيجة الأحداث السابقة، أن خلف يوشع بن نون النبي موسى عليه السلام بعد موته، وتحمل مهمة الدخول بقومه إلى الأرض المقدسة.

هذا الاستخلاف نجده وارداً في الآثار رقم ٦٧٦٦^(٣) ورقم ٥٦٣٤ ورقم ٥٦٣٥^(٤)، وهو ما جاء في سفر العدد ١٨/٢٧ - ٢٣، وفي سفر يوشع ١/١.

١- أورد الطبرى هذا الاسم بصورة مختلفة، فهو عنده كالب بن يفنا وكالب بن يفنه، وكلاب بن يافنا، وكالب بن يافنا، وكالب بن يوفنا، ومن الواضح أنها كلها لشخص واحد.

٢- الطبرى ٤/٥٢٠.

٣- الطبرى ٣/٢١٣.

٤- الطبرى ٢/٦١٠.

ونأتى إلى نهاية قصة موسى عليه السلام حيث عودة الجواسيس من الأرض المقدسة، وبعض ما جاء فى تقاريرهم عنها على نحو ما قدمت لنا الآثار رقم ١١٥٧٩، ١١٥٨٠، ١١٥٨٧^(١)، وهو ما يتفق مع ما جاء فى سفر العدد ١٣ / ٢٦.

أما النقباء الاثنا عشر، الذين أرسلوا إلى الأرض المقدسة ليتجسسوها، والذين ورد ذكر أسمائهم وأسماء الأسباط التى ينتمون إليها فى الأثر رقم ١١٥٧٨^(٢) فليسوا سوى ما ورد فى سفر العدد ١٣ / ٣ - ١٥، دون تغيير يذكر إلا فى كتابة بعض الأسماء، الأمر الذى يوضح لنا مجالاً هاماً من مجالات الإسرائيليات، سنفرد له الحديث فيما بعد.

سابعاً : قصة داود عليه السلام :

كغيرها من قصص الأنبياء، اشتملت قصة داود عليه السلام على روايات إسرائيلية عديدة، كما اشتملت على كثير من الخرافات والمبالغات التى لم نعثر لها على أصل عبرى. فالآثار رقم ٥٧٤٢ ورقم ٥٧٤٣، وما نقله الطبرى عن ابن اسحاق فى أعقاب هذا الأثر، وكذلك الأثر رقم ٥٧٤٤، ورقم ٥٧٤٥ إلى ٥٧٤٩^(٣) كلها تروى لنا جوانب من قصة نبي الله داود، وما كان بين طالوت وجالوت من حوار، وكيف قتل داود جالوت بالحجر.

وعلى الرغم من اختلاف بعض الأسماء فى الآثار عن المصادر الإسرائيلية، يمكننا أن نميز فى هذه الآثار جانبين بارزين :

الأول وهو ما ورد فى الأسفار العبرية ونقل رواة الآثار عنه، وهو ما نجده فى سفر صموئيل الأول، الإصحاح السادس عشر والسابع عشر.

الثانى وهو خرافات ومبالغات زيدت، ليس لها سند من نص قرآنى، ولا حديث نبوى صحيح، ولم نقف لها على مصدر عبرى، وإن كانت تتفق تماماً والعقلية الإسرائيلية فى

١- الطبرى ٤ / ٢٥٠ وما بعدها.

٢- المصدر السابق : ص ٤٩٠ - ٤٩١.

٣- الطبرى ٢ / ٦٣٩ وما بعدها، وقد أوردت معظم هذه الآثار بنصوصها والمقابل العبرى وترجمته العربية فى الدراسة النصية.

نسخ الخرافات والأساطير، ونجد مثلاً لذلك حديث الأحجار مع داود، وقصة أبي داود مع طالوت.

كما نجد فى الأثر رقم ٥٧٤٦ تطوراً جديداً يتمثل فى اقتباس قصة العنكبوت التى وردت فى حديث هجرة النبى صلى الله عليه وسلم عندما اختبأ فى غار حراء، ولكن فى هذا الأثر مع النبى داود عليه السلام.

أما الأثران رقم ٥٧٠٦ ورقم ٥٧٠٨^(١) فيرويان فى تفسير قوله تعالى : « إن آية ملكه أن يأتيكم التابوت فيه سكينه من ربكم وبقيه مما ترك آل موسى وآل هارون تحمله الملائكة » البقرة : ٢٤٨. أن بقرتين سارتا بالتابوت، يسوقونهما أربعة من الملائكة، والقصة لا تختلف كثيراً - وإن كانت موجزة للغاية - عما جاء فى سفر صموئيل الأول ٧/٦ - ١٤.

كما نجد الحديث عن طالوت واختياره ملكاً، والوارد فى الآثار رقم ٥٦٣٩ إلى ٥٦٤٩^(٢) يحمل ملامح ما ورد فى مواطن متفرقة من سفر صموئيل الذى لا يمكن تفسيره إلا بأن رواة هذه الآثار كانوا على علم تام بما فى هذه المصادر الإسرائيلية، وأخذوا عنها مارات لهم، لمزيد من التفاصيل حول شخصية طالوت، والذى يقابله فى هذه المصادر العبرية شاول.

ونأتى إلى فصل آخر من فصول قصة داود عليه السلام، نقل فيه الطبرى آثاراً فيها افتتاحات كبير على شخص داود النبى عليه السلام، دون أن يعلق بكلمة واحدة على عصمة هذا النبى المرسل.

ففى تفسيره لقول الله تعالى : « هل أتاك نبأ الخصم إذا تسوروا المحراب » وحتى قوله تعالى : « فاستغفر ربه وخر راكعاً وأناب » ص ٢٢ - ٢٤، أورد الطبرى اثناً طويلاً نقل فيها تلك الفرية الشائعة التى تتهم داود بتدبير مكيدة لأحد قادة جيشه كى يهلك، ويحظى داود بزواج هذا القائد، تلك المرأة الحسنة التى رآها داود وأعجب بها، فسولت له نفسه التخلص من زوجها حتى تكون له.

١- المصدر السابق، ص ٦٣.

٢- الطبرى ١٠ / ٥٧٠.

ويكفيها في هذا المقام أن نورد سطوراً قليلة من بعض الآثار التي أوردها الطبري، إذ فيها الدليل الدامغ على استقائها من المصدر الإسرائيلي الذي سنشير له أيضاً هنا.
جاء في الأثر رقم ٢٩٨٥٢.

« ... فرأى امرأة تغتسل، فنزل نبي الله صلى الله عليه وسلم من المحراب، فأرسل إليها فجاءته، فسألها عن زوجها وعن شأنها، فأخبرته أن زوجها غائب، فكتب إلى أمير تلك السرية أن يؤمره على السرايا ليهلك زوجها، ففعل... ».

وجاء في الأثر رقم ٢٩٨٥٣^(١) رواية عن أسباط والسدي ما يلي :

« .. فأبصر (أى داود) امرأة تغتسل على سطح لها، فرأى امرأة من أجمل الناس خلقاً، فحانت منها التفاته فأبصرته، فألقت شعرها فاستترت به، قال : فزاده ذلك فيها رغبة، قال : فسأل عنها، فأخبر أن لها زوجاً، وأن زوجها غائب بمسلة كذا وكذا، قال : فبعث إلى صاحب المسلة أن يبعث : أهريا (ولعله أوربا) إلى عدو كذا وكذا، قال : فبعثه ففتح له. قال : وكتب إليه بذلك، قال : فكتب إليه أيضاً : إن ابعثه إلى عدو كذا وكذا، أشد منهم بأساً، قال : فبعثه ففتح لها أيضاً، قال : فكتب له داود بذلك، قال : فكتب إليه أن ابعثه إلى عدو كذا وكذا، فبعثه فقتل للمرة الثالثة، قال وتزوج (أى داود) امرأته ».

ونفس المعنى جاء في الآثار ٢٩٨٥٤، ورقم ٢٩٨٥٥، ورقم ٢٩٨٥٦ ورقم ٢٩٨٥٧ ورقم ٢٩٨٥٩^(٢).

هكذا كان تصرف داود عليه السلام تجاه امرأة أعجبتة، وهو - على نحو ما جاء في الأثر ٢٩٨٥٣ - فيه سبق إصرار وترصد.

وجوهر هذه الآثار، مع بعض الاختلافات اليسيرة قد ورد في سفر صموئيل الثاني ١١ / ٢ - ٢٦، ونصه كما يلي :

١- المصدر السابق / ٥٧١.

٢- المصدر السابق / ٥٧٢ - ٥٧٤.

«وكان فى وقت المساء أن داود قام عن سريره وتمشى على سطح بيت الملك فرأى على السطح امرأة تستحم. وكانت المرأة جميلة المنظر جداً، فأرسل داود وسأل عن المرأة فقال واحد أليست هذه بثشبع بنت أليعام امرأة أوريا الحثي. فأرسل داود رسلاً وأخذها فدخلت إليه فاضطجع معها وهى مطهرة من طمئها. ثم رجعت إلى بيتها وحبلت المرأة وأخبرت داود وقالت إنى حبلى.

فأرسل داود إلى يوبأ يقول أرسل إلى أوريا الحثي. فأرسل يوبأ أوريا إلى داود فأتى أوريا إليه فسأل داود عن سلامة يوبأ وسلامة الشعب ونجاح الحرب. وقال داود لأوريا انزل إلى بيتك واغسل رجلك. فخرج أوريا من بيت الملك وخرجت وراءه حصه من عند الملك. ونام أوريا على باب بيت الملك مع جميع عبيد سيده ولم ينزل إلى بيته، فأخبروا داود قائلين لم ينزل أوريا إلى بيته. فقال داود لأوريا أما جئت من السفر. فلماذا لم تنزل إلى بيتك، فقال أوريا لداود إن التابوت وإسرائيل ويهوذا ساكنون فى الخيام وسيدي يوبأ وعبيدي سيدي نازلون على وجه الصحراء وأنا أتى لأكل وأشرب واضطجع مع امرأتى وحياتك وحياء نفسك لا أفعل هذا الأمر. فقال داود لأوريا أقم هنا اليوم أيضاً وغداً أطلقك. فأقام أوريا فى أورشليم ذلك اليوم وغده. ودعا داود فأكل أمامه وشرب وأسكره. وخرج عند المساء ليضطجع فى مضجعه مع عبيد سيده وإلى بيته لم ينزل.

وفى الصباح كتب داود مكتوباً إلى يوبأ وأرسله بيد لأوريا. وكتب فى المكتوب يقول. اجعلوا أوريا فى وجه الحرب الشديدة وارجعوا من ورائه فيضرب ويموت. وكان فى محاصرة يوبأ المدينة أنه جعل أوريا فى الموضع الذى علم أن رجال البأس فيه. فخرج رجال المدينة وحاربوا يوبأ فسقط بعض الشعب من عبيد داود ومات أوريا الحثي أيضاً. فأرسل يوبأ وأخبر داود بجميع أمور الحرب. وأوصى الرسول قائلاً عندما تفرغ من الكلام مع الملك عن جميع أمور الحرب. فإن اشتعل غضب الملك وقال لك لماذا دنوتم من المدينة للقتال. أما علمتهم أنهم يرمون من على السور. من قتل أبيمالك بن بربوشث. ألم ترمه امرأة بقطعة رعى من على السور فمات فى تاباص. لماذا دنوتم من السور فقل قد مات عبدك أوريا الحثي أيضاً.

فذهب الرسول ودخل وأخبر داود بكل ما أرسله فيه يوآب. وقال الرسول لداود قد تجبر علينا القوم وخرجوا إلينا إلى الحقل فكنا عليهم إلى مدخل الباب، فرمى الرماة عبيدك من على السور فمات البعض من عبيد الملك ومات عبدك أوريا الحثي أيضاً. فقال داود للرسول هكذا تقول ليوآب. لا يسوء في عينيك هذا الأمر لأن السيف يأكل هذا وذاك. شدد قتالك على المدينة وأخربها. وشده.

فلما سمعت امرأة أوريا أنه قد مات أوريا رجلها نذبت بعلمها. ولما مضت المناحة أرسل داود وضمها إلى بيته وصارت له امرأة وولدت له ابناً وأما الأمر الذي فعله داود ففجح في عيني الرب.

ثامناً : قصة يونس عليه السلام :

ضمت قصة يونس عليه السلام، على الرغم من قلة الآثار الواردة فيها تفاصيل عديدة كان مصدرها سفر يونا في العهد القديم.

فالآثر رقم ٢٤٧٥٥^(١) يعرفنا بيونس على نحو ما ورد في سفر يونا ١/١.

والآثار رقم ١٧٩١٢ إلى رقم ١٧٩١٨^(٢) تقص علينا ما كان من قوم يونس عليه السلام، كيف تابوا إلى الله ولبسوا المسوح وفرقوا بين كل بهيمة وولدها، ثم عجوا إلى الله أربعين ليلة... وكان موطن الأحداث في نينوى.

ونفس الأحداث السابقة، وربما نفس تسلسلها السابق تماماً، نجدها في الإصحاح الثالث من سفر يونا (يونس) ٣/٣ - ١٠. فالأحداث وقعت في نينوى (٣/٣)، ولبس أهل البلدة المسوح توبة إلى الله (٥/٣)، ونصيب البهائم من توبة قوم يونس ورد كذلك في نفس السفر (٧/٣ - ٨) وقبول توبتهم ذكر أيضاً في (٣/١٠).

وبين الآثار التي أوردتها الطبرى، لانجد دليلاً قرآنياً أو نبوياً على هذه التفاصيل، التي يبدو فيها التأثير الإسرائيلى واضحاً وجلياً.

١- الطبرى ٧٣/٩.

٢- الطبرى ١٦٣/٦ - ٦١٤.

تاسعاً : قصة يحيى عليه السلام :

على الرغم من الاختلاف بين فى الشخصية المحورية للقصة، حيث نجدها فى النص القرآنى ممثلة فى يحيى بن زكريا عليهما السلام، بينما هى فى القصة الإسرائيلىة زكريا نفسه.

يقص علينا الأثر رقم ٢٢.٩٣^(١) كيف ذبح أحد ملوك بنى إسرائيل يحيى بن زكريا حين بعثه المسيح عليه السلام ليعلم الناس أوامر الله ونواهيه، وكيف بدرت قطرة من دمه على الأرض وأخذت تفور وتغلى، ولم تهدأ حتى ذبح «بختنصر» من بنى إسرائيل سبعين ألفاً.

هذه التفاصيل نجدها فى «مدراس ايخا»^(٢) حيث الذبيح زكريا كاهن الرب ونبيه، ذبحه قومه، وكان دمه على الأرض يفور ويغلى، ولم يهدأ هذا الدم حتى ذبح «نبو زردان» من بنى إسرائيل ثمانين ألفاً.

والواضح من مقارنة الأثر السابق بالمصدر الإسرائيلى، أن «سيناريو» الأحداث واحد، وإن اختلفت أسماء الشخصيات، فالغرض الرئيسى من رواية الإسرائيلىات هو شرح القصص القرآنى الموجز، بغض النظر عن اتفاهه أو اختلافه، واقعيته أو خرافيته، صدقه أو مبالغته، وهكذا وجدنا نماذج كثيرة من الروايات الإسرائيلىة، تقدم لنا التفاصيل، مع شئ من التمايز بين رواية الأثر، ورواية المصدر الإسرائيلى، ولعل تفسير ذلك يكمن فى أن رواة الإسرائيلىات كانوا من مسلمة بنى إسرائيل.

ونحن لا نشكك فى إسلامهم، فالله أعلم بالنوايا، ولكننا - بعدما قدمنا من نماذج - لا يمكن أن نلقى بمسئولية دخول هذا الكم الهائل من الإسرائيلىات إلى شروح وتفسير القرآن على غيرهم.

١- الطربى ٨ / ٤٠.

٢- مدراس إيخا، ربتى ١٣، كل أساطير إسرائيل، ج٣، ص ٥٠٤.

المجال الثالث : الأنساب

لا يهتم القصص القرآنى ببيان الانتماء القبلى للأشخاص، ونادراً ما يذكر الاسم مع اسم آخر على نحو ما ورد فى «مریم ابنة عمران»، «عيسى بن مریم»، دون أن يذكر إلى أى سبط أو قبيلة ينتمى هذا أو ذاك.

فالقراّن الكريم لا يؤرخ للأحداث والأشخاص، وإنما يقص القصص بهدف الاعتبار على نحو ما أسلفنا من قبل : «لقد كان فى قصصهم عبرة لأولى الألباب» يوسف : ١١١، أو لهدف حدده النص القرآنى فيما يتعلق بأمر النبى صلى الله عليه وسلم: «وكلأ نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك وجاءك فى هذه الحق وموعظة وذكرى للمؤمنين» هود : ١٢٠.

فسواء كان الهدف الاعتبار والموعظة، أم تثبيت القلوب عند الشدائد، فالأمر ليس بحاجة لأن تذكر سلسلة نسب الشخصيات، ولا انتماؤها العائلى أو القبلى.

أما المصادر الإسرائيلية، فلأنها أقرب لكتب السيرة والتاريخ، فقد ركزت على بيان «شجرة العائلة» أو على الأقل «اسم ولى الأمر» بهدف تمحور الأحداث كلها وتركيز الأضواء على التاريخ الإسرائيلى، ولعل ذلك يعود لأسباب نفسية لدى كاتبى هذه المصادر، وهى الإحساس بعدم العمق التاريخى، وبعدم الانتماء، ناهيك عن المعاشة الكاملة لدى هؤلاء لأسطورة الشعب المختارة، وكلها عوامل تعمق وتضخم الإحساس بالذات، فهى أعراض مرضية أكثر منها موضوعية.

ويبدو أن من الأوائل من لم يدرك الفارق بين الهدف من القصص القرآنى وبين غيره من النصوص التى عاصروها، فلم يكتفوا بأن يذكر القرآن الكريم اسم هذا أو ذاك مفرداً، أو حتى يتغاضى عن ذكر الاسم حيث إنه ليس غرضاً فى ذاته، فأخذوا من روايات بنى إسرائيل وضع ما ابهم من أسماء، واستكمال ما اختصر منها، ظناً منهم أن ذلك يؤكد ويقوى «الحبكة» تاريخياً، فوقعوا فى الزلل، وحملوا النصوص ما لم تقصده على الإطلاق.

من هذا المنطلق، وجدنا مجالاً خصباً لتسرب الروايات الإسرائيلية إلى جامع ابن جرير الطبرى، ومن ثم أفردت الحديث عنه، إذ به ما يلفت الانتباه، ويستحق أن نتناوله.

وأول ما يطالعنا فى هذا المقام ما قاله أبو جعفر بن جرير الطبرى فى تفسير قوله تعالى : «وامراته قائمة فضحكت فبشرناها بإسحق ومن وراء إسحق يعقوب» هود: ٧٨ إذ يقول فى شرح هذه الآية الكريمة : «يقول تعالى ذكره (وامراته)، سارة بن هاران بن ناحور بن ساروج بن راعو بن فالخ، وهى ابنة عم ابراهيم»^(١).

ولا ندرى من أين جاء الطبرى بهذه السلسلة من الأسماء، وما أهميتها فى تفسير الآية الكريمة، وإن كنا نجد خلطاً بين نسب «سارة» التى لم يرد اسمها كذلك فى أى نص قرآنى، وبين ملكة بنت هاران امرأة ناحور أخى ابراهيم عليه السلام والوارد فى سفر التكوين ١١ / ٢٣ - ٣٠.

وعلى نفس النمط وجدنا «خلطاً» فى الأنساب التى ينقلها لنا الطبرى عبر آثاره، وعلى لسانه. يقول فى تفسير قوله تعالى : «ألم تر إلى الذى حاج ابراهيم فى ربه أن آتاه الله الملك» البقرة : ٢٥٨ «وقيل إن (الذى حاج ابراهيم فى ربه) جبار كان يبابل يقال له: نمروذ بن كنعان بن كوش بن سام بن نوح، وقيل : إن نمروذ بن فالخ بن عابر بن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح».

ثم ينقل لنا أحد عشر أثراً تحكى لنا نسب نمروذ هذا.^(٢)

وإذا تتبعنا نسب نمروذ فى العهد القديم وجدنا سفر التكوين يقول : «وينو حام كوش ومصرايم وفوط وكنعان... وكوش ولد نمروذ» ١٠ / ٦ - ٨.

فحسب أنساب التكوين يكون نمروذ بن كوش بن حام بن نوح.

وحسب أنساب الطبرى يكون نمروذ بن كنعان بن كوش بن سام بن نوح، أو هو نمروذ بن فالخ بن عابر بن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح.

١- الطبرى ٧٣/٧.

٢- انظر : الطبرى الآثار رقم ٥٨٦٢ إلى رقم ٥٨٧٢ فى ٣ / ٢٥ - ٢٦.

فالاختلاط واضح وبين، ولكن هذه الأسماء بوجه عام هي من الإسرائيليات التي تنتمي إلى سفر التكوين وما قدمه لنا من قوائم الأنساب.

ويروى لنا الأثر رقم ٢٦٣٨٨^(١) أن لوطاً هو ابن أخى ابراهيم - صلوات الله وسلامه عليهما - وهذه القرابة نجدتها صريحة فى نص التكوين : « كان أبرام ابن خمس وسبعين سنة لما خرج من حاران. فأخذ أبرام ساراى امرأته ولوطاً ابن أخيه » ٤/١٢ - ٥. وفى الوقت الذى لا يورد فيه الطبرى ما يثبت لنا هذه القرابة من النصوص القرآنية والنبوية، نراه ينقل فى نهاية الأثر عن ابن عباس قوله : « زعموا أن لوطاً ابن أخى ابراهيم صلوات الله عليهما ».

فمن الذين زعموا؟! وهل هذا الزعم حق أم باطل؟! هذا ما سكت الطبرى عنه، وإن كنا ندرك الإجابة على السؤال الأول من نص التكوين السابق.

أما الأثر رقم ٢١١٢^(٢) فيروى لنا أنساباً شتى تتعلق بيعقوب عليه السلام، وأسماء أزواجه، وأبناء كل زوجة، وجدناها متفرقة فى الإصحاحات التاسع والعشرين والثلاثين والخامس والثلاثين من سفر التكوين، ويمكن مقارنتها بالأثر على النحو التالى:

- ليا ابنة خال يعقوب هى ليثة المذكور فى سفر التكوين ٦/٢٩.
- وليان بن توييل خاله هو لبان المذكور فى نفس السفر ١٠/٢٩.
- وراحيل زوج يعقوب هى راحيل المذكورة فى التكوين ١١/٢٩.
- ويوسف بن راحيل هو كذلك فى التكوين ٢٤/٣٠.
- وينيامين أخوه هو كذلك فى التكوين ٢٤/٣٥.
- وزلفه زوج يعقوب هى نفسها المذكورة فى التكوين ٩/٣٠.
- وكذلك بلهة مذكورة فى التكوين ٥/٣٠.

١- الطبرى ٩/ ٣٩٢.

٢- الطبرى ١/ ٦١٩ - ٦٢٠.

أما الأبناء دان ونفتالي وجاد وإشرب، فهم داني ونفتالي وجاد وأشير الواردة
أسماءهم في سفر التكوين ٦/٣٠، ٨، ١٠، ١٣.

وزوبيل وشمعون ولاوى ويهوذا هم رأوين وشمعون ولاوى ويهوذا كما في التكوين
٣٢/٢٩، ٣٤/٣٣، ٣٥.

وريالون ويشجر ودينه هم زبولون ويساكر ودينه كما في سفر التكوين ٣٠/٢٠، ١٨، ٢١.

وإذا نسبنا كل مولود لأمه على نحو ما جاء في الأثر عند الطبري وجدنا أن :

ليا أنجبت زوبيل وشمعون ولاوى ويهوذا وريالون ويشجر ودينه.

راحيل أنجبت يوسف وبنيامين.

زلفة وبلهة أنجبتا دان ونفتالي وجاد وإشرب.

أما حسب روايات سفر التكوين فنجد أن :

ليا أنجبت رأوين وشمعون ولاوى ويهوذا ويساكر ودينه وزبولون.

راحيا أنجبت يوسف وبنيامين.

زلفة أنجبت جاد وأشير.

بلهة أنجبت دان ونفتالي.

ومما سبق يتضح لنا أنه على الرغم من الاختلاف الوارد في كتابة أو نطق بعض
الأسماء، وعلى الرغم أيضاً من عدم الدقة في نسب كل من أبناء زلفة وبلهة إلى
والدتيهما، على الرغم من ذلك كله، يمكننا أن نرجح أن الرواية الواردة في هذا الأثر
والتي نقلها الطبري في جامعه هي رواية إسرائيلية مائة في المائة.

ويذكر لنا الأثران رقم ٢٧٣٦٨، ورقم ٢٧٣٦٩^(١) أن «امرأة موسى صفورا
ابنة يثرون كاهن مدين» وتحديد اسم زوج موسى عليه السلام واسم أبيها هو بعينه
ما ورد في سفر الخروج إذ جاء ما يلي : «فارتضى موسى أن يسكن مع الرجل فأعطى

١- الطبري ١٠/٦٠ - ٦١.

موسى صفوره ابنته « ٢١/٢ ، و«أما موسى فكان يرعى غنم يثرون جميعه كاهن
مديان» ١/٣ .

ولم يقتصر الأمر فى الأثر على تحديد الأسماء فحسب، بل أيضا حدد لنا «وظيفة»
يثرون على أنه «كاهن مدين»، وهى نفس الوظيفة التى أثبتتها له نص الخروج المذكور
أنفأ.

أما الأثر رقم ١١٥٧٨^(١) فيعترف صراحة بإسرائيلية الأنساب الواردة فيه إذ
يقول : «وهذه أسماء الرهط الذين بعث الله جل ثناؤه من بنى إسرائيل إلى أرض الشام،
فيما يذكر أهل التوراة، ليجوسوها لبنى إسرائيل».

وإذ نشكر لابن اسحاق رده ما أخذه إلى أصله، فإننا نأخذ عليه أن يقر بعثة هؤلاء
من الله جل ثناؤه ودون علم يقينى وخبر صادق من الله تعالى أو رسوله ﷺ.

أما بيت القصيد فى هذا الأثر فهو أسماء الرهط المشار إليهم، فهم حسب رواية
الأثر :

من سبط روبييل : «شامون بن زكور» ،

ومن سبط شمعون : «شافاط بن حرى» ،

ومن سبط يهوذا : «كالب بن يوفنا» ،

ومن سبط آس : «يجائل بن يوسف» ،

ومن سبط يوسف، وهو سبط أفرائيم : «يوشع بن نون» ،

ومن سبط بنيامين : «فلط بن رفون» ،

ومن سبط زبالون : «جدى بن سودى» ،

ومن سبط منشا بن يوسف : «جدى بن سوسا» ،

ومن سبط دان : «حملاتل بن جمل» ،

١- الطبرى ٤ / ٤٩٠ - ٤٩١ .

ومن سبط أشر : «ساتور بن ملكيل» ،

ومن سبط نفتالى : «نحى بن وفسى» ،

ومن سبط جادى : «جولاييل بن ميكى» ،

وإذا قارنا الأنساب السابقة بمصدرها الإسرائيلى، وجدنا رواية سفر العدد ٤/١٣

-١٥- تورده لنا أسماء الرهط كما يلى :

من سبط رأوين : «شموع بن زكور» ،

ومن سبط شمعون : «شافاط بن حور» ،

ومن سبط يهوذا : «كالب بن يفته» ،

ومن سبط يساكر : «يجال بن يوسف» ،

ومن سبط أفرايم : «هوشع بن نون» ،

ومن سبط بنيامين : «فلطى بن رافو» ،

ومن سبط زبولون : «جديئيل بن سودى» ،

ومن سبط يوسف من سبط منسى : «جدى بن سوسى» ،

ومن سبط دان : «عميئيل بن جملى» ،

ومن سبط أشير : «ستور بن ميخائيل» ،

ومن سبط نفتالى : «نحى بن وفسى» ،

ومن سبط جاد : «جاوثيل بن ماكى» ،

والاختلافات الواردة فى الأثر عن النص العبرى الإسرائيلى طفيفة، ويمكن إيجاد

مبررات صوتية لها، وما دنا هنا فى صدد الاستشهاد على ما ورد فى مجال الأنساب

من الإسرائيليات، فيكفينا ما أشرت إليه آنفاً.

يقول الطبرى شارحاً لقوله تعالى : « وقال لهم نبيهم إن الله قد بعث لكم طالوت ملكاً قالوا أنى يكون له الملك علينا ونحن أحق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال » البقرة ٢٤٧، ما يلي : (١)

« يعنى تعالى ذكره بذلك : وقال للملأ من بنى إسرائيل نبيهم شمويل : إن الله قد أعطاكم ما سألتكم، وبعث لكم طالوت ملكاً. فلما قال لهم نبيهم ذلك، قالوا، أنى يكون لطالوت الملك علينا، وهو من سبط بنيامين بن يعقوب وسبط بنيامين سبط لملك فيهم ولا نبوة، ونحن أحق بالملك منه لأننا من سبط يهوذا بن يعقوب».

ونسب طالوت (وهو شاؤل فى المصادر الإسرائيلية) لسبط بنيامين بن يعقوب، ذلك السبط المتواضع الذى لا ملك فيه ولا نبوة، هو ما قصه علينا سفر صموئيل الأول فى مواضع متفرقة من إصحاحاته، وهو أيضاً ما كان سبباً فى احتقار بنى إسرائيل للملكهم عندما أخبرهم نبيهم شمويل. (٢)

أما الأثر رقم ٢٤٧٥٥ (٣)، فيروى لنا فيه وهب بن منبه قصة يونس بن متى، ولانعرف اسم أبى يونس عليه السلام إلا بما ورد فى سفر يونان (يونس) ١/١ حيث جاء فيه : « وصار قول الرب إلى يونس بن أميتاي » ولا أحسب إلا أن متى هو أميتاي بعينه.

وعلى شاكلة الأثر السابق، نجد وهب بن منبه أيضاً يعرفنا بإرميا بن حلقياء من سبط هارون بن عمران وذلك فى الأثر رقم ٢٢٠٨٧ (٤)، وهو ما يتفق مع ما جاء فى سفر إرميا ١/١.

كما يعرفنا كذلك بالنبي حزقيال بن بوزى فى الأثر ٥٦٠٩ وهو نفس الاسم الوارد فى سفر حزقيال ٣ / ١ (٥)

١- الطبرى ٢ / ٦١٥.

٢- انظر سفر صموئيل الأول ٩ / ١-٢، ٢١، ٢٧.

٣- الطبرى ٩ / ٧٣.

٤- الطبرى ٨ / ٣٥.

٥- الطبرى ٢ / ٦٠٢.

وأخيراً، يقص علينا الأثر رقم ٣٧١٣^(١) عن ابن اسحاق فى قوله تعالى : « ألم تر كيف فعل ربك بعاد إرم » الفجر : ٦-٧ إن عاد بن إرم بن عوص بن سام بن نوح.

وعلى الرغم من عدم ورود اسم عاد فى أنساب الإسرائيليات، إلا أننا نجد بقية النسب مأخوذاً عن رواية سفر التكوين والتي جاء فيها : « وسام أبو كل بنى عابر أخو يافث الكبير ولد له أيضاً بنون. بنو سام عيلام وأشور وأرفكشاد ولود وأرام. وبنو أرام عوص وحول وجاثر وماش » ٢١/١ - ٢٣.

فعوص بن أرام (إرم) بن سام بن نوح، وهو ما يختلف عما ورد فى الأثر عند الطبرى حيث قدم إرم على عوص.

المجال الرابع : قضايا متفرقة :

أولاً : قصة النبى حزقيال

أورد الطبرى الأثر رقم ٥٦٠١^(٢) فى تفسير قوله تعالى : (ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم) ، البقرة ٢٤٣ ، وفيه قال وهب بنى منبه قصة النبى حزقيال، وكيف أمره الله بمناذاه الموتى، فقاموا بإذن الله.

ثم أكد على إحياء «حزقيال» للموتى فى الأثر رقم ٥٦٠٣^(٣) وكذلك فى الأثر رقم ٥٦٠٥^(٤) ورقم ٥٦٠٩^(٥) والقصة تتفق بوجه عام مع ما ورد فى سفر حزقيال ١/٣٧ - ١٠ ، إلا أنها تزيد عليها فى ذلك الكم الهائل من الحرافات والمبالغات الذى عهدناه دائماً فى القصص الوارد على السنة مسلمة بنى إسرائيل.

١- الطبرى ١٢ / ٦٥٠.

٢- الطبرى ٢ / ٦٠١.

٣- المصدر السابق.

٤- المصدر السابق.

٥- المصدر السابق، ص ٦٠٢.

ثانياً : دخول بختنصر إلى بيت القدس :

ويروى الأثر رقم ٢٢٠٥٧^(١) قصة بختنصر وحصاره لبيت المقدس، وسبى أهلها، وسلب حلى بيت المقدس، وكيف كان سليمان بن داود قد بنى البيت من ذهب وفضة... وأن بختنصر قتل على دم زكريا سبعين ألفاً.

وتفاصيل الأثر السابق تتفق ورواية سفر الملوك الثاني بشأن نبوخذ نصر وما فعله بأورشليم وبيت الرب، كما يذكرنا بما سبق أن أشرنا إليه عند الحديث عن قصة يحيى عليه السلام، فالأثر السابق^(٢) فى قصة يحيى يروى لنا أن بختنصر قد ذبح سبعين ألفاً حتى هدأ دم يحيى، أما هذا الأثر، فيروى لنا أن بختنصر قد ذبح هذا العدد على دم زكريا، والتناقض الوارد بين الأثر هو نتيجة حتمية لتخبط الرواة وتعدهم «حشو» القصص بما هو صحيح وما هو باطل، حتى أصبح من العسير أن نميز بين الصحيح والباطل.

ثالثاً : قصة إرميا :

فى تفسير قوله تعالى : (قال أنى يحيى هذه الله بعد موتها) البقرة : ٢٥٩، أورد الطبرى آثاراً طويلاً فى شخصية القائل لما فى الآية السابقة.

فالأثر رقم ٥٩١١^(٣) يروى لنا مدار من حوار بين الرب وإرميا، وقد وجدنا عبارات كثيرة فيه مأخوذة من إصحاحات مختلفة من سفر إرميا، فبداية الأثر تتفق وبداية السفر ٤/١ - ٥، ثم نجد بعد ذلك فقرات مما فى إرميا ١٤/٢٠ - ١٨، ثم نجد كذلك خلطاً فى الأسماء والأنساب الواردة فى الأثر، فنسب بختنصر فى الأثر يجمع بين بختنصر ونسب نبوزردان رئيس الشرط والوارد فى سفر إرميا أيضاً ١/٤٠.

رابعاً : قصة بلعام :

فى تفسير قوله تعالى : (واتل عليهم نبأ الذى آتيناه آياتنا فانسلخ عنها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين) الأعراف : ١٧٥، ويروى لنا ابن جرير عشرات الآثار التى تحمل العجائب.

١- الطبرى ٨ / ٢١.

٢- انظر الأثر رقم ٢٢٠٩٣ فى الطبرى ٨ / ٤٠.

٣- الطبرى ٣ / ٣٣ وما بعدها.

فبداية، يسوق لنا من الأثر رقم ١٥٣٩٢ وحتى الأثر رقم ١٥٤١٢^(١)، ثم الآثار رقم ١٥٤٢٠، ١٥٤٢٢، ١٥٤٢٣، ١٥٤٢٥، ١٥٤٢٦، ١٥٤٢٧، ١٥٤٢٨^(٢) وكلها حول أن هذا الرجل هو بلعم أو بلعام ابن ابر أو ابن باعر.

أما الآثار رقم ١٥٤٣١، ١٥٤٣٣، ١٥٤٣٤^(٣) فتحكى لنا قصة بلعام بن باعور وكيف طلب منه قومه أن يدعو - وكان مستجاب الدعوة - على موسى وقومه، فرفض في البداية ثم افتتن، فركب حماره وانطلق إلى أحد الجبال، وجعل يدعو على موسى وبنى إسرائيل، فلا يدعو بشئ إلا صرف به لسانه إلى قومه، ولا يدعو لقومه بخير إلا صرف لسانه إلى بنى إسرائيل، فأشار عليهم بإرسال النساء لمعسكر بنى إسرائيل، فزنى رأس سبط شمعون بن يعقوب ويدعى «زمرى بن شلوم» بامرأة من الكنعانيين تدعى «كسبى ابنة صور» فأرسل الله الطاعون في بنى إسرائيل، فلما جاء فنحاص بن العيزار بن هرون، صاحب أمر موسى وكان غائباً حين فعل زمرى فعلته، فأخذ حرثته وقتله هو والمرأة، فرفع الله الطاعون بعد أن هلك به سبعون ألفاً من بنى إسرائيل.

أما أحداث القصة السابقة فنجدها في سفر العدد، في الإصحاح الثاني والعشرين، حيث أتى القوم إلى بلعام يطلبون منه أن يدعو على بنى إسرائيل، وبعد محاولات عدة معه، ركب أتانه وانطلق مع قومه، وفي النهاية بارك بنى إسرائيل ولم يلعنهم. واحتال قوم بلعام بالنساء على بنى إسرائيل فزنوا بهن، وقام فنحاص بن اليعازر بن هرون وقتل الزانى والزانية وكانا زمرى بن سالو وكزبى بنت صور. وكان الله قد أمات بالوباء أربعة وعشرين ألفاً من بنى إسرائيل نتيجة عمل زمرى بن سالو رئيس بيت آب من الشمعونيين.

القصة في سفر العدد تستغرق ثلاثة إصحاحات كاملة، وتستغرق عند الطبرى صفحات عدة. وجوه الاتفاق بينهما كثيرة، والعناصر الأساسية بل والشخصيات تتفق هنا وهناك، والاختلافات يسيرة، والمبالغات والحرفات قد شقت لها طريقاً.

١- الطبرى ٦ / ١١٨ - ١٢٠.

٢- الطبرى ٦ / ١٢١ - ١٢٢.

٣- الطبرى ٦ / ١٢٤ - ١٤٥.

لا يمكن لنا بعد هذا كله إلا أن نجزم بأن آثار الطبرى السابقة ليست إلا وعاءاً للروايات الإسرائيلية على نحو ما أسلفنا.

خامساً : قصة النبي صموئيل وأسر التابوت

أورد ابن جرير فى تفسير قوله تعالى : (وقال لهم نبيهم إن آية ملكه أن يأتكم التابوت) البقرة ٢٤٨، العديد من الآثار التى تحكى قصة التابوت الواردة فى الآية.

فالأثر رقم ٥٦٦١^(١) والذى يرويه لنا وهب بن منبه يحدثنا عن «شمويل» نبي بنى إسرائيل، وما سمعه من نداء إلهى فى منامه بشأن ما أحدثه ولدا عيلى الذى ربي شمويل، ثم هجوم العدو على بنى إسرائيل وأسرهم للتابوت، وقتلهم لولدى عيلى وهزمتهم لبنى إسرائيل، ثم ماكان من «بركات» التابوت عند الأعداء، وسقوط الأصنام مما أزعج العدو. ولما أرادوا التخلص من التابوت وردة إلى أصحابه، أتوا ببقرتين لهما أولاد ووضعوا التابوت على العجل، وحبسوا أولاد البقرتين كى تنطلقا إلى أولادهما.

ويستكمل الأثر رقم ٥٦٦٢^(٢) بعض جوانب القصة السابقة حيث يحدد لنا مسرح الأحداث فى قرية من قرى فلسطين يقال لها (ازدود)، ويؤكد على قصة العجلة والبقرتين، وهما فى هذا الأثر ثوران.

وكذلك نجد الأثر ٥٦٦٤^(٣) يستكمل بعض الأحداث، ويؤكد البعض الآخر مما ورد فى الآثار السابقة.

أما المقابل الإسرائيلى للقصة السابقة فهو فى سفر صموئيل الأول بدءاً من الإصحاح الأول وحتى الإصحاح السادس، حيث نجد النبي «شمويل» و«عالى» وولديه، وهجوم الفلسطينيين على بنى إسرائيل وانتصارهم وأسر التابوت، ونفس «البركات» التى كانت للتابوت فى الآثار السابقة نجدها كذلك فى هذه الإصحاحات كما نجد أيضاً قصة العجلة والبقرتين، علماً بأن القصة تدور هنا فى «اشدود» إحدى قرى فلسطين، وهى بعينها «ازدود» فى الآثار.

١- الطبرى ٢/٦٢١ - ٦٢٢.

٢- المصدر السابق.

٣- المصدر السابق، ص ٦٢٢.

وهكذا وجدنا الإسرائيليات فى جامع الطبرى. لم نجدھا فى مجالات العقيدة أو الأحكام والشرائع، ولم نجدھا فى صلب الدين على الإطلاق، وإنما وجدناها فى الجانِب القصصى من تفسير القرآن الكريم، سواء فى قصة الخلق أم قصص الأنبياء أم الأنساب، وبعض القضايا المتفرقة ذات الطابع القصصى كذلك، وهى مجالات لا خشية منها على جوهر الدين، ولكن من الأفضل كثيراً أن ينقى تراثنا منها.

فالمستشرقون يتخذون من هذا القصص وما لحق به من مبالغات، ذريعة للطعن فى الإسلام وتصويره على أنه دين خرافات، أو وسيلة لاثبات تفوق اليهودية على الإسلام وتأثيرها البالغ فى تكوينه، أو دعوة صريحة للمؤمنين بالقرآن الكريم، كى يولوا وجوههم شطر إسرائيل المعاصرة، ويخروا لها سجداً، ويعترفوا لشعبها بالاختيار الإلهى، وبملكية الأرض المقدسة وهؤلاء جميعاً تناسوا عن عمد وسبق وإصرار أنهم يتعاملون مع روايات إخوانهم من بنى إسرائيل، أو مع روايات غيرهم من البشر، ممن يزيدون وينقصون فى الرواية. لقد خلطوا أو هكذا حاولوا أن يتعاملوا مع كلام البشر على أنه كلام الله، وشتان بين أقوال وهب بن منبه وكعب الأحبار وابن اسحاق وابن جرير الطبرى وبين قول الله جل شأنه، أو حديث رسوله ﷺ، والله المستعان على ما يصفون.

موقف الطبري من الإسرائيليات

من أبرز خصائص النص القرآني وبخاصة فيما يتعلق بالقصص أنه لا يُعرف بالشخصيات التي يدور حولها الكلام، كما أن النص يتجرد من الزمان والمكان، بالإضافة إلى أسلوب الإيجاز التام الذي لا نجد له نظيراً في كتب وآثار الأمم الأخرى التي بين أيدينا، ويتوج ذلك كله وحدة الغاية في كل ما ورد في القرآن الكريم من أخبار وأنباء (١).

ويبرز الفارق بوضوح بين الأسلوب القرآني وبين غيره من أساليب الكتب الأخرى (٢) إذا قارنا بين خبرين أو قصتين متشابهتين، على سبيل المثال، قصة موسى في القرآن الكريم، ونفس القصة في التوراة.

فما تقدمه لنا آيات سورة طه بإيجاز، ودون تمهيد أو إطالة، عن مولد موسى عليه السلام وما رافقه من أحداث (الآيات ٣٨ - ٤٠)، أفاضت التوراة في ذكره في فقرات مطولة (سفر الخروج ٢ / ١ - ١٠) .

هذا الإعجاز القرآني، لم تتحمله بعض العقول، ولم تدرك حكمته فكان المدخل الذي ولجت منه الإضافات المأخوذة من الإسرائيليات، بهدف استكمال ما تتوق إليه النفس البشرية من تفاصيل لافائدة فيها سوى إشباع الرغبة في معرفة المزيد من الأخبار، على ما نجد عند الطفل حال سماعه قصة مثيرة.

١- فتحى رضوان ، القصة القرآنية ، كتاب الهلال، العدد ٣٣٢ أغسطس ١٩٧٨ ، ص : ٨

٢- انظر نماذج لذلك فى : محمد حسين الذهبى، الاتجاهات المنحرفة فى تفسير القرآن الكريم، دافعها ودفعها، ص : ٢٣ وما بعدها .

من هذا المنطلق ، نقل السلف ما نقلوا ، وجمع الطبرى فى تفسيره ما جمع من روايات وأخبار ، كان إثمها أكبر من نفعها .

ومن خلال دراستنا لتفسير ابن جرير الطبرى ، نؤكد على ما سبق وأن ذهب إليه العلماء ^(١) من مآخذ على منهجه فيما يتعلق ، برواية الإسرائيليات والخرافات والمبالغات .

ففيما يتعلق بالجانب التفسيري المعتمد على تفسير القرآن بالسنة ، نرى أن ابن جرير الطبرى قد حشد فى كتابه أقوالاً لانفع من وراء ذكرها ، بل لا ترتبط على الإطلاق بمفهوم الآية ، ناهيك عن رفض العقل والذوق لها ، وذلك على نحو ما نجد فى تفسيره لقوله تعالى : « و شره بئس بخرى دراهم معدودة » (يوسف / ٢٠) ^(٢) ، وقوله تعالى : « ولقد همت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه » (يوسف / ٢٤) ^(٣) ، وقوله جل شأنه : « واعتدت لهن متكناً » (يوسف / ٣١) ^(٤) . ولقد اهتم ابن جرير الطبرى بأن يكون مصدره فى رواية الإسرائيليات من بين من لهم علم ومعرفة بها ، فنراه - مثلاً - يشير إلى أن مصدره الذى ينسب إليه ما يروى ، رجل من أهل الكتاب ، أو رجل كان نصرانياً ثم أسلم ، أما من هو هذا الرجل أو ذاك ، فذلك ما يسكت عنه فى الرواية الثانية له ، وأما منزلة هذا الرجل فى باب الرواية ، فذلك ما يمكس عنه فى الروايتين ، جريباً وراء ابن اسحاق ، وكلاهما مؤرخ لا يعنيه تحقيق الأخبار أو بيان وزنها وقيمتها .

إن مما يؤخذ على ابن جرير الطبرى فى هذا المقام ليس فقط ما جمعه من كم هائل من الروايات الإسرائيلية والخرافية ، وإنما كذلك موقفه منها فى أغلب الأحيان ، حيث تساهل فى النقل ، وسكت عن النقد .

١- انظر على سبيل المثال : محمد بن محمد أبو شهبة ، المرجع السابق ، ص : ٢٥٢ وما بعدها ، محمد بكر اسماعيل ، المرجع السابق ص : ٥٣ وما بعدها ، محمد حسين الذهبى ، الاسرائيليات فى التفسير والحديث ، المرجع السابق ، ص : ١٠٠ وما بعدها .

٢- الطبرى ٧ / ١٩٨ - ٢٠٢ .

٣- الطبرى ٧ / ١٦٧ - ١٧٢ .

٤- الطبرى ٧ / ١٨١ - ١٨٩ .

فهل ترك هذه المهمة الشاقة لأهل العلم والخبرة بالرواية والدراية، وكأما قال فى نفسه : علىّ الجمع وعليهم التمهيص ؟ !

أو أنه يرى أن من أحال فقد أسند، ومن حمل إليك فقد حمّلك مؤنة البحث عنه والحكم عليه ؟!

أو تراه كان يحسن الظن بأهل عصره ومن يجىء بعدهم ، بأنهم يعرفون من خلال أسانيده صحيح الحديث من ضعيفه ؟!

أو أنه قد ترك مهمة النقد والتمهيص مخافة الإطالة ؟!

إن هذه الأسباب جميعها لا تبرر تقصير ابن جرير الطبرى فى تركه الحكم على الحديث لأن بيان درجته يترتب عليها قبوله، والاحتجاج به والاعتماد عليه فى التصحيح والترجيح.

والأعذار السابقة مردود عليها. فالقول بترك «المهمة» لأولى العلم والخبرة مرفوض، إذ قد يقع كتابه فى يد غير هؤلاء على نحو ما نجد فى عصرنا هذا.

أما مقولة من أحال فقد أسند ومن حمل إليك فقد حمّلك مؤنة البحث عنه والحكم عليه، فهى مقولة فاسدة، وبخاصة إذا كان يترتب على ذلك فهم آية من كتاب الله تعالى أو بيان حكم شرعى.

واحتمال حسن ظن الطبرى بأهل زمانه ومن بعدهم هو احتمال فى غير محله ولا تؤمن عواقبه.

وأما خشية الإطالة، فلا نعتقده، إذ ما كان يضيره لو زادت مجلداته بضع مئات من الصفحات، أو لو أنه استبدل كثيراً من الأباطيل النى نقلها، بقليل من الحقائق أو التمهيص الذى سها عنه.

ولقد حاول أحد محققى تفسير الطبرى إيجاد تعليل لمنهج الطبرى فى الاعتماد على هذه الروايات الإسرائيلية والضعيفة فقال :

« تبين لى مما راجعته من كلام الطبرى، أن استدلال الطبرى بهذه الآثار التى يروها بأسانيدھا لا يراد به إلا تحقيق معنى لفظ ، أو بيان سياق عبارة. فهو قد ساق هنا الآثار التى رواھا بإسنادھا ليدل على معنى (الخليفة)، و(الخليفة)، وكيف اختلف المفسرون من الأولين فى معنى (الخليفة)، وجعل استدلاله بهذه الآثار، كاستدلال المستدل بالشعر على معنى لفظ فى كتاب الله. وهذا بين الفقرة التالية للأثر ٦٠٥٠، إذ ذكر ما روى عن ابن مسعود وابن عباس، وما روى عن الحسن فى بيان معنى (الخليفة)، واستظهر ما يدل عليه كلام كل منهم. ومن أجل هذا الاستدلال، لم يبال بما فى الإسناد من وهن لا يرتضيه. ودليل ذلك أن الطبرى نفسه قال فى إسناد الأثر ٤٦٥ عن ابن مسعود وابن عباس فيما مضى ص : ٣٥٣ ، فإن كان ذلك صحيحاً، ولست أعلمه صحيحاً، إذ كنت بإسناده مرتاباً . . . فهو مع ارتيابه فى هذا الإسناد، قد ساق الأثر للدلالة على معنى اللفظ وحده، فيما فهمه ابن مسعود وابن عباس - إن صح عنهما - أو ما فهمه الرواة الأقدمون من معناه ، وهذا مذهب لأبأس به فى الاستدلال. ومثله أيضاً ما يسوقه من الأخبار والآثار التى لا يشك فى ضعفها أو فى كونها من الإسرائيليات، فهو لم يسقها لتكون مهيمنة على تفسير أى التنزيل الكرم، بل يسوق الطويل الطويل، لبيان معنى لفظ أو سياق حادثة، وإن كان الأثر نفسه مما لا تقوم به الحجة فى الدين، ولا فى التفسير التام لآى كتاب الله.

فاستدلال الطبرى بما ينكره المنكرون، لم يكن إلا استظهاراً للمعانى التى تدل عليها ألفاظ هذا الكتاب الكرم، كما يستظهر بالشعر على معانيها، فهو إذن استدلال يكاد يكون لغوياً.

ولما لم يكن مستنكراً أن يستدل بالشعر الذى كذب قائله، ما صحت لغته، فليس بمستنكر أن تساق الآثار التى لا يرتضيه أهل الحديث، والتى لا تقوم بها الحجة فى الدين للدلالة على المعنى المفهوم من صريح لفظ القرآن الكرم ، كيف فهمه الأوائل - سواء كانوا من الصحابة أو من دونهم.^(١) »

١- هامش الصفحة ٤٥٣ من الجزء الأول من تفسير الطبرى الذى قامت بطبعه دار المعارف المصرية ، وحقق بعض أجزائه الأستاذان أحمد ومحمود شاکر

وقد يصدق هذا العذر الذي أورده محققا تفسير الطبرى على بعض ما جاء فى هذا التفسير من إسرائيليات وخرافات، ولكن لا يصدق فى معظم الأحيان على كثير من الآثار - التى أوردها الطبرى عن أهل الكتاب والتى لم يسقها كما ذهب المحقق - للاستدلال على معانى الألفاظ، بل ساقها لبيان معانى الآيات ذاتها (١).

وستان بين الاستدلال بالشعر الذى كذب قائله، وبين أقوال أهل الكتاب. فالأول لا خطر فيه، والثانية كل معاول الهدم والتدمير فيها. كما أن الأولين لم يقبلوا تلك الروايات بلا تحفظ أو ارتياب. ففى رواية ابن جرير الأولى فى تفسير قوله تعالى « فأزلهما الشيطان عنها » (البقرة : ٣٦)، ما يدل على أن الذين رووا عن وهب بن منبه وغيره كانوا يشكون فيما يروونه لهم فقد جاء فى آخرها : « قال عمرو : قيل لوهب : وما كانت الملائكة تأكل ؟ قال : يفعل الله ما يشاء. » فهم قد استشكلوا عليه : كيف أن الملائكة تأكل وهو : لم يأت بجواب يعتد به.

وما يشير الدهشة فى موقف الطبرى ، أنه - على علمه وقدره - يحاول - أن يضعف فى تفسيره مذهب الخلف الذين ينفون هذا الزور والبهتان ، ويفسرون آيات الله تعالى على حسب ما تقتضيه اللغة وقواعد الشرع ، وما جاء فى القرآن والسنة الصحيحة الثابتة ، فى الوقت الذى اعتبر فيه تلك الروايات الواهية هى : قول جميع أهل العلم بتأويل القرآن الذين يؤخذ عنهم (ج١٢ / ١١٠) (٢).

ونود أن نشير فى هذا المقام إلى حقيقة هامة ، وهى أنه لا منافاة بين كون هذه الإسرائيليات والخرافات صحيحة السند أو حسنة السند ، وبين كونها من تراث إسرائيل أو من ابتداعهم . فهى صحيحة السند إلى ابن عباس أو إلى مجاهد أو عكرمة . . . إلخ، ولكنها ليست متلقاة عن النبى ﷺ لا بالذات ولا بالواسطة ، ولكنها متلقاة عن أهل الكتاب الذين أسلموا .

١- محمد بكر اسماعيل ، المرجع السابق ، ص : ٥٩ .

٢- محمد بن محمد أبو شهبة ، المرجع السابق ، ص : ٣١٢ .

فثبوت هذه الروايات إلى راويها شيء وكونها مكذوبة في نفسها أو باطلة أو خرافة شيء آخر، ومثل ذلك الآراء والمذاهب الباطلة والفاصلة في عصرنا هذا. فهي ثابتة عن أصحابها ومن آرائهم، ولكنها في ذاتها باطلة فاصلة لا يجوز الاستدلال بها إلا لمحاربتها ودحضها.

وهكذا تأثر ابن جرير المفسر، بابن جرير المؤرخ، فتساهل ولم يكن دقيقاً في الاستدلال بالإسرائيليات التي لاشك أن كتاب الله تعالى في غنى عنها، رحمه الله، وغفر له.

بعد هذا التقديم المجمل لموقف ابن جرير الطبرى من الإسرائيليات في تفسيره، نرى أنه من تمام الفائدة أن نبين هذا الموقف بشيء من التفصيل، إذ يتباين موقف الطبرى من هذه الروايات بين مقر ومؤيد مرة، ومستنكر ورافض مرة أخرى، ومتردد ومتذبذب مرة ثالثة.

أولاً : ترديد الإسرائيليات والإقرار بها دون نقد أو تمحيص

إن الاتجاه العام لموقف ابن جرير الطبرى من الإسرائيليات وما شابهها من خرافات ومبالغات تمثل في ترديدها والإقرار بها والتصديق عليها دون أدنى إشارة إلى رفضها أو بيان فسادها .

فبعد أن أورد ابن جرير الطبرى الآثار ٩٣٥ - ٩٤٦ في المجلد الأول ، بما تحويه من إسرائيلييات واضحة وبخاصة الأثر ٩٣٧ والذي يصنف لنا كيف قتل بنو إسرائيل بعضهم البعض، وأن عدد القتلى بلغ سبعين ألف وهو ما نجده في التلمود البابلي^(١)، يقر بما أورده فيقول :

« فالذي ذكرنا - عمن روينا عنه الأخبار التي رويناها - كان توبة القوم من الذنب الذي أتوه فيما بينهم وبين ربهم بعبادتهم العجل ، مع ندمهم على ما سلف منهم من ذلك »^(٢) .

B . Yom . 66 b .

١ - الطبرى ١ / ٣٢٧ في تفسير الآية ٥٤ من سورة البقرة .

وفى موضع آخر يقول :

«ومعنى قوله (فرقنا بكم) فصلنا بكم البحر لأنهم كانوا اثني عشر سبطاً، ففرق البحر اثني عشر طريقاً، فسلك كل سبط منهم طريقاً منها، فذلك فرق الله بهم عز وجل البحر وفصله بهم، بتفريقهم فى طرقه الاثني عشر» (١) .

فتحديد فصل البحر إلى اثني عشر طريقاً ، لكل سبط طريق، هو ما ورد بعينه فى الروايات الإسرائيلية العبرية (٢) .

وتعليقاً على الأثر ١٨٨٦١ فى تفسير قوله تعالى : «وجاءوا على قميصه بدم كذب» (يوسف : ١٨) ، يقول الطبرى :

«وسماه الله (كذباً) لأن الذين جاءوا بالقميص وهو فيه ، كذبوا فقالوا ليعقوب : (هو دم يوسف) ولم يكن دمه ، وإنما دم سِخْلِهِ .» (٣)

والسِخْلَةُ كما جاء فى لسان العرب هى : ولد الشاه ، ومن ثم فالمعنى يتفق بصورة ما مع ما ورد فى سفر التكوين ٣٧ / ٣١ حيث جاء : «فأخذوا قميص يوسف وذبحوا تيساً من المعزى وغمسوا القميص فى الدم» .

وما كان أغنانا لو سكت الطبرى عن بيان نوع الدم، بدلاً من أن يردد وينقل ما جاء فى المصادر الاسرائيلية دون أدنى حاجة إليه.

ويقول الطبرى أيضاً فى تحديد اسم قرية لوط تعليقاً على الآية الكريمة «قالوا إنا مهلكو أهل هذه القرية» (العنكبوت: ٣١) :

«يقول تعالى ذكره (ولما جاءت رسلنا إبراهيم بالبشرى) من الله بأسحاق ومن وراء اسحاق يعقوب، (قالوا إنا مهلكو أهل هذه القرية) يقول : قالت رسل الله لإبراهيم : إنا مهلكو أهل هذه القرية، قرية سدوم، وهى قرية لوط (٤)»

١- الطبرى ١ / ٣١٤ فى تفسير الآية ٥٠ من سورة البقرة .

Katsh , A . , Judaism In Islam , New york 1954 , p. 45 .

-٢

٣- الطبرى ٧ / ١٦٠ .

٤- الطبرى ١٠ / ١٣٧ .

وتحديد اسم قرية لوط على أنها سدوم، ليس إلا ترديداً لما جاء في سفر التكوين ١٩ / ٢٥، دون سند غيره .

وفى تفسيره لقوله تعالى فى آية اليد الخاصة بموسى عليه السلام مع فرعون والواردة فى سورة طه / ٢٢ يقول الطبرى :

«وقوله (تخرج بيضاء من غير سوء » ذُكِرَ أن موسى عليه السلام كان رجلاً آدم، فأدخل يده فى جيبه ثم أخرجها بيضاء من غير سوء، ومن غير برص، مثل الثلج، ثم ردها، فخرجت كما كانت على لونه^(١)»

فتفسيره للسوء بالبرص ، وتشبيهه لليد بالثلج ثم ردها، وعودتها كما كانت، أى مثل جسد موسى، هو بعينه ما ورد فى سفر الخروج ٤ / ٦ - ٧ ونصه :

« ثم قال له الرب أيضاً أدخل يدك فى عبك. فأدخل يده فى عبه. ثم أخرجها وإذا يده برصاء مثل الثلج. ثم قال له رد يدك إلى عبك. فرد يده إلى عبه ثم أخرجها وإذا هى قد عادت مثل جسده.»

وحول الآية السابقة من سورة القصص (وأوحينا إلى أم موسى أن أرضعيه) يقول الطبرى فى تفسيره^(٢) :

«واختلف أهل التأويل فى الحال التى أمرت أم موسى أن تلقى موسى فى اليم، فقال بعضهم : أمرت أن تلقيه فى اليم بعد ميلاده بأربعة أشهر، وذلك حال طلبه من الرضاع أكثر مما يطلب الصبى بعد حال سقوطه من بطن أمه.»

ولم يحدد النص القرآنى عمر موسى عند إلقائه فى اليم، وإنما حدد سفر الخروج ٢/٢ وقوع الحدث وقت أن كان عمر موسى ثلاثة أشهر فالتحديد عند الطبرى، على غرار الرواية الإسرائيلية، وإن كان هناك اختلافاً يسيراً فى المقدار.

والأنكى من ذلك أن يردد ابن جرير افتراء اليهود على نبي الله داود دون أن يعنى خطورة ما يردده .

١- الطبرى ٨ / ٤٠٥ .

٢- الطبرى ١٠ / ٢٩ .

يقول فى تعليقه على قوله تعالى : (إن هذا أخى له تسع وتسعون نعجة ولى نعجة واحدة فقال اكفلنيها وعزنى فى الخطاب) ص : ٢٣ ، « وهذا مثل ضربه الخصم المتسورون على داود محرابه له ، وذلك أن داود كانت له فيما قبل تسع وتسعون امرأة ، وكانت للرجل الذى أغراه حتى قتل امرأة واحدة ، فلما قتل نكح فيما ذكر داود امرأته ، فقال له أحدهما : (إن هذا أخى) يقول : أخى على دينى (١) »

فهو هنا ينسب تلك القرية التى ذكرها اليهود فى كتابهم فى حق داود عليه السلام ، إذ يتهمونه بأنه قد أعجب بزواج أحد قاداته - وهو أوريا الحثى - فدبر له غزوة جعله فى مقدمتها حتى يقتل ويتزوج داود من امرأته ، وكان له ما أراد (٢) .

فأين كان الطبرى المسلم ، المؤمن بنبوة داود عليه السلام وعصمته ، وهو يردد هذه الترهات !؟

ولقد انساق ابن جرير وراء ترديد الإسرائيليات التى لو ردها فى عصرنا للحتت به الاتهامات القاسية . ففى تعليقه على المقصود « بالأرض المقدسة » الواردة فى الآية الحادية والعشرين من سورة المائدة يقول :

« غير أنها لن تخرج من أن تكون من الأرض التى ما بين الفرات وعريش مصر لإجماع جميع أهل التأويل والسير والعلماء بالأخبار على ذلك (٣) »

فتحديد الطبرى لموقع الأرض المقدسة بما بين الفرات وعريش مصر ، لا يختلف كثيراً عما جاء فى سفر التكوين ١٥ / ١٨ ، وهو ما يردده صهاينة العصر الحديث من مزاعم تمتد من النيل إلى الفرات :

« فى ذلك اليوم قطع الرب مع أبرام ميثاقاً قائلاً : لنسلك أعطى هذه الأرض من نهر مصر إلى النهر الكبير نهر الفرات . »

١- الطبرى ١٠ / ٢٩ .

٢- صموئيل الثانى ١٢ / ١ - ١١ .

٣- الطبرى ٤ / ٥١٢ .

كذلك نراه فى شرحه لقوله تعالى (الذى خلق السموات والأرض وما بينهما فى ستة أيام) الوارد فى الآية الثامنة والخمسين من سورة الفرقان يقول :

«وقوله (فى ستة أيام) قيل : كان ابتداء ذلك يوم الأحد، والفراغ يوم الجمعة^(١)» .

وتحديد بدء الخليقة بيوم الأحد ، وانتهائها بيوم الجمعة ليس سوى إيجاز لقصة الخليقة الواردة فى سفر التكوين ١ / ١ - ٢١ .

ويضيف ابن جرير قائلاً :

« ثم استوى على العرش الرحمن وعلا عليه ، وذلك يوم السبت فيما قيل^(٢) » وهذا الزعم بتحديد الاستواء فى يوم السبت - كما قيل - أى كما قال أهل الكتاب ، وهو المفهوم السائد فى الفكر الإسرائيلى وفقاً لنصوص التوراة العديدة حيث جاء فى سفر الخروج ٢٠ / ١١ .

«لأن فى ستة أيام صنع الرب السماء والأرض والبحر وكل ما فيها . واستراح فى اليوم السابع . لذلك بارك الرب يوم السبت وقدمه»

مع الأخذ بعين الاعتبار أن «الاستواء» فى المفهوم الإسلامى يقابله «الاستراحة» فى المفهوم اليهودى، ولانعلم مصدراً آخر غير المصدر الإسرائيلى قد حدد بداية الخلق بيوم الأحد، ونهايته بيوم الجمعة، وهو ما رده الطبرى دون نقد أو تمحيص .

كما نجد الطبرى فى كثير من المواضع ينقل عن ابن اسحاق نصوصاً مطولة تضم بين سطورها من الإسرائيليات والخرافات ما لا يقبله عقل، ولا يرتضى به ذوق، ونسوق هذا الشاهد^(٣) لبيان ما نذهب إليه من منهج الطبرى المتمثل فى النقل عن الآخرين وبخاصة ابن اسحاق دون نقد أو تمحيص :

قال ابن اسحاق : عن بعض أهل العلم الأول بأحاديث أهل الكتاب ، أنهم فى تفسير ما عندهم من خبر موسى حين طلب ذلك إلى ربه ، أنه كان من كلامه إياه حين

١- الطبرى ٩ / ٤٠٣

٢- المصدر السابق .

٣- الطبرى ٦ / ٥١ - ٥٣ وانظر أيضاً الطبرى ١ / ٢٣٠ .

طمع فى رؤيته، وطلب منه، ورد عليه ربه منه ما رد : أن موسى كان تطهر وطهر ثيابه، وصام للقاء ربه. فلما أتى طور سيناء، ودنا الله له فى الغمام فكلمه، سبحانه وحمده وكبره وقده، مع تضرع وبكاء حزين، ثم أخذ فى مدحته فقال : رب ما أعظمك وأعظم شأنك كله، من عظمتك أنه لم يكن شىء، من قبلك، فأنت الواحد القهار، كأن عرشك تحت عظمتك ناراً توقد لك، وجعلت سرادقاً من نور من دونه سرادق من نور، فما أعظمك رب وأعظم ملكك ! جعلت بينك وبين ملائكتك مسيرة خمسمئة عام. فما أعظمك رب وأعظم ملكك فى سلطانك ! وإذا أردت شيئاً تقضيه فى جنودك الذين فى السماء أو الذين فى الأرض، وجنودك الذين فى البحر ، بعثت الروح من عندك لا يراها شىء من خلقك إلا أنت إن شئت ، فدخلت فى جوف من شئت من أنبيائك، فبلغوا من أردت من عبادك. وليس أحد من ملائكتك يستطيع شيئاً من عظمتك ولا من عرشك ولا يسمع صوتك. فقد أنعمت على وأعظمت على فى الفضل، وأحسننت إلى كل الإحسان ! عظمتنى فى أمم الأرض وعظمتنى عند ملائكتك، واسمعتنى صوتك، وبذلت لى كلامك، وآتيتنى حكمتك، فإن أعد نعماك لا أحصيها، وإن أرد شكرك لا أستطيعه. دعوتك رب على فرعون بالآيات العظام والعقوبة الشديدة، فضربت بعصاى التى فى البحر فانفلق لى ولمن معى ! ودعوتك حين أجزت البحر، فأغرقت عدوك وعدوى. وسألتك الماء لى ولأمتى، فضربت بعصاى التى فى يدى الحجر، فمنه أرويتنى وأمتى. وسألتك لأمتى طعاماً لم يأكله أحد كان قبلهم، فأمرتنى أن أدعوك من قبل المشرق ومن قبل المغرب، فناديتك من شرقى أمتى فأعطيتهم المن من مشرق لنفسى (*)، وآتيتهم السلوى من غربيهم من قبل البحر، واشتكتك الحر فناديتك، فظلت عليهم بالغمام، فما أطيق نعماك على أن أعدها ولا أحصيها، وإن أردت شكرها لا أستطيعه، فجئتك اليوم راغباً طالباً سائلاً متضرعاً، لتعطينى ما منعت غيرى، أطلب إليك وأسالك ياذا العظمة والعزة والسلطان، أن ترينى أنظر إليك، فانى قد أحبيت أن أرى وجهك الذى لم يره شىء من خلقك ! قال له رب العزة : ألا ترى يا ابن عمران ما تقول ؟ تكلمت بكلام هو أعظم من سائر الخلق ! لايرانى أحد فيحيبى، ليس فى السموات

(*) كذا هذه الجملة فى المخطوطة ، وهى مضطربة غير ظاهر معناها .

معمري ، فانهن قد ضعفن أن يحملن عظمتي وليس في الأرض معمري فإنها قد ضعفت أن تسع بجندی [(*) فلست في مكان واحد ، فأتجلى لعين تنظر إلى . قال موسى : يارب أن أراك وأموت ، أحب إلى من أن لا أراك وأحيى . قال رب العزة : يا ابن عمران ، تكلمت بكلام هو أعظم من سائر الخلق ، لا يراني أحد فيحيى ! قال : رب قم على نعماك وتم على فضلك ، وتم على إحسانك ، بهذا الذي سألتك ، ليس لي أن أراك فأقبض ، ولكن أحب أن أراك فيطمئن قلبي . قال له : يا ابن عمران ، لن يراني أحد فيحيى ! قال موسى : رب قم على نعماك وتم على فضلك وتم على إحسانك بهذا الذي سألتك ، فأموت على إثر ذلك ، أحب إلى من الحياة ! فقال الرحمن المترحم على خلقه : قد طلبت يا موسى ¹ [وحبب] ، لأعطينك سؤلك ^(١) إن استطعت أن تنظر إلى ، فاذهب فاتخذ لوحين ، ثم انظر إلى الحجر الأكبر في رأس الجبل فإن ما وراءه وما دونه مضيق لا يسع إلا مجلسك يا ابن عمران . ثم انظر فإني أهبط إليك وجنودي من قليل وكثير . ففعل موسى كما أمره ربه ، نحت لوحين ثم صعد بهما إلى الجبل ، فجلس على الحجر ، فلما استوى عليه أمر الله جنوده الذين في السماء الدنيا فقال : ضعي أكتافك حول الجبل . فسمعت ما قال الرب ، ففعلت أمره . ثم أرسل الله الصواعق والظلمة والضباب على ما كان يلي الجبل الذي يلي موسى ، أربعة فراسخ من كل ناحية ، ثم أمر الله ملائكة الدنيا أن يمروا بموسى ، فاعترضوا عليه ، فمروا به طيران النُفَر ، تنبع أفواههم بالتقديس والتسبيح بأصوات عظيمة كصوت الرعد الشديد ، فقال موسى بن عمران عليه السلام : رب ، إنى كنت عن هذا غنياً ، ما ترى عيناي شيئاً ، قد ذهب بصرهما من شعاع النور المتصفّف على ملائكة ربي ! ثم أمر الله ملائكة السماء الثانية : أن اهبطوا على موسى ، فاعترضوا عليه ! فهبطوا أمثال الأسد لهم لَجَبٌ بالتسبيح والتقديس ، ففرع العبد الضعيف ابن عمران مما رأى وما سمع ، فاقشعرت كل شعرة في رأسه وجلده ، ثم قال : ندمت على مسألتى إياك ، فهل ينجينى من مكاني الذي أنا فيه شيء ؟ فقال له

(*) الجملة بين القوسين هكذا في المخطوطة ، ولعلها محرفة .

١ - قال الأستاذ شاکر في حاشية طبعة دار المعارف بمصر (١٣ / ٩٤) : ¹ هذه الكلمة بين القوسين ، هكذا هي في المخطوطة ، ولا أدري ما قراءتها . وأما في المطبوعة فقد حذفها ، وغير ما بعدها وكتب : "وأعطيتك" . مكان " ¹ لأعطينك) .

كبير الملائكة ورأسهم : يا موسى، اصبر لما سألت، فقليل من كثير ما رأيت ! ثم أمر الله ملائكة السماء الثالثة : أن اهبطوا على موسى فاعترضوا عليه! فأقبلوا أمثال النسور لهم قصف ورجف ولجب شديد، وأفواهم تنبع بالتسبيح والتقديس، كلجب الجيش العظيم، كلهب النار. ففزع موسى وأسيت نفسه، وساء ظنه، وأيس من الحياة، فقال له كبير الملائكة ورأسهم : مكانك يا ابن عمران، حتى ترى ما لا تصبر عليه ! ثم أمر الله ملائكة السماء الرابعة : أن اهبطوا فاعترضوا على موسى بن عمران ! فأقبلوا وهبطوا عليه، لا يشبههم شيء من الذين مروا به قبلهم، ألوانهم كلهب النار، وسائر خلقهم كالثلج الأبيض، أصواتهم عالية بالتسبيح والتقديس، لا يقاربهم شيء من أصوات الذين مروا به قبلهم. فاصطكت ركبتاه، وأرعد قلبه واشتد بكاؤه . فقال كبير الملائكة ورأسهم : يا ابن عمران، اصبر لما سألت، فقليل من كثير ما رأيت ! ثم أمر الله ملائكة السماء الخامسة : أن اهبطوا فاعترضوا على موسى ! فهبطوا عليه سبعة ألوان فلم يستطع موسى أن يتبعهم طرفه ، ولم ير مثلهم ، ولم يسمع مثل أصواتهم، وامتلاً جوفه خوفاً، واشتد حزنه وكثر بكاؤه، فقال له كبير الملائكة ورأسهم : يا ابن عمران ، مكانك حتى ترى ما لا تصبر عليه ! ثم أمر الله ملائكة السماء السادسة: أن اهبطوا على عبدى الذى طلب أن يرانى موسى بن عمران واعترضوا عليه! فهبطوا عليه، فى يد كل ملك مثل النخلة الطويلة ناراً أشد ضوءاً من الشمس، ولباسهم كلهب النار، إذا سبحوا وقدسوا جاوبهم من كان قبلهم من ملائكة السموات كلهم يقولون بشدة أصواتهم : «سبح قدوس، رب العزة أبداً لا يموت، فى رأس كل منهم أوجه، فلما رآهم موسى رفع صوته يسبح حين سبحوا وهو يبكى ويقول : «رب اذكرنى ولا تنس عبدك، لا أدرى أنفلت مما أنا فيه أم لا، إن خرجت أحرقت وإن مكثت مت» ! فقال له كبير الملائكة ورئيسهم : قد أوشكت يا ابن عمران أن يميتلىء جوفك، وينخلع قلبك، ويشتد بكاؤك، فاصبر للذى جلست تنظر إليه يا ابن عمران ! وكان جبل موسى جبلاً عظيماً، فأمر الله أن يحمل عرشه، ثم قال : مروا بى على عبدى ليرانى، فقليل من كثير ما رأى ! فانفجر الجبل من عظمة الرب، وغشى ضوء عرش الرحمن جبل موسى، ورفعت ملائكة السموات أصواتها جميعاً، فارتج الجبل فاندك وكل شجرة كانت فيه، وخر العبد الضعيف موسى

بن عمران صعقاً على وجهه، ليس معه روحه، فأرسل الله الحياة برحمته، فتغشاها الروح برحمته، وقلب الحجر الذي كان عليه وجعله كالعدة كهيئة القبة، لئلا يحترق موسى. فأقامه الروح، مثل الأم أقامت جنينها حين يضرع. قال : فقام موسى يسبح الله ويقول : آمنت أنك ربي، وصدقت أنه لا إراك أحد فيحيى، ومن نظر إلى ملائكتك انخلع قلبه، فما أعظمك رب، وأعظم ملائكتك، أنت رب الأرباب وإله الآلهة وملك الملوك، تأمر الجنود الذين عندك فيطيعونك وتأمر السماء وما فيها فتعطيك، لا تستنكف من ذلك، ولا يعدلك شيء، ولا يقوم لك شيء، رب تبت إليك، الحمد لله الذي لا شريك له، ما أعظمك وأجلك رب العالمين !

ولم يكتف الطبرى بالنقل والترديد والإقرار بما عرضه من إسرائيليّات، وإنما يبدو أنه لكثرة علمه وإمامه بها، خلط في كثير من مضامينها وبخاصة عندما ينقل في مجال الأنساب .

ففي تعليق له على قوله تعالى : « ألم تر إلى حاج إبراهيم في ربه . . . » البقرة : ٢٥٨ يقول الطبرى (١) .

« وقيل إن (الذي حاج إبراهيم في ربه) رجل جبار كان ببابل يقال له : نمروذ بن كنعان بن كوش بن سام بن نوح، وقيل : إنه نمروز بن فالخ بن عابر بن شالح بن ارفخشد بن سام بن نوح»

وكلام ابن جرير السابق هو خلط لما ورد في سفر التكوين ١٠ / ٦ - ٨ من نسب نمروذ إذ جاء فيه :

« وبنو حام كوش ومصرام وفوط وكنعان وكوش ولد نمروذ . . . فنمروذ حسب رواية التكوين بن كوش بن حام بن نوح .

وهو حسب خلط الطبرى بن كنعان بن كوش بن سام بن نوح .

كذلك فعل الطبرى فى نسب سارة زوج ابراهيم عليه السلام فقال (١) :

«يقول تعالى ذكره (وامراته) سارة بنت هاران بن ناحور بن مارج بن راعو بن فالغ،

وهى ابنة عم ابراهيم.»

وفى رواية التكوين نجد ما يلى :

«اسم امرأة ابرام ساراي واسم امرأة ناحور ملكة بنت هاران». ١١ / ٢٩ .

كما قد يضيف الطبرى أحياناً أسماء إسرائيلية لاستكمال «أفراد الأسرة» على نحو ما وجدناه فى تعقيب على قوله تعالى (قالت إحداهما يا أبتِ استأجره) القصص : ٢٦ حيث قال (٢) :

«يقول تعالى ذكره : قالت إحدى المرأتين اللتين سقى لهما لأبيها حين آتاه موسى، وكان اسم إحداهما صفوره واسم الأخرى ليا، وقيل شرفاً كذلك» .

أما اسم الأولى، صفوره، فهو ما ورد فى سفر الخروج ٢ / ٢١، وأما ليا، أو شرفا، فهى على ما يبدو من إضافات ابن جرير أو من نقل عنهم، ولم نجد هذين الإسمين فى المصادر الإسرائيلية التى تتناول قصة موسى حين ورد ماء مدين.

وفى موضع آخر من تفسيره ، وتعليقاً على قوله تعالى : «وقال لهم نبيهم إن آية ملكه . . .» البقرة : ٢٤٧ يقول ابن جرير (٣) :

«يعنى تعالى ذكره بذلك : وقال للملأ من بنى إسرائيل نبيهم شمويل : إن الله قد أعطاكم ما سألتكم، وبعث لكم طالوت ملكاً. فلما قال لهم نبيهم شمويل ذلك قالوا : أنى يكون لطالوت الملك علينا وهو من سبط بنيامين بن يعقوب، وسبط بنيامين لملك فيهم ولانبوة، ونحن أحق بالملك منه لأننا من سبط يهوذا بن يعقوب».

١- الطبرى ٧ / ٧٠ .

٢- الطبرى ١٠ / ٦٠ .

٣- الطبرى ٢ / ٦١٥ .

والاهتمام بالأسماء والأنساب هو سمة بارزة من سمات الكتب الإسرائيلية المقدسة، وقد نقل ابن جرير أنسابه وأعلامه عنها بلا حرج، والرواية السابقة تتفق وما ورد في سفر صموئيل الأول ٩ / ١، ٢١، ١٠ / ١١، ١١، ١٢

وعلى نفس النهج السابق، يقول ابن جرير تعليقاً على الأثر ١١٦٩٣ في تحريم الأرض على بنى إسرائيل، والوارد في سورة المائدة : ٢٦ ما يلي (١) :

« قالوا : وإنما دخلها من أولئك القوم يوشع بن نون، وكلاب بن يوفنا، اللذان قالوا لهم : (ادخلوا عليهم الباب فإذا دخلتموه فإنكم غالبون) » .

وسفر الخروج يروي لنا بإسهاب قصة موسى عليه السلام مع بنى إسرائيل فى صحراء مصر، ويؤكد لنا موت موسى دون أن يدخل الأرض المقدسة، أما بداية سفر يشوع فهى التى أخذ عنها الطبرى معلومته (٢) .

وفى موضع آخر ويعد أن أورد الطبرى الأثر رقم ٢٩٥٣١ والذى نصه :

« حدثنا محمد بن بشار، قال : ثنا عثمان بن عمر، قال : ثنا ابن جريح، عن ابن أبى نجيح، عن مجاهد (وَقَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ) قال : الذى فدى به اسماعيل، ويعنى تعالى ذكره الكبش الذى فدى به إسحاق والعرب تقول لكل ما أعد للذبح ذبح، وأما الذبح بفتح الذال فهو الفعل » .

نراه يدلى برأيه مخالفاً لهذا الأثر ومردداً ومقراً لما جاء فى قصة الذبيح كما وردت فى سفر التكوين ٢٢ / ٢ من أن الذبيح هو إسحاق عليه السلام ، فيقول :

وأولى القولين بالصواب فى المسمى من ابنى إبراهيم خليل الرحمن على ظاهر التنزيل قول من قال : هو إسحاق لأن الله قال : (وَقَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ) فذكر أنه فدى الغلام الحلیم الذى بشر به ابراهيم حين سأله أن يهب له ولداً صالحاً من الصالحين ، فقال : (رَبِّ

١- الطبرى ٤ / ٥٢٣ .

٢- انظر سفر يشوع ١ / ١ .

هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ) فإذا كان المفدى بالذبح من ابنه هو المبشر به، وكان الله تبارك اسمه قد بين في كتابه أن الذى بشر به هو إسحاق، ومن وراء إسحاق يعقوب، فقال جل ثناؤه : (فَبَشِّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ) [هود : ٧١] وكان فى كل موضع من القرآن الكريم ذكر تبشيره إياه بولد، فإنما هو معنى به إسحاق، كان بيناً أن تبشيره إياه بقوله : (فَبَشِّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ) فى هذا الموضوع نحو سائر إخباره فى غيره من آيات القرآن.

ويعد : فإن الله أخبر جل ثناؤه فى هذه الآية عن خليله أنه بشره بالغلام الحليم عن مسألته إياه أن يهب له من الصالحين ومعلوم أن لم يسأله ذلك إلا فى حال لم يكن له فيه ولد من الصالحين لأنه لم يكن له من ابنه إلا إمام الصالحين وغير موهوم منه أن يكون سأل ربه فى هبة ما قد كان أعطاه ووهبه له، فإذا كان ذلك كذلك فمعلوم أن الذى ذكر تعالى ذكره فى هذا الموضوع هو الذى ذكر فى سائر القرآن أنه بشره به وذلك لاشك أنه إسحاق، إذ كان المفدى هو المبشر به. وأما الذى اعتل به من اعتل فى أنه اسماعيل أن الله قد كان قد وعد إبراهيم أن يكون له من إسحاق ابن، فلم يكن جائزاً أن يأمره بذبحه مع الوعد الذى كان قد تقدم، فان الله إنما أمره بذبحه بعد أن بلغ معه السعى، وتلك حال غير ممكن أن يكون قد ولد لإسحاق فيها أولاد، فكيف الواحد؟ وأما اعتلال من اعتل بأن الله اتبع قصة المفدى من ولد إبراهيم بقوله : (وَبَشِّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا) ولو كان المفدى هو إسحاق لم يبشر به بعد، وقد ولد، وبلغ معه السعى، فإن البشارة بنبوة إسحاق من الله فيما جاءت فيه الأخبار جاءت إبراهيم وإسحاق بعد أن فدى تكريمة من الله له على صبره لأمر ربه فيما امتحنه من الذبح، وقد تقدمت الرواية قبل عمن قال ذلك. وأما اعتلال من اعتل بأن قرن الكبش كان معلقاً فى الكعبة فغير مستحيل أن يكون حمل من الشام إلى مكة، وقد روى عن جماعة من أهل العلم أن إبراهيم إنما أمر بذبح ابنه إسحاق بالشام، وبها أراد ذبحه. ^(١) «

١- المصدر السابق، ص ٥١٤ - ٥١٠ .

كذلك نرى ابن جرير يروى الأثر رقم ١١٥٧٨ وفيه إقرار بما فى هذه الرواية من إسرائيليات «مُعْتَرَف» بها، دون أن يعلق بكلمة واحدة على ما نقله :

«حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن اسحاق ، قال وهذه أسماء الرهط الذين بعث الله جل ثناؤه من بنى إسرائيل إلى أرض الشام ، فيما يذكر أهل التوراة ليجوسوها لبني إسرائيل».

ثم يذكر لنا الأسماء على نحو ما وردت فى سفر العدد ١٣ / ٣ - ١٦ . ولاتعليق على ذلك.

ثانياً : رفض واستنكار مضمون بعض الاسرائيليات .

مما لاشك فيه أن قضية الاسرائيليات وخطورتها على التراث الإسلامى لم تكن واضحة فى ذهن الطبرى ومعاصريه، ومن هنا كان ترديده لها وإقراره لمضمونها على نحو ما بينا آنفاً، وكان أيضاً رفضه لبعضها على نحو ما سنعرض من نماذج فيما يلى.

فمن بين العديد من الآثار التى نقل فيها ابن جرير الروايات الإسرائيلية، استنكر بعض هذه الروايات، وصوّب ما فيها، ويا ليتته قد اتخذ هذا الأسلوب له منهجاً فى تفسيره.

فبعد أن أورد الطبرى الأثر رقم ٦٠٧ وما فيه من عجائب وغرائب ، استدرك قائلاً :

قال أبو جعفر : فهذا الخبر أوله مخالف معناه معنى الرواية التى رويت عن ابن عباس من رواية الضحاك التى قد قدمنا ذكرها قبل، وموافق معنى آخره معناها، وذلك أنه ذكر فى أوله أن الملائكة سألت ربها : ما ذاك الخليفة؟ حين قال لها : إني جاعل فى الأرض خليفة. فأجابها أنه تكون له ذرية يفسدون فى الأرض ويتحاسدون ويقتل بعضهم بعضاً. فقالت الملائكة حينئذ : أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء؟ فكان قول الملائكة ما قالت من ذلك لربها، بعد إعلام الله إياها أن ذلك كائن من ذرية الخليفة الذى يجعله فى الأرض. فذلك معنى خلاف أوله معنى خبر الضحاك الذى ذكرناه.

وأما موافقته إياه فى آخره، فهو قولهم فى تأويل قوله : (أنبؤنى بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين) : أن بنى آدم يفسدون فى الأرض ويسفكون الدماء، وأن الملائكة قالت

إذ قال لها ربها ذلك - تبرياً من علم الغيب - : (سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم).

وهذا إذا تدبره ذو الفهم، علم أن أوله يفسد آخره وأن آخره يبطل معنى أوله. وذلك أن الله جل ثناؤه إن كان أخبر الملائكة أن ذرية الخليفة الذى يجعله فى الأرض تفسد فيها وتسفك الدماء، فقالت الملائكة لربها: (أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء)؛ فلا وجه لتوبيخها على أن أخبرت عنم أخبرها الله عنه أنه يفسد فى الأرض ويسفك الدماء، بمثل الذى أخبرها عنهم ربها، فيجوز أن يقال لها فيما طوى عنها من العلوم : إن كنتم صادقين فيما علمتم بخبر الله إياكم أنه كائن من الأمور فأخبرتم به، فأخبرونا بالذى قد طوى الله عنكم علمه، كما قد أخبرتمونا بالذى قد أطلعكم الله عليه- بل ذلك خلف من التأويل، ودعوى على الله ما لا يجوز أن يكون له صفة وأخشى أن يكون بعض نقلة هذا الخبر هو الذى غلط على من رواه عنه من الصحابة، وأن يكون التأويل منهم كان على ذلك : « (أنبتونى بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين) فيما ظننتم أنكم أدركتموه من العلم بخبرى إياكم أن بنى آدم يفسدون فى الأرض ويسفكون الدماء، حتى استجزتم أن تقولوا : أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء». فيكون التوبيخ حينئذ واقعاً على ما ظنوا أنهم قد أدركوا بقول الله لهم : إنه كائن. وذلك أن الله جل ثناؤه، وإن كان أخبرهم عما يكون من بعض ذرية خليفته فى الأرض، ما يكون منه فيها من الفساد وسفك الدماء، فقد كان طوى عنهم الخبر عما يكون من كثير منهم ما يكون من طاعتهم ربهم، وإصلاحهم فى أرضه، وحقن الدماء، ورفع منزلتهم، وكرامتهم عليه، فلم يخبرهم بذلك، فقالت الملائكة « (أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء) على ظن منها - على تأويل هذين الخبرين اللذين ذكرت وظاهرهما - أن جميع ذرية الخليفة الذى يجعله فى الأرض يفسدون فيها ويسفكون فيها الدماء، فقال الله لهم - إذ علم آدم الأسماء كلها - : أنبتونى بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين أنكم تعلمون أن جميع بنى آدم يفسدون فى الأرض ويسفكون الدماء، على ما ظننتم فى أنفسكم - إنكاراً منه جل ثناؤه لقيلتهم ما قالوا من ذلك على الجميع والعموم، وهو من صفة خاص ذرية

الخليفة منهم. وهذا الذي ذكرنا هو صفة منا لتأويل الخبر، لا القول الذي نختاره في تأويل الآية (١).

ومن المواضع التي تنبه لها ابن جرير ورفض الانسياق وراء ما جاء فيها، تعليقه على الآثار الواردة في تحديد عدد من رافق نوحاً عليه السلام في سفينته. فقد ذكر في أعقاب ما أورده في شرح قوله تعالى : (وما آمن معه إلا قليل) هود : ٤٠ ، الأثر رقم ١٨١٨٨ وفيه أن عدد هؤلاء ثمانية أنفس، وكرر ذلك في الأثرين التاليين له. بينما نجد في الأثر رقم ١٨١٩١ أن العدد ثمانية أو سبعة، وهو سبعة أيضاً في الأثر رقم ١٨١٩٢ أو عشرة على حد قول آخرين بالإضافة إلى النساء، ويزداد العدد في الأثر رقم ١٨١٩٣ حتى يصل إلى ثمانين نفساً، وكذلك فيما بعده من آثار.

ويعلق ابن جرير بعد ذلك كله قائلاً (٢) :

«والصواب من القول في ذلك أن يقال كما قال الله (وما آمن معه إلا قليل) يصفهم بأنهم كانوا قليلاً، ولم يحدّ عددهم بمقدار ولاخبر عن رسول الله ﷺ صحيح. فلا ينبغي أن يتجاوز في ذلك حد الله، إذ لم يكن لمبلغ عد ذلك حد من كتاب الله، أو أثر عن رسول الله ﷺ».

وكنا نتمنى أن لا يذكر الطبرى ما ذكر في الآثار من أمور، قد أدرك بنفسه أنه لأصل لها من كتاب أوسنة صحيحة.

كما كنا نتمنى أن يواصل - إن كان هناك ضرورة لذكر أمثال تلك الروايات - ويوضح لنا بطلانها.

ولكن من العجيب أن يعقب على مثل هذا الأمر الهين في عدد ركاب سفينة نوح عليه السلام، ثم يفض الطرف عن آلاف الروايات الإسرائيلية التي تتعارض مع الشرع، ومع العقل، ومع الذوق.

١- الطبرى ١ / ٢٤١ - ٢٤٢ .

٢- الطبرى ٧ / ٤٣ .

وفى شرحه لقوله جل شأنه (واتل عليهم نبأ ابني آدم بالحق) المائدة : ٢٧ ، يذكر ابن جرير من الإسرائيليات ما يذكر، على مدى أكثر من عشرين أثراً، قال فيها ما ورد فى التوراة، وما كان من المبالغات، نراه لا يعلق على ذلك كله، وإنما يؤكد فى أكثر من موضع على رفض أيسر ما نقله من إسرائيلييات، ويرد قول القائلين بأن ابني آدم لم يكونا من صلب آدم وإنما من ذريته من بنى إسرائيل.

يقول الطبرى تعليقاً على الأثر رقم ١١٧٢٢ ما يلي (١) :

«وأولى القولين فى ذلك عندى بالصواب أن اللذين قربا القربان كانا ابني آدم لصلبه لا من ذريته من بنى اسرائيل. وذلك أن الله عز وجل يتعالى عن أن يخاطب عباده بما لا يفيدهم به فائدة، والمخاطبون بهذه الآية كانوا عالمين أن تقرب القربان لله لم يكن إلا فى ولد آدم، دون الملائكة والشياطين وسائر الخلق غيرهم. فإذا كان معلوماً ذلك عندهم، فمعقول أنه لو لم يكن معنياً بـ (ابني آدم) اللذين ذكرهما الله فى كتابه، ابناه لصلبه، لم يفدهم بذكره جل جلاله إياهم فائدة لم تكن عندهم. وهذا كان غير جائز أن يخاطبهم خطاباً لا يفيدهم به معنى، فمعلوم أنه عنى بـ (ابني آدم) ابني آدم لصلبه، لابني بنيه الذين بعد منه نسبهم، مع إجماع أهل الأخبار والسير والعلم بالتأويل، على أنهما كانا ابني آدم لصلبه، وفى عهد آدم وزمانه، وكفى بذلك شاهداً».

وتمضى الإسرائيليات واضحة جلية فى الآثار التى ينقلها لنا الطبرى بشأن قصة ابني آدم، ليعود ويؤكد فى شرح قوله تعالى من سورة المائدة : (فبعث الله غرباً يبحث فى الأرض . . .) الآية ٣١، على أن ابني آدم من صلبه لامن ذريته من بعده فيقول (٢) :

«وهذا أيضاً أحد الأدلة على أن القول فى أمر ابني آدم، بخلاف ما رواه عمرو عن الحسن، لأن الرجلين اللذين وصف الله صفتها فى هذه الآية، لو كانا من بنى إسرائيل، لم يجهل القاتل دفن أخيه ومواراة سواة أخيه، ولكنهما كانا من ولد آدم لصلبه ...»

١- الطبرى ٤ / ٥٣٠ .

٢- الطبرى ٤ / ٥٣٧ .

ولم يفت الطبرى أن يستنكر بين تعليقيه السابقين فى موضع آخر، أن يكون ابنا آدم من ذرية بنى إسرائيل وليسا من صلب آدم، وذلك فى تعليقه على الأثر رقم ١١٧٤٤ (١).

ومن المواقف الإيجابية للطبرى فى رفضه للإسرائيليات والخرافات التى أوردها فى آثاره، ما ذهب إليه بعد أن أفاض فى ذكر أكثر من عشرين أثراً فى بيان نوع الشجرة التى نهى الله تعالى آدم وزوجه عن الأكل منها فى قوله تعالى (ولاتقربا هذه الشجرة) البقرة : ٣٥، حيث عقب على ذلك كله بقوله (٢) :

«والقول فى ذلك عندنا أن الله جل ثناؤه أخبر عباده أن آدم وزوجه أكلا من الشجرة التى نهاهما ربهما عن الأكل منها، فأتيا الخطئية التى نهاهما عن اتيانها بأكلهما ما أكلا منها، بعد أن بين الله جل ثناؤه لهما عين الشجرة التى نهاهما عن الأكل منها، وأشار لهما إليها بقوله : (ولاتقربا هذه الشجرة)، ولم يضع الله جل ثناؤه لعباده المخاطبين بالقرآن، دلالة على أى أشجار الجنة كان نهيه آدم أن يقربها، بنص عليها باسمها، ولا بدلالة عليها. ولو كان لله فى العلم بأى ذلك من أى رضاً، لم يُخل عباده من نصب دلالة لهم عليها يصلون بها إلى معرفة عينها ليطيعوه بعلمهم بها، كما فعل ذلك فى كل ما بالعلم به له رضاً.

فالصواب فى ذلك أن يقال : إن الله جل ثناؤه نهى آدم وزوجته عن أكل شجرة بعينها من أشجار الجنة دون سائر أشجارها، فخالفا إلى ما نهاهما الله عنه، فأكلا منها كما وصفهما الله جل ثناؤه به. ولا علم عندنا بأى شجرة كانت على التعيين، لأن الله لم يضع لعباده دليلاً على ذلك فى القرآن ولا فى السنة الصحيحة. فأنى يأتى ذلك ؟...»
وكان حرياً بابن جرير أن يقيس كل ما جمعه بمقياس كتاب الله والسنة الصحيحة ، فما وافقه ذكره ، وما عارضه أراحنا من عناء نقده أو انتقاده .

١- الطبرى ٤ / ٥٣٥ .

٢- الطبرى ١ / ٢٧٠ - ٢٧١ .

ويلاحظ على مواقف الطبرى الرافضة للروايات الإسرائيلية ما يلي :

أولاً : أن الرفض لم يكن بسبب محتواها الذى يتعارض مع الأسس الإسلامية.

ثانياً : السكوت على الأمور الهامة، والاعتراض على قضايا لا خشية من ورودها على العقيدة.

ثالثاً : من دوافع الطبرى لرفض بعض الروايات عدم التطابق مع الاستخدامات اللغوية للألفاظ حسبما اعتادت عليه العرب.

ثالثاً : الموقف المتردد للطبرى تجاه الإسرائيليات

لقد كان بين موقف الطبرى - وهو السمة العامة فى كتابه - والمتمثل فى ترديد ورواية الإسرائيليات، وبين موقفه - وهو فى حالات معدودة محدودة - الراض لبعض هذه الروايات والمصوب لها كان بين هذين الموقفين موقف ثالث، تأرجح فيه الطبرى بين الرفض والموافقة فى آن واحد، إذ نراه فى بعض تعليقاته يبدأ بضرورة أن يوافق الشرح كتاب الله وسنته الصحيحة، ثم لا يلبث بعد عدة سطور ويجيز ما لا يتفق مع ما وضعه من أسس للقبول والرفض.

فبعد أن استفاض ابن جرير فى نقل آثار مليئة بالإسرائيليات والخرافات حول شرح قوله تعالى « فأزلهما الشيطان عنها » البقرة : ٣٦، قال فيها وهب بن منبه وابن وهب وموسى بن هرون وغيرهم ما قالوا، يخرج الطبرى عن صمته ويعلق قائلاً^(١) :

« وقد رويت هذه الأخبار - عمّن روينا عنه من الصحابة والتابعين وغيرهم - فى صفة استزلال إبليس عدو الله آدم وزوجته حتى أخرجهما من الجنة. وأولى ذلك بالحق عندنا ما كان لكتاب الله موافقاً. وقد أخبر الله تعالى ذكره عن إبليس أنه وسوس لآدم وزوجته ليبدى لهما ما ورى عنهما من سوءاتهما، وأنه قال لهما : (ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة إلا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين)، وأنه (قاسمهما إني لكما لمن الناصحين) الأعراف: ٢٠، مدلياً لهما بغرور. ففى إخباره جل ثناؤه - عن عدو الله أنه

١- الطبرى / ١ - ٢٧٥ - ٢٧٦.

قاسم آدم وزوجته بقبيله لهما : إني لكما لمن الناصحين - الدليل الواضح على أنه قد باشر خطابهما بنفسه : إما ظاهراً لأعينهما، وإما مستخفياً في غيره. وذلك أنه غير معقول في كلام العرب أن يقال : قاسم فلان فلاناً في كذا وكذا، إذا سبب له سبباً وصل به إليه دون أن يحلف له. والحلف لا يكون بتسبب السبب. فكذا قول (فوسوس إليه الشيطان)، لو كان ذلك منه إلى آدم - على نحو الذي منه إلى ذريته، من تزوين أكل ما نهى الله آدم عن أكله من الشجرة، بغير مباشرة خطابه إياه بما استزله به من القول والحيل - لما قال جل ثناؤه : (وقاسمهما إني لكما لمن الناصحين). كما غير جائز أن يقول اليوم قائل ممن أتى معصية : قاسمني إبليس أنه لي ناصح فيما زين لي من المعصية التي أتيتها، فكذا الذي كان من آدم وزوجته، لو كان على النحو الذي يكون فيما بين إبليس اليوم وذرية آدم - لما قال جل ثناؤه : (وقاسمهما إني لكما لمن الناصحين)، ولكن ذلك كان - إن شاء الله - على نحو ما قال ابن عباس ومن قال بقوله.

فأما سبب وصوله إلى الجنة حتى كلم آدم بعد أن أخرجه الله منها وطرده عنها، فليس فيما روى عن ابن عباس ووهب بن منبه في ذلك معنى يجوز لذي فهم مدافعته، إذ كان ذلك قولاً لا يدفعه عقل ولا خبر يلزم تصديقه من حجة بخلافه، وهو من الأمور الممكنة. فالقول في ذلك أنه وصل إلى خطابهما على ما أخبرنا الله جل ثناؤه، وممكن أن يكون وصل إلى ذلك بنحو الذي قاله المتأولون، بل ذلك - إن شاء الله - كذلك، لتتابع أقوال أهل التأويل على تصحيح ذلك».

ثم يتابع ابن جرير ما سبق بأثر عن بن اسحق رواية عن ابن عباس وأهل التوراة، ويعلق على ذلك بقوله (١) :

«وليس في يقين ابن اسحق - لو كان قد أيقن بنفسه - أن إبليس لم يخلص إلى آدم وزوجته بالمخاطبة بما أخبر الله عنه أنه قال لهما وخاطبهما به، ما يجوز لذي فهم الاعتراض به على ماورد من القول مستفيضاً من أهل العلم، مع دلالة الكتاب على صحة ما استفاض من ذلك بينهم، فكيف بشك؟ والله نسأل التوفيق».

١- المصدر السابق، ص ٢٧٦ - ٢٧٧.

والقارىء لتعليق ابن جرير السابق ليستبشر خيراً عندما يطالع كلماته الأولى حيث يقول الطبرى : «وأولى ذلك بالحق عندنا ما كان لكتاب الله تعالى موافقاً»، فهذا هو غاية المراد ، لكنه سرعان ما يخالف ذلك، فيجيز كل الروايات الإسرائيلية ويرجح وقوعها، وعباراته فى ذلك واضحة «إما وإما»، «وهو من الأمور الممكنة»، «ويمكن أن يكون وصل بذلك بنحو الذى قاله المتأولون».

أما ما قاله المتأولون، وهو ما عقب عليه الطبرى بما استشهدنا به منذ قليل، فهو أن الشيطان «دخل فى جوف الحية، وكان للحية أربع قوائم كأنها بُختية من أحسن دابة خلقها الله - فلما دخلت الحية الجنة خرج من جوفها إبليس^(١)».

أو «أن الشيطان دخل الجنة فى صورة دابة ذات قوائم، فكان يُرى أنه البعير، قال : فلعن ، فسقطت قوائمه فصار حية^(٢)».

أو «إن عدو الله ابليس عرض نفسه على دواب الأرض أيها يحمله حتى يدخل الجنة معها ويكلم آدم وزوجته، فكل الدواب أبى ذلك عليه، حتى كلم الحية فقال لها : أمنعك من ابن آدم، فأنت فى ذمتى إن أدخلتنى الجنة، فجعلته بين نابين من أنيابها، ثم دخلت به، فكلمها من فيها، وكانت كاسية تمشى على أربع قوائم، فأعراها الله وجعلها تمشى على بطنها^(٣)».

أو «فقطعت حواء الشجرة فدميت الشجرة^(٤)».

فهل مثل هذه النماذج التى يجيزها ابن جرير هى مما يتفق وكتاب الله تعالى كما زعم فى بداية تعليقه !؟

إنه تناقض فى التعليق الواحد. وتردد بين الاحتكام إلى الأصل النقى المتمثل فى كتاب الله جل ثناؤه، وبين الوقوع فى براثن الإسرائيليات وترديدها.

١- الطبرى ١ / ٢٧٣، الأثر رقم ٧٤٢، ومثله فى ٧٤٣.

٢- المصدر السابق، الأثر رقم ٧٤٤.

٣- المصدر السابق، الأثر رقم ٧٥٠.

٤- المصدر السابق الأثر رقم ٧٥٢.

ويبلغ التردد ذروته في تعليق ابن جرير، بعد أن ساق ما يقرب من ثمانية وخمسين أثراً حول قول الحق جل شأنه : (لولا أن رأى برهان ربه) يوسف : ٢٤، حيث أورد في هذه الآثار العجب العجاب من الإسرائيليات والمبالغات، ما ورد في المصادر العبرية وما لم يرد في شأن برهان الله ليوسف.

فمن قائل بأن البرهان هو تمثال صورة وجه يعقوب عليه السلام، عاضاً على إصبغه^(١). إلى قائل بأنه تمثال الملك^(٢)، إلى قائل بأنه خيال اطفير سيده^(٣).

يقول الطبري بعد هذه الآثار^(٤) : «وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال : إن الله جل ثناؤه أخبر عن همّ يوسف وأمراة العزيز كل واحد منهما بصاحبه، لولا أن رأى يوسف برهان ربه، وذلك آية من الله زجرته عن ركوب ما هم به يوسف من الفاحشة».

وإلى هنا وموقف الطبري يحمد له، حيث لم يقع في ترديد ما سبقت روايته من الإسرائيليات في هذا المقام، وباليته اكتفى بذلك، لكنه عاد لينقض تلك الإيجابية بإجازته الروايات السابقة فيقول :

«وجائز أن تكون تلك الآية صورة يعقوب، وجائز أن تكون صورة الملك، وجائز أن تكون الوعيد في الآيات التي ذكرها الله في القرآن على الزنا، ولا حجة للعذر قاطعة بأى ذلك كان من أى».

ثم يعود مرة أخرى أخرى فيقرر الالتزام بما قال الحق سبحانه وتعالى، والإيمان به، وترك ما عدا ذلك إلى عالمه».

فإذا كان الله تبارك وتعالى لم يقل بتمثال يعقوب أو صورته أو خيال اطفير أو تمثال الملك، فكيف يجيز ذلك ابن جرير الطبري !؟

ولقد كانت قصة يوسف عليه السلام من أكثر المواضع خضوعاً للإسرائيليات والمبالغات، وكما كنا في غنى عن كثير مما نقله الطبري.

١- انظر على سبيل المثال، الطبري ١٨٣/٧ وما بعدها، الآثار رقم ١٩٠٤٣، رقم ١٩٠٤٦، رقم

١٩٠٥١، رقم ١٩٠٥٢، رقم ١٩٠٥٣، رقم ١٩٠٥٤ وغيرها.

٢- المصدر السابق، الأثر رقم ١٩٠٩٩.

٣- المصدر السابق الأثر رقم ١٩١٠٠.

٤- المصدر السابق، ص : ١٨٩.

فبعد أن ساق لنا ابن جرير أكثر من خمسة عشر أثراً في تفسير قدر الدراهم في قوله تعالى : (وشروه بثمن بخس دراهم معدودة) ، وأنها كانت عشرين أو اثنين وعشرين أو أربعين ، أو أنها لم تبلغ الأوقية ^(١) ، يعلق على ذلك - بقول أوله وآخره غير ما قيل بينهما ، يقول ^(٢) :

«والصواب من القول في ذلك أن يقال : إن الله تعالى ذكره أخبر أنهم باعوه بدراهم معدودة غير موزونة ، ولم يحد مبلغ ذلك بوزن ولا عدد ، ولا وضع عليه دلالة في كتاب ولاخبر من الرسول ﷺ . وقد يحتمل أن يكون كان عشرين - ويحتمل أن يكون كان اثنين وعشرين - وأن يكون كان أربعين ، وأقل من ذلك وأكثر . وأى ذلك فائدة تقع في دين ، ولا في الجهل به دخول ضربه . والإيمان بظاهر التنزيل فرض ، وما عداه فموضوع عنا تكلف علمه» .

فإذا كان الله تعالى لم يضع دلالة في كتابه ، ولا خبر من الرسول ﷺ ، وإذا لم يكن في العلم بذلك فائدة ، ولا في الجهل به ضرر ، وإذا كان الإيمان بظاهر التنزيل فرضاً ، وما عداه فموضوع عنا تكلف علمه ، فلماذا يجيز هذه الروايات كلها ؟!

أليس في ذكر هذه الإسرائيليات والمبالغات تكلف ، وهو أقل ما يمكن قوله في هذا المقام ؟!

وفي قصة يوسف أيضاً ، وتعليقاً على الآثار المروية في تفسير قوله تعالى : (فلما دخلوا على يوسف أوى إليه أبويه . . .) يوسف : ٩٩ ، والمقصود بأبوى يوسف عليه السلام في الآية الكريمة ، يقول ابن جرير ^(٣) :

«والصواب من القول في ذلك عندنا ما قاله السدي ، وهو أن يوسف قال ذلك لأبويه ومن معهما من أولادهما وأهاليهم قبل دخولهم مصر حين تلقاهم ، لأن ذلك في ظاهر التنزيل كذلك ، فلا دلالة تدل على صحة ما قال ابن جريح ، ولا وجه لتقديم شيء من كتاب الله عن موضعه أو تأخيره عن مكانه إلا بحجة واضحة . وقيل : عني بقوله :

١- انظر الطبري ، ٧ / ١٧٠ - ١٧١ ، الآثار من رقم ١٨٩٢٩ إلى ١٨٩٤٦ .

٢- المصدر السابق ، ص : ١٧١ .

٣- الطبري ٧ / ٣٠٢ .

(أوى إليه أبويه)، أبوه وخالته، وقال الذين قالوا هذا القول : كانت أم يوسف قد ماتت قبل، وإنما كانت عند يعقوب يومئذ خالته أخت أمه، كان نكحها بعد أمه».

ثم أتبع ذلك بآثار أخرى .

وطالما ارتضى ابن جرير القول الأول ورآه صحيحاً، كان ينبغى عليه ألا يتبنى الرأى الثانى، وهو من الإسرائيليات المؤكدة، والتي وردت فى سفر التكوين على النحو التالى:

« ثم رحلوا من بيت إيل. ولما كان مسافة من الأرض بعد حتى يأتوا إلى أفرانة ولدت راحيل (أم يوسف) وتعسرت ولادتها، وحدث حين تعسرت ولادتها أن القابلة قالت لها لاتخافى لأن هذا أيضاً ابن لك. وكان عند خروج نفسها لأنها ماتت أنها دعت اسمه بنّ أونى. وأما أبوه فدعاه بنيامين. فماتت راحيل ودفنت فى طريق أفرانة التى هى بيت لحم. فنصب يعقوب عموداً على قبرها، وهو عمود قبر راحيل إلى اليوم ١٦/٣٥ - ٢٠ .

وفى تفسيره لقوله تعالى عن سليمان عليه السلام : (وتفقد الطير فقال ما لى لا أرى الهدهد أم كان من الغائبين) النمل : ٢٠ ، نراه يسوق لنا آراء عبد الله بن سلام وتابعيه، ووهب بن منبه وأنصاره، حول سبب تفقد سليمان للهدهد، وما كنا لنفتقد شيئاً لو لم يذكر لنا ما ذكر، ثم يعلق على ذلك بقوله :

«والله أعلم بأى ذلك كان إذ لم يأتنا بأى ذلك كان تنزيل، ولا خبر عن رسول الله ﷺ صحيح».

ولو اكتفى بذلك لكان خيراً له ولنا. فهذا هو الرأى الأفضل فى مثل هذا الموقف، لكنه أضاف مردداً أقوال الفريقين السابقين : « فالصواب من القول فى ذلك أن يقال : إن الله أخبر عن سليمان أنه تفقد الطير، إما للنوبة التى كانت عليها وأخلت بها، وإما لحاجة كانت إليها عند بعد الماء ^(١) .»

فهو هنا يجيز ما قيل من هذا وذاك، دون حسم أو فصل، كما فعل فى مواقف عديدة ومواضع شتى من تفسيره.

١- الطبرى ٩ / ٥٠٦ .

ويسهب ابن جرير فى ذكر الآثار التى تصف كيف قتل ابن آدم أخاه وذلك فى شرح معنى قوله تعالى : (لئن بسطت إلى يدك لتقتلنى) المائدة : ٢٨ - ٣٠ ، ويعلق على ماجاء فيها من طرق متعددة للقتل برأى صائب فيقول (١) :

«وأولى الأقوال فى ذلك بالصواب أن يقال : إن الله عز ذكره قد أخبر عن القاتل أنه قتل أخاه، ولا خبر عندنا يقطع العذر بصفة قتله إياه». ولكن سرعان ما يعود ابن جرير إلى عادته فيجيز ما لا دليل عليه من كتاب أو سنة صحيحة، فيقول :

«وجائز أن يكون على نحو ما قد ذكر السدى فى خبره، وجائز أن يكون على ما ذكره مجاهد، والله أعلم أى ذلك كان».

ولكن، كيف يصف لنا مجاهد - على سبيل المثال - مقتل ابن آدم ؟

«علقت إحدى رجلى القاتل بساقها إلى فخذاها من يومئذ إلى يوم القيامة، ووجهه فى الشمس حيثما دارت دار، عليه فى الصيف حظيرة من نار، وعليه فى الشتاء حظيرة من ثلج (٢)».

هناك فارق واضح بين ما بدأ الطبرى به تعليقه، وما انتهى إليه، الأمر الذى يرسم لنا صورة مضطربة لبعض مواقف الطبرى من الإسرائيليات.

وفى تفسيره لقوله تعالى : (وإذ تقول للذى أنعم الله عليه وأنعمت عليه أمسك عليك زوجك واتق الله وتخفى فى نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه . . .) الأحزاب : ٣٧ ، يذكر من الآثار ما فيه قذف فى نزاهة النبى وعفته وعصمته. فهو يقول قبل الآثار : «وذلك أن زينب بنت جحش فيما ذكر رآها رسول الله ﷺ فأعجبته وهى فى حبال مولاه. فألقى فى نفس زيد كراحتها لما علم الله مما وقع فى نفس نبيه ما وقع، فأراد فراقها» (٣).

١- الطبرى ٤ / ٥٣٧.

٢- انظر المصدر السابق، ص : ٥٣٥.

٣- الطبرى ١٠ / ٣٠٢.

ثم يفصل كيف اعجب النبي - قاتل الله المخراصين - فيروى لنا الأثر رقم ٢٨٥١٨، والأثر رقم ٢٨٥١٩، مبيناً كيف كشف الستر عن زينب فرآها وهي حاسرة، فوق إعجابها في قلب النبي (١).

ونحن نندهش من موقف الطبري السلبى، والذي لايسجل فيه اعتراضه ولو بشطر كلمة - على ما يقال فى حق نبى شهد له الأعداء بالعفة والنزاهة، وشهد الله من قبل بالخلق العظيم، وظهر لسانه وعينييه وقلبه عن كل إفك وهوى.

لو لم يكن فى تفسير ابن جرير إلا هذه لكفته، كى يعاد النظر فيه - على الأقل - وليهبط من تلك المنزلة التى أنزلها له السابقون إلى ما يستحق جزاء ما نقل من افتراء على رسول الله ﷺ .

وبعد، فالنماذج على مواقف الطبري من الاسرائيليات الواردة فى كتابه كثيرة للغاية، وقد اقتصرت على بعضها هنا لغرض بيان هذه المواقف التى انحصرت فى ترديده وإقراره لها، أو رفضه واستنكاره لما جاء بها، أو التأرجح بين إحقاق الحق، وذكر الباطل.

واتضح لنا من معالجة مواقف ابن جرير من هذه الإسرائيليات أن هذه المواقف لم تكن نابذة من إدراكه لخطورة هذه الظاهرة التى لم تكن قد تبلورت فى عصره كمصدر من المصادر التى إثمها - فى التفاسير - أكبر من نفعها، ومن ثم جاءت مواقفه الراضة أو المستنكرة لبواعث أخرى - لغوية أو غيرها - لايمكن بأى حال من الأحوال أن نرى فيها محاولة من الطبري لتنقية التراث منها، أو التحذير من ذكرها.

١ - المصدر السابق.

البلد الثمن

الدراسة النصية

تقديم :

إن مطابقة النصوص التي اشتملت على روايات إسرائيلية عند الطبرى مع النصوص العبرية التي تتفق معها فى المضمون لتشير بوضوح لا لبس فيه إلى مدى تأثر الأولى بالأخيرة، ولتشير فى نفس الوقت دهشة الباحثة حينما تجد تطابقاً يكاد يكون تاماً فى اللفظ والمعنى، بل وفى تركيب الجمل وأوزان الأفعال.

ولم تكن الروايات الإسرائيلية عند الطبرى على وتيرة واحدة فى علاقتها بالنص العبرى، فهناك اتفاق تام فى بعضها، وإن وُجد اختلاف يسير أحياناً، وهناك أيضاً اتفاق فى المضمون واختلاف فى النص وترتيبه وهو ما يمثل الأغلبية فيما وقفت عليه من إسرائيليّات. كما نجد فى بعض الأحيان إجمالاً فى الأثر عند الطبرى لما هو مفصل فى النص العبرى أو تفصيلاً لما هو مجمل فى النص العبرى، ولا نعدم كذلك وجود إضافات فى آثار الطبرى لا أصل لها فى النصوص العبرية، كما أن هناك - نتيجة ذلك كله - مبالغات وخرافات روتها لنا الآثار عند الطبرى، نرجح أنها من بنات أفكار أصحاب الإسرائيليات حيث تتفق فى الرواة المشهورين برواية الإسرائيليات من جانب، كما تتسم بالملامح البارزة لإسلوب الإسرائيليات «المؤكد» من جانب آخر.

وطبقاً لهذه «النوعيات» من الإسرائيليات، سنقسم هذا الباب إلى عدة فصول، وسيكون منهجنا فى هذه الدراسة متمثلاً فى إيراد نص الأثر أولاً - (مشاراً إلى رقمه ومكانه من تفسير الطبرى) ثم النص العبرى وترجمته العربية (مشاراً إلى موضعها فى المصادر العبرية). بعدها نقف على أوجه الاتفاق والاختلاف بين النصوص، ثم الإشارة إلى أهم الملاحظات اللغوية نحو تركيب الجملة ونوعها ونسق ألفاظها وأزمنة وأوزان أفعالها، وإبراز التغيرات الصوتية - إن وجدت - فيما فيها من أعلام تم تعريبها، وذلك كله بهدف تأكيد الانتماء الإسرائيلى العبرى للآثار المروية فى تفسير الطبرى .

النصوص المتطابقة

من العجيب حقاً أن نجد هذا النوع من الإسرائيليات عند الطبري، حيث تتطابق أو تكاد، الآثار - المروية كلها أو بعض أجزائها - في تفسير ابن جرير مع الأصول العبرية، وعلى الرغم من وجود اختلافات يسيرة في بعضها، إلا أن الطابع العام للأثر والأصل يشير إلى اتفاق بينهما بصورة أو بأخرى.

ومن النماذج العديدة لهذا النوع من الإسرائيليات نسوق ما يلي :

الأثر رقم ٥٩٠

«حدثني محمود بن حميد، قال : حدثنا سلمة بن الفضل، قال : قال محمد بن اسحق : كان أول ما خلق الله تبارك وتعالى النور والظلمة، ثم ميز بينهما، فجعل الظلمة ليلاً أسوداً مظماً، وجعل النور نهاراً مضيئاً مبصراً....»^(١).

النص العبري :

ויבדל אלהים בין, האור ובין החשך, ויקרא אלהים לאור
יום ולחשך קרא לילה^(٢)

الترجمة :

« وميز (وفصل، وفرق، وعزل) الله بين النور والظلمة، ودعا الله النور نهاراً، والظلمة دعاها ليلاً»^(٣).

١ - الطبري ١ / ٥٩٠ .

٢ - برאשית/א 4-5.

٣ - سفر التكوين ١ / ٤ - ٥ .

ملاحظات على النصين :

* الاتفاق في أن أول ما خلق الله كان الليل والنهار.

* الاتفاق في أن الله قد ميز بين النور والظلمة.

* الاتفاق في جعل الظلمة ليلاً والنور نهاراً.

* جاء الفعل مِيَّز في الأثر من الوزن فَعَّل، وهو مزيد بالتضعيف، وهذا الوزن يفيد معاني عديدة مثل : التكثير في نحو طَوَّقَت أى أكثرت الطواف كما يفيد معاني التعدية في نحو فَهَّمْتُهُ الدرس، ويفيد السلب في نحو : قَرَدْتُ البعير وجلدته أى أزلت عنه القراد وأزلت عنه الجلد، ويفيد في بعض الأحيان المعنى المجرد نحو : مَرَّته وميزته، كما يفيد الصيرورة نحو : وَرَّقَ أى صار ذا ورق (١).

ويقابله في النص العبرى صيغة הַבְּלִיָּה وهي من الوزن הַפְּעִילِ المزيد، وهذا الوزن يفيد معاني عديدة كالتعدية نحو הַאֲכִילُ أطعم، הַוַּלִּיאُ أخرج، كما يفيد الإعلان نحو : הַשִּׁיאُ أعلن عن إدانة شخص، ويفيد التقدير نحو : הַקִּילُ قلل، صَغَّرَ ، ويفيد أيضاً الصيرورة في بعض الحالات نحو הַזְקִין (أى صار عجوزاً)، הַמְתִיקُ حلَّ » (أى صار حلواً) (٢).

هكذا نجد أن الوزنين يتفقان في بعض معانيهما في اللغتين .

* ويلاحظ كذلك أن جملة « ميز بينهما » في النص العبرى هي جملة فعلية تتكون من فعل وفاعل (مستتر) ثم الظرف والضمير العائد على النور والظلمة أما في الأثر العبرى فنجد اتفاقاً كذلك في نوع الجملة فهي تتكون من فعل وفاعل ثم الظرف مع التصريح بذكر الاسم بعده.

١- محمد عبد الخالق عضيمة ، المغنى في تصريف الأفعال ، ط ٣ ، القاهرة ١٩٦٢ ، ص : ١٠٨ وما بعدها.

٢- Williams , R . Hebrew Syntax , An Outline , University of Toronto , 1967 , p . 30
وحول المزيد عن معاني الأوزان في العبرية أنظر : آبا ، بنديد ، ليشون מקרא ולشון חכמים ، دبיר

תל-אביב, 1971, כרך שנית עמ"492-476.

* والفعل فى النص العربى جاء فى الزمن الماضى ، وفى النص العبرى جاء أيضاً فى الزمن الماضى عن طريق استخدام واو القلب ^(١) مع صيغة المضارع : مِيز = לָמַי

* أما معانى المفردات فى النصين فهى النصين فهى متفقة تماماً.

الأثر رقم ٧٤٢ :

« حدثنا به الحسن بن يحيى، قال : أخبرنا عبد الرزاق، قال : أخبرنا عمر بن عبد الرحمن بن مُهْرَب، قال : سمعت وهب بن منبه، يقول : لما أسكن الله آدم وذريته - أو زوجته - الشك من أبى جعفر : وهو فى أصل كتابه «وذريته» - ونهاه عن الشجرة، وكانت شجرة غصونها متشعبٌ بعضها فى بعض، وكان لها ثمر تأكله الملائكة لخلدهم، وهى الثمرة التى نهى الله آدم عنها وزوجته. فلما أراد إبليس أن يستزلهما دخل فى جوف الحية، خرج من جوفها إبليس، فأخذ من الشجرة التى نهى الله عنها آدم وزوجته، فجاء بها إلى حواء، فقال : انظرى إلى هذه الشجرة ! ما أطيب ريحها وأطيب طعمها وأحسن لونها ! فأخذت حواء فأكلت منها ثم ذهبت بها إلى آدم فقالت : أنظر إلى هذه الشجرة ! ما أطيب ريحها وأطيب طعمها وأحسن لونها فأكل منها آدم، فبدت لهما سواتهما. فدخل آدم فى جوف الشجرة، فناداه ربّه يا آدم أين أنت قال : أنا هذا يا رب، قال : ألا تخرج ؟ قال : أستحيى منك يا رب. قال : ملعونة الأرض التى خلقت منها لعنةٌ يتحوّل ثمرها شوكاً. قال : ولم يكن فى الجنة ولا فى الأرض شجرةٌ كان أفضل من الطلح والسدر، ثم قال : يا حواء، أنت التى غررت عبدي، فإنك لا تحملين حملاً إلا حملته كرهاً، فإذا أردت أن تضعى ما فى بطنك أشرفت على الموت مراراً. وقال للحية : أنت التى دخل الملعون فى جوفك حتى غرّ عبدي، ملعونة أنت لعنة تتحول قوائمك فى بطنك، ولا يكن لك رزق إلا التراب، أنت عدوة بنى آدم وهم أعداؤك، حيث لقيت أحداً منهم أخذت بعقبه، وحيث لقيك شدخ رأسك. قال عمر : قيل لوهب : وما كانت الملائكة تأكل ؟ قال : يفعل الله ما يشاء ^(٢) .

١- تدخل واو القلب على الفعل فى العبرية فتقلب زمنه فى المعنى من ماض إلى مضارع والعكس ولها وظائف أخرى ، أنظر :

Kautzsch , E . , (Ed) Gesenius Hebrew Grammar , Oxford 1980 , pp . 132 - 135 .

והנחש יהיה ערום מפל חנית השדה אשר עשה יהוה
אלהים ויאמר אלהי האשה אף כראמר אלהים לא תאכלו
מפל עץ הגן: ותאמר האשה אלהי הנחש מפרי עץ הגן
נאכל: ומפרי העץ אשר בתוך הגן אמר אלהים לא
תאכלו מפניו ולא תגעו בו פן-תמתו: ויאמר הנחש
אלהי האשה לא-מות תמתו: כי ידע אלהים כי ביום
אכלכם מפניו ונפקחו עיניכם והייתם כאלהים ידעי טוב
ורע: ותרא האשה כי טוב העץ למאכל וכי תאוה-היא
לעינים ונחמד העץ להשפיל ותקח מפריו ותאכל ותתן
גם-לאישה עמה ויאכל: ותפלקנה עיני שניהם וידעו כי
עירפם הם ויתפרו עלה תאנה ויעשו להם חגורת:
וישמעו את-קול יהוה אלהים מתהלך בגן לרוח היום
ויתחבא האדם ואשתו מפני יהוה אלהים בתוך עץ הגן:
ויקרא יהוה אלהים אלהי האדם ויאמר לו איכה: ויאמר
את-קלך שמעתי בגן ואיך פירעם אני ואיכה:
ויאמר מי הגיד לך כי עירם אתה המך-העץ אשר צויתך
לבולתי אכל-מפני אכלתי: ויאמר האדם האשה אשר
נתתה עמדי הוא נתנה-לי מן-העץ ואכל: ויאמר יהוה
אלהים לאשה מה-זאת עשית ותאמר האשה הנחש
השיאני ואכל: ויאמר יהוה אלהים אלהי הנחש כי עשית
זאת ארור אתה מפל-הבהמה ומפל חנית השדה על-
גחנה חלך ועפר תאכל כל-ימי חייך: ואיכה אשית
בינך ובין האשה ובין ורעה ובין ורעה הוא ישופך ראש
ואתה תשופנו עקב: ם אלהי האשה אמר הרבה ארבה
עצבונך והרנך בעצב חלדי בגים ואל-אישך תשוקתך
והוא ימשל-בך: (א)

وكانت الحية أحيى جميع حيوانات البرية التى عملها الرب الإله. فقالت للمرأة أحقاً قال الله لا تأكلاً من كل شجر الجنة. فقالت المرأة للحية من ثمر شجر الجنة تأكل وأما ثمر الشجرة التى فى وسط الجنة فقال الله لا تأكلاً منه ولا تمسأه لئلا تموتا فقالت الحية للمرأة لن تموتا. بل الله عالم أنه يوم تأكلان منه تنفتح أعينكما وتكونان كالله عارفين الخير والشر. فرأت المرأة أن الشجرة جيدة للأكل وأنها بهجة للعيون وأن الشجرة شهية للنظر. فأخذت من ثمرها وأكلت وأعطت رجلها أيضاً معها فأكل. فانفتحت أعينهما وعلمتا أنهما عريانان. فخاطا أوراق تين وصنعا لأنفسهما مآزر. وسمعا صوت الرب الإله ماشياً فى الجنة عند هبوب ريح النهار فاختاباً آدم وأمرأته من وجه الرب الإله داخل الشجرة. فنادى الرب الإله آدم وقال له أين أنت. فقال سمعت صوتك فى الجنة فخشيت لأنى عريان فاختابت. فقال من أعلمك أنك عريان. هل أكلت من الشجرة التى أوصيتك أن لا تأكل منها. فقال آدم المرأة التى جعلتها معى هى أعطتنى من الشجرة فأكلت. فقال الرب الإله للمرأة ما هذا الذى فعلت. فقالت المرأة الحية غرتنى فأكلت. فقال الرب الإله للحية لأنك فعلت هذا ملعونة أنت من جميع البهائم ومن جميع وحوش البرية، على بطنك تسعين وتراباً تأكلين كل أيام حياتك. وأضع عداوة بينك وبين المرأة وبين نسلك ونسلها. هو يسحق رأسك وأنت تسحقين عقبه. وقال للمرأة تكثيراً أكثر أتعاب حبلك. بالوجع تلدين أولاداً. وإلى رجلك يكون اشتياقك وهو يسود عليك»^(١).

ملاحظات على النصين :

* تتفق عبارة « فدخل آدم فى جوف الشجرة » الواردة فى الأثر مع عبارة « فاختم آدم... فى وسط شجرة الجنة » الواردة فى نص سفر التكوين، وإن كانت هناك بعض الزيادات فى الأخير.

* تتفق عبارة « فناداه ربه يا آدم أين أنت » مع عبارة « فنادى الرب الإله آدم وقال له أين أنت ».

* تتفق عبارة « فإنك لا تحملين حملاً إلا حملته كرها »، فإذا أردت أن تضعى ما فى بطنك أشرفت على الموت مراراً « فى معناها مع ما ورد فى النص العبرى » : تكثيراً أكثر أتعاب حبلك « بالوجع تلدين أولاداً ».

* وعبارة « تتحول قوائمك فى بطنك » تتفق مع عبارة النص العبرى « على بطنك تسعين ».

* وتتفق كذلك عبارة « ولا يكن لك رزق إلا التراب مع عبارة سفر التكوين » وتراًباً تأكلين كل أيام حياتك ».

* كما نجد عبارة « أنت عدو بنى آدم وهم أعداؤك » لا تختلف فى معناها عن « وأضع عداوة بينك وبين المرأة وبين نسلك ونسله » الواردة فى النص العبرى .

* كذلك عبارة « حيث لقيت أحداً منهم أخذت بعقبه » تقابل فى النص لعبرى « وأنت تسحقين عقبه ».

* وعبارة « وحيث لقيك شدخ رأسك » تتفق مع « هو يسحق رأسك » على نحو ماورد فى النص العبرى.

* ويلاحظ كذلك أن الجملة الإسمية الواردة فى الأثر « ملعونة أنت » قد تقدم فيها الخبر على المبتدأ، وهى كذلك فى النص العبرى אַתָּה מְלֻעֹנֶת .

* كما أن « ملعونة » فى الأثر هى اسم مفعول مفرد مؤنث يعود على الحية، وهى فى النص العبرى اسم مفعول أيضاً مفرد مذكر يعود على הַנָּחָשׁ .

* أما عبارة فى جوف وهى تتكون من حرف الجر «فى» وكلمة جوف، فيقابلها فى النص العبرى בַּחֶךְ وهى تتكون من حرف النسب الباء بمعنى «فى»، وكلمة חֶךְ بمعنى جوف، وسط، قلب، منتصف، باطن.

* وفيما يتعلق بمعانى المفردات نجد اتفاقاً بين بعض ألفاظ الأثر وبين ألفاظ النص العبرى، ومن ذلك :

الحية = הַנָּחָשׁ الشجر = הָעֵץ

بطنك = גַּחְזֶךָ تراب = עֹפֶר

الأثر رقم ١١٧٦٨ :

«حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة، عن ابن اسحق، فيما يذكر عن بعض أهل العلم بالكتاب الأول، قال : لما قتله سَقَطَ قى يديه ولم يَدِرْ كيف يواريه. وذلك أنه كان، فيما يزعمون، أول قتيل من بنى آدم وأول ميت، قال، (يا ويلتا أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب فأوارى سوءة أخى) الآية، إلى قوله : (ثم إن كثيراً منهم بعد ذلك فى الأرض لمسرفون)، قال : ويزعم أهل التوراة أن قابيل حين قتل أخاه هابيل قال له جل ثناؤه : يا قابيل أين أخوك هابيل ؟ قال : ما أدرى، ما كنت عليه رقيباً ! فقال الله عز وجل له : إن صوت دم أخيك لينادىنى من الأرض، الآن أنت ملعون من الأرض التى فتحت فاهها فبلعت دم أخيك من يدك. فإذا أنت عملت فى الأرض، فإنها لا تعود تعطيك حرثها حتى تكون فزعاً تائهاً فى الأرض. قال قابيل : عظمت خطيئتى من أن تغفرها. قد أخرجتنى اليوم عن وجه الأرض، وأتوارى من قدامك، وأكون فزعاً تائهاً فى الأرض، وكل من لقينى قتلنى ! فقال الله عز وجل : ليس ذلك كذلك، ولا يكون كل من قتل قتيلاً يجرى بواحد سبعة، ولكن من قتل قابيل يجرى سبعة، وجعل الله فى قابيل آية لئلا يقتله كل من وجده، وخرج قابيل من قدام الله عز وجل من شرقى عدن الجنة» (١).

וַיֹּאמֶר קַיִן אֶל-הֶבֶל אָחִיו וַיהִי בְהוֹיֹתָם בְּשׂוּדָה וַיִּקָּם
 קַיִן אֶל-הֶבֶל אָחִיו וַיַּהַרְגֵהוּ: וַיֹּאמֶר יְהוָה אֶל-קַיִן אֵי
 הֶבֶל אָחִיךָ לֹא יָדַעְתִּי הֲשֹׁמֵר אָחִי אָנֹכִי: וַיֹּאמֶר
 מַה עָשִׂיתָ קוֹל דְּמֵי אָחִיךָ צֹעֲקִים אֵלַי מִדְּהָאָדָמָה: וְעַתָּה
 אַרְוֵר אִתָּה מִדְּהָאָדָמָה אֲשֶׁר פָּצַתָּה אֶת-פִּיךָ לְקַחַת אֶת-
 דְּמֵי אָחִיךָ מִיָּדְךָ: כִּי תֵעָבֵד אֶת-הָאָדָמָה לֹא-תִסְרֶפֶת פְּתֵיךָ
 לְךָ נֶעַ וְנָד תִּהְיֶה בָאָרֶץ: וַיֹּאמֶר קַיִן אֶל-יְהוָה גְּדוֹל עוֹנֵי
 מִנְשׂוֹא: הֲזֹנְרֶשֶׁת אִתִּי הַיּוֹם מֵעַל פְּנֵי הָאָדָמָה וּמִפְּנֵיךָ אֶפְתָּר
 וְהָיִיתִי נֶעַ וְנָד בָּאָרֶץ וַיְהִי כֹל-מִצְאֵי יַהַרְגֵנִי: וַיֹּאמֶר לֹא יְהוָה
 לְכֹן כָּל-דֹּבָר קַיִן שָׂבַע עֵתִים יִקָּם וַיִּשֶׂם יְהוָה לְקַיִן אוֹת לְבַלְתִּי
 הַקּוֹת-אֹתוֹ כָּל-מִצְאֵי: וַיֵּצֵא קַיִן מִלְּפָנֵי יְהוָה וַיֵּשֶׁב בָּאָרֶץ-
 נֹד קַרְמֵת-עֵדֵן: (1)

الترجمة :

«كلم قايين هابيل أخاه. وحدث إذ كانا في الحقل أن قايين قام على هابيل أخيه وقتله. فقال الرب لقايين أين هابيل أخوك. فقال لا أعلم. أحارس أنا لأخي. فقال ماذا فعلت. صوت دم أخيك صارخٌ إليّ من الأرض. فالآن ملعون أنت من الأرض التي فتحت فاهاً لتقبل دم أخيك من يدك. متى عملت الأرض لا تعود تعطيك قوتها. تائهاً وهارياً تكون في الأرض. فقال قايين للرب ذنبي أعظم من أن يحتمل. إنك قد طردتني اليوم عن وجه الأرض ومن وجهك اختفى وأكون تائهاً وهارياً في الأرض. فيكون كل من وجدني يقتلني. فقال الرب لذلك كل من قتل قايين فسبعة أضغاف ينتقم منه. وجعل

الرب لقائين علامة لكى لا يقتله كل من وجده. فخرج قايين من لدن الرب وسكن فى أرض نود شرقى عدن»^(١).

ملاحظات على النصين :

* يتفق الأثر مع النص العبرى فى أن قابيل (قايين) قد قتل أخاه هابيل، وهو ما جاء فى عبارة «أن قايين حين قتل أخاه هابيل» والعبارة العبرية «أن قايين قام على هابيل أخيه فقتله».

* كما يتفق قول الله عز وجل : «يا قابيل أين أخوك هابيل ؟» مع «فقال الرب لقايين أين هابيل أخوك؟».

* كما جاء رد قابيل (قايين) فى النصين متفقاً : «ما أدرى، ما كنت عليه رقيباً»، «لا أعلم. أحارس أنا لأخى».

* ويستمر الحوار بين الرب وقايين، ويستمر الاتفاق كذلك بين النصين. فعبارة «إن صوت دم أخيك لينادىنى من الأرض» الواردة من جانب الله عز وجل فى الأثر، هى ذاتها عبارة «صوت دم أخيك صارخٌ إلى من الأرض» الواردة من قبل الرب فى النص العبرى.

* وقوله كذلك : «الآن أنت ملعون من الأرض التى فتحت فهاهاً فبلعت دم أخيك من يدك» يتفق مع ما جاء فى النص العبرى : «فالآن ملعون أنت من الأرض التى فتحت فهاهاً لتقبل دم أخيك من يدك».

* كما جاء العقاب الإلهى واحداً فى جوهره، متشابهاً فى عبارته فى النصين. ففى الأثر نجد «فإذا أنت عملت فى الأرض، فإنها لا تعود تعطيك حرثها حتى تكون فزعاً تائهاً فى الأرض»، وفى النص العبرى نجد أيضاً : «متى عملت الأرض لا تعود تعطى قوتها. تائهاً وهارباً تكون فى الأرض».

* أما رد قايين على ربه فهو متفق فى الأثر والنص العبرى. يقول قابيل فى الأثر: «عظمت خطيئتي من أن تغفرها. قد أخرجتني اليوم عن وجه الأرض، وأتوارى من

١- سفر التكوين ٤ / ٨-١٦

قدامك، وأكون فزعاً تائهاً فى الأرض، وكل من لقينى قتلنى!». وهى ذات عبارته الواردة فى النص العبرى حيث يقول: «ذنبى أعظم من أن يحتمل. إنك قد طردتنى اليوم عن وجه الأرض ومن وجهك اختفى وأكون تائهاً وهارباً فى الأرض. فيكون كل من وجدنى يقتلنى».

* كما يتفق القضاء الإلهى الصادر فى القضية، كما تتفق النهاية فى كل من الأثر والنص العبرى على نحو ما يلى: «من قتل قابيل يجزى سبعة، وجعل الله فى قابيل آية لئلا يقتله كل من وجده، وخرج قابيل من قدام الله عز وجل من شرقى عدن الجنة»، «من قتل قايين فسبعة أضعاف ينتقم منه. وجعل الرب لقايين علامة لكى لا يقتله كل من وجده، فخرج قايين من لدن الرب وسكن فى أرض نود شرقى عدن».

* يتطابق الاستفهام الوارد فى الأثر: أين أخوك هابيل؟ مع الاستفهام الوارد فى النص العبرى: **אי הבול אחיך?** مع ملاحظة أنه قد حدث تأخير للعلم. هابيل بعد لفظ «أخوك»، وهو فى النص العبرى أبلغ، إذ ذكر «أخوك» فيه تأنيب من السائل على هذه الجريمة البشعة التى ارتكبها الأخ ضد أخيه.

* ويتطابق الرد كذلك. ففى الأثر: ما أدرى، وفى النص العبرى **לא ידעתי**. فالفعل العبرى درى هو المقابل للعبرى **ידע** بمعنى درى، عرف، علم، فهم، ألم بـ.

* والعبارة العبرية: صوت دم أخيك لينادينى من الأرض، تتفق إلى درجة كبيرة مع العبارة العبرية التالية:

קול דמי אחיך צועקים אלי מז האדמה.

فترتيب الألفاظ فى العبارتين واحد، والإضافة الواقعة بين كلمتى صوت دم، وكذلك الإضافة بين دم (فى العبرية دماء) أخيك متفقة بين النصين.

كما أن استخدام زمن المضارع فى الأثر (لينادينى) يتفق مع صيغة اسم الفاعل فى النص العبرى (**צועקים**) التى تؤدى معنى المضارعة أيضاً.

وليس ثمة اختلاف كبير بين معنى ينادينى ومعنى **צועקים**، فالمعنى العام للعبارة فى الأثر يفيد النداء مشتملاً على معانى الفعل العبرى **צעק** (صاح، صرخ، زعق، شكا، تظلم)، فالنداء إذن هو نداء شكوى وتظلم لله من عمل الأخ.

* وعبارة أنت ملعون الواردة في الأثر نجد فيها اختلافاً عما في النص العبري ٦١٦٦
אתה (ملعون أنت) ، فقد انعكس النسق اللفظي في الأثر عما هو عليه في المصدر
العبري (١)

* وعبارة «من الأرض التي فتحت فاها» في الأثر، جاءت متفقة في نسق ألفاظها مع
المقابل العبري وهو:

מן האדמה אשר פצתה את פיה.

* الجملة الفعلية الواردة في الأثر : «أخرجتني اليوم عن وجه الأرض» تقابلها كذلك
في النص العبري جملة فعلية تتطابق معها في نسق الألفاظ وهي :

גרשת אותי היום מעל פני האדמה.

والوزن المزيد «أفعل» في العربية هنا قابله في العبرية الوزن المشدد (פִּעֵל)
وبين دلالات هذين الوزنين صلة على نحو ما بينا من قبل.

* كذلك فإن الجملة الفعلية : «وأكون فزعاً تائهاً في الأرض» تقابلها جملة فعلية
كذلك في النص العبري وهي והייתי נעל ונד בארץ.

وإذا كان الفعل العربي في الزمن المضارع، ومع ضمير المتكلم. فإن المقابل العبري
جاء في الزمن الماضي مع ضمير المتكلم ومسبوqاً بواو القلب التي حولت معناه من
الماضي إلى المضارع.

* والجملة الفعلية التالية : «وجعل الله في قابيل آية لئلا يقتله كل من وجده تقابلها
في النص العبري جملة فعلية مطابقة وهي :

וישם יהוה לקיץ אות לבלתי הכות אותו כל-מצאו.

١ - حول النسق اللفظي في الجملة الإسمية العبرية أنظر : عبد الرحمن على عوف بناء الجملة العبرية ،
القاهرة ، ١٩٨٥ ، ص ١٩ ، أنظر أيضاً :

Albrecht G; The Arrangement of the Words in the Hebrew Nominal Sentence , Hebraica
, Vol . 4 . London , New York , 1887 , pp . 95 - 98 .

مع ملاحظة أن «جعل» وهي في الزمن الماضي في الأثر، يقابلها ʕʕʕ، وهي صيغة المضارع المسبوقة بواو القلب.

* وجملة «وخرج قابيل من قدام الله» الواردة في الأثر، وهي جملة فعلية تتفق مع نظيرتها العبرية :

וַיֵּצֵא קַיִן מִלִּפְנֵי יְהוָה ، مع مراعاة أن الفعل الماضي (خرج) قد قابله المضارع العبري ʕʕʕ مسبوقة بواو القلب.

* وردت في الأثر العربي صيغتان لعلمين هما قابيل وهابيل، وهابيل يقابله في النص العبري ʕʕʕʕʕʕʕ وقد حدثت بالعلم العبري التغيرات التالية :

تحولت السيجول ʕʕʕʕʕʕʕ إلى فتحه هـ .

أطيلت الفتحة بسبب النبر (ها) وكذلك الكسرة (بيل)

أما قابيل فيقابله في النص العبري קַיִן قايين .

ونرجح أن قابيل هو تصحيف للاسم العبري قياساً على وزن هابيل .

* تتفق معانى المفردات إلى حد كبير في الأثر العربي والنص العبري على نحو ما عرضنا ، وقلما نجد اختلافاً، والملاحظات السابقة كافية لإبراز هذا الاتفاق .

الأثر رقم ١٨١٤٩ :

«حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة قال : ذكر لنا أن طول السفينة ثلاثمئة ذراع، وعرضها خمسون ذراعاً، وطولها في السماء ثلاثون ذراعاً، وبابها في عرضها. (١)»

النص العبري :

שלש מאות אמה ארך התבה חמשים אמה רחבה ושלשים
אמה קומתה: צֹהַר תַּעֲשֶׂה לַתְּבֵה וְאֶל-אִמָּה תַּכְלִנָּה מִלְּמַעְלָה
וּפִתַח הַתְּבֵה בְּצֵדָה (٢).

١-الطبري ٧/٧٤.

٢- בראשית ١/16-15

الترجمة :

«ثلثمئة ذراع يكون طول الفلك وخمسين ذراعاً عرضه وثلاثين ذراعاً ارتفاعه. وتصنع كواً للفلك وتكمله إلى حد ذراع من فوق. وتصنع باب الفلك في جانبه»^(١).

ملاحظات على النصين :

* هناك اتفاق في مواصفات «سفينة نوح» فالأثر يحدد لنا «طول السفينة» ثلثمئة ذراع «وفي النص العبرى : «ثلثمئة ذراع يكون طول الفلك»، وفي الأثر : «وعرضها خمسون ذراعاً» وفي النص العبرى : «وخمسون ذراعاً عرضه»، وفي الأثر : «وطولها في السماء ثلاثون ذراعاً» كما في النص العبرى : «وثلاثين ذراعاً ارتفاعه». ويحدد الأثر مكان باب السفينة : «وبابها في عرضها» على نحو ما حدده النص العبرى : «وتصنع باب الفلك في جانبه».

* يلاحظ أن الجمل العربية في الأثر تبدأ بالابتداء، ويأتى العدد تالياً، بينما يتقدم العدد في النص العبرى.

طول السفينة ثلثمئة ذراع שלש מאות אמה אורך החבה.

وعرضها خمسون ذراعاً חמשים אמה רחבה.

* أما الجملة الإسمية الواردة في الأثر : «وبابها في عرضها» ، فيقابلها كذلك جملة اسمية في النص العبرى ופתח התבה בצדה.

الأثر رقم ١٧٢٢ :

حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة، عن ابن اسحق قال : لما أراد الله أن يكف ذلك - يعنى الطوفان - أرسل ريحاً على وجه الأرض، فسكن الماء، واستدّت ينابيع الأرض الغمر الأكبر وأبواب السماء. يقول الله تعالى : (وقيل يا أرض ابلعى ماءك ويا سماء

١- سفر التكوين ١٥/٦ - ١٦

أقلعى) إلى (بعداً للقوم الظالمين)، فجعل الماء ينقص ويغيض ويدبر. وكان استواء الفلك على الجودى، فيما يزعم أهل التوراة، فى الشهر السابع لسبع عشرة ليلة مضت منه، فى أول يوم من الشهر العاشر، روى رؤوس الجبال. فلما مضى بعد ذلك أربعون يوماً، فتح كوة الفلك التى صنع فيها، ثم أرسل الغراب لينظر له ما فعل الماء، فلم يرجع إليه، فأرسل الحمامة فرجعت إليه، ولم يجد لرجليها موضعاً، فبسط يده للحمامة، فأخذها ثم مكث سبعة أيام، ثم أرسلها لتنظر له، فرجعت حين أمست، وفى فمها ورق زيتونة، فعلم نوح أن الماء قد قل عن وجه الأرض. ثم مكث سبعة أيام، ثم أرسلها، فلم ترجع، فعلم نوح أن الأرض قد برزت. فلما كملت السنة فيما بين أن أرسل الله الطوفان إلى أن أرسل نوح الحمامة. ودخل يوم واحد من الشهر الأول من سنة اثنتين، برز وجه الأرض، فظهر اليبس، وكشف نوح غطاء الفلك، ورأى وجه الأرض، وفى الشهر الثانى من سنة اثنتين، وفى سبع وعشرين ليلة منه، قيل لنوح: (اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى أمم ممن معك وأمم سنمتعهم ثم يمسهم منا عذاب اليم) هود: ٤٨^(١) «

النص العبرى :

וַתֵּנַח הַתְּבָה

בַּחֹדֶשׁ הַשְּׁבִיעִי בְּשִׁבְעָה-עָשָׂר יוֹם לַחֹדֶשׁ עַל הַרֵי אֲרָרָט׃
וְהַפִּיּוֹם הָיָה הַלְוָה וְחָסוּר עַד הַחֹדֶשׁ הָעֲשִׂירִי בְּעֲשִׂירֵי
בְּאַחֲרֵי לַחֹדֶשׁ נִרְאוּ רְאשֵׁי הַהָרִים׃ וַיְהִי מִקֵּץ אַרְבָּעִים
יָוֵם וַיִּפְתַּח נֹחַ אֶת-חַלּוֹן הַתְּבָה אֲשֶׁר עָשָׂה׃ וַיִּשְׁלַח אֶת-
הָעֶרֶב וַיֵּצֵא וַיֵּצֵא וְשׂוֹב עַד-יִבְשַׁת הַמַּיִם מֵעַל הָאָרֶץ׃
וַיִּשְׁלַח אֶת-דְּיוֹנָה מֵאֵתוֹ לְרֹאוֹת הַקָּלוֹ-הַמַּיִם מֵעַל פְּנֵי
הָאָרֶץ׃ וְלֹא-מָצְאָהּ הַיּוֹנָה מְנוּחַ לְכַף-רַגְלָהּ וַתָּשָׁב
אֵלָיו אֶל-הַתְּבָה כִּי מַיִם עַל-פְּנֵי כָל-הָאָרֶץ וַיִּשְׁלַח יְהוָה
וַיִּקְחָהּ וַיָּבֵא אֹתָהּ אֵלָיו אֶל-הַתְּבָה׃ וַיַּחַל עוֹד שִׁבְעַת
יָמִים אַחֲרָיִם וַיִּסַּף שִׁלַּח אֶת-דְּיוֹנָה מִן-הַתְּבָה׃ וַתָּבֵא
אֵלָיו הַיּוֹנָה לַעֵת עֶרֶב וְהָיָה עֲלֶיהָ אֵת טָרְף בְּפִיהָ וַיִּדַע

١-الطبرى ٧/٤٨-٤٩.

נח בִּרְקֵלוֹ הַיָּמִים מֵעַל הָאָרֶץ: וַיִּחַל עוֹד שְׁבַעַת יָמִים
אֲחֵרִים וַיִּשְׁלַח אֶת־הַיּוֹנָה וְלֹא־סָפְּהָ שׁוֹב־אֵלָיו עוֹד: וַיְהִי
בְּאַחַת וְשֵׁשׁ־מֵאוֹת שָׁנָה בְּרֵאשׁוֹן בְּאַחַד לַחֹדֶשׁ הָרִבּוֹ
הַיָּמִים מֵעַל הָאָרֶץ וַיִּסַּר נֹחַ אֶת־מִכְסֵה הַתְּכָה וַיֵּרָא וַהֲוֵהָ
הָרִבּוֹ פְּנֵי הָאָדָמָה: וּבַחֹדֶשׁ הַשְּׁנִי בְּשִׁבְעָה וָעֶשְׂרִים יוֹם
לַחֹדֶשׁ יָבִשָׁה הָאָרֶץ: (א)

الترجمة :

واستقر الفلك في الشهر السابع في اليوم السابع عشر من الشهر على جبال أرااط.
وكانت المياه تنقص نقصاً متوالياً إلى الشهر العاشر. وفي العاشر من أول الشهر ظهرت
رؤوس الجبال. وحدث من بعد أربعين يوماً أن نوحاً فتح طاقة (كوة) الفلك التي كان قد
عملها. وأرسل الغراب. فخرج متردداً حتى تشققت المياه عن الأرض ثم أرسل الحمامة
من عنده ليرى هل قلت المياه عن وجه الأرض. فلم تجد الحمامة مقراً لرجلها. فرجعت
الحمامة إليه إلى الفلك لأن مياهاً كانت على وجه كل الأرض. فمد يده وأخذها وأدخلها
عنده إلى الفلك. فلبث أيضاً سبعة أيام آخر وعاد فأرسل الحمامة من الفلك. فأتت إليه
الحمامة عند المساء وإذا ورقة زيتون خضراء في فمها، فعلم نوح أن المياه قد قلت عن
الأرض. فلبث أيضاً سبعة أيام آخر وأرسل الحمامة فلم تعد ترجع إليه أيضاً. وكان في
السنة الواحدة والست مئة في الشهر الأول في أول الشهر أن المياه نشفت عن الأرض.
فكشف نوح الغطاء عن الفلك ونظر فإذا وجه الأرض قد نشف. وفي الشهر الثاني في
اليوم السابع والعشرين من الشهر جفت الأرض. (ب)

ملاحظات على النصين :

يعكس هذا الأثر الوارد عند الطبري وجوهاً من التطابق والاتفاق مع المصدر العبري
الذي وردت فيه أحداث الطوفان، ويبدو هذا التطابق والاتفاق فيما يلي :

٢- سفر التكوين ٤/٨ - ١٤.

١- בראשית/ח 14 - 4

* جاء فى الأثر : « وكان استواء الفلك فى الشهر السابع لسبع عشرة ليلة مضت منه » وهو نفس ما ورد فى النص العبرى : « واستقر الفلك فى الشهر السابع فى اليوم السابع عشر من الشهر ».

* وجاء أيضاً : « فلما مضى بعد أربعون يوماً » وهو ما يتفق مع ما جاء فى النص العبرى : « وحدث من بعد أربعين يوماً » .

* وفى الأثر أن نوحاً : « فتح كوة الفلك التى صنع فيها » وهو ما يتطابق مع النص العبرى حيث جاء فيه : « أن نوحاً فتح طاقة (كوة) (*) الفلك التى عملها ».

* كما ورد فى الأثر أن نوحاً : « أرسل الغراب » ، كما جاء فى النص العبرى أيضاً أن نوحاً : « أرسل الغراب » ، فالتطابق بين الجملتين واضح.

* وورد كذلك فى الأثر أنه : « أرسل الحمامة » ، وجاء فى النص العبرى : « أرسل الحمامة ».

* والأحداث التى صاحبت وجود الحمامة على الأرض واحدة فى النصين . فقد جاء فى الأثر : « لم يجد لرجليها (أى الحمامة) موضعاً ، وجاء فى النص العبرى : « فلم تجد الحمامة مقراً لرجليها ».

* فما كان من نوح عليه السلام - كما ورد فى الأثر إلا أن : « بسط يده للحمامة فأخذها » تماماً كما يروى النص العبرى إذ : « مد يده وأخذها » (**).

* أما عبارة : « فعلم نوح أن الماء قد قل عن وجه الأرض » الواردة فى الأثر ، فهى ذاتها عبارة : « فعلم نوح أن المياه قد قلت عن الأرض » الواردة فى النص العبرى .

* كذلك نجد عبارة : « ثم مكث سبعة أيام ثم أرسلها - أى الحمامة - » فى الأثر تتفق مع : « فلبث أيضاً سبعة أيام وعاد فأرسل الحمامة » فى النص العبرى .

* من معانى كلمة חלל الواردة فى النص العبرى : شبك نافذة ، طاقة ، كوة ، أنظر : دافيد سجييف ، المجلد الثانى ، مادة חלל

** من معانى كلمة חלל الواردة فى النص العبرى : أرسل بسط ، بعث ، أوقد مد ، حول ، سام ، انظر ، دافيد سجييف ، المجلد الرابع ، مادة חלל .

* وجاء في الأثر : « فرجعت (أى الحمامة) حين أمست وفى فمها ورق زيتونة » ،
والعبارة لا تختلف كثيراً عما جاء فى النص العبرى : « فأتت إليه الحمامة عند
المساء وإذا ورقة زيتون خضراء فى فمها » .

* ونتيجة ما سبق كما فى الأثر هى : « فعلم نوح أن الأرض قد برزت » ، وهى نفس
النتيجة الواردة فى النص العبرى : « فعلم نوح أن المياه قد قلت عن الأرض » .

* وكان رد فعل نوح - عليه السلام - واحداً فى الأثر والنص العبرى . فهو فى الأول :
« مكث سبعة أيام ، ثم أرسلها ، فلم ترجع » وفى الثانى : « فلبث أيضاً سبعة أيام آخر
وأرسل الحمامة فلم تعد ترجع إليه أيضاً » .

* كما أن تحديد تاريخ بروز الأرض نجده واحداً فى النصين . ففى الأثر : « يوم واحد من
الشهر الأول » ، وفى النص العبرى : « فى الشهر الأول ، فى أول الشهر » .

* وتحديد تاريخ جفاف الأرض ، ومن ثم استعداد نوح عليه السلام للهبوط عليها ، متفق
عليه بين النصين . ففى الأثر : « وفى الشهر الثانى من سنة اثنتين ، فى سبعة وعشرين
ليلة منه » ، وفى النص العبرى : « وفى الشهر الثانى فى اليوم السابع والعشرين من
الشهر » ، وإن كنا لانعدم وجود اختلاف بين فى السنة التى تمت فيها الحادثة ، ولا غرو
فى ذلك ، فهذا من ديدن الرواة والمؤرخين ، فيما يتعلق بتاريخ الأحداث .

وهكذا نجد التطابق والاتفاق بين الرواية الإسرائيلية عند ابن جرير ، وبين المصدر
الإسرائيلى الذى روى عنه ، وهو - وهو على نحو ما بينا - لا يقتصر على التطابق أو الاتفاق
فى العبارات والألفاظ ، وإنما تعداه إلى التطابق التام فى ترتيب الأحداث والوقائع .

ومن الملاحظات اللغوية نجد ما يلى :

* الجملة الفعلية الواردة فى الأثر : « فتح كوة الفلك » تتكون من : فعل (الفاعل
مستتر) مفعول (مضاف) ، مضاف إليه يقابلها فى النص العبرى :

ויפתח נח את חלון התבה

وتتكون من فعل ← فاعل ← مفعول (مضاف) ← مضاف إليه

مع ملاحظة أن الفعل العربي في الزمن الماضي، والفعل العبري في الزمن الماضي كذلك عن طريق استخدام واو القلب مع صيغة المضارع كما أن وزن الفعل في الجملة العربية هو نفس وزن الفعل في الجملة العبرية فَعَلَ = פִּעַל الأمر الذي يشير إلى التطابق التام بين الجملتين من الناحية اللغوية.

* الجملة الفعلية في الأثر : « وأرسل الغراب » تتكون من :

فعل (الفاعل مستتر) ← مفعول به .

ويقابلها في النص العبري : וישלח את הערב وتتكون من :

فعل (الفاعل مستتر) ← مفعول به .

وزمن الفعل واحد في النصين : ماضٍ في العربي = ماضٍ في العبري (باستخدام واو القلب مع المضارع) .

* وجملة « أرسل الحمامة » في الأثر ، هي جملة فعلية تتكون من :

فعل (الفاعل مستتر) ← مفعول به .

يقابلها في النص العبري וישלח את היונה وهي فعلية أيضاً وتتكون من :

فعل (الفاعل مستتر) ← مفعول به .

وزمن الفعل واحد كذلك في النصين : ماضٍ في العربي = ماضٍ في العبري (باستخدام واو القلب مع المضارع) .

* والجملة المنفية الواردة في الأثر : ولم يجد لرجليها موضعاً، تقابلها جملة منفية كذلك في النص العبري :

ולא מצאה היונה מנוח לכף-רגלה.

(ولم تجد الحمامة مقراً لرجلها) ، مع ملاحظة أن الجملة العبرية قد صرحت بالفاعل، وجاء المفعول به بعده مباشرة، بينما استتر الفاعل في العربية، وتقدم الجار والمجرور (لرجليها) على المفعول به (موضعاً) .

* والجملة الفعلية الواردة فى الأثر : « فعلم نوح أن الماء قد قل عن وجه الأرض » ،
يقابلها فى النص العبرى : וידע נח כי קלו המים מעל הארץ

والفعل الماضى (علم) يقابله (ידע) (مضارع مسبوق بواو القلب = ماض) ،
والفاعل منهما واحد هو (نوح) ، (נח) . والفعل الماضى (قل) يقابله (קלו) وهو
ماض أيضاً إلا أنه جاء مع ضمير الغائبين لأنه يعود على كلمة (המים) التى تنتهى
بنهاية المثنى (ים) ، ومن ثم ، فإن الفعل معها يأخذ ضمير الجمع .

أما الجار والمجرور والمضاف إليه (عن وجه الأرض) ، ويقابله فى النص العبرى
(מעל הארץ) التى تتكون من (על) مختصرة فى (מ) وهى حرف من حروف
النسب ، (ل) وهى ظرف ، ثم كلمة (הארץ) .

ويلاحظ أن أوزان الأفعال الواردة فى النصين واحدة (علم ، ידע) ، (قل ، קלו) .

* كما أن الجملة الفعلية : « كشف نوح غطاء الفلك » ، التى تتكون من :

فعل فاعل مفعول به (مضاف) مضاف إليه .

يقابلها ויסר נח את מכסה התבה وتتكون من :

فعل فاعل مفعول به (مضاف) مضاف إليه .

وزمن الفعل العربى ماض ، وكذلك زمن الفعل العبرى (صيغة المضارع مع واو
القلب) ووزن الفعل العربى هو (فَعَلَ) ، ويقابله الأجوف العبرى من وزن פָּעַל .

* ويبرز فى هذين النصين الاتفاق الكبير فى معانى الألفاظ مما يؤكد العلاقة الوثيقة
بينهما ، ويظهر ذلك بوضوح من مقارنة النصين على نحو ما بينا آنفاً .

الأثر رقم ٢١١٢

حدثنا بن حميد قال ، حدثنا سلمة قال ، حدثنا محمد ابن إسحق قال : نكح يعقوب
بن اسحق - وهو إسرائيل - ابنة خاله «ليا» . ابنة «ليان بن توبيل بن إلياس» ، فولدت
له روبييل بن يعقوب " ، وكان أكبر ولد ، و «شمعون بن يعقوب» و «لاوى بن
يعقوب» و «يهودا بن يعقوب» و «ريالون بن يعقوب» و «يشجر بن يعقوب» و «دينة

بنت يعقوب»، ثم توفيت «ليا بنت ليان» فخلف يعقوب على أختها «راحيل بنت ليان بن توبيل بن إلياس» فولدت له «يوسف بن يعقوب» و «بنيامين» - وهو بالعربية أسد - وولد له من سرّيتين له : اسم إحداهما «زلفه» واسم الأخرى «بلهه»، أربعة نفر : «دان بن يعقوب» و «نفتالي بن يعقوب» و «جاد بن يعقوب» و «إشرب بن يعقوب» فكان بنو يعقوب اثني عشر رجلاً، نشر الله منهم اثني عشر سبطاً، لا يحصى عددهم ولا يعلم أنسابهم إلا الله، يقول الله تعالى : (وقطعناهم اثنتي عشرة أسباطاً أمماً) الأعراف : ١٦٠. (١).

النص العبري :

עֲדָנִי

מִדְבַר עַמּוֹס וְרַחֵל אֶפְאָה עַם־הַצֹּאן אֲשֶׁר לְאִבִּיהָ כִּי רָעָה
הוּא : וַיְהִי כַּאֲשֶׁר רָאָה יַעֲקֹב אֶת־רַחֵל בַּת־לֵבָן אֶחָי
אָמֹו וְאֶת־צֹאן לֵבָן אֶחָי אָמֹו וַיֵּגֶשׁ יַעֲקֹב וַיִּגַּל אֶת־הָאֵבֶן
מֵעַל פִּי הַבְּאֵר וַיִּשָּׂק אֶת־צֹאן לֵבָן אֶחָי אָמֹו : וַיִּשָּׂק יַעֲקֹב
לְרַחֵל וַיִּשָּׂא אֶת־קִלּוֹ וַיִּבְדֶּךָ : וַיִּגַּד יַעֲקֹב לְרַחֵל כִּי אֶחָי
אִבִּיהָ הוּא וְכִי בְדַרְבָּקָה הוּא וַתִּרְצַח וַתַּגִּיד לְאִבִּיהָ : וַיְהִי
כִּשְׁמֵעַ לֵבָן אֶת־שְׁמֵעַ יַעֲקֹב כִּן־אֶחָתוֹ וַיִּרְצַח לְקַדְרָתוֹ
וַיַּחֲבֹק־לוֹ וַיִּנְשָׂק־לוֹ וַיְבִיאֵהוּ אֶל־בֵּיתוֹ וַיִּסְפַּר לְלֵבָן אֶת
כָּל־הַדְּבָרִים הָאֵלֶּה : וַיֹּאמֶר לוֹ לֵבָן אֶךָ עַצְמִי וּבִשְׂרִי
אָתָּה וַיֵּשֶׁב עִמּוֹ חֲדָשׁ יָמִים : וַיֹּאמֶר לֵבָן לְיַעֲקֹב הֲכִר
אֶתִּי אֵתָּה וְעַבַדְתָּנִי חֲנֹם הַגִּידָה לִּי מַה־מִּשְׁפָּרְתָּךְ :
וַלְלֵבָן שְׁתֵּי בָנוֹת שֵׁם הַגְּדֹלָה לָאָה וְשֵׁם הַקְּטָנָה רַחֵל :
וַעֲיָנִי לָאָה רַפּוֹת וְרַחֵל הָיְתָה יַפְתָּהָר וַיִּפֹּת מִרְאֵה :

١-الطبرى ١/٦١٩-٦٢٠.

וַיֵּאָהֵב יַעֲקֹב אֶת־רַחֵל וַיֹּאמֶר אַעֲבֹדָךְ שִׁבְעַ שָׁנִים בְּרַחֵל
בַּתְּךָ הַקַּטְמֹנָה׃ וַיֹּאמֶר לָבֵן מִזֶּבֶךְ תִּתֵּנִי אִתָּהּ לָךְ מִתְּתִי
אִתָּהּ לְאִישׁ אֲחֵר שָׂבָה עִמָּדִי׃ וַיַּעֲבֹד יַעֲקֹב בְּרַחֵל שִׁבְעַ
שָׁנִים וַיְהִי בְעֵינָיו כַּיָּמִים אַחֲרָיִם כַּאֲהַבְתּוּ אִתָּהּ׃ וַיֹּאמֶר
יַעֲקֹב אֶל־לָבֵן הֲבֵה אֶת־אִשְׁתִּי כִּי מָלְאָו יָמִי וְאִבְוָאָהּ
אֵלַיָּה׃ וַיֹּאסֶף לָבֵן אֶת־כָּל־אֲנָשֵׁי הַמָּקוֹם וַיַּעַשׂ מִשְׁתָּה׃
וַיְהִי בַעֲרֹב וַיִּקַּח אֶת־לֵאָה בַתּוֹ וַיָּבֵא אִתָּהּ אֵלָיו וַיָּבֵא
אֵלַיָּה׃ וַיִּתֵּן לָבֵן לָהּ אֶת־זֶלְפָּה שִׁפְחַתּוֹ לְלֵאָה בַתּוֹ שִׁפְחָה׃
וַיְהִי כַּבֶּקֶר וְהַגֵּה־הוּא לֵאָה וַיֹּאמֶר אֶל־לָבֵן מִה־זֹּאת
עָשִׂיתָ לִּי הֲלֹא בְרַחֵל עֲבָדְתִּי עִמָּךְ וְלָמָּה רַמִּיתִנִּי׃ וַיֹּאמֶר
לָבֵן לֹא־יַעֲשֶׂה בֶן בְּמִקְוָמֶנּוּ לְתֵת הַצְעִירָהּ לַפְנֵי הַבְּכִירָה׃
מָלְא שִׁבְעַ זֹאת וַתִּהְיֶה לָךְ גַּם־אֶת־זֹאת בְּעֲבָדְךָ אֲשֶׁר
תַּעֲבֹד עִמָּדִי עוֹד שִׁבְעַ־שָׁנִים אַחֲרוֹת׃ וַיַּעַשׂ יַעֲקֹב כֵּן
וַיִּמְלֵא שִׁבְעַ זֹאת וַיִּתְּךָ לּוֹ אֶת־רַחֵל בַתּוֹ לְוֹ לְאִשָּׁה׃ וַיִּתֵּן
לָבֵן לְרַחֵל בַתּוֹ אֶת־בִּלְהָה שִׁפְחַתּוֹ לָהּ לְשִׁפְחָה׃ וַיָּבֵא
גַּם אֶל־רַחֵל וַיֵּאָהֵב גַּם־אֶת־רַחֵל מִלֵּאָה וַיַּעֲבֹד עִמָּו עוֹד
שִׁבְעַ־שָׁנִים אַחֲרוֹת׃ וַיֵּרָא יְהוָה כִּי־שָׁנְאוֹה לֵאָה וַיִּפְתָּהּ
אֶת־רַחֲמֶיהָ וְרַחֵל עֲקָרָה׃ וַתְּהַר לֵאָה וַתֵּלֶד בֶּן וַתִּקְרָא
שְׁמוֹ רְאוּבֵן כִּי אָמְרָה כִּי־רָאָה יְהוָה בְּעֵינָי כִּי עָתָה
יֵאָהֲבֵנִי אִישִׁי׃ וַתְּהַר עוֹד וַתֵּלֶד בֶּן וַתֹּאמֶר כִּי־שָׁמַע
יְהוָה כִּי־שָׁנְאוֹה אֲנִי וַיִּתְּךָ לִּי גַם־אֶת־זֶה וַתִּקְרָא שְׁמוֹ
שִׁמְעוֹן׃ וַתְּהַר עוֹד וַתֵּלֶד בֶּן וַתֹּאמֶר עָתָה הִפְעַם יִלְדָה
אִישִׁי אֵלַי כִּי־יִלְדֵתִי לּוֹ שְׁלֹשָׁה בָנִים עַל־כֵּן קָרָא־שְׁמוֹ
לָוִי׃ וַתְּהַר עוֹד וַתֵּלֶד בֶּן וַתֹּאמֶר הִפְעַם אוֹדָה אֶת־
יְהוָה עַל־כֵּן קָרָאָה שְׁמוֹ יְהוּדָה וַתִּעַמֹּד מִלְּדָת׃ (א)

الترجمة :

وإذ هو بعد يتكلم معهم أتت راحيل مع غنم أبيها لأنها كانت ترعى. فكان لما أبصر يعقوب راحيل بنت لابان خاله وغنم لابان خاله أن يعقوب تقدم ودحرج الحجر عن فم

البئر وسقى غنم لابان خاله. «وقبل يعقوب راحيل ورفع صوته ويكى.» وأخبر يعقوب راحيل أنه أخو أبيها وأنه ابن رفقة. فركضت وأخبرت أباها فكان حين سمع لابان خبر يعقوب ابن أخته أنه ركض للقاءه وعانقه وقبله وأتى به إلى بيته. فحدث لابان بجميع هذه الأمور فقال له لابان إنما أنت عظمى ولحمى. فأقام عنده شهراً من الزمان.

ثم قال لابان ليعقوب أأنك أأخى تخدمنى مجاناً. أخبرنى ما أجرتك وكان للابان ابنتان اسم الكبرى ليئة واسم الصغرى راحيل. وكانت عينا ليئة ضعيفتين. وأما راحيل فكانت حسنة الصورة وحسنة المنظر. وأحب يعقوب راحيل. فقال أأخدمك سبع سنين براحيل ابنتك الصغرى. فقال لابان أن أعطيك إياها أحسن من أن أعطيتها لرجل آخر. أقم عندى. فخدم يعقوب براحيل سبع سنين وكانت فى عينيه كأيام قليلة بسبب محبته لها.

ثم قال يعقوب للابان أعطنى امرأتى لأن أيامى قد كملت فأدخل عليها فجمع لابان جميع أهل المكان وصنع وليمة. وكان فى المساء أنه أخذ ليئة ابنته وأتى بها إليه. فدخل عليها. وأعطى لابان زلفة جاريتها لليئة ابنته جارياً. وفى الصباح إذا هى ليئة. فقال للابان ما هذا الذى صنعت بى. أليس براحيل خدمت عندك. فلماذا خدعتنى. فقال لابان لا يفعل هكذا فى مكاننا أن تعطى الصغيرة قبل البكر. أكمل أسبوع هذه فنعطيك تلك أيضاً بالخدمة التى تخدمنى أيضاً سبع سنين آخر. ففعل يعقوب هكذا. فأكمل أسبوع هذه فأعطاه راحيل ابنته زوجة له. وأعطى لابان راحيل ابنته بلهة جاريتها لها. فدخل على راحيل أيضاً وأحب أيضاً راحيل أكثر من ليئة وعاد فخدم عنده سبع سنين آخر.

ورأى الرب أن ليئة مكروهة ففتح رحمها. وأما راحيل فكانت عاقراً. فحبلت ليئة. وولدت ابناً ودعت اسمه رأوين لأنها قالت إن الرب قد نظر إلى مذلتى. إنه الآن يحبنى رجلى. وحبلت أيضاً وولدت ابناً وقالت إن الرب قد سمع أنى مكروهة فأعطانى هذا أيضاً. فدعت اسمه شمعون. وحبلت أيضاً وولدت ابناً. وقالت الآن هذه المرة يقترب بى رجلى. لأنى ولدت له ثلاثة بنين. لذلك دعى اسمه لاوى. وحبلت أيضاً وولدت ابناً وقالت هذه المرة أأحمد الرب. لذلك دعى اسمه يهوذا ثم توقفت عن الولادة»^(١).

ותרא רחל כי לא ילדה ליעקב ותקנא רחל באחיה
 ותאמר אל-יעקב הבה לי בנים ואם-אין מתה אנכי:
 ויחר-אף יעקב ברחל ויאמר התחת אלהים אנכי אשר
 קנע ממך פרי-בטן: ותאמר הנה אמתני בלילה בא אליה
 ותלד על-ברכי ואבנה גם-אנכי ממנה: ותתקלו את-
 בלחה שפחתה לאשה ויבא אליה יעקב: ותהר בלחה
 ותלד ליעקב בן: ותאמר רחל דגני אלהים וגם שמע
 בקלי ותתקלי בן על-בן קראה שמו דן: ותהר עוד
 ותלד בלחה שפחת רחל בן שני ליעקב: ותאמר רחל
 נפתולי אלהים | נפתלתי עם-אחותי גם-יבלתי ותקרא
 שמו נפתלי: ותרא לאה כי עמדה מלדת ותקח את-
 ולפה שפחתה ותתן אותה ליעקב לאשה: ותלד ולפה
 שפחת לאה ליעקב בן: ותאמר לאה בגד ותקרא את-
 שמו גר: ותלד ולפה שפחת לאה בן שני ליעקב:
 ותאמר לאה באשרי כי אשרוני בגות ותקרא את-שמו
 אשר: וילד ראובן בימי קציר-חטים וימצא דודאים
 בשדה ויבא אתם אל-לאה אמו ותאמר רחל אל-לאה
 תנינא לי מדודאי בגד: ותאמר לה המעט קחתך את-
 אישי ולקחת גם את-דודאי בני ותאמר רחל לכן ישב
 עמך הלילה תחת דודאי בגד: ויבא יעקב | מודהשדה
 בערב ומצא לאה לקראתו ותאמר אלי תבוא בי שכר
 שכרתיך בדודאי בני וישבב עמה בלילה הוא: וישמע
 אלהים אל-לאה ותהר ותלד ליעקב בן חמישי: ותאמר
 לאה נתן אלהים שכרי אשר-נתתי שפחתי לאישי ותקרא
 שמו יששכר: ותהר עוד לאה ותלד בן-ששי ליעקב:

וַתֹּאמֶר לְאֵה וּבְרַנִּי אֱלֹהִים אֲתִי וְבַד טוֹב הַפְּעַם יִבְלֶנִי
 אִישִׁי כִּי־יִלְדֵתִי לוֹ שִׁשָּׁה בָנִים וַתִּקְרָא אֶת־שְׁמוֹ וּבְלוֹן:
 וְאַחַר יִלְדָה בֵּית וַתִּקְרָא אֶת־שְׁמָהּ דִּינָה: וַיִּזְכֹּר אֱלֹהִים
 אֶת־רַחֵל וַיִּשְׁמַע אֱלֹהִים וַיִּפְתַּח אֶת־רַחֲמָהּ:
 וַתֵּהָר וַתֵּלֶד בֶּן וַתֹּאמֶר אֶסַף אֱלֹהִים אֶת־הַרְפָּתִי: וַתִּקְרָא
 אֶת־שְׁמוֹ יוֹסֵף לֵאמֹר יֹסֵף יְהוּדָה לִי בֶן אַחֵר (א)

الترجمة :

فلما رأت راحيل أنها لم تلد ليعقوب غارت راحيل من أختها وقالت ليعقوب هب لي
 بنين. وإلا فأنا أموت. فحمتي غضب يعقوب على راحيل وقال ألعلي مكان الله الذي
 منع عنك ثمرة البطن. فقالت هوذا جاريتي بلهة. أدخل عليها فتلد على ركبتي وأرزق
 أنا أيضا منها بنين. فأعطته بلهة جاريتته زوجة. فدخل عليها يعقوب فحبلت بلهة
 وولدت ليعقوب ابناً. فقالت راحيل قد قضى لي الله وسمع أيضا لصوتي وأعطاني ابناً
 لذلك دعت اسمه دانا. وحبلت أيضا بلهة جارية راحيل وولدت ابناً ثانياً ليعقوب. فقالت
 راحيل مصارعات الله قد صارعت أختي وغلبت. فدعت اسمه نفتالي.

ولما رأت لينة أنها توقفت عن الولادة أخذت زلفة جاريتها وأعطتها ليعقوب
 زوجة. فولدت زلفة جارية لينة ليعقوب ابناً. فقالت لينة بسعد. فدعت اسمه جادا.
 وولدت زلفة جارية لينة ابناً ثانياً ليعقوب. فقالت لينة بغبطتي لأنه تغبطني بنات.
 فدعت اسمه أشير.

١-בראשית/ ל 24-1.

ومضى رأوبين فى أيام حصاد الحنطة فوجد لُفاحاً فى الحقل وجاء به الى ليثة أمه. فقالت راحيل لليثة أعطينى من لفاح ابنك. فقالت لها أليل أنك أخذت رجلى فتأخذين لفاح ابنى أيضاً فقالت راحيل إذأ يضطجع معك الليلة عوضاً عن لفاح ابنك. فلما أتى يعقوب من الحقل فى المساء خرجت ليثة لملاقاته وقالت إلى تجبىء لأنى قد استأجرتك بلفاح ابنى فاضطجع معها تلك الليلة. وسمع الله لليثة فحبلت وولدت ليعقوب ابناً خامساً. فقالت ليثة أعطانى الله أجرتى لأنى أعطيت جارىتى لرجلى. فدعت اسمه يسأكر. وحبلت أيضاً ليثة وولدت ابناً سادساً ليعقوب. فقالت ليثة قد وهبنى الله هبة حسنة. الآن يساكننى رجلى لأنى ولدت له ست بنين. فدعت اسمه زبولون. ثم ولدت ابنة ودعت اسمها دينة. وذكر الله راحيل وسمع لها الله وفتح رحمها. فحبلت وولدت ابناً فقالت قد نزع الله عارى. ودعت اسمه يوسف قائلة يزيدنى الرب ابناً آخر^(١).

النص العبرى :

ויהיו בני-יעקב שנים עשר: בני לאה בכור יעקב ראובן
 ושמעון ולוי ויהודה ויששכר וזבלון: בני רחל יוסף ובנימין:
 ובני בלהה שפחת רחל דן ונפתלי: ובני זלפה שפחת לאה
 גד ואשר אלה בני יעקב אשר יلد לו בפדן ארם:^(٢)

الترجمة :

وكان بنو يعقوب اثنى عشر. بنو ليثة رأوبين بكر يعقوب وشمعون ولاوى ويهوذا ويسأكر وزبولون. وابنا راحيل يوسف وبنيامين. وابنا بلهة جارية راحيل دان ونفتالى. وابنا زلفة جارية ليثة جاد وأشير هؤلاء بنو يعقوب الذين ولدوا له فى فدان أرام.^(٣)

١- سفر التكوين ١/٣٠ - ٢٤.

2- בראשית לה / 24-26.

٣ - سفر التكوين ٣٥ / ٢٤ - ٢٦

ملاحظات على النصوص :

ضم الأثر السابق فى مضمونه أحداثاً تتعلق بزواج يعقوب عليه السلام من ابنتى خاله وجاريتهما وما انجبه منهن من ابناء ، وهذه الأحداث وردت متفرقة فى أكثر من موضع من سفر التكوين .

والأحداث واحدة ، سواء فى الأثر أم فى النصوص العبرية ، ولعل أكثر ما يلفت الانتباه فى مقارنة هذه النصوص هو ذلك العدد الكبير من الأعلام الواردة فيها ، وكلها أسماء أشخاص .

وإذا نظرنا إلى هذه الاعلام أمكننا أن نميز فيها ما يلى :

أولاً : أعلام وردت فى الأثر دون اختلاف يذكر بينها وبين الأصل العبرى أى أنه قد تم تعريب هذه الأسماء دون تغيير (١) :

راحيل = רַחֵל	يوسف = יוֹסֵף	يعقوب = יַעֲקֹב
بنيامين = בְּנִימִין	زلفه = זֵלְפָה	بلهه = בְּלֵהָה
دان = דָּן	نفتالى = נַפְתָּלִי	جاد = גַּד
شمعون = שִׁמְעוֹן	يهودا = יְהוּדָה	دينه = דִּינָה

ثانياً : أعلام حدث بها تصحيف :

ريالون = زبولون זְבُولוֹן إشرب = أشير אֲשִׁיר ليان = لابان לַבָּן

ثالثاً : أعلام خضعت لبعض التغييرات الصوتية مثل :

ليا = לֵיאָה (ليئا)

١- عن تعريب الأعلام أنظر : السيوطى ، المزهرفى علوم اللغة وأنواعها ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ، د . د . ت ، ص ٢٦٨ - ٢٧٧ ، وأنظر أيضاً : الجوالبقى ، المغرب من الكلام الأعجمى على حروف المعجم ، تحقيق ف - عبد الرحيم ، دار القلم ، دمشق ، ١٩٩٠ ، ص ١٣ - ١٤ ، حيث يذكر الجوالبقى ما تكلمت به العرب من الكلام الأعجمى ونطق به القرآن المجيد وورد فى أخبار الرسول ﷺ والصحابة والتابعين ، وهو ما نجد له مثلاً فى الروايات الإسرائيلية نحو إسرائيل ويوسف واسحق وغيرها .

فقد حذفت الهمزة من العلم العبرى ، فالتقت الكسرة المماله والفتحة الطويلة ، فنشأ صوت انتقالى هو الياء .

لاوى = לָוִי (ليفى)

تحولت الإمالة فى العلم العبرى إلى فتحة طويلة .

روبييل = רֹבֵּיִל (رنوبين)

حذفت الهمزة من العلم العبرى وتغير التركيب المقطعى للكلمة :

Ro'uben → Ruben

تتبادل الأصوات المتوسطة وهى (م ، ن ، ل ، ر) فيما بينها ، لذا تحولت النون إلى لام من باب المخالفة .

يشجر = יֵשָׁרָךְ (يساكر)

حذفت إحدى السينين كراهة لتكرار الصامتين المثلين (١) .

تحولت السين العبرية إلى الشين العربية .

حُرِّك حرف المضارعة بالفتحة.

تحولت الكاف المهموسة إلى نظيرها المجهور فى العربية وهو الجيم .

الأثر رقم ١٩٤٧١ :

« حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عمرو، عن أسباط، عن السدى قال : أصاب الناس الجوع، حتى أصاب بلاد يعقوب التى هو بها، فبعث بنيه إلى مصر وأمسك أخا يوسف بنيامين. فلما دخلوا على يوسف عرفهم وهم له منكرون فلما نظر إليهم قال : أخبرونى ما أمركم، فإنى أنكر شأنكم ! قالوا : نحن قوم من أرض الشام. قال : فما جاء بكم ؟ قالوا : جئنا نمتار طعاماً. قال : كذبتكم، أنتم عيون. كم أنتم ؟ قالوا : عشرة. قال :

١ - حول ظاهرة الحذف أنظر : صلاح الدين صالح حسنين، القوانين الفونولوجية فى اللغات السامية «دراسة توليدية» ، مجلة الدراسات الشرقية ، القاهرة ، العدد الرابع عشر ، يناير ١٩٧٥ ص ٧٥ .

أنتم عشرة آلاف كل رجل منكم أمير ألف، فأخبروني خبركم. قالوا : إنا إخوة بنو رجل صديق، وإنا كنا اثني عشر، وكان أبونا يحب أخاً لنا، وإنه ذهب معنا البرية فهلك منا فيها، وكان أحبنا إلى أبينا. قال : فإلى من سكن أبوكم بعده ؟ قالوا : إلى أخ لنا أصغر منه. قال : فكيف تخبروني أن أباكم صديق، وهو يحب الصغير منكم دون الكبير؟ أتتوني بأخيكم حتى انظر إليه، (فإن لم تأتوني به فلا كيل لكم عندي ولا تقربون. قالوا سناود عنه أباه وإنا لفاعلون) قال : فضعوا بعضكم رهينة حتى ترجعوا، فوضعوا شمعون^(١).

النص العبري :

וְכָל־הָאָרֶץ בָּאוּ מִצְרַיִם

לְשֹׁפֵר אֶל־יוֹסֵף בְּיַחֲזֹק הַרְעֵב בְּכָל־הָאָרֶץ :

וַיֵּרָא יַעֲקֹב כִּי יִשְׁכַּר בְּמִצְרַיִם וַיֹּאמֶר יַעֲקֹב לְבָנָיו
 לָמָּה תִּתְרָאוּ: וַיֹּאמֶר הִנֵּה שָׁמַעְתִּי כִּי יִשְׁכַּר בְּמִצְרַיִם
 רַד־שָׁמָּה וְשִׁבְרוּ־לָנוּ מִשֶּׁם וְנַחֲיָה וְלֹא נָמוּת: וַיֵּרְדוּ
 אַחֲר־יוֹסֵף עֶשְׂרֵה לְשֹׁפֵר בְּר מִצְרַיִם: וְאֶת־בְּנֵי־מִן אֲחֵי
 יוֹסֵף לֹא־שָׁלַח יַעֲקֹב אֶת־אֲחֵיו כִּי אָמַר פֶּן־יִקְרָאֵנוּ אִסּוּן:
 וַיָּבֹאוּ בְנֵי יִשְׂרָאֵל לְשֹׁפֵר בְּתוֹךְ הַבָּאִים בְּיַד־הָהָרָעֵב
 בְּאֶרֶץ כְּנָעַן: וַיּוֹסֶף הוּא הַשְּׁלִיט עַל־הָאָרֶץ הוּא הַמְּשַׁבֵּר
 לְכָל־עַם הָאָרֶץ וַיָּבֹאוּ אֲחֵי יוֹסֵף וַיִּשְׁתַּחֲוּ־לוֹ אַפְּסִים
 אֶרְצָה: וַיֵּרָא יוֹסֵף אֶת־אֲחֵיו וַיִּכְרַם וַיִּתְנַכַּר אֲלֵיהֶם
 וַיְדַבֵּר אֲתָם קִשּׁוֹת וַיֹּאמֶר אֲלֵיהֶם מֵאֵין בָּאתֶם וַיֹּאמְרוּ
 מֵאֶרֶץ כְּנָעַן לְשֹׁפֵר־אֶכֶל: וַיִּכַּר יוֹסֵף אֶת־אֲחֵיו וְהֵם
 לֹא הִפְרָדוּ: וַיִּזְכֹּר יוֹסֵף אֶת הַחֲלֻמוֹת אֲשֶׁר חָלַם לָהֶם
 וַיֹּאמֶר אֲלֵיהֶם מִדְּנָלִים אַתֶּם לְדָאוֹת אֶת־עֲרוֹת הָאָרֶץ
 בָּאתֶם: וַיֹּאמְרוּ אֲלָיו לֹא אֲדָנִי וְעַבְדְּךָ בָּאוּ לְשֹׁפֵר־אֶכֶל:

כָּלְנוּ בְּנֵי אִישׁ־אֶחָד נָחְנוּ בְּנִים אֲנַחְנוּ לְאִדְוֵי עֲבָדֶיךָ
 מִרְגָּלִים: וַיֹּאמֶר אֱלֹהִים לֹא פִרְעוֹנֹת הָאָרֶץ בָּאתֶם
 לְרֹאוֹת: וַיֹּאמְרוּ שְׁנַיִם עָשָׂר עֲבָדֶיךָ אַחִים | אֲנַחְנוּ בְּנֵי
 אִישׁ־אֶחָד בְּאֶרֶץ כְּנָעַן וְהִנֵּה הִקְטַן אֶת־אֲבִינוּ הַיּוֹם
 וְהָאֶחָד אֵינְנוּ: וַיֹּאמֶר אֱלֹהִים יוֹסֵף הוּא אֲשֶׁר דִּבַּרְתִּי
 אֲלֵכֶם לֵאמֹר מִרְגָּלִים אַתֶּם: בָּזֹאת תִּבְחַנְתִּי חֵי פִרְעֹה אִם־
 תִּצְאוּ מִזֶּה כִּי אִם־יָבֹאוּ אַחֵיכֶם הִקְטַן הִנֵּה: שְׁלַח
 מִכֶּם אֶחָד וַיִּקַּח אֶת־אֲחֵיכֶם וְאֶתֶּם הֶאֱסְרוּ וַיִּבְחַנְתִּי דִבְרֵיכֶם
 הַאֲמַת אֶתְכֶם וְאִם־לֹא חֵי פִרְעֹה כִּי מִרְגָּלִים אַתֶּם:
 וַיֹּאסֶף אֶתֶּם אֶל־מִשְׁמֶר שְׁלֹשַׁת יָמִים: וַיֹּאמֶר אֲלֵהֶם
 יוֹסֵף בְּנִים הַשְּׁלִישִׁי זֹאת עָשׂוּ וְחַיּוּ אֶת־הָאֱלֹהִים אֲנִי
 יֵרֵא: אִם־בְּנִים אַתֶּם אֲדִיכֶם אֶחָד יֹאסֶר בְּבֵית מִשְׁמֶרְכֶם
 וְאַתֶּם לָנוּ תָבִיאוּ שֹׁבֵר רֶעֱבֹן בְּחֵיקֶם: וְאֶת־אֲחֵיכֶם
 הִקְטַן תָּבִיאוּ אֵלַי וַיֹּאמְנֵי דִבְרֵיכֶם וְלֹא תָמוּתוּ וַיַּעֲשׂוּ־כֵן:
 וַיֹּאמְרוּ אִישׁ אֶל־אָדָוּוּ אֲבָל אֲשֵׁמִים | אֲנַחְנוּ עַל־אֲחֵינוּ
 אֲשֶׁר רָאִינוּ צָרַת נַפְשׁוֹ בְּהִתְחַנְנֵנוּ אֲלֵינוּ וְלֹא שָׁמַעְנוּ עַל־
 כֵּן בָּאָה אֲלֵינוּ הַצָּרָה הַזֹּאת: וַיַּעַן רְאוּבֵן אֶתֶּם לֵאמֹר
 הֲלוֹא אָמַרְתִּי אֲלֵיכֶם | לֵאמֹר אַל־תִּהְיֶינָה בְּיָד וְלֹא
 שָׁמַעְתֶּם וְנִסְדַּדְמוּ הִנֵּה נִדְרָשׁ: וְהֵם לֹא יָדְעוּ כִּי שָׁמַע
 יוֹסֵף כִּי הִמְלִיץ בֵּינֵהֶם: וַיִּסַּב מֵעֲלֵיהֶם וַיִּבְדֵּךְ וַיִּשָּׁב
 אֲלֵהֶם וַיְדַבֵּר אֲלֵהֶם וַיִּקַּח מֵאֶתֶּם אֶת־שִׁמְעוֹן וַיֹּאסֶר אֹתוֹ
 לְעֵינֵיהֶם: (1)

الترجمة :

وجاءت كل الأرض الى مصر الى يوسف لتشتري قمحاً لأن الجوع كان شديداً في كل
 الأرض.

فلما رأى يعقوب أنه يوجد قمح فى مصر قال يعقوب لبنيه لماذا تنظرون بعضهم إلى بعض. وقال إنى قد سمعت أنه يوجد قمح فى مصر. انزلوا إلى هناك واشتروا لنا من هناك لنحيا ولا نموت. فنزل عشرة من إخوة يوسف ليشتروا قمحاً من مصر. وأما بنيامين أخو يوسف فلم يرسله يعقوب مع إخوته لأنه قال لعله تصيبه أذية. فأتى بنو إسرائيل ليشتروا بين الذين أتوا. لأن الجوع كان فى أرض كنعان. وكان يوسف هو المسلط على الأرض وهو البائع لكل شعب الأرض. فأتى إخوة يوسف وسجدوا له بوجوههم إلى الأرض. ولما نظر يوسف إلى إخوته عرفهم. فتنكر لهم وتكلم معهم بجفاء وقال لهم من أين جئتم. فقالوا من أرض كنعان لنشتري طعاماً وعرف يوسف إخوته. وأما هم فلم يعرفوه.

فتذكر يوسف الأحلام التى حلم عنهم وقال لهم جواسيس أنتم. لتروا عورة الأرض جئتم. فقالوا لا ياسيدى. بل عبيدك جاءوا ليشتروا طعاماً. نحن جميعنا بنو رجل واحد. نحن أمناء. ليس عبيدك جواسيس. فقال لهم كلا بل لتروا عورة الأرض جئتم. فقالوا عبيدك إثنا عشر أخاً. نحن بنو رجل واحد فى أرض كنعان. وهذا الصغير عند أبينا اليوم والواحد مفقود. فقال لهم يوسف ذلك ما كلمتكم به قائلاً جواسيس أنتم. بهذا تمتحنون. وحياة فرعون لا تخرجون من هنا إلا بمجىء أخيكم الصغير إلى هنا. أرسلوا منكم واحداً ليجىء بأخيكم وأنتم تحبسون فيمتحن كلامكم هل عندكم صدق. وإلا فوحياة فرعون إنكم لجواسيس. فجمعهم إلى حبس ثلاثة أيام.

ثم قال لهم يوسف فى اليوم الثالث افعلوا هذا واحيوا. أنا خائف الله. إن كنتم أمناء فليحبس أخ واحد منكم فى بيت حبسكم وانطلقوا أنتم وخذوا قمحاً لمجاعة بيوتكم. وأحضروا أخاكم الصغير إلى فيتحقق كلامكم ولا تموتوا ففعلوا هكذا. وقالوا بعضهم لبعض حقاً إننا مذنبون إلى أخينا الذى رأينا ضيقة نفسه لما استرحمنا ولم نسمع. لذلك جاءت علينا هذه الضيقة. فأجابهم رأيين قائلاً ألم أكلمكم قائلاً لا تأتوا بالولد وأنتم لم تسمعوا. فهوذا دمه يطلب. وهم لم يعلموا أن يوسف فاهم. لأن الترجمان كان بينهم. فتحول عنهم وبكى. ثم رجع إليهم وكلمهم. وأخذ منهم شمعون وقيده أمام عيونهم (١)

ملاحظات على النصين :

* تتفق بداية الأثر مع بداية الإصحاح الثانى والأربعين من سفر التكوين والفقرة السابقة مباشرة ، والواردة فى ختام الاصحاح الحادى والأربعين .

فى الأثر : « أصاب الناس الجوع ، حتى أصاب بلاد يعقوب التى هو بها فبعث بنيه الى مصر ، وأمسك أخا يوسف بنيامين» ، بينما نجد فى النص العبرى « لأن الجوع كان شديداً فى كل الأرض. فلما رأى يعقوب أنه يوجد قمح فى مصر قال يعقوب لبنيه لماذا تنظرون بعضكم إلى بعض. وقال إني سمعت أنه يوجد قمح فى مصر. انزلوا إلى هناك فنزل عشرة من إخوة يوسف ليشتروا قمحاً من مصر . وأما بنيامين أخو يوسف فلم يرسله يعقوب مع إخوته» .

فبسبب الجوع فى بلاد يعقوب ، أرسل يعقوب عشرة من ابنائه إلى مصر وأمسك بنيامين أخا يوسف فلم يرسله . وهذا ماورد - وإن اختلف الأسلوب - فى النصين .

* كما أن استفهام يوسف الوارد فى الأثر : «فما جاء بكم ؟» ورد إخوة يوسف : «جننا ننتار طعاماً» ، يتفق مع ما جاء فى النص العبرى : «من أين جئتم . فقالوا من أرض كنعان لنشتري طعاماً» . فعلى الرغم من أن السؤال فى الأثر عن السبب ، والسؤال فى النص العبرى عن المكان ، إلا أن شقاً من الإجابة متفق عليه بين النصين وهو شراء الطعام .

* وجاء فى الأثر على لسان إخوة يوسف : «إنا إخوة بنو رجل صديق» ، يفيد ما فى النص العبرى : «نحن جميعاً بنو رجل واحد» .

* وقول يوسف لإخوته فى الأثر : «أنتم عيون» يتفق مع ما جاء فى النص العبرى : «جوايسس أنتم» .

* ونهاية الأثر ، حيث قال يوسف لإخوته : «فضعوا بعضكم رهينة حتى ترجعوا ، فوضعوا شمعون» نجده يتفق فى خطوطه العريضة مع ما جاء فى النص العبرى : «أرسلوا منكم واحداً ليجىء بأخيكم وأنتم تحبسون» ، أما تحديد الرهينة بـ «شمعون» فى الأثر ، فهو ما جاء فى النص العبرى : «وأخذ منهم شمعون وقيده أمام عيونهم» .

ومن الملاحظات اللغوية نجد ما يلي :

* الجملة الاسمية الواردة في الأثر : " أنتم عيون، تتكون من مبتدأ (أنتم) وخبر (عيون) ويقابلها في النص العبري : **מרגלים אתם** وهي جملة اسمية كذلك، تقدم فيها الخبر (**מרגלים**) (على المبتدأ) (**אתם**).

* ويلاحظ أنه قد ورد في هذا الأثر بعض الأعلام وهي : يعقوب، يوسف، بنيامين، شمعون.

وهذه الأعلام تتفق تماماً مع ما جاء في النص العبري : **יעקב, יוסף, בנימין, שמעון**.

الأثر رقم ٢٧٣٦٨ :

« حدثنا القاسم قال : وامرأة موسى صفورا ابنة يثرون كاهن مدين »^(١).

الأثر رقم ٢٧٣٦٩ :

« حدثنا ابن حميد قال : إحداهما صفورا ابنة نيرون »^(٢)

النص العبري (١)

ויואל משה לשבת את-האיש ויתן את-צפרה בתי למשה: (٣)

النص العبري (٢)

ומשה היה רעה את-צאן יתרו חתנו כהן מדין וינהג את-הצאן אחר המדבר ויבא אל-ה' האלהים הרבה: (٤)

١ - الطبري . ٦/١٠ .

٢ - المصدر السابق.

٣- שמות ב . / 21

٤- שמות ג / 1

الترجمة :

- ١- فارتضى موسى أن يسكن مع الرجل فأعطى موسى صفوره ابنته .^(١)
- ٢- وأما موسى فكان يرعى غنم يثرون حميه كاهن مديان.^(٢)

والنصوص السابقة تقدم لنا بيانات متفقة فيها جميعا . فامرأة موسى هي صفورا (צפורה)، وهى ابنة يثرون (?יתרון) كاهن مدين (?מדין) .
ونلاحظ أن الأعلام الثلاثة الواردة فى الأثرين تتفق مع ما جاء فى النصين العبريين، دون تغيير مما يفيد بتعريب هذه الأعلام وإبقائها على صورتها فى عصر الاستشهاد، على نحو ما ذكر الجواليقي^(٣) .

الأثر رقم ١١٧٠٠ :

حدثنا ايم حميد قال، حدثنا سلمة، عن ابن إسحق قال حدثنى بعض أهل العلم بالكتاب الأول قال : لما فعلت بنو إسرائيل ما فعلت، من معصيتهم نبيهم وهمهم بكالب ويوشع، إذ أمراهم بدخول مدينة الجبارين، وقالوا لهم ما قالوا، ظهرت عظمة الله بالغمام على باب قبة الزمر على كل بنى إسرائيل، فقال جل ثناؤه لموسى : إلى متى يعصينى هذا الشعب ؟ وإلى متى لا يصدقون بالآيات كلها التى وضعت بينهم ؟ أضرهم بالموت فأهلكهم، وأجعل لك شعباً أشد وأكبر منهم. فقال موسى : يسمع أهل المصر الذين أخرجت هذا الشعب بقوتك من بينهم ، ويقول ساكن هذه البلاد الذين سمعوا باسمك : «إنما قتل هذا الشعب من أجل الذين لا يستطيع أن يدخلهم الأرض التى خلق لهم. فقتلهم فى البرية» ولكن لترتفع أياديك ويعظم جزاؤك يا رب، كما كنت تكلمت وقلت لهم، فإنه طويل صبرك، كثيرة نعمك، وأنت تغفر الذنوب فلا توبق. وإنك تحفظ ذنب الآباء على الأبناء وأبناء الأبناء إلى ثلاثة أحقاب وأربعة. فاغفر، أى رب، آثام هذا الشعب بكثرة نعمك، وكما غفرت لهم منذ أخرجتهم من أرض مصر إلى الآن. فقال الله جل ثناؤه لموسى صلى الله عليه : قد غفرت لهم بكلمتك، ولكن حى أنا، وقد ملأت الأرض محمدتى كلها، لا يرى القوم الذين قد رأوا محمدتى وآياتى التى فعلت فى أرض مصر وفى القفار، وابتلونى عشر مرات ولم يطيعونى، ولا يرون الأرض التى

١- سفر الخروج ٢١/٢ . ٢- سفر الخروج ١/٣ . ٣- المغرب، ص ١٣-١٤ .

حلفت لآبائهم، ولا يراها من أغضبني، فأما عبيد كالب الذى كان روحه معى واتبع هواى، فإنى مدخله الأرض التى دخلها ويراه حَلْفُهُ.

وكان العماليق والكنعانيون جلوساً فى الجبال، ثم غدوا فارتحلوا إلى القفار فى طريق بحر سوف، وكلم الله عز وجل موسى وهرون وقال لهما: إلى متى توسوس على هذه الجماعة جماعة السوء؟ قد سمعت وسوسة بنى إسرائيل. وقال: لأفعلن بكم كما قلت لكم، ولتلقين جيفكم فى هذه القفار، وكحسابكم من بنى عشرين سنة فما فوق ذلك، من أجل أنكم وسوستم على، فلا تدخلوا الأرض التى رفعت يدي إليها، ولا ينزل فيها أحد منكم غير كالب بن يوفنا ويوشع بن نون، وتكون أثقالكم كما كنتم الغنيمة، وأما بنوكم اليوم الذين لم يعلموا ما بين الخير والشر، فإنهم يدخلون الأرض، وإنى بهم عارف، لهم الأرض التى أردت لهم، وتسقط جيفكم فى هذه القفار وتتيهون فى هذه القفار على حساب الأيام التى حسستم الأرض أربعين يوماً، مكان كل يوم سنة، وتقتلون بخطاياكم أربعين سنة، وتعلمون أنكم وسوستم قدامى. إنى أنا الله فاعل بهذه الجماعة جماعة بنى إسرائيل الذين وعدوا قدامى بأن تتيهوا فى القفار، فيها يموتون.

فأما الرهط الذين كان موسى بعثهم ليتحسسوا الأرض، ثم حرشوا الجماعة فأفشوا فيهم خبر الشر فماتوا كلهم بغتة، وعاش يوشع وكالب بن يوفنا من الرهط الذين انطلقوا يتحسسون الأرض.

فلما قال موسى عليه السلام هذا الكلام كله لبنى إسرائيل، حزن الشعب حزناً شديداً، وغدوا فارتفعوا إلى رأس الجبل، وقالوا: نرتقى الأرض التى قال جل ثناؤه، من أجل أنا قد أخطأنا، فقال لهم موسى: «لم تعتدون فى كلام الله؟ من أجل ذلك لا يصلح لكم عمل، ولا تصعدوا من أجل أن الله ليس معكم، فالآن تنكسرون من قدام أعدائكم، من أجل العمالقة والكنعانيين أمامكم، فلا تقفوا فى الحرب من أجل أنكم انقلبتم على الله، فلم يكن الله معكم». فأخذوا يرقون فى الجبل، ولم يبرح التابوت الذى فيه موثيق الله جل ذكره وموسى من المحلة يعنى من الخيمة حتى هبط العماليق والكنعانيون فى ذلك الحائط، فحرقوهم وطردهم وقتلوهم. فتيههم الله عز ذكره فى التيه أربعين سنة بالمعصية حتى هلك من كان استوجب المعصية من الله فى ذلك.

قال : فلما شب النواشىء من ذراريهم وهلك آباؤهم وانقضت الأربعون سنة التى تيهوا فيها ، وسار بهم موسى ومعه يوشع بن نون وكالب بن يوفنا ، وكان فيما يزعمون علي مريم ابنة عمران أخت موسى وهرون ، وكان لهما صهراً ، قدم يوشع بن نون إلى أريحا ، فى بنى إسرائيل ، فدخلها بهم ، وقتل بها الجبايرة الذين كانوا فيها ، ثم دخلها موسى ببني إسرائيل ، فأقام فيها ما شاء الله أن يقيم ، ثم قبضه الله إليه ، ولا يعلم قبره أحد من الخلائق (١) .

النص العبرى :

וַיֹּאמֶר יְהוָה אֶל־מֹשֶׁה עַד־אָנֹכָה יִנְאַצְנִי הָעָם הַזֶּה וְעַד־
אָנֹכָה לֹא־יֵאמְרוּ בִּי בְּכָל־הָאֲתוֹת אֲשֶׁר עָשִׂיתִי בְּקִרְבּוֹ:
אֲכַנּוּ בְּדַבָּר וְאוֹרְשׁוּנוּ וְאַעֲשֶׂה אִתְּךָ לְגוֹי־גֵדוֹל וְעַצּוֹם
מִמֶּנּוּ: וַיֹּאמֶר מֹשֶׁה אֶל־יְהוָה וְשָׁמְעוּ מִצְרַיִם כִּי־הֵעֲלִיתָ
בְּכַחֲךָ אֶת־הָעָם הַזֶּה מִקִּרְבּוֹ: וְאָמְרוּ אֶל־יֹשֵׁב הָאָרֶץ
הַזֹּאת שָׁמְעוּ כִּי־אַתָּה יְהוָה בְּקִרְבֵּי הָעָם הַזֶּה אֲשֶׁר־עָנּוּ
בְּעֵין נְרָאָה וְאַתָּה יְהוָה וְעַנְנְךָ עִמָּד עֲלֵהֶם וּבַעֲמֹד עָנּוּ
אַתָּה הַלֵּךְ לִפְנֵיהֶם יוֹמָם וּבַעֲמֹד אֵשׁ לַיְלָה: וְהַמַּתָּה
אֶת־הָעָם הַזֶּה כְּאִישׁ אֶחָד וְאָמְרוּ הַגּוֹיִם אֲשֶׁר־שָׁמְעוּ אֶת־
שְׁמֶעְךָ לֵאמֹר: מִבְּלָתִי יִכְלַת יְהוָה לְהֵבִיא אֶת־הָעָם
הַזֶּה אֶל־הָאָרֶץ אֲשֶׁר־נִשְׁבַּע לְהֵם וַיִּשְׁחָטֵם בַּמִּדְבָּר: וְעַתָּה
יִגְדַל־נָא כַּחַ אֲדֹנָי בְּאֲשֶׁר דִּבַּרְתָּ לֵאמֹר: יְהוָה אֲרַךְ
אֲפִים וְרַב־חֶסֶד נִשְׂא עֵן וְפָשַׁע וְנָקָה לֹא יִנְקָה פֶלֶךְ עֵן
אָבוֹת עַל־בָּנִים עַל־שְׁלֵשִׁים וְעַל־רִבְעִים: סִלַּח־נָא לְעַן
הָעָם הַזֶּה כִּגְדֹל חַסְדְּךָ וּכְאֲשֶׁר נִשְׂאתָה לְעַם הַזֶּה מִמִּצְרַיִם
וְעַד־הַנְּהָה: וַיֹּאמֶר יְהוָה סִלַּחְתִּי כְּדַבַּרְךָ: וְאוֹלָם חַי־אֲנִי
וַיִּמְלֵא כְבוֹד־יְהוָה אֶת־כָּל־הָאָרֶץ: כִּי כָל־הָאֲנָשִׁים
הָרְאִים אֶת־כְּבוֹדִי וְאֶת־אֲתוֹתֵי אֲשֶׁר־עָשִׂיתִי בְּמִצְרַיִם
וּבַמִּדְבָּר וַיִּנְסּוּ אֹתִי זֶה עֹשֶׂר פְּעָמִים וְלֹא שָׁמְעוּ בְּקוֹלִי:
אִם־יֵרָאוּ אֶת־הָאָרֶץ אֲשֶׁר נִשְׁבַּעְתִּי לְאַבְתָּם וְכָל־מְנַאֲצֵי

١ - الطبرى ٤/٥٢٤ - ٥٢٥ .

לא יראוה: ועבדי כלב עקב היתה רוח אחרת עמו
וימלא אחרי והביאתיו אל-הארץ אשר-בא שמה וידעו
יורשנה: והעמלקי והכנעני יושב בעמק מחר פנו וסעו
לכם המדבר הרך ים-סוף: פ

וידבר יהוה אל-משה ואל-אהרן לאמר: עד-מתי לעדה
הרעה הזאת אשר המה מלינים עלי את-תלזות בני
ישראל אשר המה מלינים עלי שמעתי: אמר אלהם חיר
אני נאסיהוה אסלא כאשר דברתם באוני כן אעשה
לכם: במדבר הזה יפלו פגריכם וכל-פקדיכם לכל-
מספרכם מכן עשרים שנה ומעלה אשר הלינתם עלי:
אם-אתם תבאו אל-הארץ אשר נשאתי את-ידי לשכן
אתכם בה כי אספלב כן-יפנה ויהושע בן-נון: וטפכם
אשר אמרתם לבן יהוה והביאתי אתם וידעו את-הארץ
אשר מאסתם בה: ופגריכם אתם יפלו במדבר הזה:
ובניכם יהיו רעים במדבר ארבעים שנה ונשאו את-
ונתיכם עד-תם פגריכם במדבר: במספר הימים אשר
תרתם את-הארץ ארבעים יום יום לשנה יום לשנה
תשאו את-עונתיכם ארבעים שנה וידעתם את-חנאותי:
אני יהוה דברתי אסלא ונאת אעשה לכל-העדה הרעה
הזאת הנעדים עלי במדבר הזה ותמו ושם ימתו:
והאנשים אשר שלח משה לתור את-הארץ תשובו
מילנו עליו את-כל-העדה להוציא דבה על-הארץ:
ימתו האנשים מוצאי דבת-הארץ רעה במעפה לפני
יהוה: ויהושע בן-נון וכלב בן-יפנה חיו מן-האנשים ההם
ההלכים לתור את-הארץ: וידבר משה את-הדברים
האלה אל-כל-בני ישראל ותאבלו העם מאד: וישכמו
בבקר ויעלו אל-ד-אש-ההר לאמר הננו ועלינו אל-המקום
אשר-אמר יהוה כי חטאנו: ויאמר משה למה זה-אתם
עברים את-פי יהוה והוא לא תצלח: אל-תעלו כי אין
יהוה בקרבכם ולא תנגפו לפני איביכם: כי העמלקי

וְהַכְנִיעֵנִי שֵׁם לַפְּנִיכֶם וּנְפִלְתֶם בְּחֶרֶב כִּי־עַל־כֵּן שָׁבַחְתֶּם
 מֵאַחֲרֵי יְהוָה וְלֹא־יְהוָה יְהוָה עִמָּכֶם: וַיַּעֲפְלוּ לְעֵלְוֹת אֶל־
 רֹאשׁ הַהָר הַהַר וְאַרְוֶן בְּרִית־יְהוָה וּמֹשֶׁה לֹא־מָשָׂו מִקְרֹב
 הַמַּחֲנֶה: וַיֵּרֶד הָעִמְלֹק וְהַכְנִיעֵנִי הַיּוֹשֵׁב בְּהַר הַהוּא וַיְכַסֵּם
 וַיַּכְתֹּם עַד־הַחֲרָמָה: (א)

الترجمة :

وقال الرب لموسى حتى متى يهيننى هذا الشعب. وحتى متى لا يصدقوننى بجميع الآيات التى عملت فى وسطهم، انى اضربهم بالوباء وابيدهم واصيرك شعباً كبيراً وأعظم منهم، فقال موسى للرب فيسمع المصريون الذين اصعدت بقوتك هذا الشعب من وسطهم ويقولون لسكان هذه الأرض الذين قد سمعوا أنك يارب فى وسط هذا الشعب الذين أنت يارب قد ظهرت لهم عيناً لعين وسحابتك واقفة عليهم وأنت سائر أمامهم بعمود سحب نهاراً وعمود نار ليلاً. فإن قتلت هذا الشعب كرجل واحد يتكلم الشعوب الذين سمعوا بخبرك قائلين لأن الرب لم يقدر أن يدخل هذا الشعب إلى الأرض التى حلف لهم قتلهم فى القفر فالآن لتعظم قدرة سيدى كما تكلمت قائلاً الرب طويل الروح كثير الإحسان يغفر الذنب والسيئة لكنه لا يبرىء بل يجعل ذنب الآباء على الأبناء إلى الجيل الثالث والرابع، أصفح عن ذنب هذا الشعب كعظمة نعمتك وكما غفرت لهذا الشعب من مصر إلى ههنا. فقال الرب قد صفحت حسب قولك. ولكن حى أنا فتُملاً الأرض من مجد الرب. إن جميع الرجال الذين رأوا مجدى وآياتى التى عملتها فى مصر وفى البرية وجربونى الآن عشر مرات ولم يسمعوا لقولى لن يروا الأرض التى حلفت لأبائهم وجميع الذين أهانونى لا يرونها. وأما عبدى كالب فمن أجل أنه كانت معه روح أخرى وقد اتبعنى تماماً أدخله إلى الأرض التى ذهب إليها وزرعه يرثها. وإذا العمالقة والكنعانيون ساكنون فى الوادى فانصرفوا غداً وارتحلوا فى طريق بحر سوف.

وكلم الرب موسى وهرون قائلاً حتى متى أغفر لهذه الجماعة الشريرة المتدمرة على. قد سمعت تدمر بنى إسرائيل الذى يتدمرونه على. قل لهم حى أنا يقول الرب لأفعلن

بكم كما تكلمتم فى أذنى. فى هذا القفر تسقط جثثكم جميع المعدودين منكم حسب عددكم من ابن عشرين سنة فصاعداً الذين تدمروا على. لن تدخلوا الأرض التى رفعت يدى لأسكننكم فيها ما عدا كالب بن يفته ويوشع بن نون. أما أطفالكم الذين قلتم يكونون غنيمة فإنى سأدخلهم فيعرفون الأرض التى احتقرتموها. فجثثكم أنتم تسقط فى هذا القفر وبنوكم يكونون رعاة فى القفر أربعين سنة ويحملون فجوركم حتى تبنى جثثكم فى القفر. كعدد الأيام التى تجسستم فيها الأرض أربعين يوماً للسنة يوم تحملون ذنوبكم أربعين سنة فتعرفون ابتعادى. أنا الرب قد تكلمت لأفعلن هذا بكل هذه الجماعة الشريرة المتفقة على. فى هذا القفر يفنون وفيه يموتون .

أما الرجال الذين أرسلهم موسى ليتجسسوا الأرض ورجعوا وسجسوا عليه كل الجماعة بإشاعة المذمة على الأرض. فمات الرجال الذين أشاعوا المذمة الرديئة على الأرض بالوبا أمام الرب. وأما يشوع بن نون وكالب بن يفته من أولئك الرجال الذين ذهبوا ليتجسسوا الأرض فعاشوا.

ولما تكلم موسى بهذا الكلام إلى جميع بنى إسرائيل بكى الشعب جداً. ثم بكروا صباحاً وصعدوا إلى رأس الجبل قائلين هو ذا نحن. نصعد إلى الموضع الذى قال الرب عنه فإننا قد أخطأنا. فقال موسى لماذا تجاوزون قول الرب. فهذا لا ينجح. لاتصعدوا لأن الرب ليس فى وسطكم لئلا تنهزموا أمام أعدائكم. لأن العمالقة والكنعانيين هناك قدامكم تسقطون بالسيف إنكم قد ارتددتم عن الرب فالرب لا يكون معكم. لكنهم تجبروا وصعدوا إلى رأس الجبل. وأما تابوت عهد الرب وموسى فلم يبرحا من وسط المحلة. فنزل العمالقة والكنعانيون الساكنون فى ذلك الجبل وضربوهم وكسروهم إلى حُرمة» (١١).

ملاحظات على النصين :

تكاد فقرات النصين تتطابق بعد أن تطابق مضمونها ، ومن ثم ، يمكننا أن نشير فى هذا المقام إلى بعض وجوه هذا الاتفاق على النحو التالى :

١- سفر العدد : ١٤ / ١١ - ٤٥ .

* جاء فى الأثر : « فقال جل ثناؤه لموسى : إلى متى يعصينى هذا الشعب ؛ وإلى متى لا يصدقون بالآيات كلها التى وضعت بينهم ؟ اضربهم بالموت فأهلكهم ، وأجعل لك شعباً أشد وأكبر منهم . » وهذا يتفق تماماً مع ما جاء فى النص العبرى : « وقال الرب لموسى : حتى متى يهيننى هذا الشعب . وحتى متى لا يصدقوننى بجميع الآيات التى عملت فى وسطهم . إنى أضربهم بالوباء وأبيدهم وأصيرك شعباً أكبر وأعظم منهم . »

هذا هو قول الرب لموسى الكلمات والألفاظ متطابقة فى معانيها ، وترتيب العبارات واحد فى النصين .

* أما رد موسى على الله فهو لا يختلف فى النصين ، ففى الأثر : « فقال موسى : ليسمع أهل المصر الذين أخرجت هذا الشعب بقوتك من بينهم ، ويقول ساكن هذه البلاد الذين قد سمعوا أنك أنت الله فى هذا الشعب ... فلو أنك قتلت هذا الشعب كلهم كرجل واحد ، لقات الأمم الذين سمعوا باسمك : « إنما قتل هذا الشعب من أجل الذين لا يستطيع أن يدخلهم الأرض التى خلق لهم ، فقتلهم فى البرية . » وفى النص العبرى : « فقال موسى للرب : فيسمع المصريون الذين أصعدت بقوتك هذا الشعب من وسطهم . ويقولون لسكان هذه الأرض الذين قد سمعوا أنك يارب فى وسط هذا الشعب فإن قتلت هذا الشعب كرجل واحد يتكلم الشعوب الذين سمعوا بخبرك قائلين : لأن الرب لم يقدر أن يدخل هذا الشعب إلى الأرض التى حلف لهم قتلهم فى هذا القفر . »

* ثم يتجه موسى إلى الله مستعظفاً ، راجياً رحمته ، ومستغفراً لذنب شعبه ، وهو ما اتفق عليه النصان . جاء فى الأثر : « ولكن لترتفع أيدىك ويعظم جزاؤك ، يارب ، كما كنت تكلمت وقلت لهم ، فإنه طويل صبرك ، كثيرة نعمك ، وأنت تغفر الذنوب فلا توبق ، وأنت تحفظ ذنب الآباء على الأبناء ، وأبناء الأبناء إلى ثلاثة أحقاب وأربعة . فاغفر ، أى رب ، آثام هذا الشعب بكثرة نعمك ، وكما غفرت لهم منذ أخرجتهم من أرض مصر إلى الآن . » وجاء فى النص العبرى : « فالآن لتعظم قدرة سيدي كما تكلمت قائلاً . الرب طويل الروح ، كثير الإحسان ، يغفر الذنب والسيئة لكنه لا يبرىء ، بل يجعل ذنب الآباء على الأبناء إلى الجيل الثالث والرابع . اصفح عن ذنب هذا الشعب كعظمة نعمتك وكما غفرت لهذا الشعب من مصر إلى هنا . »

* وكانت استجابة الله لموسى واحدة فى النصين. ففى الأثر نجد : « فقال الله جل ثناؤه لموسى صلى الله عليه : قد غفرت لهم بكلمتك. ولكى حى أنا، وقد ملأت الأرض محمدتى كلها، لا يرى القوم الذين قد رأوا محمدتى وآياتى التى فعلت فى أرض مصر وفى القفار، وابتلونى عشر مرات ولم يطيعونى، لا يرون الأرض التى حلفت لأبائهم، ولا يراها من أغضبنى، فأما عبدى كالب الذى كان روحه معى واتبع هواى، فإنى مدخله الأرض التى دخلها ويراها خلفه».

أما النص العبرى فهو : « فقال الرب : قد صفحت حسب قولك. لكن حى أنا، فتملاً كل الأرض من مجد الرب. إن جميع الرجال الذين رأوا مجدى وآياتى التى عملتها فى مصر وفى البرية وجربونى الآن عشر مرات ولم يسمعوا لقولى. لن يروا الأرض التى حلفت لأبائهم وجميع الذين أهانونى لا يرونها. وأما عبدى كالب فمن أجل أنه كانت معه روح أخرى وقد اتبعنى تماماً أدخله إلى الأرض التى ذهب إليها وزرعه يرثها».

* بعد الحوار السابق بين الله وموسى، نجد انقطاعاً فى السياق، حيث يتفق الأثر والنص العبرى فى الحدث الفاصل بين الحوار السابق والحوار التالى. ففى الأثر نجد: « وكان العماليق والكنعانيون جلوساً فى الجبال، ثم غدوا فارتحلوا إلى القفار فى طريق بحر سوف ». وفى النص العبرى نجد كذلك : « وإذ العمالقة والكنعانيون ساكنون فى الوادى فانصرفوا غداً وارتحلوا إلى القفر فى طريق بحر سوف».

* ثم يعاود الله عز وجل الحديث مع موسى متوعداً لبنى اسرائيل ومنذراً لهم، فيقول فى الأثر : « وكلم الله عز وجل موسى وهارون وقال لهما : إلى متى توسوس على هذه الجماعة، جماعة السوء ؟ قد سمعت وسوسة بنى اسرائيل. وقال : لأفعلن بكم كما قلت كم، ولتلقين جيفكم فى هذه القفار، وكحسابكم من بنى عشرين سنة فما فوق ذلك، من أجل أنكم وسوستم على، فلا تدخلوا الأرض التى رفعت يدي إليها، ولا ينزل فيها أحد منكم غير كالب بن يوفنا ويوشع بن نون، وتكون أنفالكم كما كنتم الغنيمة، وأما بنوكم اليوم، الذين لم يعلموا ما بين الخير والشر، فإنهم يدخلون الأرض، وإنى بهم عارف، لهم الأرض التى أردت لهم، وتسقط جيفكم فى هذه القفار، وتتيهون فى هذه القفار على حسب الأيام التى حسستم الأرض أربعين يوماً،

مكان كل يوم سنة، وتقتلون بخطاياكم أربعين سنة، وتعلمون أنكم وسوستم قدامى. إنى أنا الله فاعل بهذه الجماعة، جماعة بنى إسرائيل الذين وعدوا قدامى بأن يتيهوا فى القفار، فيها يموتون. فأما الرهط الذين كان موسى بعثهم ليتحسسوا الأرض، ثم حرسوا الجماعة فأفشوا فيهم خبر الشر، فماتوا كلهم بغتة، وعاش يوشع وكالب بن يوفنا من الرهط الذين انطلقوا يتحسسوا الأرض».

هذا الحديث الطويل، والوارد فى الأثر، هو ذاته ما ورد فى النص العبرى دون تحريف أو تصحيف يغير من جوهره. فالأحداث فيها واحدة، والمعانى واحدة، والألفاظ متشابهة. جاء فى النص العبرى: «وكلم الرب موسى وهارون قائلاً. حتى متى اغفر لهذه الجماعة الشريرة المتدمرة على. قد سمعت تذر بنى إسرائيل الذى يتذمرونه. قل لهم حى أنا يقول الرب لأفعلن بكم كما تكلمتم فى أذنى. فى هذا القفر تسقط جثثكم. جميع المعدودين فيكم حسب عددكم من ابن عشرين سنة فصاعداً الذين تدمروا على. لن تدخلوا الأرض التى رفعت يدي لأسكنكم فيها. ما عدا كالب بن يفنه ويوشع بن نون. وأما أطفالكم الذين قلتهم يكونون غنيمة فإنى سأدخلهم فيعرفون الأرض التى احتقرتموها. فجثثكم أنتم تسقط فى هذا القفر. وينوكم يكونون رعاة فى القفر أربعين سنة ويحملون فجوركم حتى تفني جثثكم فى القفر. كعدد الأيام التى تجسستم فيها الأرض أربعين يوماً للسنة يوم تحملون ذنوبكم أربعين سنة فتعرفون ابتعادى. أنا الرب قد تكلمت لأفعلن هذا بكل هذه الجماعة الشريرة المتفقة على. فى هذا القفر يفنون وفيه يموتون. فمات الرجال الذين أرسلهم موسى ليتجسسوا الأرض ورجعوا وسجسوا^(١) عليه كل الجماعة بإشاعة المذمة على الأرض. وأما يوشع بن نون وكالب بن يفنه من أولئك الرجال الذين ذهبوا ليتجسسوا الأرض فعاشا».

* كذلك نجد تطابق النصين فى نتيجة هذا التهديد الصادر من الله لهذه الجماعة فقد ذكر الأثر ما يلى: «فلما قال موسى عليه السلام هذا الكلام كله لبنى إسرائيل حزن الشعب حزناً شديداً، وغدوا فارتفعوا إلى رأس الجبل، وقالوا: نرتقى الأرض التى قال جل ثناؤه، من أجل أننا قد أخطأنا. فقال لهم موسى: لم تعتدون فى كلام الله؟

١- سجسوا: أى كدروا وأفسدوا.

من أجل ذلك لا يصلح لكم عمل، ولا تصعدوا من أجل أن الله ليس معكم، فالآن تنكسرون من قدام أعدائكم، من أجل العمالقة والكنعانيين أمامكم، فلا تقفوا في الحرب من أجل أنكم انقلبتم على الله، فلم يكن الله معكم. فأخذوا يرقون في الجبل، ولم يبرح التابوت الذى فيه موثيق الله جل ذكره وموسى من المحلة يعنى من الخيمة حتى هبط العماليق والكنعانيون فى ذلك الحائط، فحرقوهم وطردوهم وقتلوهم، فتيههم الله عز ذكره فى التيه أربعين سنة بالمعصية، حتى هلك من كان استوجب من الله فى ذلك».

أما النص العبرى فنجد فيه : « ولما تكلم موسى بهذا الكلام إلى جميع بنى إسرائيل بكر الشعب جداً. بكروا صباحاً وصعدوا إلى رأس الجبل قائلين هو ذا نحن، نصعد إلى الموضع الذى قال الرب عنه فإننا قد أخطأنا. فقال موسى لماذا تتجاوزون قول الرب. فهذا لا ينجح. لا تصعدوا. لأن الرب ليس فى وسطكم لئلا تنهزموا أمام أعدائكم. لأن العمالقة والكنعانيين هناك قدامكم تسقطون بالسيف إنكم قد ارتددتم عن الرب فالرب لا يكون معكم. ولكنهم تجبروا وصعدوا إلى رأس الجبل. وأما تابوت عهد الرب وموسى فلم يبرحا من وسط المحلة. فنزل العمالقة والكنعانيون الساكنون فى ذلك الجبل وضربوهم وكسروهم إلى حُرْمه».

وهكذا ينتهى الأثر الوارد عند الطبرى متطابقاً إلى حد كبير مع نهاية النص العبرى، على نحو ما بينا آنفاً.

ومن ناحية أخرى يضم هذا الأثر العديد من الملاحظات اللغوية التى ينبغى أن نتوقف عندها ونقارنها بما فى النص العبرى، حتى يتم التأكيد على العلاقة القوية بين الأثر ومصدره الإسرائيلى العبرى :

فمن الجمل الفعلية العديدة المتطابقة نجد ما يلى :

* جاء فى الأثر : « أجعل لك شعباً أشد وأكبر منهم».

وفى النص العبرى : **אעשה אתך לגוי גדול ועצום ממנו**

فالجمله فى الأثر تبدأ بالفعل المضارع مع ضمير المتكلم ، وهى كذلك فى النص العبرى ، والفعلان من وزن واحد أيضاً (فَعَلَ = فَعَل)

* وجاء فى الأثر : « فقال موسى » .

وفى النص العبرى: ויאמר משה

وكلتاهما جمله فعلية تبدأ بفعل ماض (للغائب) فى الأثر، ومضارع مسبوق بواو القلب (للفاعل أيضاً) فى النص العبرى.

والفعلان من وزن واحد أيضاً (فَعَلَ = فَعَل)

* جاء فى الأثر : « يسمع أهل المصر الذين أخرجت هذا الشعب بقوتك من بينهم » .

وفى النص العبرى :

ושמעו מצרים כי העלית בכחך את-העם הזה מקרבו .

والجمله العربية تبدأ بفعل مضارع، والعبرية بفعل ماض مسبوق بواو القلب فتحول إلى مضارع، وإذا كان الفعل العبرى مسند لضمير الغائب لأنه يعود على « أهل المصر » فإن الفعل العبرى مسند لضمير الغائبين لأنه يعود على « المصريين »، وكلاهما فاعل.

أما وزن الفعلين فهو واحد كذلك (فَعَلَ = فَعَل)

* جاء فى الأثر : « تحفظ ذنب الآباء على الأبناء » .

وفى النص العبرى : פקד עון אבות על בנים

والمضارع (تحفظ) تقابله صيغة اسم الفاعل العبرية، وهى تؤدى معنى المضارعة أيضاً^(١).

أما وزن الفعلين فهو واحد (حفظ = فَعَلَ ، فִּקַּד = فَعَلَ) .

١ - أنظر : א.בן אור, לשון וסגנון, ספר ראשון, תל-אביב, 1964, עמ"ס 114.

* جاء في الأثر : «ابتلونى عشر مرات».

وفى النص العبرى : וַיְנַסֵּ אֹתַי זֶה עֶשְׂרַ פְּעָמִים.

الفعل العبرى جاء فى الزمن الماضى من وزن (افتعل) مسنداً لضمير الغائبين (فى محل الفاعل) وضمير المتكلم (فى محل المفعول). أما الفعل العبرى فقد جاء فى الزمن الماضى الذى عبرت عنه هنا صيغة المضارع مسبوقه بواو القلب، من وزن **פִּעַל** المضعف، مسنداً لضمير الغائبين (فى محل الفاعل)، بينما جاء ضمير المفعولية منفصلاً **אֹתַי**.

* جاء فى الأثر : «سمعت وسوسة بنى إسرائيل».

وفى النص العبرى : תְּלֹנוֹת בְּנֵי יִשְׂרָאֵל..... שִׁמְעֵתִי .

تقدم المفعول به فى النص العبرى (**תְּלֹנוֹת**) إلى صدر الجملة، بينما تأخر الفعل الماضى المسند لضمير المتكلم **שִׁמְעֵתִי** ^(١).

لكن نسق الجملة فى الأثر العبرى جاء كالمعتاد : فَعَل + فعل + مفعول به.

ويلاحظ أن الفعلين فى النصين من وزن واحد هو **فَعَلَ = פִּעַל**

* جاء فى الأثر : «فارتفعوا إلى رأس الجبل».

وفى النص العبرى : וַיַּעֲלוּ אֶל - רֶאֶשׁ - הַהָר

الفعل العبرى مسند لضمير الغائبين وفى الزمن الماضى، وكذلك نجد الفعل العبرى حيث جاء فى صيغة المضارع المسبوقة بواو القلب ليؤدى معنى الماضى، كما جاء مسنداً لضمير الغائبين.

ووزن الفعل العبرى افتعل ، بينما وزن الفعل العبرى **פִּעַל** (يقابله فى العربية **فَعَلَ**) ، وقد يؤدى وزن افتعل فى العربية معنى المجرد ^(٢) **فَعَلَ** مثلما جاء فى قوله

١- عن دواعى التقديم والتأخير فى الجملة العبرية أنظر :

Davidson , A . , An Introductory Hebrew Grammar , Edinburgh , 1962 , pp . 40 - 41 .

٢- محمد عبد الخالق عضية . المرجع السابق ، ص : ١٢٨ .

تعالى : « علم الله أنكم كنتم تختانون أنفسكم » اختان بمعنى خان، كاقندر بمعنى قدر، ومن ثم فإن وزن الفعلين ليس فيه كبير اختلاف.

واشتمل الأثر على أكثر من جملة استفهامية جاءت متفقة مع نظيرتها في النص العبري.

* جاء في الأثر : «إلى متى يعصيني هذا الشعب ؟ وإلى متى لا يصدقون بالآيات كلها التي وضعت بينهم ؟

وجاء في النص العبري : עד אנה ינאצני העם הזה? ועד אנה לא-יאמינו בי בכל האותות אשר עשיתי בקרבو ?.

فأداة الاستفهام (إلى متى) يقابلها في النص עד אנה في الشطر الأول من العبارة. جاء بعدها في النص العبري الفعل المضارع المسند لضمير الغائب (الفاعل) وإلى ياء المتكلم (المفعول به) مع وجود نون الوقاية (يعصيني).

ويقابله في النص العبري الفعل المضارع المسند لضمير الغائبين (الفاعل) وإلى ياء المتكلم (المفعول به) مع وجود نون الوقاية كذلك (ינאצני).

أما الشطر الثاني من العبارة ويشتمل على استفهام كذلك بنفس الأداة، فقد جاء بعده في الأثر أداة النفي لا، والفعل المضارع المسند لضمير الغائبين يصدقون، وفي النص العبري جاءت أيضاً أداة النفي לא والفعل المضارع المسند لضمير الغائبين יאמינו .

واسم الموصول في الأثر (التي) يقابله في النص العبري (אֲשֶׁר)، وما جاء بعده من جملة صلة الموصول ، في العبرية (وضعتُ) وتتكون من فعل ماضٍ مسند لضمير المتكلم، وفي العبرية (לאשיתי) وتتكون أيضاً من فعل ماضٍ مسند لضمير المتكلم، وكلاهما من وزن واحد هو فَعَلَ = פָּעַל .

* والجملة الاستفهامية الواردة في الأثر : «إلى متى توسوس على هذه الجماعة السوء ؟»، يقابلها في النص العبري

עד מתי לעדה הרעה הזאת אשר המה מלינים עלי ?

وإذا كانت أداة الاستفهام في الأثر قد تلاها الفعل المضارع توسوس، فإن أداة الاستفهام في النص العبري قد جاء بعدها الإسم למה الذي دخلت عليه اللام، بينما جاء اسم الفاعل מלינים في آخر الجملة ليؤدى معنى المضارع.

* كذلك نجد الاستفهام : « لم تعتدون في كلام الله » الوارد في الأثر.

يقابله في النص العبري : למה זה אתם לעברים את פי-יהוה?

فأداة الاستفهام (لِمَ) لها نفس معنى (מה).

ويؤدى معنى المضارع فى (تعتدون) فى الأثر ، صيغة اسم الفاعل (لعברים) فى النص العبري.

أما الجملة الشرطية الواردة فى الأثر : « فلو أنك قتلت هذا الشعب كلهم كرجل واحد لقاتل الأمم الذين سمعوا باسمك »

فيقابلها فى النص العبري :

והמתה את-העם הזה פאיש אחד ואמרו הגרעם אשר שמעו
את-שמעך

وأداة الشرط (لو) هى إحدى أدوات الشرط الامتناعى، وهى لا تجزم، وإنما تقتصر على ربط أمر بآخر، وتعليق الثانى على الأول. فجواب الجملة السابقة فى المثال هو : « لقاتل الأمم »، فما ستقوله الأمم معلق على قتل الشعب كرجل واحد. وتفيد (لو) امتناع المعنى الشرطى فى الزمن الماضى، كما تفيد أن تعليق الجواب عليه كان فى الزمن الماضى كذلك، وترتب على امتناع الشرط وعدم وقوعه امتناع جوابه تبعاً له^(١).

أما فى الجملة العبرية ، فإن الواو (ו) قد تأتى فى جواب الشرط، بالإضافة إلى معانيها ووظائفها الأخرى^(٢)، فمن ذلك مثلاً :

ואם-לא תאבה האשה ללכת אחרוך ו נקית משבעתי זאת
את-בני לא תשב שמה.

١ - عباس حسن، النحو الوافى، ج ٤ ، دار المعارف ، ط ٧ ، د . ت . ص ٤٢١ ؛ ٤٩١ وما بعدها.
٢ - يعقوب كنعنى، أواخر הלשון העברית، הוצאת " מסדה " בע"מ، ירושלים-רמת-גן ، חלק 7، עמ" 2097

وإن لم تشأ المرأة أن تتبعك، تبرأت من حلقى هذا. أما ابني فلا ترجع إلى هناك.
(التكوين ٨/٢٤) .

وبنفس المعنى - أى فى بداية جملة جواب الشرط - نجدها فى المثال الآتى :

אם את-הדבר הזה תעשה וצורך אלהים ו יכלת עמד.....

إن فعلت هذا الأمر وأوصاك الله تستطيع القيام (الخروج ٢٣/١٨) .

فالواو الواردة فى المثال الأول فى (וּבְקִיּוֹת) وفى المثال الثانى فى (וּבְקִלְתָּ) ، ليست بواو عطف أو قلب، بل لا محل لها فى الترجمة، وإنما ما جاء بعدها هو جواب للجملة الشرطية التى بدأت فى المثالين بأداة الشرط אם .

ومن الأعلام الواردة فى الأثر نجد بحر «سوف»، يوشع، كالب بن يوفنا، وهى نفس الأعلام الواردة فى النص العبرى און, יהשע, כלב בן יפנה.
والعلم الأول لم يحدث به أى تغيير.

أما الثانى (يوشع)، فقد حذفت الهاء التى فى الأصل العبرى.

وأما الثالث فلم يحدث به تغيير ملحوظ سوى تصحيف طفيف فى نطق يوفنا، فالنطق العبرى لهذا العلم هو : يِفونِه.

أما فيما يتعلق بمعانى المفردات، فيتضح من خلال النماذج التى سقناها للجمل، تطابق معظم هذه المعانى فى النصين العربى والعبرى.

الأثر رقم ١١٦٦٦ :

«حدثنا ابن حميد، قال، عن ابن إسحق، أن كالب بن يوفنا أسكت الشعب عن موسى صلى الله عليه وسلم فقال لهم : إنا سنعلو الأرض ونرثها، وإن لنا بهم قوة ! وأما الذين كانوا معه فقالوا : لا نستطيع أن نصل إلى ذلك الشعب، من أجل أنهم أجراً منا ! ثم إن أولئك الجواسيس خبروا بنى إسرائيل الخبر وقالوا : إنا مررنا فى أرض وحسناها، فإذا هى تأكل ساكنها، ورأينا رجالها جساماً، ورأينا الجبابرة بنى الجبابرة،

وكننا فى أعينهم مثل الجراد ! فأرجفت الجماعة من بنى إسرائيل، فرفعوا أصواتهم بالبكاء، فبكى الشعب تلك الليلة، ووسوسوا على موسى وهارون، فقالوا لهما : يا ليتنا متنا فى أرض مصر ! وليتنا نموت فى هذه البرية، ولم يدخلنا الله هذه الأرض لنقع فى الحرب، فتكون نساؤنا وأبناؤنا وأثقالنا غنيمة ! ولو كنا قعوداً فى أرض مصر، كان خيراً لنا ! وجعل الرجل يقول لأصحابه : تعالوا علينا رأساً ونصرف إلى مصر» (١).

النص العبرى :

וַיִּדְעוּ
 כָּל־לֵב אֶת־דֹּעֵם אֱלֹה־מֹשֶׁה וַיֹּאמֶר עֲלֵה נַעֲלֵה וַיִּרְשַׁע אֲתָהּ
 כִּי־יִכּוֹל נֹכַח לָהּ: וְהָאֲנָשִׁים אֲשֶׁר־עִלּוּ עִמּוֹ אָמְרוּ לֹא
 נִכְבֵּל לַעֲלֹת אֶל־דֹּעֵם כִּי־דוֹק הוּא מִמֶּנּוּ: וַיֵּצִיאוּ דַבַּת
 הָאָרֶץ אֲשֶׁר תָּרוּ אֲתָהּ אֶל־בְּנֵי יִשְׂרָאֵל לֵאמֹר הָאָרֶץ
 אֲשֶׁר עָבְרְנוּ בָּהּ לְתוֹר אֲתָהּ אֶרֶץ אֲכָלֹת יִשְׁבֵּיָהּ הוּא
 וְכֹל־דֹּעֵם אֲשֶׁר־רָאִינוּ בְּתוֹכָהּ אֲנָשֵׁי מִדּוֹת: וְשֵׁם רָאִינוּ
 אֶת־הַנְּפִילִים בְּנֵי עֲנָק מִן־הַנְּפִילִים וְנָהִי בְּעֵינֵינוּ כַּחַנְּבִים
 וְכֵן הָיִינוּ בְּעֵינֵיהֶם: (٢)

الترجمة :

« لكن كالب أنصت الشعب إلى موسى وقال إننا نصعد ونمتلكها لأننا قادرون عليها. وأما الرجال الذين صعدوا معه فقالوا لا نقدر أن نصعد إلى الشعب لأنهم أشد منا. فأشاعوا مذمة الأرض التى تجسسوها فى بنى إسرائيل قائلين الأرض التى مررنا فيها لتجسسها هى أرض تأكل سكانها. وجميع الشعب الذى رأينا فيها أناس طوال القامة. وقد رأينا هناك الجبابرة بنى عناق من الجبابرة فكنا فى أعيننا كالجراد وهكذا كنا فى أعينهم» (٣).

١- الطبرى ٤ / ٥١٦.

٢- במדבר יג / 30-33.

٣- سفر العدد ١٣ / ٣٠ - ٣٣.

וַתִּשָּׂא כָּל־הָעֵדָה וַיִּתְּנוּ אֶת־קוֹלָם וַיִּבְכוּ הָעָם בְּלַיְלָה
הַהוּא: וַיִּלְנוּ עַל־מִטְּהָ וְעַל־אֲהָרֹן כָּל־בְּנֵי יִשְׂרָאֵל וַיֹּאמְרוּ
אֲלֵהֶם כָּל־הָעֵדָה לֹד־מִתְּנוּ בְּאֶרֶץ מִצְרַיִם אוֹ בְּמִדְבַר
הַזֶּה לֹד־מִתְּנוּ: וְלָמָּה יְדוּהָ מִבְּיַא אֲתָנוּ אֶל־הָאֶרֶץ הַזֹּאת
לְנַפְל בְּחָרֹב נַשִּׁינוּ וְנִסְפְּנוּ יָדְנוּ לְבֹהַּ הַלֹּא טוֹב לָנוּ שׁוּב
מִצְרַיִמָּה: וַיֹּאמְרוּ אִישׁ אֶל־אָחִיו נִתְּנָה רָאשׁ וְנִשׁוּבָה
מִצְרַיִמָּה: (١)

الترجمة :

فرفعت كل الجماعة صوتها وصرخت وبكى الشعب تلك الليلة. وتذمر على موسى وعلى هرون جميع بنى إسرائيل وقال لهما كل الجماعة ليتنا متنا فى أرض مصر أو ليتنا متنا فى هذا القفر. ولماذا أتى بنا الرب إلى هذه الأرض لتسقط بالسيف. تصير نساؤنا وأطفالنا غنيمة أليس خيراً لنا أن نرجع إلى مصر. فقال بعضهم نقيم رئيساً ونرجع إلى مصر (٢).

ملاحظات على النصين :

من الملاحظات الجديدة فى هذا الأثر، أنه لم يأت - كغيره من الآثار السابقة - من إصحاح واحد، إذ وجدنا أصل هذا الأثر ينقسم بين الإصحاح الثالث عشر (٣٠) - (٣٣) من سفر العدد ثم يليه ما جاء فى الفقرات الأولى من الإصحاح الرابع عشر (١) - (٤) من نفس السفر. وفيما يلي أوجه التطابق والاتفاق بين الأثر والنص العبري :

* جاء فى الأثر : « أن كالب بن يوفنا أسكت الشعب عن موسى صلى الله عليه وسلم فقال لهم : « إنا سنعلو الأرض ونرثها، وإن لنا بهم قوة»، وهو ما نجده فى سفر

١ - بمדבר יב / ٤ - ١.

٢ - سفر العدد ١٤ / ١ - ٤.

العدد ١٣ / ٣٠ : « لكن كالب أنصت الشعب إلى موسى وقال إننا نصعد وفتلكها (أى الأرض) لأننا قادرون عليها» .

* وموقف أصحاب كالب متطابق فى الأثر وفى النص العبرى. ففى الأول قالوا : « لا نستطيع أن نصل إلى ذلك الشعب من أجل أنهم أجرأ منا ، ثم إن أولئك الجواسيس أخبروا بنى إسرائيل الخبر وقالوا ؛ إنا مررنا فى أرض وحسناها ، فإذا هى تأكل ساكنها ، ورأينا رجالاً جساماً ، ورأينا الجبابرة بنى الجبابرة ، وكنا فى أعينهم مثل الجراد» . أما فى الثانى فقد قالوا : « لا نقدر أن نصعد إلى الشعب لأنهم أشد منا . فأشاعوا مذمة الأرض التى تجسسوها فى بنى إسرائيل قائلين الأرض التى مررنا فيها لتجسسها هى أرض تأكل سكانها . وجميع الشعب الذى رأينا فيها أناس طوال القامة . وقد رأينا هناك الجبابرة بنى عناق من الجبابرة فكنا فى أعيننا كالجراد وهكذا كنا فى أعينهم» .

* ولقد كان تأثير هؤلاء الجواسيس على قومهم عظيماً ، إذ يسجل لنا الأثر الوارد عند الطبرى - وهو ما يتفق تماماً مع ما جاء فى الأصل العبرى - رد فعل جماعة بنى إسرائيل على النحو التالى : « فأرجفت الجماعة من بنى إسرائيل ، فرفعوا أصواتهم بالبكاء ، فبكى الشعب تلك الليلة ، ووسوسوا على موسى وهارون ، فقالوا لهما : يا ليتنا متنا فى أرض مصر ، كان خيراً لنا ؛ وجعل الرجل يقول لأصحابه : تعالوا علينا رأساً وننصرف إلى مصر» .

أما النص العبرى فيروى لنا الأحداث على النحو التالى : « فرفعت كل الجماعة صوتها وصرخت وبكى الشعب تلك الليلة . وتذمر على موسى وعلى هارون جميع بنى إسرائيل وقال لهما كل الجماعة : ليتنا متنا فى أرض مصر أو ليتنا متنا فى هذا القفر . ولماذا أتى بنا الرب إلى هذه الأرض لنسقط بالسيف . تصير نساؤنا وأطفالنا غنيمة . ليس خيراً لنا أن نرجع إلى مصر . فقال بعضهم : نقيم رئيساً ونرجع إلى مصر» .

ومن الملاحظات اللغوية على نص الأثر وما يقابله فى المصدر العبرى ، ذلك التطابق الواقع بين الجمل ومعانى الألفاظ .

ففيما يتعلق بالجمل، يمكننا أن نجد ما يلي :

* الجملة الواردة فى الأثر : « أن كالب بن يوفنا أسكت الشعب » يقابلها فى النص العبرى : **ויהם כלב את העם.**

ولقد حدث تقديم للفاعل فى الجملة العبرية، بينما بقى الفاعل محله فى الجملة العبرية، كما أن الفعل فى الأثر جاء فى الزمن الماضى، وفى النص العبرى جاء فى نفس الزمن باستخدام صيغة المضارع مسبوقه بواو القلب.

* وجملة « سنعلو الأرض ونرثها » الواردة فى الأثر، يقابلها فى النص العبرى :

עלה נעלה וירשנו אותה.

والجملة العبرية على نحو ما نرى تبدأ بالمضارع المسبوق بالسین التى تفيد الاستقبال، والفعل من وزن فَعَلَ. كما أن بالجملة فعل آخر، مضارع للمتكلمين ومسند أيضاً إلى ضمير الغائبة للمفعولية (نرثها) .

أما الجملة العبرية فنجد فيها الاستخدام التوراتى المألوف، والذى يأتى بالمصدر ثم صيغة المضارع بعده **נעלה** بهدف التأكيد على وقوع الفعل.

والفعل هنا من الوزن البسيط **עלה**

وفى الجملة العبرية فعل آخر كذلك، جاء فى صيغة الماضى المسند إلى ضمير المتكلمين مسبقاً بواو القلب، ليؤدى معنى المضارع، وهو ما وجدناه فى الفعل العبرى . أما ضمير المفعولية العائد على (الأرض) فقد جاء منفصلاً فى الجملة العبرية (**אותה**) على خلاف ما وجدناه فى الجملة العبرية حيث جاء متصلاً (نرثها).

* وجملة : « لا نستطيع أن نصل إلى ذلك الشعب » الواردة فى الأثر، والتى تبدأ بأداة النفى (لا)، يقابلها فى النص العبرى **לֹא נוכל לַעֲלוֹת אל העם.** وهى تبدأ بأداة النفى (**לֹא**) أيضاً، ويعقب أداة النفى فى الجملتين الفعل المضارع نستطيع، **נוכל.**

أما المصدر الموزول في الأثر (أن نصل) فهو يعبر عنه بما يسمى بالمصدر اللامي في العبرية (اللام + المصدر المضاف)

* والجملته الإسمية الواردة في الأثر : «هي تأكل ساكنها» حيث الخبر فيها الجملة الفعلية (تأكل ساكنها) ، يقابلها في النص العبري אָרַץ אוֹכֵלֶת יוֹשְׁבֵיהָ، والخبر فيها אוֹכֵלֶת יוֹשְׁבֵיהָ وإن كان يبدأ بصيغة اسم الفاعل אוֹכֵלֶת إلا أن هذه الصيغة تؤدي معنى الزمن المضارع أيضاً، فهي أرض آكلة ساكنها أو تأكل ساكنها.

والفعل (أكل) في العبرية من وزن فَعَلَ، ويقابله אָכַל في العبرية من وزن فَعَّلَ، فالوزنان متفقان.

* وجملته «رأينا الجبابة» في الأثر تتكون من :

فعل (رأى) ، فاعل (نا) ، مفعول به (الجبابة)

ويقابلها في النص العبري : ראינו את הנפילים.

وتتكون من فعل (רָאָה) ، فاعل (נו) ، مفعول به (הַנְּפִילִים) فنسق الجملة واحد ، ووزن الفعل واحد (فَعَلَ = فَعَّلَ).

* والجملته الفعلية : «فبكى الشعب تلك الليلة» الواردة في الأثر، يقابلها في النص العبري וַיִּבְכוּ הָעָם בַּלַּיְלָה ، وكتاهما جملة فعلية، تبدأ في النص العبري بالفعل الماضي (بكى)، وفي النص العبري بالفعل المضارع المسبوق بواو القلب (וַיִּבְכוּ) ، مع ملاحظة أن صيغة الفعل العبرية مسندة إلى ضمير الغائبين العائد على «أفراد الشعب»، بينما الفعل العبري في حالة المفرد الغائب العائد على «الشعب».

* كذلك نجد جملة " ووسوسوا على موسى وهارون " في الأثر ، تتفق تماماً مع جملة וַיְלַבְּנוּ לַעֲל-מִזְשָׁה וְעַל-אַהֲרֹן، فكتاهما جملة فعلية تبدأ بالماضي. في العبرية

(وسوسوا) وهو مسند إلى ضمير الغائبين، وتبدأ بالمضارع المسبوق بواو القلب في العبرية (ַוּלְוּ) وهو مسند أيضاً إلى ضمير الغائبين.

* ومن الجمل الإنشائية التي وردت في هذه النصوص نجد جملتين تفيدان الِتمنى والرجاء.
فقد جاء في الأثر : ليتنا متنا في أرض مصر.

ويقابلها في النص العبري : לו מתנו בארץ מצרים.

والفعل في الجملتين واحد : في معناه، وفي زمنه، وفي وزنه وفي الضمير المتصل به: (نا)، (ن). (١٦).

وجاء كذلك في الأثر : ليتنا نموت في هذه البرية

ويقابلها في النص العبري : במדבר הזה לו מתנו

وقد تقدمت في النص العبري - على نحو ما نلاحظ - عبارة במדבר הזה إلى صدر الجملة، بينما جاء نسق الألفاظ في الجملة العربية على غرار الجملة السابقة لها.

كما جاء الفعل في الجملة العربية مضارعاً للمتكلمين (نموت) وفي الجملة العبرية ماضياً للمتكلمين (מתנו) وكلاهما من وزن واحد، هو الأجوف من (فَعَلَ، ַעַל).

الأثر رقم ١١٦٨٢:

«حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة، عن ابن إسحق، عن بعض أهل العلم بالكتاب الأول، خرّ موسى وهارون على وجوههما سجوداً قدام جماعة بنى إسرائيل، وخرق يوشع بن نون وكالب بن يوفنا ثيابهما، وكان من جواسيس الأرض وقالوا لجماعة بنى إسرائيل : «إن الأرض» مررنا بها وحسبناها صالحة، رضيها ربنا لنا فوهبها لنا، وإنها . . . تفيض لبناً وعسلاً ولكن افعلوا واحدة : لاتعصوا الله، ولا تخشوا الشعب الذين بها، فإنهم خبزنا ومدفعون في أيدينا، إن كبرياءهم ذهبت منهم، وإن الله معنا فلا تخشوهم. فأراد الجماعة من بنى إسرائيل أن يرجموهما بالحجارة» (١).

וַיִּפֹּל מֹשֶׁה וְאַהֲרֹן עַל-פְּנֵיהֶם לִפְנֵי כָל-קְהַל
 עַדֹת בְּנֵי יִשְׂרָאֵל: וַיְהוֹשֶׁעַ בְּרִנּוֹן וּכְלָב בְּן-יִפְנֹה מִן-
 הַתְּקוּיִם אֶת-הָאָרֶץ קָרְעוּ בְגָדֵיהֶם: וַיֹּאמְרוּ אֶל-כָּל-עַדֹת
 בְּנֵי-יִשְׂרָאֵל לֵאמֹר הָאָרֶץ אֲשֶׁר עָבְרנוּ בָהּ לְתוֹר אֲתָהּ
 מִזְבֵּה הָאָרֶץ מְאֹד מְאֹד: אִם-חָפֵץ בְּנֵי יְהוָה וְהִבִּיא
 אֶתְנוּ אֶל-הָאָרֶץ הַזֹּאת וְנִתְּנָה לָנוּ אֶרֶץ אֲשֶׁר-הִיא זָבַת חֶלֶב
 וְדָבָשׁ: אֲךָ בִיהוָה אֶל-תִּמְרְדוּ וְאַתֶּם אַל-תִּירְאוּ אֶת-עַם
 הָאָרֶץ כִּי לַחֲמֹנוּ הֵם סָר צֶלֶם מִעֲלֵיהֶם וַיְהוָה אִתָּנוּ אֶל-
 תִּירָאֵם: וַיֹּאמְרוּ כָל-הָעֵדָה לְרֹגֹם אֹתָם בְּאֲבָנִים וּבְכֹד
 יְהוָה נִרְאָה בְּאַהֲל מוֹעֵד אֶל-כָּל-בְּנֵי יִשְׂרָאֵל: (١)

الترجمة :

فسقط موسى وهارون على وجهيهما أمام كل معشر جماعة بنى إسرائيل. ويشوع بن نون وكالب بن يفتنة من الذين تجسسوا الأرض مزقا ثيابهما وكلما كل جماعة بنى إسرائيل قائلين. الأرض التي مررنا فيها لتجسسها الأرض جيدة جداً جداً. إن سرُّ بنا الرب يدخلنا إلى هذه الأرض ويعطينا إياها أرضاً نقيض لبناً وعسلاً. إنما لا تتمردوا على الرب ولا تخافوا من شعب الأرض لأنهم خبزنا. قد زال عنهم ظلهم والرب معنا. لا تخافوهم. ولكن قال كل الجماعة أن يرجما بالحجارة ثم ظهر مجد الرب فى خيمة الاجتماع لكل بنى إسرائيل (٢).

ملاحظات على النصين :

* يصور لنا الأثر الوارد عند الطبرى مشهداً أبطاله موسى وهارون عليهما السلام، ويشوع بن نون وكالب بن يوفنا، إلا أن عناصر هذا المشهد، وأحداثه ليست سوى «إعادة» لنفس اللقطات التى سجلها لنا النص العبرى الوارد فى سفر العدد ١٤ / ٥ - ١٠ .

١- במדבר 7/ 5-10.

٢- سفر العدد ١٤ / ٥ - ١٠.

ففى الأثر : « خَرَّ موسى وهارون على وجوههما سجوداً قدام جماعة بنى إسرائيل، وخرق يوشع بن نون وكالب بن يوفنا ثيابهما ».

وفى النص العبرى : « فسقط موسى وهارون على وجهيهما أمام كل معشر جماعة بنى إسرائيل . . . ويشوع بن نون وكالب بن يفتنة . . . مزقا ثيابهما ».

* ثم ننتقل إلى « السيناريو » الذى سجله الأثر والنص العبرى لنجد تطابقاً تاماً فيه كذلك.

جاء فى الأثر : « وقالوا لجماعة بنى إسرائيل : إن الأرض مررنا بها وحسبناها صالحة، رضىها ربنا لنا فوهبها لنا، وإنها . . . تفيض لبناً وعسلاً ولكن افعلوا واحدة : لا تعصوا الله، ولا تخشوا الشعب الذين بها، فإنهم خبزنا ومدفعون فى أيدينا، إن كبرياءهم ذهبت منهم، وإن الله معنا، فلا تخشوهم ».

وجاء فى النص العبرى : « وكلما كل جماعة بنى إسرائيل قائلين. الأرض التى مررنا فيها لنتجسسها الأرض جيدة جداً جداً. إن سُرُّ الرب يدخلنا إلى هذه الأرض ويعطينا إياها أرضاً تفيض لبناً وعسلاً. إنما لا تتمردوا على الرب ولا تخافوا من شعب الأرض لأنهم خبزنا. قد زال عنهم ظلمهم والرب معنا. لا تخافوهم ».

* وكان حكم جماعة بنى إسرائيل على هذين الناصحين قاسياً. الرجم بالحجارة. يروى الأثر : « فأراد الجماعة من بنى إسرائيل أن يرحموهما بالحجارة ».

ويذكر النص العبرى : « ولكن قال كل الجماعة أن يرحمهما بالحجارة ».

وهكذا اتفق الأثر مع النص العبرى فى الأحداث، وفى السيناريو « وفى النهاية، ليسجل لنا دليلاً على تغلغل، بل وتمكن، الإسرائيليات من مثل هذه الآثار الواردة فى تفسير ابن جرير الطبرى.

وفىما يتعلق بالملاحظات اللغوية، فإن هذا الأثر على قصره، تكاد كلماته وجمله وعباراته تكون ترجمة أمينة للنص العبرى.

فالجمل، سواء اسمية أم فعلية، واحدة ومتطابقة، وذلك مثل :

* جملة « خَرَّ موسى وهارون على وجوههما » الواردة في الأثر، وهي جملة فعلية تبدأ بفعل ماض هو (خَرَّ) ثم الفاعل وهو (موسى وهارون)، وتكتملة الجملة ممثلة في الجار والمجرور (على وجوههما).

ويقابلها في النص العبري : ויפל משה ואהרן על פניהם

وهي جملة فعلية تبدأ بفعل ماض في معناه (مضارع مسبوق بواو القلب) (ויפל) ثم تكتملة الجملة ممثلة في الحرف (על) وكلمة (פניהם) بمعنى وجوههما.

ووزن الفعل في الجملتين واحد. خَرَّ = فَعَلَ، نَفَلَ = فَعَلَ

* أما جملة « وخرق يوشع بن نون وكالب بن يوفنا ثيابهما وكانا »

فيقابلها في العبري :

ויהושע בין נון וקלב בין יפנה.....קרעו בגדיהם.

والجملة العربية كما نرى تبدأ بالفعل، بينما تقدم الفاعل في الجملة العبرية إلى صدر الجملة، والمفعول به واحد في الجملتين : ثيابهما ، בגדיהם.

والفعل العربي خرق في الزمن الماضي من وزن فَعَلَ، ويقابله الفعل العبري קרעו. في الزمن الماضي كذلك، من وزن פָּעַל .

* وجملة « قالوا لجماعة بنى إسرائيل » في الأثر يقابلها في النص العبري جملة :

וַיֹּאמְרוּ אֶל כָּל עֵדַת בְּנֵי יִשְׂרָאֵל.

وهي جملة فعلية، تبدأ في الأثر بالفعل الماضي قال، وفي النص العبري بالفعل المضارع المسبوق بواو القلب.

و (قال) من وزن فَعَلَ، אָמַר من وزن פָּעַל فالوزن هنا متطابق أيضاً.

وجملة « إن الأرض مررنا بها وحسنناها صالحة » الواردة في الأثر. يقابلها :

הָאָרֶץ אֲשֶׁר עָבַרְנוּ בָּהּ לְתוֹר טוֹבָה.

وكلاهما جملة اسمية ، المبتدأ فيها هو الأرض (הָאָרֶץ) والخبر هو صالحة (טוֹבָה).

ونسق الكلمات فيها واحد، ونرجح سقوط الإسم الموصول (التي) بعد كلمة (الأرض) في الجملة العربية، ليستقيم المعنى، فيتفق تماماً مع الجملة العبرية.

أما الفعل (مررنا) فيقابله (לברנו)، وكلاهما فعل ماضٍ مسند إلى ضمير المتكلمين، ومن وزن واحد هو فَعَلَ، **פָּעַל**.

* وجملة «تفيض لبناً وعسلاً»، جملة فعلية يقابلها في النص العبري **זָבַת חֲלָב וְדָבַשׁ**

والفعل العبري (تفيض)، هو المضارع من الأجوف فاض وزن فَعَلَ أما **זָבַת** فهي صيغة اسم الفاعل المفرد المؤنث (وتؤدى معنى الزمن المضارع) في حالة إضافة لما بعدها بمعنى (فائضة لبناً)، من الفعل العبري الأجوف (זָב "زب") وزن **(פָּעַל)**

ويلاحظ في هذه العبارة العبرية أنه قد جاء قبلها الضمير **הוא** الذي يعود على الأرض، والمفروض أن يكون **היא**، ويؤكد ذلك ما قبلها **הארץ הזאת** هذه الأرض، وما بعدها هو صيغة اسم الفاعل المفرد المؤنث **זָבַת**، ومن ثم نرجح أنها من أخطاء النساخ.

* وفي الأثر العبري عبارتان تبدآن بأداة النهي (لا) وهما لا تعصوا الله، ولا تخشوا الشعب. ويقابلها في النص العبري عبارتان شبيهتان هما :

ביהוה אל תמרדו, ואתם אל תיראו את עם הארץ

والعبارة الأولى حدث فيها تقديم في الأثر لما تأخر في النص العبري لا تعصوا الله. أما العبارة الثانية فجاءت مطابقة :

לא تخشوا الشعب אל תיראו את עם הארץ.

والفعلان العبريان في صيغة المضارع مع ضمير المخاطبين. والفعلان العبريان كذلك في صيغة المضارع مع ضمير المخاطبين. والأفعال الأربعة كلها من وزن فَعَلَ في العربية، ومقابلها **פָּעַל** في العربية.

ونجد جملة أخرى فى نهاية الأثر تبدأ أيضاً بأداة النهى (لا) وهى : لا تخشوهم.

ويقابلها فى النص العبرى : אַל תִּירָאֵם.

والفعل فى الجملة العربية مضارع مسند إلى ضمير المخاطبين (فى محل فاعل) وإلى ضمير الغائبين (فى محل المفعول به).

وكذلك فى الجملة العبرية حيث جاء الفعل فى الزمن المضارع مسنداً إلى ضمير المخاطبين (فى محل فاعل) وإلى ضمير الغائبين (محل المفعول به).

* والجملة الإسمية الواردة فى الأثر : فإنهم خبزنا يقابلها فى النص العبرى : לַחֲמִינוּ.הם.

وقد حدث تقديم فى العربية للضمير المؤخر فى الجملة العبرية .

بينما جاءت الجملة الإسمية التالية : «الله معنا» متفقة تماماً مع المقابل العبرى المتمثل فى : יהוה אִתָּנוּ.

* وجملة : «إن كبرياءهم ذهبت عنهم» يقابلها فى العبرى : סר צלם מעליהם .

وقد تقدم الاسم فى الجملة العربية ليصبح مبتدأ، بينما النص العبرى فى الأساس جملة فعلية تتكون من فعل وفاعل. أما الألفاظ والمفردات الواردة فى الأثر العبرى والنص العبرى، فقد اتضح من العرض السابق مدى تطابقها واتفاقها.

الأثر رقم ١١٥٧٨ (١) .

حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة، عن ابن اسحق قال :
فبعث الله جل وعز من بركة فاران بكلام الله، وهم رؤوس بنى إسرائيل. وهذه أسماء
الرهبط الذين بعث الله جل ثناؤه من بنى إسرائيل إلى أرض الشام، فيما يذكر أهل
التوراة، ليجوسوها لبنى إسرائيل : من سبط روبيل «شامون بن زكور» ومن سبط
شمعون : «شافاط بن حُرَى»، ومن سبط يهوذا : «كالب بن يوفنا» ومن سبط أس :

«يجائل بن يوسف» ومن سبط يوسف، وهو سبط أفرائيم: «يوشع بن نون» ومن سبط بنيامين: «فلط بن رفون»، ومن سبط زبالون: «جدي بن سودى»، ومن سبط منشا بن يوسف: «جدي بن سوسا» ومن سبط دان: «حملاتل بن جمل» ومن سبط أشر: «ساتور بن ملكيل» ومن سبط نفتالى: «نحى بن وفسى» ومن سبط جاد: «جولاييل بن ميكى».^(١)

النص العبرى :

וישלה
אתם משה ממדבר פארן על-פי יהודה כלם אנשים
ראשי בני ישראל המה: ואלה שמותם למטה ראובן
שמוע בן דבור: למטה שמעון שפט בן חורי: למטה
יהודה כלב בן יפנה: למטה יששכר יגאל בן יוסף:
למטה אפרים הושע בן נון: למטה בנימין פלטי בן
רפוא: למטה זבולן נדיאל בן סודי: למטה יוסף
למטה מנשה נדי בן סוסי: למטה זן עמיאל בן גמלי:
למטה אשר סתור בן מיכאל: למטה נפתלי נחבי
בן נפסי: למטה גד נאואל בן מכי: אלה שמות
האנשים אשר שלח משה לתור את הארץ ויקרא
משה להושע בן נון יהושע: (٢)

الترجمة :

«فأرسلهم موسى من برية فاران حسب قول الرب. كلهم رجال هم رؤساء بنى إسرائيل. وهذه أسماءهم. من سبط راوبين شموع بن زكور من سبط شمعون شافاط بن حورى. من سبط يهوذا كالب بن يفته. من سبط يساكر يجال بن يوسف . . من سبط أفرام هوشع بن نون. من سبط بنيامين فلطي بن رافو. من سبط زبولون جديشيل بن سودى. من سبط يوسف من سبط منشى جدي بن سوسى. من سبط دان عميشيل بن

١- الطبرى ٤ / ٤٩٠ - ٤٩١.

١- במדבר ١٦ / ٣-16.

جملی. من سبط أشیر ستور بن میخائیل. من سبط نفتالی نحی بن وفسی. من سبط جاد جاوئیل بن ماکی. هذه أسماء الرجال الذين أرسلهم موسى ليتجسسوا الأرض^(١).

ملاحظات على النصين :

هناك تطابق في النصين فيما يتعلق بالأسباط ومثليها، ولنا وقفة هنا فيما يتعلق بالأعلام الواردة فيهما.

أولاً - أعلام متطابقة بين النصين :

فاران = פָּאָרָן	زكور = זִכּוֹר	شمعون = שִׁמְעוֹן
شافاط بن حُرّی = שָׁפַט בֶּן חוּרִי	يوسف = יוֹסֵף	يهودا = יְהוּדָה
كالب بن يوفنا = קָלֵב בֶּן יוֹפְנָה	بنيامين = בְּנִימִין	سودي = סוּדִי
جدي = גְּדִי	دان = דָּן	أشر = אֲשֵׁר
نفتالی = נַפְתָּלִי	وفسى = וַפְסִי	جاد = גַּד

ثانياً - أعلام حدث بها تصحيف :

فلط وهي في النص العبري פִּלְטִי (فلطي)، وقد سقطت الياء في العلم العربي.

نحى وهي في النص العبري נַחֲבִי (نحبي) وقد سقطت الباء في العلم العربي.

شامون وهي في النص العبري שָׁמוֹן (شاموع)، فقد سقطت العين وحلت محلها النون في العلم العربي.

جمل وهي في النص العبري גְּמִלִי (جملی) وقد سقطت الياء من العلم العربي.

ثالثاً - أعلام حدثت بها تغيرات صوتية :

جولایل، ويقابلها في النص العبري גּוּלְיָאֵל (جنوئيل). وقد حذفت الهمزة من العلم العبري، وأعيد التقسيم المقطعي للكلمة، ثم أقحمت اللام وتحولت الإمالة - إلى فتحة طويلة.

١- سفر العدد ٣/١٣ - ١٦.

حملاتيل، ويقابلها في النص العبري אַפְרַיִם (عميثيل). وقد تحولت العين العبرية إلى نظيرها المهموس في العربية وهو الحاء، وأقحمت اللام بين الميم والهمزة.

روبل، ويقابلها في النص العبري אַפְרַיִם وقد سبقت الإشارة إليها في التعليق على الأثر رقم ٢١١٢ الوارد في هذا الفصل.

أما العلم «أس» الوارد في الأثر والذي يقابله في النص العبري אִשְׁשָׁרָה (يساكر)، فقد علق عليه الأستاذ محمود محمد شاكر محقق طبعة دار المعارف بمصر (١٠ / ١١٥) قائلاً: (في كتاب القوم: «ومن سبط يساكر: يجال بن يوسف»، وكان في المطبوعة هنا (ومن سبط كاذ: ميخائيل بن يوسف" ولا أدري من أين جاء به ناشر المطبوعة. وفي ابن كثير: "ومن سبط أتين: ميخائيل بن يوسف"، ولم أجد في الأسباط "أتين" ولكن هكذا كتب في مخطوطة التفسير كما كتبتة غير منقوطة، وفيها أيضاً "محامل" غير منقوطة، والذي أثبتته هو صواب قراءتها. أما في المحبر فهو: "ومن سبط إساخر": يوغول بن يوسف"، وفي القرطبي "ومن سبط الساجر: يوغول بن يوسف". وهذا السبط، ذكره الطبري عن محمد بن إسحاق فيما سلف رقم: ٢١١٢: "يشجر" وهو "يساكر"، فالذي لاشك فيه أن "أس" التي في مخطوطة التفسير، هي "يشجر" أو "أشجر" ولكني تركتها كما هي في المخطوطة»

ونتفق مع الرأي السابق، في أن "أس" هو "يساكر" ولكننا لانجد مبرراً لغويًا لتحويل الصيغة العبرية "يساكر" إلى "أس"، وأكبر الظن أنها تصحيف.

افرائيم = אַפְרַיִם Afraiym

ظن العرب عند تعريب هذا العلم أن الياء منقلبة عن الهمزة لأنها مسبوقة بالكسر، فأعادوا الياء إلى أصلها وهو الهمزة، وهذا من باب زيادة التفصح.

رفون = רַפּוֹן

ينتهي هذا العلم في الأصل في العبرية بهمزة ساكنة (رافوء) حيث أصبحت (رافو)، فطالت حركة الضمة الأخيرة، بينما لا تقبل العربية انتهاء كلماتها بالضم، ومن ثم أضيف صوت من الأصوات المتوسطة للمحافظة على الواو وهو هنا النون.

זבאלון = زبالون

تحولت الضمة العبرية إلى فتحة عربية من باب المعاقبة (أى تبادل الحركات).

גַּדְיָאֵל = جدى

العلم العبرى يتكون من مضاف **גַּדְיָ** ومضاف إليه **אֵל** ، وقد حذف المضاف إليه عند تعريب العلم.

מִנְשָׁה = منشا

تحوّلت الإمالة فى اللغة العبرية وهى الأقدم، إلى فتحة عند تعريب العلم.

סוּסָא = سوسا

حدثت معاقبة بين الكسر (فى نهاية العلم العبرى) والفتح (فى نهاية العلم العربى)، فالعبرية تميل إلى الكسر. والعربية تميل إلى الفتح.

סַטוּר = ساتور

تحوّلت الإمالة فى العلم العبرى، إلى فتحة فى العلم العربى.

מִיכָיִם = ميكى

تحوّلت الفتحة العبرية إلى كسرة فى العربية نتيجة قانون المماثلة أو الاتباع.

الأثر رقم ٥٤٧٢ :

«حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا بكار بن عبد الله قال، سمعت وهب بن منبه يحدث قال : لما خرج - أو قال : لما برز - طالوت لجالوت، قال جالوت : أبرزوا إلى من يقاتلنى، فإن قتلنى فلكم ملكى، وإن قتلته فلى ملككم ! فأتى بدادود إلى طالوت فقاضاه : إن قتله أن ينكحه ابنته، وأن يحكمه فى ماله. فألبسه طالوت سلاحاً، فكره داود أن يقاتله بسلاح، وقال : إن الله لم ينصرنى عليه، لم يغن السلاح ! فخرج إليه بالمقلاع، وبمخلاة فيها أحجار، ثم برز له. قال له جالوت : أنت تقاتلنى !! قال داود : نعم ! قال : ويلك ! ما خرجت إلا كما تخرج إلى الكلب بالمقلاع

والحجارة ! لأبدن لحمك، ولأطعمنه اليوم الطير والسباع ! فقال له داود : بل أنت عدو الله شر من الكلب ! فأخذ داود حجراً ورماه بالمقلع، فأصابت بين عينيه حتى نفذ في دماغه، فصرع جالوت وانهمز من معه، واحتز داود رأسه. فلما رجعوا إلى طالوت، أدعى الناس قتل جالوت، فمنهم من يأتي بالسيف، وبالشىء من سلاحه أو جسده، وخبأ داود رأسه. فقال طالوت : من جاء برأسه فهو الذى قتله ! فجاء به داود، ثم قال لطالوت : أعطنى ما وعدتنى ! فقدم طالوت على ما كان شرط له، وقال : إن بنات الملوك لا بد لهن من صداق، وأنت رجل جرىء وشجاع، فاحتمل صداقها ثلثمئة غلفة من أعدائنا. وكان يرجو بذلك أن يقتل داود. فغزا داود وأسر منهم ثلثمئة وقطع غلفهم، وجاء بها. فلم يجد طالوت بدأ من أن يزوجه. ثم أدركته الندامة، فأراد قتل داود حتى هرب منه إلى الجبل، فنهض إليه طالوت فحاصره. فلما كان ذات ليلة سُلط النوم على طالوت وحرسه، فهبط إليهم داود فأخذ إبريق طالوت الذى كان يشرب منه ويتوضأ، وقطع شعرات من لحيته وشيئاً من هُذب ثيابه، ثم رجع داود إلى مكانه فناداه : أن (قد نمت ونام) حرسك فإنى لو شئت أقتلك البارحة فعلت، فإنه هذا إبريقك، وشىء من شعر لحيتك وهدب ثيابك ! ويعث (به) إليه فعلم طالوت أنه لو شاء قتله، فعطفه ذلك عليه فأمنه، وعاهده بالله لا يرى منه بأساً. ثم انصرف. ثم كان فى آخر أمر طالوت أنه كان يدس لقتله، وكان طالوت لا يقاتل عدواً إلا هُزم حتى مات. قال بكار :

وسئل وهب وأنا أسمع : أنبيأ كان طالوت يوحى إليه ؟ فقال : لم ياتهِ وحى، ولكن كان معه نبي يقال له أشمويل يوحى إليه، وهو الذى ملأ طالوت» (١) .

الأثر رقم ٥٧٤٣ :

«حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة، عن ابن إسحاق قال : كان داود النبي وإخوة له أربعة، معهم أبوهم شيخ كبير، فتخلف أبوهم، وتخلف معه داود من بنى إخوته فى غنم أبيه يرعاها له، وكان من أصغرهم. وخرج إخوته الأربعة مع طالوت، فدعاه أبوه وقد تقارب الناس ودنا بعضهم من بعض.

قال ابن إسحاق : وكان داود ، فيما ذكر لى بعض أهل العلم عن وهب بن منبه : رجلاً قصيراً أزرق ، قليل شعر الرأس ، وكان طاهر القلب نقيه ، فقال له أبوه : يا بنى ، إنا قد صنعنا لإخوتك زاداً يتقوون به على عدوهم ، فأخرج به إليهم ، فإذا دفعته إليهم فأقبل إلى سريعاً . فقال : أفعال . فخرج وأخذ معه ما حمل لإخوته ، ومعه مخلاته التى يحمل فيها الحجارة ، ومقلعه الذى كان يرمى به عن غنمه . حتى إذا فصل من عند أبيه ، فمر بحجر فقال : يا داود ! خذنى فاجعلنى فى مخلاتك تقتل بى جالوت ، فإنى حجر يعقوب ! فأخذه فجعله فى مخلاته ، ومشى . فبينما هو يمشى إذ مر بحجر آخر فقال : يا داود ! خذنى فاجعلنى فى مخلاتك تقتل بى جالوت ، فإنى حجر إسحاق فأخذه فجعله فى مخلاته ثم مضى فبينما هو يمشى إذ مر بحجر فقال : يا داود ! خذنى فاجعلنى فى مخلاتك تقتل بى جالوت ، فإنى حجر إبراهيم ! فأخذه فجعله فى مخلاته . ثم مضى بما معه حتى انتهى إلى القوم فأعطى إخوته ما بئث إليهم معه . وسمع فى العسكر خوض الناس بذكر جالوت وعظم شأنه فيهم ، وبهيبة الناس إياه ، وبما يعظمون من أمره فقال لهم : والله إنكم لتعظمون من أمر هذا العدو شيئاً ما أدرى ما هو !! والله لو أراه لقتلته ! فأدخلونى على الملك . فأدخل على الملك طالوت ، فقال : أيها الملك ، إنى أراكم تعظمون شأن هذا العدو ! والله إنى لو أراه لقتلته ! فقال : يا بنى ! ما عندك من القوة على ذلك ؟ وما جريت من نفسك ؟ قال : قد كان الأسد يعدو على الشاة من غنمى فأدركه ، فأخذ برأسه ، فأفك لحية عنها ، فأخذاها من فيه . فادع لى بدرع حتى ألقياها عليّ . فأتى بدرع ففدفاها فى عنقه ، ومثل فيها ملء عين طالوت ونفسه ومن حضره من بنى إسرائيل ، فقال طالوت : والله لعسى الله أن يهلكه به ! فلما أصبحوا رجعوا إلى جالوت . فلما التقى الناس قال داود : أرونى جالوت ! فأروه أياه على فرس عليه لأمته ، فلما رآه جعلت الأحجار الثلاثة توابث من مخلاته ، فيقول هذا : خذنى ! ويقول هذا : خذنى ! ويقول هذا خذنى ! فأخذ أحدها فجعله فى مقذافه ، ثم قتله به ، ثم أرسله ، فصك به بين عيني جالوت فدمغه ، وتنكس عن دابته ، فقتله . ثم انهزم جنده ، وقال الناس : قتل داود جالوت ! وخُلع طالوت وأقبل الناس على داود مكانه ، حتى لم يسمع لطالوت بذكر إلا أن أهل الكتاب يزعمون أنه لما رأى انصراف بنى إسرائيل عنه إلى

داود، هم بأن يفتال داود وأراد قتله، فصرف الله ذلك عنه وعن داود، وعرف خطيئته،
والتمس التوبة منها إلى الله»^(١).

الأثر رقم ٥٧٤٤ :

حدثني به المثنى قال، حدثنا إسحاق قال، حدثنا إسماعيل بن عبد الكريم قال،
حدثني عبد الصمد بن معقل : أنه سمع وهب بن منبه قال : لما سلمت بنو إسرائيل الملك
لطالوت، أوحى الله إلى بنى إسرائيل : أن قل لطالوت فليغز أهل مدين، فلا يترك فيها
حيًا إلا قتله، فإني سأظهر عليهم. فخرج بالناس حتى أتى مدين، فقتل من كان فيها
إلا ملكهم فإنه أسره، وساق مواشيهم. فأوحى الله إلى أشمويل : ألا تعجب من طالوت
إذ أمرته بأمرى فاختل فيه، فجاء بملكهم أسيراً، وساق مواشيهم ! فآلقه، فقل له :
لأنزعن الملك من بيته ثم لا يعود فيه إلى يوم القيامة، فإني إنما أكرم من أطاعنى،
وأهين من هان عليه أمرى ! فلقية فقال له : ما صنعت !! لم جئت بملكهم أسيراً، ولم
سقت مواشيهم ؟ قال : إنما سقت المواشى لأقربها. قال له أشمويل : إن الله قد نزع من
بيتك الملك، ثم لا يعود فيه إلى يوم القيامة ! فأوحى الله إلى أشمويل : أن انطلق إلى
إيشى، فيعرض عليك بنيه، فادهن الذى أمرك بدهن القدس، يكن مليكاً على بنى
إسرائيل. فانطلق حتى أتى إيشى فقال : اعرض على بنيك. فدعا إيشى أكبر ولده،
فأقبل رجل جسيم حسن المنظر، فلما نظر إليه أشمويل أعجبه فقال : الحمد لله، إن الله
لبصير بالعباد ! فأوحى الله إليه : إن عينيك يبصران ما ظهر، وإنى أطلع على ما فى
القلوب، ليس بهذا !! فقال : ليس بهذا، اعرض على غيره. فعرض عليه ستة فى كل
ذلك يقول : ليس بهذا. فقال : هل لك من ولد غيرهم ؟ فقال : بلى ! لى غلام أمغر
وهو راع فى الغنم فقال : أرسل إليه. فلما أن جاء داود، جاء غلام أمغر، فدهنه بدهن
القدس وقال لأبيه : اكنتم هذا، فإن طالوت لو يطلع عليه قتله. فسار جالوت فى قومه
إلى بنى إسرائيل، فعسكر، وسار طالوت ببني إسرائيل وعسكر، وتهيأ للقتال. فأرسل
جالوت إلى طالوت : لم يقتل قومى وقومك ؟ ابرز لى، أو أبرز لى من شئت، فإن
قتلتك كان الملك لى، وإن قتلتنى كان الملك لك. فأرسل طالوت فى عسكره صانحاً :

١- الطبرى ٢ / ٦٤٠ - ٦٤٢.

من يبرز لجالوت، فإن قتله فإن الملك ينكحه ابنته، ويشركه فى ملكه. فأرسل إيشى داود إلى إخوته، - قال الطبرى : هو إيشى، ولكن قال المحدث : إشى - وكانوا فى العسكر فقال : اذهب فزود إخوتك، وأخبرنى خبر الناس ماذا صنعوا ! فجاء إلى إخوته وسمع صوتاً : إن الملك يقول : من يبرز لجالوت، فإن قتله أنكحه الملك ابنته. فقال داود لإخوته : ما منكم رجل يبرز لجالوت فيقتله وينكح ابنة الملك ؟ فقالوا : إنك غلام أحمق ! ومن يطيق جالوت، وهو من بقية الجبارين !! فلما لم يرههم رغبوا فى ذلك قال : فأنا أذهب فأقتله ! فانتهروه وعضبوا عليه، فلما غفلوا عنه ذهب حتى جاء الصائح فقال : أنا أبرز لجالوت ! فذهب به إلى الملك، فقال له لم يجبنى أحد إلا غلام من بنى إسرائيل، هو هذا ! قال : يا بنى، أنت تبرز لجالوت فتقاتله ! قال : نعم. قال : وهل آنت من نفسك شيئاً ؟ قال : نعم، كنت راعياً فى الغنم فأغار على الأسد فأخذت بلحييه ففككتهما. فدعا له بقوس وأداة كاملة، فلبسهما وركب الفرس، ثم سار منهم قريباً، ثم صرف فرسه، فرجع إلى الملك، فقال الملك ومن حوله : جبن الغلام ! فجاء فوقف على الملك، فقال : ما شأنك ؟ قال داود : إن لم يقتله الله لى، لم يقتله هذا الفرس وهذا السلاح ! فدعنى فأقاتل كما أريد. فقال : نعم يا بنى. فأخذ داود مخلاته فتقلدها، وألقى فيها أحجاراً، وأخذ مقلاعه الذى كان يرمى به، ثم مضى نحو جالوت فلما دنا من عسكره قال : أين جالوت يبرز لى ؟ فبرز له على فرس عليه السلاح كله، فلما رآه جالوت قال. إليك أبرز ؟! قال : فآتيتنى بالمقلاع والحجر كما يؤتى إلى الكلب ! قال : هو ذاك، قال : لا جرم أنى سوف أقسم لحكم بين طير السماء وسباع الأرض ! قال داود : أو يقسم الله لحكم ! فوضع داود حجراً فى مقلاعه ثم دوره فأرسله نحو جالوت، فأصاب أنف البيضة التى على جالوت حتى خالط دماغه، فوقع من فرسه فمضى داود إليه فقطع رأسه بسيفه، فأقبل به فى مخلاته، ويسلبه يجره، حتى ألقاه بين يدى طالوت، ففرحوا فرحاً شديداً. وانصرف طالوت، فلما كان داخل المدينة سمع الناس يذكرون داود، فوجد فى نفسه. فجاءه داود فقال : أعطنى امرأتى ! فقال : أتريد ابنة الملك بغير صداق ؟ فقال داود : ما اشترطت على صداقاً، ومالى من شىء !! قال : لا أكلفك إلا ما تطيق، أنت رجل جرىء وفى جبالنا هذه جراجمة يحتربون الناس، وهم غلف، فإذا قتلت منهم منتى رجل فآنتى بغلفهم، فجعل كلما قتل منهم رجلاً نظم غلفته فى خيط، حتى

نظم منتى غلقة. ثم جاء بها إلى طالوت فألقى بها إليه، فقال : ادفع إلى امرأتى، قد جئت بما اشترطت، فزوجه ابنته، وأكثر الناس ذكر داود، وزاده عند الناس عجباً. فقال طالوت لابنه : لتقتلن داود ! قال : سبحان الله، ليس بأهل ذلك منك ! قال : إنك غلام أحق ! ما أراه إلا سوف يخرجك وأهل بيتك من الملك ! فلما سمع ذلك من أبيه انطلق إلى أخته فقال لها : إنى قد خفت أباك أن يقتل زوجك داود، فمريه أن يأخذ حذره ويتغيب منه. فقالت له امرأته ذلك، فتغيب. فلما أصبح أرسل طالوت من يدعو له داود، وقد صنعت امرأته على فراشه كهيئة النائم ولحفته. فلما جاء رسول طالوت قال : أين داود ؟ ليجب الملك ! فقالت له : بات شاكياً ونام الآن، ترونه على الفراش. فرجعوا إلى طالوت فأخبروه ذلك، فمكث ساعة ثم أرسل إليه، فقالت : هو نائم لم يستيقظ بعد. فرجعوا إلى الملك فقال : انتنوني به وإن كان نائماً. فجاؤوا إلى الفراش فلم يجدوا عليه أحداً، فجاؤوا الملك فأخبروه، فأرسل إلى ابنته فقال : ما حملك على أن تكذبين ؟ قالت : هو أمرنى بذلك، وخفت إن لم أفعل أمره أن يقتلنى ! وكان داود فاراً فى الجبل حتى قتل طالوت وملك داود بعده ^(١).

النص العبرى :

וַיֹּאמֶר יְהוָה אֶל-שְׂמוּאֵל עַד-מָתַי אֶתְּהָ מִתְאַבְּל אֶדְלָא
 שְׂאוּל וְאַנִי מֵאַסְתִּיו מִמְלֶכֶד עַל-יִשְׂרָאֵל מִלֵּא קִרְנֶה שְׁמֹן
 וְלֶד אֶשְׁלֶחְךָ אֶל-יִשִׁי בֵית-הַפְּלֶחִי בִירְאִיתִי בְּבָנָיו לִי
 מִלֶּד: וַיֹּאמֶר שְׂמוּאֵל אֵיךְ אֵלֶךְ וְשָׁמַע שְׂאוּל וְהִרְגֵנוּ
 וַיֹּאמֶר יְהוָה עֲגִלַת בְּקָר תִּקַּח בְּיָדְךָ וְאָמַרְתָּ
 לְזֹבֵחַ לַיהוָה בָּאתִי: וְקִרְאתָ לְיִשִׁי בְּזֹבֵחַ וְאַנְכִי אֹדְעֶךָ
 אֵת אֲשֶׁר-תַּעֲשֶׂה וּמִשְׁחַתָּ לִי אֵת אֲשֶׁר-אָמַר אֵלֶיךָ: וַיַּעַשׂ
 שְׂמוּאֵל אֵת אֲשֶׁר דִּבֶּר יְהוָה וַיָּבֵא בֵית לָחֶם וַיַּחְרְתֵהֶם
 וּקְנֵי הָעִיר לְקִרְאָתוֹ וַיֹּאמֶר שְׁלֹם בּוֹאֵד: וַיֹּאמֶר | שְׁלֹם
 לְזֹבֵחַ לַיהוָה בָּאתִי הֲתִקְדְּשׁוּ וּבָאתֶם אִתִּי בְּזֹבֵחַ וַיִּקְדְּשׁוּ
 אֶת-יִשִׁי וְאֶת-בָּנָיו וַיִּקְרָא לָהֶם לְזֹבֵחַ: וַהֲוּ בְבוֹאֵם
 וַיִּרְא אֶת-אֱלִיָּאב וַיֹּאמֶר אֵךְ נֶגֶד יְהוָה מִשִּׁיחוֹ:

וַיֹּאמֶר יְהוָה אֶל־שְׂמוּאֵל אַל־תִּבְכֶּט אֶל־מְרֹאָיו וְאַל־נִבְּחַה
קוֹמְתוֹ כִּי מֵאַסְתִּידוֹ כִּי לֹא אֲשֶׁר יִרְאֶה הָאָדָם כִּי הָאֱלֹהִים
יִרְאֶה לְעֵינַיִם וַיְהוֶה יִרְאֶה לְלִבָּב: וַיִּקְרָא יֵשׁוּ אֶל־
אַבְיָנָדָב וַיַּעֲבְדוּהוּ לִפְנֵי שְׂמוּאֵל וַיֹּאמֶר נִסְבֹּה לֹא־בָתֵּר
יְהוָה: וַיַּעֲבֵר יֵשׁוּ שָׁמָּה וַיֹּאמֶר נִסְבֹּה לֹא־בָתֵּר יְהוָה:
וַיַּעֲבֵר יֵשׁוּ שְׂבַעַת בָּנָיו לִפְנֵי שְׂמוּאֵל וַיֹּאמֶר שְׂמוּאֵל אֶל־
יֵשׁוּ לֹא־בָתֵּר יְהוָה בְּאֵלֶיהָ: וַיֹּאמֶר שְׂמוּאֵל אֶל־יֵשׁוּ הֲתַמּוּ
הַנְּעָרִים וַיֹּאמֶר עוֹד שְׂאֵר הַקֶּטָן וְהַגָּדוֹל רָעָה בְּצֵאן וַיֹּאמֶר
שְׂמוּאֵל אֶל־יֵשׁוּ שְׁלַח וּקְחֵנוּ כִּי־לֹא נָסַב עַד־כָּאן פֹּה:
וַיִּשְׁלַח וַיְבִיאֵהוּ וְהוּא אֲדָמוּנִי עַם־יִפְהָ עֵינַיִם וְטוֹב רָאוּ
וַיֹּאמֶר יְהוָה קוּם מִשְׁחַדוֹ בֵּיתָה הוּא: וַיִּקַּח
שְׂמוּאֵל אֶת־כֶּרֶן הַשֶּׁמֶן וַיִּמְשַׁח אֹתוֹ בְּכֶרֶב אַחֲזוֹ וַתִּצְלַח
רוּחַ־יְהוָה אֶל־דָּוִד מֵהַיּוֹם הַהוּא וּמִעַלָּה נִקַּם שְׂמוּאֵל
בְּיַד הַרְמָתָה: וְרוּחַ יְהוָה סָרָה מֵעַם שְׂאוּל וּבַעֲתָתָהּ
רוּחַ־רָעָה מֵאַת יְהוָה: וַיֹּאמְרוּ עַבְדֵי־שְׂאוּל אֵלָיו הַגִּיד־
נָא רוּחַ־אֱלֹהִים רָעָה מִבַּעֲתָתָהּ: וַיֹּאמְרֵנָּה אֲדַלְנֵנוּ עַבְדֵיךָ
לְפָנֶיךָ יִבְקֹשׁוּ אִישׁ יָדַע מִנֶּגֶן בַּכְּנֹר וְהָיָה בְּהַיּוֹת עָלֶיךָ
רוּחַ־אֱלֹהִים רָעָה וְנִגַּן בְּיָדוֹ וְטוֹב לָךְ: וַיֹּאמֶר שְׂאוּל אֶל־
עַבְדָּיו רֹאדֵנָּה לִי אִישׁ מִיִּטִּיב לְנִגַּן וְהַבִּיאוּתֶם אֵלָי: וַיַּעַן
אֶחָד מֵהַנְּעָרִים וַיֹּאמֶר הִנֵּה רָאִיתִי בֶן לְיֵשׁוּ בֵּית הַלְחָמִי
יָדַע נִגַּן וְנִבְּוֵר חִיל וְאִישׁ מִלְחָמָה וְנִכּוֹן דָּבָר וְאִישׁ תָּאֵר
וַיְהוֶה עִמּוֹ: וַיִּשְׁלַח שְׂאוּל מַלְאָכִים אֶל־יֵשׁוּ וַיֹּאמֶר שְׁלַחָה
אֵלַי אֶת־דָּוִד בְּנֶךָ אֲשֶׁר בְּצֵאן: וַיִּקַּח יֵשׁוּ חֲמֹר לֶחֶם
וְנָאֵד יַיִן וְגַדֵי עוֹרִים אֶחָד וַיִּשְׁלַח בְּיַד־דָּוִד בְּנֵי אֶל־שְׂאוּל:
וַיָּבֹא דָוִד אֶל־שְׂאוּל וַיַּעֲמֵד לִפְנֵי וַיֹּאחֲזֵבֵהוּ מְאֹד וַיְהִי־
לּוֹ נִשְׂאָ כָלִים: וַיִּשְׁלַח שְׂאוּל אֶל־יֵשׁוּ לֵאמֹר יַעֲמֵד־נָא
דָּוִד לִפְנֵי כִּי־מִצָּא חַן בְּעֵינַי: וְהָיָה בְּהַיּוֹת רוּחַ־אֱלֹהִים
אֶל־שְׂאוּל וְלָקַח דָּוִד אֶת־הַכְּנֹר וְנִגַּן בְּיָדוֹ וְרוּחַ לְשְׂאוּל
וְטוֹב לוֹ וְסָרָה מֵעָלָיו רוּחַ הַרָעָה: (א)

« فقال الرب لصموئيل حتى متى تنوح على شاول وأنا قد رفضته عن أن يملك على إسرائيل. املاً قرنك دهناً وتعال أرسلك إلى يسي البيتلحمى لأنى قد رأيت لى فى بنيه ملكاً. فقال صموئيل كيف أذهب. إن سمع شاول يقتلنى. فقال الرب خذ بيدك عجلة من البقر وقل قد جئت لأذبح للرب. وأدع يسي إلى الذبيحة وأنا أعلمك ماذا تصنع وامسح لى الذى أقول لك عنه. ففعل صموئيل كما تكلم الرب وجاء إلى بيت لحم. فارتعد شيوخ المدينة عند استقباله وقالوا أسلام مجيئك. فقال سلام. قد جئت لأذبح للرب. تقدسوا وتعالوا معى إلى الذبيحة. وقدم يسي وبنيه ودعاهم إلى الذبيحة. وكان لما جاءوا أنه رأى الباب فقال إن أمام الرب مسيحه. فقال الرب لصموئيل لا تنظر إلى منظره وطول قامته لأنى قد رفضته. لأنه ليس كما ينظر الإنسان. لأن الإنسان ينظر إلى العينين وأما الرب فانه ينظر إلى القلب فدعا يسي أبيناداب وعبره أمام صموئيل. فقال وهذا أيضاً لم يختره الرب. وعبر يسي بنيه السبعة أمام صموئيل فقال صموئيل ليسى الرب لم يختر هؤلاء. وقال صموئيل ليسى هل كملوا الغلمان. فقال بقى بعد الصغير وهوذا يرمى الغنم. فقال صموئيل ليسى أرسل وأت به. لأننا لا نجلس حتى يأتى إلى هنا فأرسل وأتى به. وكان أشقر مع حلاوة العينين وحسن المنظر. فقال الرب قم امسحه لأن هذا هو. فأخذ صموئيل قرن الدهن ومسحه فى وسط إخوته. وحل روح الرب على داود من ذلك اليوم فصاعداً. ثم قام صموئيل وذهب إلى الرامة.

وذهب روح الرب من عند شاول وبغته روح ردى من قبل الرب. فقال عبيد شاول له هوذا روح ردىء من قبل الله يبغتك. فليأمر سيدنا عبيده قدامه أن يفتشوا على رجل يُحسن الضرب بالعود ويكون إذا كان عليك الروح الردىء من قبل الله أنه يضرب بيده فتطيب. فقال شاول لعبيده أنظرو لى رجلاً يحسن الضرب وأتوا به إلى. فأجاب واحد من الغلمان وقال هوذا قد رأيت ابناً ليسى البيتلحمى يحسن الضرب وهو جبار بأس ورجل حرب وفصيح ورجل جميل والرب معه. فأرسل شاول رسلاً إلى يسي يقول أرسل إلى داود ابنك الذى مع الغنم. فأخذ يسي حماراً حاملاً خبزاً وزق خمر وجدى معزى

وأرسلها بيد داود ابنة إلى شاول. فجاء داود ووقف أمامه فأحبه جداً وكان له حامل سلاح. فأرسل شاول إلى يسى يقول ليقف داود أمامي لأنه وجد نعمة في عيني. وكان عندما جاء الروح من قبل الله على شاول أن داود أخذ العود وضرب بيده فكان يرتاح شاول ويطيب ويذهب عنه الروح الرديء (١).

النص العبري :

וַיֹּאסְפוּ פְּלִשְׁתִּים אֶת־מַחְנֵיהֶם לַמֶּלֶכֶמָה וַיֹּאסְפוּ שָׂכָה
 אֲשֶׁר לַיהוּדָה וַיַּחֲנוּ בֵּין־שׁוֹכָה וּבֵין־עֹקֶה בְּאֶפְסַם יָמִים:
 וְשָׂאֵל וְאִישׁ־יִשְׂרָאֵל נֹאסְפוּ וַיַּחֲנוּ בְּעַמֻּק הָאֵלֶּה וַיַּעֲרְכוּ
 מַלְחָמָה לַקָּרְאֵת פְּלִשְׁתִּים: וּפְלִשְׁתִּים עֹמְדִים אֶל־הַהָר
 מִזֶּה וְיִשְׂרָאֵל עֹמְדִים אֶל־הַהָר מִזֶּה וַתֵּצֵא בֵּינֵיהֶם: וַיֵּצֵא
 אִישׁ־הַבָּנִים מִמַּחְנֵי פְּלִשְׁתִּים גְּלִית שָׁמוּ מִנֶּחֱסָה וְגִבְרָה שֵׁשׁ
 אַמּוֹת חָרָת: וְכֹבֵעַ נְחֹשֶׁת עַל־רֹאשׁוֹ וְשֵׁרִיזִן קֶשֶׁקֶשִׁים הוּא
 לְבָיֶשׁ וּמִשְׁקַל הַשֵּׁרִיזִן חֲמֵשֶׁת־אַלְפִים שְׁקָלִים נְחֹשֶׁת:
 וּמִצַּחַת נְחֹשֶׁת עַל־רִגְלוֹ וְכִידּוֹן נְחֹשֶׁת בֵּין כַּתְּפוֹ: וַחֲזַץ
 חֲנִיתוֹ כַּמָּנֹחַ אַרְגָּיִם וְלַהֲבַת חֲנִיתוֹ שֵׁשׁ־מְאוֹת־שְׁקָלִים
 בְּרִגְלָהּ וְנִשְׂאָה הַצֶּנִּיף הַלָּדָה לְפָנָיו: וַיַּעֲמֹד וַיִּקְרָא אֶל־מַעֲרַכְתָּה
 יִשְׂרָאֵל וַיֹּאמֶר לָהֶם לָמָּה תֵצְאוּ לַעֲרֹךְ מַלְחָמָה הַלּוֹא
 אֲנֹכִי הַפְּלִשְׁתִּי וְאַתֶּם עֹבְדִים לְשָׂאֵל בְּרֹד־לָכֶם אִישׁ וַיַּהֲדֹ
 אֵלָיו: אִם־יֹכֵל לְהִלָּחֵם אִתִּי וְהִפְנִי וְהִינֵנִי לָכֶם לְעֹבְדֵי
 וְאִם־אֲנִי אוֹכֵל־לוֹ וְהִפִּיתִיו וְהִייתֶם לֵנִי לְעֹבְדִים וְעַבְדֵתֶם
 אֲתֵנוּ: וַיֹּאמֶר הַפְּלִשְׁתִּי אֲנִי חֲרַפְתִּי אֶת־מַעֲרַכֹת יִשְׂרָאֵל
 הַיּוֹם הַזֶּה תַנְדִּלֵי אִישׁ וְנִלְחַמָה יַחַד: וַיִּשְׁמַע שָׂאֵל וְכָל־
 יִשְׂרָאֵל אֶת־דִּבְרֵי הַפְּלִשְׁתִּי הָאֵלֶּה וַיַּחֲתוּ וַיִּרְאוּ מְאֹד:
 וַדּוֹד בְּדָאִישׁ אַפְרָתִי הַזֶּה מִבֵּית לָחֶם יְהוּדָה וְשָׁמוּ
 יֵשִׁי וְלוֹ שְׁמֹנֶה בָנִים וְהָאִישׁ בִּימֵי שָׂאֵל זָקֵן בָּא בְּאִנְשֵׁים:
 וַיִּלְכְּוּ שְׁלֹשַׁת בָּנֵי־יֵשִׁי הַגְּדֹלִים הִלְכוּ אַחֲרֵי־שָׂאֵל
 לַמֶּלֶכֶמָה וְשֵׁם שְׁלֹשַׁת בָּנָיו אֲשֶׁר הִלְכוּ בַּמֶּלֶכֶמָה
 אֵילִיָּב הַבְּכוֹר וּמִשְׁנֵדוֹ אַבְיָתָרְכַב וְהַשְּׁלִישִׁי שֵׁמָה: וַדּוֹד

١ - صموئيل الأول ١٦/١ - ٢٣.

הוא הקטן ושלשה הגדלים הלכו אחר שאול: והנה
הלך ושב מעל שאול לרעות את-צאן אביו בית-לחם:
ויגש הפלשתי השכם והערב ויתצב ארבעים יום:
ויאמר ישי לדוד בנו קדנא לאחיק איפת הקליא הזה
ועשרה לחם הזה והרץ המחנה לאחיק: ואת עשרת
הרצוי החלב האלה תביא לשר האלף ואת-אחיק
תפקד לשלום ואת-ערכתם תקח: ושאול והמה וכל
איש ישראל בעמק האלה נלחמים עם-פלשתים:

וישכם דוד בכקר וימש את-הצאן על-שמר וישא חלק
באשר צוהו ישי ויבא המעגלה והזול היצא אלה-המעגלה
והרעו במלחמה: ותערך ישראל ופלשתים מערכה
לקראת מערכה: וישל דוד את-הפלים מעליו על-ה
שומר הפלים נרץ המערכה ויבא וישאל לאחיו לשלום:
והוא מדבר עמו והנה איש הפנים עולה גלית הפלשתי
שמו מנת ממעוזת פלשתים וידבר בדברים האלה
וישמע דוד: וכל איש ישראל בראותם את-דאיש ויבו
מפניו ויראו מאד: ויאמר איש ישראל הריאתם האיש
העלה הזה כי לחרף את-ישראל עלה והנה האיש
אשר-יבנו יעשרנו וימקד עשר גדול ואת-בתו יתך
לו ואת בית אביו יעשה חפשי בישראל: ויאמר

דוד אלה-אנשים העמרים עמו לאמר מה-יעשה לאיש
אשר יבה את-פלשתי הגז והסיר הרפה מעל ישראל
כי מי הפלשתי הערל הזה כי הרף מערכות אלהים
חיים: ויאמר לו העם בדבר הזה לאמר פה יעשה
לאיש אשר יבנו: וישמע אליאב אחיו הגדול בדבר
אלה-אנשים וחרף אליאב בדוד ויאמר למה-זה
יבדת ועל-מי נמשת מעט הצאן הרבה במדבר אני ידעתי
את-חנקה ואת רע לבבך כי למען ראות המלחמה
יבדת: ויאמר דוד מה עשיתי עתה הלא דבר הוא:
ויסב מאצלו אל-מול אחר ויאמר בדבר הזה וישברו
העם דבר בדבר הראשון: וישמעו הדברים אשר
דבר דוד ויגידו לפני-שאול ויקחהו: ויאמר דוד אל-
שאול אל-יפל לב-אדם עליו עבדך ילך ונלחם עם

הפִּלְשֵׁתִי הַזֶּה: וַיֹּאמֶר שְׂאוּל אֶל־דָּוִד לֹא תוּכַל לָלֶכֶת
אֶל־הַפִּלְשֵׁתִי הַזֶּה לְהִלָּחֵם עִמּוֹ כִּי־נָעַר אָתָּה וְהוּא אִישׁ
מִלְחָמָה מִנְעָרָיו: וַיֹּאמֶר דָּוִד אֶל־שְׂאוּל רַעְיָה הִיא עִבְדְּךָ
לְאָבִיו בְּצֹאן וּבֵא הָאֵרִי וְאֶת־הַיָּדוּב וְנִשְׂא שָׁה מִהָעֵדֶר:
וַיִּצְאֹתִי אַחֲרָיו וְהִפְתּוּ וְהִצַּלְתִּי מִפְּנֵי וַיִּקָּם עָלַי וְהַחֲזִיקֵתִי
בְּזַקְנוֹ וְהִפְתּוּ וְהִמִּיתוּ: גַּם אֶת־הָאֵרִי גַם־הַיָּדוּב הִפֵּה
עִבְדְּךָ וְהִיא הַפִּלְשֵׁתִי הָעַרְל הַזֶּה פָּאָחַד מִלִּים כִּי חָרַף
מֵעַרְכָּת אֱלֹהִים חַיִּים: וַיֹּאמֶר דָּוִד הַזֶּה אֲשֶׁר הִצַּלְנִי
מִיַּד הָאֵרִי וּמִיַּד הַיָּדוּב הוּא יִצִּילְנִי מִיַּד הַפִּלְשֵׁתִי הַזֶּה
וַיֹּאמֶר שְׂאוּל אֶל־דָּוִד לֵךְ יְהוּדָה יְהוּדָה עִמָּךְ:
וַיִּלְבַּשׁ שְׂאוּל אֶת־דָּוִד מִדָּוִד וַנֶּטֶן קֹבֶעַ נְחֹשֶׁת עַל־רַגְלָיו
וַיִּלְבַּשׁ אֹתוֹ שְׂרִיז: וַיַּחַר דָּוִד אֶת־חַרְבּוֹ מֵעַל לְמִדְּיוֹ
וַיֵּאָל לָלֶכֶת כִּי לֹא־נִסָּה וַיֹּאמֶר דָּוִד אֶל־שְׂאוּל לֹא־אוּכַל
לָלֶכֶת בְּאֵלֶּה כִּי־לֹא נִסִּיתִי וַיִּסְרַם דָּוִד מֵעָלָיו: וַיִּקָּם
מִקְלוֹ בְּיָדוֹ וַיַּבְחֵרֵלּוּ חֲמִשָּׁה חֲלָקֵי אֲבָנִים מִן־הַחֶבֶל
וַיִּשֶׂם אֹתָם בְּכַלֵּי הָרַעִים אֲשֶׁר־לּוֹ וּבִילְקוּט וּמִלְעוֹ בְּיָדוֹ
וַיֵּשֶׁ אֶל־הַפִּלְשֵׁתִי: מִלֶּךְ הַפִּלְשֵׁתִי הִלָּךְ וַיִּקְרַב אֶל־דָּוִד
וְהָאִישׁ נִשְׂא הַצֶּנֶה לְפָנָיו: וַיַּבֵּט הַפִּלְשֵׁתִי וַיִּרְאֵה אֶת־יָדֵי
דָּוִד וַיִּבְוֹרוּ כִּי־הָיָה נֹעַר וְאֶדְמִנִּי עִסְרִיפָה מִרְאֵהוּ:
וַיֹּאמֶר הַפִּלְשֵׁתִי אֶל־דָּוִד הַכֶּלֶב אֲנִכִּי כִּי־אַתָּה בֵּא־אֵלַי
בַּמִּקְלוֹת וַיִּקְלַל הַפִּלְשֵׁתִי אֶת־דָּוִד בְּאַלְהֵיו: וַיֹּאמֶר
הַפִּלְשֵׁתִי אֶל־דָּוִד לָכֵּה אֵלַי וְאַתְּנָה אֶת־בְּשָׂרְךָ לְעוֹף
הַשָּׁמַיִם וּלְבִהֵמַת הַשָּׂדֶה: וַיֹּאמֶר דָּוִד אֶל־הַפִּלְשֵׁתִי
אַתָּה בֵּא אֵלַי בְּחַרְבַּב וּבַחֲנִית וּבַיָּדָיִם וְאֲנִכִּי בֵּא־אֵלֶיךָ
בְּשֵׁם יְהוָה צְבָאוֹת אֱלֹהֵי מִעֲרֹכוֹת יִשְׂרָאֵל אֲשֶׁר חָרַפְתָּ:
הַיּוֹם הַזֶּה יִסְגְּרֶךָ יְהוָה בְּיָדִי וְהִפְתִּיךָ וְהִסַּרְתִּי אֶת־
רֹאשְׁךָ מֵעַלֶיךָ וְנִתַּתִּי פָנֶיךָ מִחֲנֶה פְּלִשְׁתִּים הַיּוֹם הַזֶּה
לְעוֹף הַשָּׁמַיִם וּלְחַיֵּת הָאָרֶץ וַיַּדְעוּ כָּל־הָאָרֶץ כִּי־יֵשׁ
אֱלֹהִים לְיִשְׂרָאֵל: וַיַּדְעוּ כָּל־הַיִּקְוָה לִּהְיוֹת כִּי־לֹא בְּחַרְבַּב
וּבַחֲנִית יְהוֹשִׁיעַ יְהוָה כִּי לַיהוָה הַמִּלְחָמָה וַנֶּטֶן אֹתְכֶם
בְּיָדֵינוּ: וְהָיָה כִּי־קָם הַפִּלְשֵׁתִי מִלֶּךְ וַיִּקְרַב לְקִבְּרַת דָּוִד
וַיִּמְהַר דָּוִד בְּרֶגֶץ הַמַּעֲרָבָה לְקִבְּרַת הַפִּלְשֵׁתִי: וַיִּשְׁלַח

דוד את־ידו אל־הַפְּלִי וַיִּקַּח מִשָּׁם אֶבֶן וַיִּקְלַע בְּדָ אֶת־
 הַפְּלִשְׁתִּי אֶל־מַצְחוֹ וַחֲטָבַע הָאֶבֶן בְּמַצְחוֹ וַיַּפֵּל עַל־פָּנָיו
 אַרְצָה: וַיַּחֲזֹק דָּוִד מִדֵּה־הַפְּלִשְׁתִּי בַקֶּלַע וּבְאֶבֶן בְּדָ אֶת־
 הַפְּלִשְׁתִּי וַיִּמְתּוּ וַחֲרַב אִין בִּיד־דָּוִד: וַיֵּרָץ דָּוִד וַיַּעֲמֹד
 אֶל הַפְּלִשְׁתִּי וַיִּקַּח אֶת־חַרְבּוֹ וַיִּשְׁלַפְהָ מִתַּעֲדָה וַיִּמְתַּחֲתוּ
 וַיִּכְרַתְנָהּ אֶת־דָּאָשׁוּ וַיֵּרְאוּ הַפְּלִשְׁתִּים כִּרְמַת נַפְתָּרִים
 וַיָּנֹסוּ: וַיִּקְמוּ אַנְשֵׁי יִשְׂרָאֵל וַיְהַדְּדוּ וַיִּרְעוּ וַיִּרְדְּפוּ אֶת־
 הַפְּלִשְׁתִּים עַד־בֹּאֲהֶן וַיֵּא וְעַד שַׁעַר עֵקְרוֹן וַיַּפְּלוּ חֲלָלִי
 פְּלִשְׁתִּים בְּנֶרֶךְ שַׁעֲרִים וְעַד־נֶת וְעַד־עֵקְרוֹן: וַיִּשְׁכְּנוּ
 בְּנֵי יִשְׂרָאֵל מִדֹּלֶק אֶת־רַי פְּלִשְׁתִּים וַיִּשְׁפוּ אֶת־מַחְנֵיהֶם:
 וַיִּקַּח דָּוִד אֶת־רֹאשׁ הַפְּלִשְׁתִּי וַיִּבְאֵרוּ יְרוּשָׁלַם וְאֶת־
 פְּלִי שֵׁם בְּאֵהָלוֹ: וַכִּרְאוֹת שְׂאוֹל אֶת־דָּוִד וַיַּעַז
 לִכְרַאת הַפְּלִשְׁתִּי אָמַר אֶל־אֲבִנֵי שָׂר הַצֶּבָא בְּדָ
 מִינָה הַנֶּעַר אֲבִנֵי וַיֹּאמֶר אֲבִנֵי חֲרִינְפִשָׁה הַמְּלִךְ אִם־
 יִדְעָתִי: וַיֹּאמֶר הַמְּלִךְ שְׂאֵל אֶתְּהָ בְּדָ־מִינָה הַעֲלָם:
 וּבְשׁוֹב דָּוִד מִדְּבוֹת אֶת־הַפְּלִשְׁתִּי וַיִּקַּח אֹתוֹ אֲבִנֵי
 וַיִּבְאֵרוּ לְפָנֵי שְׂאוֹל וַיֵּרְאשׁ הַפְּלִשְׁתִּי בְּיָדוֹ: וַיֹּאמֶר אֵלָיו
 שְׂאוֹל בְּדָ־מִי אֶתְּהָ הַנֶּעַר וַיֹּאמֶר דָּוִד בְּדָ־עַבְדְּךָ יִשְׁי
 בֵּית הַחֲלָמִי: (א)

الترجمة :

«وجمع الفلسطينيون جيوشهم للحرب فاجتمعوا في سوكوه التي ليهودا ونزلوا بين
 سوكوه وعزيقة في أمس دميم. واجتمع شاول ورجال إسرائيل ونزلوا في وادي البطم
 واصطفوا للحرب للقاء الفلسطينيين وقوفاً على جبل من هنا وإسرائيل وقوفاً على جبل
 من هناك والوادي بينهم. فخرج رجل مبارز من جيوش الفلسطينيين اسمه جليات من جتاً
 طوله ست أذرع وشبر. وعلى رأسه خوذة من نحاس وكان لابساً درعاً حرسفياً ووزن الدرع
 خمسة آلاف شاقل نحاس. وجرموقاً نحاس على رجليه ومزراق نحاس بين كتفيه. وقناة
 رمحه كنول النساجين وسانن رمحه ست مئة شاقل حديد وحامل الترس كان يمشی قدامه.
 فوقف ونادى صفوف إسرائيل وقال لهم لماذا تخرجون لتصطفوا للحرب. أما أنا

الفلسطينى وأنتم عبيد لشاول. اختاروا لأنفسكم رجلاً ولينزل إلى فبان قدر أن يحاربني ويقتلني نصير لكم عبيداً. وإن قدرت أنا عليه وقتلته تصيرون أنتم لنا عبيداً وتخدمونا. وقال الفلسطينى أنا عبرت صفوف إسرائيل هذا اليوم. أعطوني رجلاً فنتحارب معاً. ولما سمع شاول وجميع إسرائيل كلام الفلسطينى هذا ارتاعوا وخافوا جداً.

وداود هو ابن ذلك الرجل الأفرانى من بيت لحم يهوذا الذى اسمه يسى وله ثمانية بنين. وكان الرجل فى أيام شاول قد شاخ وكبر بين الناس. وذهب بنو يسى الثلاثة الكبار وتبعوا شاول إلى الحرب. وأسماء بنيه الثلاثة الذين ذهبوا إلى الحرب ألياب البكر وأبيناداب ثانيهما وشمه ثالثهما. وداود هو الصغير والثلاثة الكبار ذهبوا وراء شاول وأما داود فكان يذهب ويرجع من عند شاول ليرعى غنم أبيه فى بيت لحم.

وكان الفلسطينى يتقدم ويقف صباحاً ومساءً أربعين يوماً. فقال يسى لداود ابنه خذ لإخوتك إيفة من هذا الفريك وهذه العشر الخبزات واركض إلى المحلة إلى إخوتك. وهذه العشر القطعات من الجبن قدمها لرئيس الألف وافتقد سلامة إخوتك وخذ منهم عربوناً. وكان شاول وهم وجميع رجال إسرائيل فى وادى البطم يحاربون الفلسطينيين.

فبكر داود صباحاً وترك الغنم مع حارس وحمل وذهب كما أمره يسى وأتى إلى المتراس والجيش خارج إلى الاصطاف وهتفوا للحرب. واصطف إسرائيل والفلسطينيون صفّاً مقابل صف. فترك داود الأمتعة التى معه بيد حافظ الأمتعة وركض إلى الصف وأتى وسأل عن سلامة إخوته. وفيما هو يكلمهم إذا برجل مبارز اسمه جليات الفلسطينى من جتّ صاعد من صفوف الفلسطينيين وتكلم بمثل هذا الكلام فسمع داود. وجميع رجال إسرائيل لما رأوا الرجل هربوا منه وخافوا جداً، فقال رجال إسرائيل، أرايتم هذا الرجل الصاعد، ليعبر إسرائيل هو صاعد. فيكون أن الرجل الذى يقتله يغنيه الملك غنى جزيلاً ويعطيه بنته ويجعل بيت أبيه حُرّاً فى إسرائيل. فكلم داود الرجال الواقفين معه قائلاً ماذا يفعل للرجل الذى يقتل ذلك الفلسطينى ويزيل العار عن إسرائيل. لأنه من هو هذا الفلسطينى الأغلف حتى يعير صفوف الله الحى. فكلمة الشعب بمثل هذا الكلام قائلين كذا يفعل للرجل الذى يقتله. وسمع أخوه الأكبر ألياب كلامه مع الرجال فحمى غضب ألياب على داود وقال لماذا نزلت وعلى من تركت تلك الغنيمات القليلة

فى البرية. أنا علمت كبيراءك وشر قلبك لأنك إنما نزلت لكى ترى الحرب. فقال داود
 ماذا عملت الآن. أما هو كلام. وتحول من عنده نحو آخر وتكلم بمثل هذا الكلام فرد له
 الشعب جواباً كالجواب الأول. وسمع الكلام الذى تكلم به داود وأخبروا به أمام شاول.
 فاستحضره. فقال داود لشاول لا يسقط قلب أحد بسببه. عبدك يذهب ويحارب هذا
 الفلسطينى. فقال شاول لداود لا تستطيع أن تذهب إلى هذا الفلسطينى لتحاربه لأنك
 غلام وهو رجل حرب منذ صباه. فقال داود لشاول كان عبدك يرعى لأبيه غنماً فجاء
 أسد مع دب وأخذ شاة من القطيع. فخرجت وراءه وقتلته وأنقذتها من فيه ولما قام على
 أمسكته من ذقنه وضربته فقتلته. قتل عبدك الأسد والدب جميعاً. وهذا الفلسطينى
 الأغلف يكون كواحد منهما لأنه قد غير صفوف الله الحى. وقال داود الرب الذى أنقذنى
 من يد الأسد ومن يد الدب هو ينقذنى من يد هذا الفلسطينى. فقال شاول لداود اذهب
 وليكن الرب معك. وألبس شاول داود ثيابه وجعل خوذة من نحاس على رأسه وألبسه
 درعاً. فتقلد داود بسيفه فوق ثيابه وعزم أن يمشى لأنه لم يكن قد جرب فقال داود
 لشاول لا أقدر أن أمشى بهذه لأنى لم أجربها ونزعها داود عنه. وأخذ عصاه بيده
 وانتخب له خمسة حجارة ملس من الوادى وجعلها فى كنف الرعاة الذى له أى فى
 الجراب ومقلعه بيده وتقدم نحو الفلسطينى وذهب الفلسطينى ذاهباً واقترب إلى داود
 والرجل حامل الترس أمامه ولما نظر الفلسطينى ورأى داود استحقره لأنه كان غلاماً
 وأشقر جميل المنظر. فقال الفلسطينى لداود ألعلى أنا كلب حتى أنك تأتى إلى بعضى.
 ولعن الفلسطينى داود بألتهته. وقال الفلسطينى لداود تعال إلى فأعطى لحمك لطيور
 السماء ووحوش البرية. فقال داود للفلسطينى أنت تأتى إلى بسيف ورمح ویترس. وأنا
 آتى إليك باسم رب الجنود إله صفوف إسرائيل الذين غيرتهم. هذا اليوم يحبسك الرب
 فى يدي فأقتلك وأقطع رأسك. وأعطى جيش الفلسطينيين هذا اليوم لطيور
 السماء وحيوانات الأرض فتعلم كل الأرض أنه يوجد إله لإسرائيل وتعلم هذه الجماعة
 كلها أنه ليس بسيف ولا برمح يخلص الرب لأن الحرب للرب وهو يدفعكم ليدنا. وكان
 لما قام الفلسطينى وذهب وتقدم للقاء داود أسرع وركض نحو الصف للقاء الفلسطينى.
 ومد يده إلى الكنف وأخذ منه حجراً ورماه بالمقلاع وضرب الفلسطينى فى جبهته فارتز
 الحجر فى جبهته وسقط على وجهه إلى الأرض. فتمكن داود من الفلسطينى بالمقلاع

والحجر وضرب الفلسطينيين وقتله. ولم يكن سيف بيد داود. فركض داود ووقف على الفلسطينيين وأخذ سيفه واختطفه من غمده وقتله وقطع به رأسه. فلما رأى الفلسطينيون أن جبارهم قد مات هربوا. فقام رجال إسرائيل ويهوذا وهتفوا ولحقوا الفلسطينيين حتى مجيئك إلى الوادي وحتى أبواب عقرور فسقطت قتلى الفلسطينيين في طريق شعرايم إلى جت وإلى عقرور.

ثم رجع بنو إسرائيل من الاحتماء وراء الفلسطينيين ونهبوا محلثهم. وأخذ داود رأس الفلسطيني وأتى به إلى اورشليم. ووضع أدواته في خيمته.

ولما رأى شاول داود خارجاً للقاء الفلسطيني قال لأبنير رئيس الجيش ابن من هذا الغلام يا أبنير. فقال أبنير وحياتك أيها الملك لست أعلم. فقال الملك اسأل ابن من هذا الغلام. ولما رجع داود من قتل الفلسطيني أخذه أبنير وأحضره أمام شاول ورأس الفلسطيني بيده. فقال له شاول ابن من أنت يا غلام. فقال داود ابن عبدك يسي البيتلحمي^(١).

النص العبري :

וַיֹּאמֶר שָׁאוּל כִּי־הִתְאַמְרוּ לְדָוִד אֲדָרְסֶנּוּ לְמַלְכָּךְ בְּמִדְבַּר
כִּי בְמַדְבָּר עָרְלוֹת פְּלִשְׁתִּים לְהִנָּקֵם בְּאִיבֵי הַמֶּלֶךְ וְשָׁאוּל
חָשַׁב לְהַפִּיל אֶת־דָּוִד בְּיַד־פְּלִשְׁתִּים: וַיִּגְדּוּ עֲבָדָיו לְדָוִד
אֶת־יְהוֹדָבָרִים הָאֵלֶּה וַיִּשַׁר הַדָּבָר בְּעֵינֵי דָוִד לְהִתְחַתֵּן
בַּמֶּלֶךְ וְלֹא־מָלְאוּ הַיָּמִים: וַיָּקֵם דָּוִד מֶלֶךְ: הוּא וְאֲנָשָׁיו
וַיָּבֶן בַּפְּלִשְׁתִּים מֵאֲתֵיבֵי דָוִד אֶת־עָרְלֹתֵיהֶם
וַיִּמְלְאוּם לְמַלְכָּךְ לְהִתְחַתֵּן בַּמֶּלֶךְ וַיַּתְדִלּוּ שָׁאוּל אֶת־מִיכָל
בִּתּוֹ לְאִשָּׁה: (٢)

١- صموئيل الأول ١٧ / ١ - ٥٨.

٢- سموال ا ٢٧/٢٣ - ٢٥

فقال شاول هكذا تقولون ليست مسرة الملك بالمهر بل بمئة غلغة من الفلسطينيين للانتقام من أعداء الملك، وكان شاول يتفكر أن يوقع داود بيد الفلسطينيين فأخبر عبده داود بهذا الكلام فحسن الكلام فى عينى داود أن يصاهر الملك. ولم تكمل الأيام حتى قام داود وذهب هو ورجاله وقتل من الفلسطينيين مئتى رجل وأتى داود بغلغهم فأكملوها للملك لمصاهرة الملك فأعطاه شاول ميكال ابنته امرأة^(١).

النص العبرى :

וַיִּדְבֹר שְׂאוּל אֶל-יְהוֹנָתָן בְּנוֹ וְאֶל-כָּל-עַבְדָּיו לֵהֲמִית אֶת-
 דָּוִד וַיְהוֹנָתָן בְּדַשְׂאוּל חֶפְזָן בְּרוּךְ מְאֹד: וַיַּגֵּד יְהוֹנָתָן
 לְדָוִד לֵאמֹר מִבְּקֵשׁ שְׂאוּל אָבִי לְהַמִּיתְךָ וְעַתָּה הַשְׁמֵר
 נָא בְּכַפְּךָ וַיִּשְׁכַּת בַּסֶּתֶר וַנְּחַבְּאֵת: וְאָנִי אֵצֶא וְעַמְדַתִּי
 לְיַד-אָבִי בַשָּׂדֶה אֲשֶׁר-אַתָּה שֹׁם וְאָנִי אֲדַבֵּר בְּךָ אֶל-אָבִי
 וְרֵאִיתִי מָה וְהַגַּדְתִּי לְךָ: וַיִּדְבֹר יְהוֹנָתָן בְּרוּךְ טוֹב
 אֶל-שְׂאוּל אָבִיו וַיֹּאמֶר אֵלָיו אֶל-יְהוָה הַמֶּלֶךְ בְּעַבְדֶּיךָ
 בְּרוּךְ כִּי לֹא חָטָא לְךָ וְכִי מַעֲשָׂיו טוֹבִים לְךָ מְאֹד: וַיִּשֶׁם
 אֶת-נַפְשׁוֹ בְּכַפּוֹ וַיַּגֵּד אֶת-הַפְּלִשְׁתִּי וַיַּעַשׂ יְהוָה תְּשׁוּעָה
 גְּדוּלָה לְכָל-יִשְׂרָאֵל רֵאִיתָ וְהַשְׁמַח וְלָמַח תַּחֲטָא בְּרַם
 נָקִי לְהַמִּית אֶת-דָּוִד הַגֵּם: וַיִּשְׁמַע שְׂאוּל בְּקוֹל יְהוֹנָתָן
 וַיִּשְׁבַּע שְׂאוּל חַר-יְהוָה אִסְיוּמָת: וַיִּקְרָא יְהוֹנָתָן לְדָוִד
 וַיַּגִּד לוֹ יְהוֹנָתָן אֶת-כָּל-הַדְּבָרִים הָאֵלֶּה וַיָּבֵא יְהוֹנָתָן אֶת-
 דָּוִד אֶל-שְׂאוּל וַיְהִי לְפָנָיו כְּאֶתְמוֹל שְׁלֹשׁוֹם: (٢)

١- صموئيل الأول ١٨ / ٢٥ - ٢٧.

٢- شموال أ ١٥ / ٧-١

الترجمة :

وكلم شاول يوناثان ابنه وجميع عبيده أن يقتلوا داود . وأما يوناثان بن شاول فسر بداود جداً . فأخبر يوناثان داود قائلاً شاول أبى ملتمس قتلك والآن فاحتفظ على نفسك إلى الصباح وأقم فى خفية واختبىء . وأنا أخرج وأقف بجانب أبى فى الحقل الذى أنت فيه وأكلم أبى عنك وأرى ماذا يصير وأخبرك ، وتكلم يوناثان عن داود حسناً مع شاول أبيه وقال له لا يخطئ الملك إلى عبده داود لأنه لم يخطئ إليك والآن أعماله حسنة جداً . فإنه وضع نفسه بيده وقتل الفلسطينيين فصنع الرب خلاصاً عظيماً لجميع إسرائيل . أنت رأيت وفرحت . فلماذا تخطئى إلى دم برىء بقتل داود بلا سبب . فسمع شاول لصوت يوناثان وحلف شاول حى هو الرب لا يقتل فدعا يوناثان داود وأخبره يوناثان بجميع هذا الكلام ثم جاء يوناثان بداود إلى شاول فكان أمامه كأمس وما قبله ^(١) .

ملاحظات على النصوص :

كان من الضروري أن نسوق النصوص كاملة - على الرغم من طولها - وذلك للوقوف على ما تشابه بينها . فالأخذ عن الإسرائيليات لم يكن محددًا فى ألفاظ أو تعبيرات أو جمل كان يمكن الاكتفاء بها ، وإنما هو ترجمة صادقة لمضمون النصوص العبرية .

كما يرجع السبب فى إبراد هذه النصوص كاملة أيضاً تكرار الآثار من ناحية ، وانقسام الأصل الإسرائيلى على عدة إصحاحات من ناحية أخرى . علاوة على ذلك ، تعالج الآثار والنصوص على حد سواء مجالاً قصصياً تكثر فيه الأحداث والأوصاف ويطول فيه السرد .

ومن ثم كان لابد لنا أن نسوق الآثار على طولها ، وأن نبحث بين صفحات الإصحاحات العبرية لنستخرج منها ما يتفق لفظاً أو معنى مع هذه الآثار .

فجالوت الواد فى الآثار هو جليات فى صموئيل الأول ١٧ / ٤ .

١- صموئيل الأول ١٩ / ١ - ٧ .

وقول جالوت فى الآثار : « ابرزوا إلى من يقاتلنى ، فإن قتلنى فلكم ملكى وإن قتلته فلى ملككم » هو قول جليات فى النص العبرى : « اختاروا لأنفسكم رجلاً ولينزل إلى فإن قدر أن يحاربنى ويقتلنى نصير لكم عبيداً . وإن قدرت أنا عليه وقتلته تصيرون أنتم لنا عبيد وتخدموننا . » صموئيل الأول : ١٧ / ٩ .» .

وقول إيشى لولده فى الآثار : « يا بنى إنا قد صنعنا لإخوتك زاداً يتقوون به على عدوهم ، فاخرج به لهم ، فإذا دفعته إليهم فأقبل إلى مسرعاً ، لا يختلف كثيراً عما جاء فى صموئيل الأول : ١٧ / ١٧ - ١٨ ، ونصه : « فقال يسى لداود ابنه : خذ لإخوتك إيفة من هذا الفريك وهذه العشر الخبزات واركض إلى المحلة الى إخوتك ، وهذه العشر القطعات من الجبن . قدمها لرئيس الألف وافتقد سلامة إخوتك وخذ منهم عربوناً .

وجاء فى الأثر رقم ٥٧٤٣ ما يلى : « فخرج (داود) وأخذ معه ما حمل لإخوته ومعه مخلاته التى يحمل فيها الحجارة ومقلاعه الذى كان يرمى به عن غنمه » ، وهو يفيد نفس المعنى الوارد فى سفر صموئيل الأول ١٧ / ٢٠ ، ٤٠ حيث جاء فيه : « فبكر داود صباحاً وترك الغنم مع حارس ، وحمل وذهب كما أمره يسى » ، « وأخذ عصاه بيده وانتخب له خمسة حجارة مُلس من الوادى وجعلها فى كنف الرعاة الذى له فى الجراب ومقلاعه بيده » .

وقول داود لقومه فى شأن جالوت : « إنى أراكم تعظمون شأن هذا العدو » والوارد فى الأثر رقم ٥٧٤٣ يفيد الاستهانة والاستخفاف بالعدو ، وهو نفس المعنى الذى يؤديه النص العبرى الوارد فى سفر صموئيل الأول : ١٧ / ٢٦ « لأنه من هو هذا الفلسطينى الأغلف حتى يعبر صفوف الله الحى » .

وتحذير طالوت لداود فى نفس الأثر : « يا بنى ما عندك من القوة على ذلك ؟ وما جريت من نفسك ؟ » يفيد حداثة داود وخبرة عدوه فى مجال الحرب والنزال ، وهو مضمون النص العبرى فى صموئيل الأول : ١٧ / ٣٣ « فقال شاول لداود : لا تستطيع أن تذهب إلى هذا الفلسطينى لتحاربه لأنك غلام وهو رجل حرب منذ صباه » .

ورد داود على تحذير طالوت كما ورد فى الأثر رقم ٥٧٤٣ : « قد كان الأسد يعدو على الشاة من غنمى فأدركه ، فأخذ برأسه ، فأفك لحيبه عنها ، فأخذها من فيه » وما

يشبهه فى الأثر التالى له (٥٧٤٤)، يتفق مع النص العبرى وإن وجد اختلاف يسير :
"فقال داود لشاؤل : كان عبدك يرعى لأبيه غنماً، فجاء أسد مع دب وأخذ شاة من
القطيع. فخرجت وراءه وقتلته وأنقذتها من فيه، ولما قام علىّ أمسكته من ذقنه وضربته
فقتلته. قتل عبدك الأسد والدب جميعاً" صموئيل الأول : ٣٤/١٧ - ٣٦.

ومحاولة قتل داود من قبل طالوت كما فى الأثر رقم ٥٧٤٣ ، تتفق ومضمونها مع
نفس المحاولة الواردة فى سفر صموئيل الأول : ١١/١٨.

«واشمويل»، نبي بنى إسرائيل فى عهد طالوت على نحو ما جاء فى الأثر رقم
٥٧٤٤، هو «شمويل» الوارد فى سفر صموئيل الأول : ١/١٦.

وجاء فى نفس الأثر أيضاً: «فأوحى الله إلى أشمويل، أن انطلق إلى إيشى فيعرض
عليك بنيه، فادهن الذى أمرك بدهن القدس، يكن ملكاً على بنى إسرائيل»، وهو ما
نجد له أصلاً فى النص العبرى : «فقال الرب لشموئيل أملأ قرنك دهناً وتعال
أرسلك إلى يسى البيتلحمى لأنى قد رأيت لى فى بنيه ملكاً» صموئيل الأول: ١/١٦.

وفى وصف داود عليه السلام يذكر الأثر رقم ٥٧٤٤ أنه : «غلام أمغر»، والأمغر
هو نحو من الأشقر، الأحمر الشعر والجلد، الذى فى وجهه حمرة وبياض صاف^(١). وهو
يتفق ووصفه فى النص العبرى بأنه : «وكان أشقر» صموئيل الأول : ١٦ / ١٢.

وفى نفس الأثر نجد قول العدو لداود : «إليك أبرز ؟» فيه استفهام يفيد الاستحغار
والاستخفاف، وهو ما ينطبق عليه مضمون اللفظ الوارد فى النص العبرى :
«استحقره». صموئيل الأول : ٤٢/١٧.

ثم يرد جالوت على داود، على نحو ما جاء فى الأثر السابق : «أتيتنى بالمقلاع
والحجر كما يوتى إلى الكلب» وهو ما يتفق ومضمون قول الفلسطينيين لداود فى
صموئيل الأول: ٤٣/١٧ : «ألعلى أنا كلب حتى أنك تأتى إلىّ بعضى».

كما أن تهديد طالوت لداود فى الأثر : «لا جرم أنى سوف أقسم لحمك بين طير
السماء وسباع الأرض» يوافق تماماً تهديد الفلسطينيين لداود فى صموئيل الأول :
٤٥/١٧ : «تعالى إلىّ فأعطى لحمك لطيور السماء ووحوش البرية».

١- لسان العرب، المجلد السادس، مادة مغر.

فما كان من داود عليه السلام - كما يروى الأثر - إلا أن : «وضع داود حجراً فى مقلعه ثم دوره فأرسله نحو جالوت فأصاب أنف البيضة التى على جالوت» وهو ما يقدمه لنا النص العبرى بشئ من الإسهاب : «ومد داود يده إلى الكتف وأخذ منه حجراً ورماه بالمقلع إلى الأرض . فتمكن داود من الفلسطينى بالمقلع والحجر وضرب الفلسطينى وقتله». صموئيل الأول : ١٧ / ٥١ .

أما الصداق الذى اشترطه الملك على داود كى يزوجه ابنته فقد كان فى الأثر رقم ٥٧٤٤ ما يلى : «فجاء داود قال : اعطنى أمراًتى ! فقال : أتريد ابنة الملك بغير صداق؟ فقال داود : ما اشترطت على صداقاً، ومالى من شئء !! قال : لا أكلفك إلا ما تطيق، أنت رجل جريء، وفى جبالنا هذه جراجمة يحتربون الناس، وهم غلف، فإذا قتلت منهم متى رجل فأنتى بغلفهم».

وهو نفس الصداق الذى قدمه داود للملك فى النص العبرى : «فقال شاول هكذا تقولون لداود، ليست مسرة الملك بالمهر بل بمئة غلفة من الفلسطينىين للانتقام من أعداء الملك وقتل من الفلسطينىين متى رجل وأتى داود بغلفهم فأكملوها للملك لمصاهرة الملك ...» سفر صموئيل الأول : ١٨ / ٢٥ - ٢٧ .

وأخيراً، فإن خاتمة الأثر رقم ٥٧٤٤ وما فيها من تأمر طالوت على داود بعد زواجه من ابنته، وتعاطف ابن طالوت مع داود تتفق فى إطارها العام مع الفقرات السبعة الأولى من الإصحاح التاسع عشر من سفر صموئيل الأول.

أما فيما يتعلق بالملاحظات اللغوية، فعلى الرغم من هذا الاتفاق الكبير فى المضمون، لم يكن هناك ما يقابله من اتفاق فى تراكييب الجمل، واختلفت العبارات رغم اتفاق المعنى، ومع ذلك يمكن ملاحظة ذلك الاتفاق الواضح فى معانى المفردات والألفاظ.

ومن الجمل القليلة المتفقة فى تركيبها نجد :

فى الأثر «فمضى داود» ويقابلها فى النص العبرى ַׁׁׁׁ ַׁׁׁ ٦١٦ ، وكلاتهما جملة فعلية. تبدأ بالماضى «مضى» فى الأثر وبالمضارع المسبوق بواو القلب ַׁׁׁ فى النص العبرى ، وكلا الفعلين للمفرد الغائب ومن الوزن فَعَلَ، ַׁׁׁׁ.

كما نجد جملة «قطع رأسه» في الأثر يقابلها في النص العبري [יִכְרַת...אֵת
 ١٧٨٦ والجملته العربية تتكون من فعل + فاعل (مستتر) + مفعول به + ضمير
 الغائب، وتتكون العبرية من فعل + فاعل (مستتر) + مفعول به + ضمير الغائب.

ونجد العلم «إيشى» الوارد في الأثر السابق، ويقابله في العبرية יִשָּׂא
 (يشأى)، ويلاحظ على هذا العلم ما يلي :

تحولت النهاية = ' نتيجة الوقف إلى —

تحولت الحركة المزدوجة = ' إلى الإمالة —

تتحول الإمالة إلى فتحة طويلة.

تنطق الفتحة الطويلة في آخر الكلمة كما لو كانت قصيرة إلى حد ما، وتكتب
 بالياء إشارة إلى أصلها.

أما الياء المكسورة في أول الكلمة فتتطوّر في العبرية كما لو كانت كسرة، والكسرة
 في بداية الكلمة تنطق محققة، أى مسبوقة بالهمزة.

الأثر رقم ١٧٩١٢ :

«حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة قوله : (فلولا كانت قرية
 آمنت فنفعها إيمانها إلا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا
 ومتعناهم إلى حين)، يقول : لم يكن هذا في الأمم قبلهم، لم ينفع قرية كفرت ثم آمنت
 حين حضرها العذاب، فتركت إلا قوم يونس، لما فقدوا بنبيهم ظنوا أن العذاب قد دنا
 منهم، قذف الله في قلوبهم التوبة، ولبسوا المسوح، وفرقوا بين كل بهيمة وولدها، ثم
 عجوا إلى الله أربعين ليلة، فلما عرف الله الصدق من قلوبهم، والتوبة والندامة على ما
 مضى منهم، كشف عنهم العذاب بعد أن تدلى عليهم. قال : وذكر لنا أن قوم يونس
 كانوا بنيتوى في أرض الموصل» (١).

١- الطبرى ٦ / ٦١٣.

וַיְהִי דְבַר־יְהוָה אֱלֹהֵינוּהָ שְׁנִית לֵאמֹר: קוּם לְךָ אֱלֹהֵינוּהָ
הָעִיר הַגְּדוּלָה וּקְרֵא אֵלֶיהָ אֶת־הַקְּרִיאָה אֲשֶׁר אֲנִי
דֹּבֵר אֵלֶיךָ: וַיָּקָם יוֹנָה וַיֵּלֶךְ אֱלֹהֵינוּהָ כְּדַבַּר יְהוָה
וַיִּנְוֶה הַיָּמָה עִיר־גְּדוּלָה לְאֱלֹהִים מִהֶלֶךְ שְׁלֹשֶׁת יָמִים:
וַיִּהְיֶה יוֹנָה לְבוֹא בַעִיר מִהֶלֶךְ יוֹם אֶחָד וַיִּקְרָא וַיֹּאמֶר
עוֹד אַרְבָּעִים יוֹם וַיִּנְוֶה נִהְפַכְתָּ: וַיֹּאמְרוּ אֲנָשֵׁי נִינְוָה
בְּאֱלֹהִים וַיִּקְרָאוּצִוּם וַיִּלְבְּשׂוּ שִׁקִּים מִגְּדוּלָם וְעַד־קִטְמָנָם:
וַיִּנְעוּ הַדְּבָר אֶל־מֶלֶךְ נִינְוָה וַיָּקָם מִכֶּסֶׁאָו וַיַּעֲבֵר אֶת־רִתּוֹ
מֵעָלָיו וַיִּכַּסּ שֶׁקַּי וַיֵּשֶׁב עַל־הָאֶפֶס: וַיִּזְעַק וַיֹּאמֶר בְּנִינְוָה
מִטַּעַם הַמֶּלֶךְ וּגְדָלוֹ לֵאמֹר הָאֵדָם וְהַבְּהֵמָה הַבְּקָרָה
וְהַצֹּאֵן אֵל־יִטְעֲמוּ מֵאוֹמָה אֶל־יָרְעוּ וַיָּמִים אֶל־יִשְׁתּוּ:
וַיִּתְפַּסּוּ שִׁקִּים הָאֵדָם וְהַבְּהֵמָה וַיִּקְרָאוּ אֱלֹהִים
בְּחֻקָּה וַיֵּשְׁבוּ אִישׁ מִדַּרְכּוֹ הַרְעָה וּמִן־הַחֲמָם אֲשֶׁר
בְּכַפְיָהֶם: מִרִּידָע יָשׁוּב וּנְחָם הָאֱלֹהִים וְשָׁב מִחֲרוֹן אַפּוֹ
וְלֹא נֹאכַד: וַיֵּרָא הָאֱלֹהִים אֶת־מַעֲשֵׂיהֶם כִּי־שָׁבוּ מִדַּרְכָּם
הַרְעָה וַיִּנְחַם הָאֱלֹהִים עַל־הַרְעָה אֲשֶׁר־דִּבֶּר לַעֲשׂוֹת־
לָהֶם וְלֹא עָשָׂה: (1)

الترجمة :

ثم صار قول الرب إلى يونان ثانية قائلاً ، قم أذهب إلى نينوى المدينة العظيمة وناد لها المناداة التي أنا مكلّمك بها .

فقام يونان وذهب إلى نينوى بحسب قول الرب . أما نينوى فكانت مدينة عظيمة لله مسيرة ثلاثة أيام . فابتدأ يونان يدخل المدينة مسيرة يوم واحد ونادى وقال بعد أربعين يوماً تنقلب نينوى .

فَأَمَّنْ أَهْلَ نَيْنَوَى بِاللهِ ، نادوا بصوم ولبسوا مسوحاً من كُبِيرِهِمْ إِلَى صَغِيرِهِمْ . وبلغ الأَمْرُ مَلِكَ نَيْنَوَى ففَاقَ عن كرسِيه وحلَع رداءه عنه ونعطى بِمَسْحِ وجلس على الرَمَادِ ونودى وقسل فى نَيْنَوَى عن أَمْرِ المَلِكِ وعظمانه قلائلا لا تذق الناس ولا البهائم ولا البقر ولا الغنم شيئاً . لا ترع ولا تشرب ماء . وليتغط بمسوح الناس والبهائم ويصرخوا إلى الله بشدة ويرجعوا كل واحد عن طريقه الرديئة وعن الظلم الذى فى أيديهم . لعل الله يعود ويندم ويرجع عن حمو غضبه فلا نهلك .

فلما رأى الله أعمالهم أنهم رجعوا عن طريقهم الرديئة ندم الله على الشر الذى تكلم أن يصنعه بهم فلم يصنعه (١) .

ملاحظات على النصين :

مسرح أحداث قصة يونس عليه السلام واحد فى الأثر وفى النص العبرى وهو نينوى ، والوقائع بعد ذلك متشابهة :

فقد قذف الله فى قلوب قوم يونس التوبة ، هكذا جاء فى الأثر ، ولبسوا المسوح ثم عجو إلى الله أربعين ليلة . وهو ما يخبرنا به النص العبرى الوارد فى سفر يونا : ٨ ، ٦ ، ٤ / ١ .

ولما عرف الله الصدق من قلوبهم ، والتوبة والندامة على ما مضى منهم ، كشف الله عنهم العذاب بعد أن تدلى عليهم . هذا ماورد فى الأثر ، وهو يتفق مع مضمون النص العبرى إذ جاء فيه : « فلما رأى الله أعمالهم أنهم رجعوا عن طريقتهم الرديئة ندم الله على الشر الذى تكلم . أن يصنعه لهم فلم يصنعه » .

وهكذا نجد تطابقاً بيناً وجلياً بين مضمون الأثر الوارد فى تفسير ابن جرير الطبرى وبين ما جاء فى الفقرات الأولى من الإصحاح الأول من سفر يونا .

ومن الناحية اللغوية ، يطالعنا فى الأثر علمان هما : يوس ، نينوى ، ويقابلهما فى النص العبرى יוֹסָה ، נִינְוָה

أما العلم الأول فهو يختلف فى الحرف الأخير اختلافاً يصعب تفسيره لغوياً، إذ تحولت الهاء العبرية إلى سين فى الصيغة العربية، وقد ورد هذا العلم فى القرآن بهذه الصيغة (يونس)، ومن ثم لم يكن هناك مجال لتغييره على أيدي الرواة. وربما عرف العرب قبل الإسلام هذه الصيغة (يونس) بتأثير لغات أخرى كاليونانية مثلاً.

والعلم الثانى ليس فيه اختلاف بين.

وجدير بالذكر أنه قد ورد فى الأثر رقم ٢٤٧٥٥ (الطبرى ٧٣/٩) أن يونس عليه السلام هو يونس بن متى، وقد ورد فى سفر يونان ١/١ أنه 'וֹנָה בֶּן יָאִמְתַּי' (يونا بن امتاي).

وقد أشرت آنفاً إلى العلم يونس، أما (متى) وكيف أصبحت كذلك، فإنها نتيجة التغييرات التالية :

حذفت الهمزة من العلم العبرى.

تحول الصوت المركب = ڤ إلى فتحة طويلة = ڤ

أما التشديد الواقع فى نهاية العلم (متى) فهو بسبب النبر، ويسمى نبر التوترو. وفيما يتعلق بالجمل، نجد مايلى :

جاء فى الأثر : « لبسوا المسوح » ويقابلها فى النص العبرى : [וְלִבְשׁוּ שָׂמִים] وتتكون الجملة العربية من فعل ماض + فاعل (واو الجماعة) + مفعول به.

وتتكون الجملة العبرية من فعل مضارع مسبوق بواو القلب (ماض) + فاعل (واو الجماعة) + مفعول به.

وجاء فى الأثر «عجوا إلى الله» ويقابلها فى النص العبرى וַיִּקְרְאוּ אֶל אֱלֹהִים

والجملة العربية تتكون من : فعل ماض + فاعل (واو الجماعة) + جار ومجرور (حرف الجر إلى + لفظ الجلالة)

والجملة العبرية تتكون من فعل مضارع مسبوق بواو القلب (ماض) + فاعل (واو الجماعة) + حرف النسب إلى + لفظ الجلالة.

النصوص المتفقة فى المضمون

فى هذا الجانب نعالج تلك الآثار التى رواها ابن جرير الطبرى وتتفق فى مضمونها مع المصادر الإسرائيلية، إلا أن هناك اختلافات فى النص ذاته، سواء فى الفاظه وعباراته أو فى ترتيب أحداثه. وربما مثلت هذه الآثار الجانب الأكبر من الإسرائيليات التى وقفنا عليها فى تفسير ابن جرير، وسنكتفى فى هذا المقام بذكر بعض النماذج على النحو التالى (*):

الأثر رقم ١١٣٩ :

«حدثنا أبو كريب ... عن ابن عباس ... والسبت أفضل الأيام كلها، لأن الله خلق السموات والأرض والأقوات فى ستة أيام، وسبت له كل شىء مطيعاً يوم السبت، وكان آخر الستة»^(١).

النص العبرى :

וְכֹרֵא אֶת-יוֹם הַשַּׁבָּת לְקֹדֶשׁוֹ: שֵׁשֶׁת יָמִים תַּעֲבֹד וְעֵשִׂיתָ
 כָּל-מְלַאכְתְּךָ: וְיוֹם הַשְּׁבִיעִי שַׁבָּת אֲלֵהֶיךָ לֹא-
 תַעֲשֶׂה כָּל-מְלַאכְהָ אַתָּה | וּבְנֵי-רִבְחָה עֲבָדֶיךָ וְאִמְתֶּיךָ
 וּבְדַמְתֶּיךָ וְגֵרְךָ אֲשֶׁר בְּשַׁעְרֶיךָ: כִּי שֵׁשֶׁת-יָמִים עָשָׂה
 יְהוָה אֶת-הַשָּׁמַיִם וְאֶת-הָאָרֶץ אֶת-הַיָּם וְאֶת-כָּל-אֲשֶׁר-בָּם

* لجأت هنا إلى ذكر بعض عبارات الآثار لا النص الكامل لها على خلاف ما سبق وذلك لأن المقارنة أو المطابقة هنا لا تشمل نص الأثر كله وإنما بعض عباراته التى تتعلق بمضمونه الرئيسى، هذا من ناحية، كما أن ذكر الآثار التالية بنصوصها كاملة قد يؤدى إلى الإطالة فى غير محلها.

١ - الطبرى ١/ ٣٧٠ - ٣٧١ .

תַּנַּח בַּיּוֹם הַשְּׁבִיעִי עַל־כֵּן כִּרְדּוּ יְהוָה אֶת־יוֹם הַשַּׁבָּת וַיְקַדְּשׁוּהוּ: (١)

الترجمة:

«اذكر يوم السبت لتقدسه. ستة أيام تعمل وتصنع جميع عملك. وأما في اليوم السابع ففيه سبت للرب إلهك. لا تصنع عملاً ما أنت وابنك وابنتك وعبدك وأمتك وبهيمنتك ونزيلك الذى داخل أبوابك. لأن في ستة أيام صنع الرب السماء والأرض والبحر وكل ما فيها. واستراح في اليوم السابع. لذلك بارك الرب يوم السبت وقده» (٢).

ملاحظات على النصين :

ذكر في الأثر أن السبت أفضل الأيام والسبب في ذلك أن الله خلق الكون في ستة أيام، ثم سبت له كل شيء في اليوم السابع وهو يوم السبت.

والنص العبري يأمر بتقدیس السبت لفضله، إذ أن الله خلق الكون في ستة أيام ثم استراح في السابع.

فبين النصين إذاً اتفاق في خلق الكون في ستة أيام، وفي السبوت في اليوم السابع - وهو يوم السبت -، وفي أفضلية هذا اليوم.

وجاء في لسان العرب عن السبت، هو برهة من الدهر. وَسَبَّتَ يَسْبُتُ سَبْتًا : استراح وسكن (٣)، ومن ثم نجد اتفاقاً في مضمون الكلمة بين الأثر والنص.

وعبارة : «لأن الله خلق السموات والأرض والأقوات في ستة أيام» الواردة في الأثر، يقابلها في النص العبري:

١ - שמות כ / 8-11

٢ - سفر الخروج ٢٠/٨ - ١١ .

٣ - المجلد الثالث، مادة سَبَّتَ.

כִּי בִישַׁת יָמִים עָשָׂה יְהוָה אֶת-הַשָּׁמַיִם וְאֶת-הָאָרֶץ אֶת-הַיָּם וְאֶת
כָּל-אֲשֶׁר בָּם. וַיִּבַּח בַּיּוֹם הַשְּׁבִיעִי

وقد قدم الأثر لفظ الجلالة (الله) إلى صدر الجملة، وأخر عدد الأيام إلى آخرها،
بينما جاء عدد الأيام في بداية العبارة العبرية.

الأثر رقم ٥٨٦ :

« حدثني ابن يونس وانتزع ضلعاً من أضلاع آدم القصيرى فخلق منه
حواء»^(١).

الأثر رقم ٧١١ :

« حدثني بن حميد ثم القى السنة على آدم ثم أخذ ضلعاً من أضلاعه من
شقهِ الأيسر، ولأم مكانه لحماً ، وآدم نائم لم يهب من نومته، حتى خلق الله من ضلعه
تلك زوجته حواء، فسواها امرأة ليسكن إليها. فلما كشف عنه السنة، وهب من نومته،
رأها إلى جنبه فقال - فيما يزعمون والله أعلم - لحمى ودمى وزوجتى، فسكن
إليها»^(٢).

الأثر رقم ٨٤٠٦ :

« حدثني موسى بن هارون ... قال : أسكن آدم الجنة، فكان يمشى فيها وحشاً ليس
له زوج يسكن إليها، فنام نومة، فاستيقظ، فإذا عند رأسه امرأة قاعدة، خلقها الله من
ضلعه، فسألها ما أنت ؟ قالت : امرأة. قال : ولم خلقت ؟ تسكن إليّ»^(٣).

الأثر رقم ٨٤٠٧ :

« حدثنا ابن حميد ... ثم أخذ ضلعاً من أضلاعه، من شقه الأيسر، ولأم مكانه،
وآدم نائم لم يهب من نومته، حتى خلق الله نبارك وتعالى من ضلعه تلك زوجته حواء،

١ - الطبرى ١ / ٢٢٤.

٢ - المصدر السابق، ص ٥١٤.

٣ - الطبرى ١ / ٥٦٦.

فسواها امرأة ليسكن إليها، فلما كشفت عنه السنة وهب من نومه، رآها إلى جنبه، فقال - فيما يزعمون - والله أعلم : لحمى ودمى وزوجتى فسكن إليها» (١) .

النص العبرى :

וַיִּבֶל יְהוָה
אֱלֹהִים | מַרְדְּמָה עַל־הָאָדָם וַיִּשָּׁן וַיִּקַּח אֶת־הַתּוֹמָה מִצַּלְעָתוֹ
וַיִּסְגֵּר בָּשָׂר מִחֲתָמָהּ: וַיִּבֶן יְהוָה אֱלֹהִים | אֶת־הַצֶּלַע אֲשֶׁר-
לָקַח מִדְּהָאָדָם לְאִשָּׁה וַיְבִאֶהָ אֶל־הָאָדָם: וַיֹּאמֶר הָאָדָם
זֹאת הַפֶּעַם עִצָּם מִעֲצָמֵי וּבָשָׂר מִבָּשָׂרִי לְזֹאת יִקְרָא אִשָּׁה
כִּי מֵאִישׁ לָקַחְהָ זֹאת: (٢)

الترجمة :

« فأوقع الرب سباتاً على آدم فنام، فأخذ واحدة من أضلاعه وملاً مكانها لحماً. وبنى الرب الإله الضلع التى أخذها من آدم امرأة واحضرها إلى آدم. فقال آدم هذه الآن عظم من عظامى ولحم من لحمى. هذه تدعى امرأة لأنها من امرءٍ أخذت» (٣) .

ملاحظات على النصوص :

تفيد الآثار الواردة فى تفسير الطبرى ما يلى :

لقى الله النوم على آدم.

انتزع ضلعاً من أضلاعه أثناء نومه.

لأم الله مكان هذا الضلع.

عندما استيقظ آدم ورأى حواء إلى جواره قال : لحمى ودمى وزوجتى وسكن إليها.

ومراحل خلق حواء السابقة نجدها فى النص العبرى كما يلى.

١ - المصدر السابق .

٢ - בראשית ב / 21-23

٣ - سفر التكوين : ٢١/٢ - ٢٣ .

ألقى الرب الإله النوم على آدم.

انتزع ضلعاً من أضلاعه أثناء نومه.

لأم الرب مكان الضلع لحماً.

خلق الرب حواء من هذا الضلع.

عندما استيقظ آدم ورأى حواء إلى جواره قال : هذه الآن عظم من عظامي ولحم من لحمي.

وهكذا يبدو الاتفاق واضحاً بين الآثار وبين النص العبري وإن اختلفت بعض الأحداث والتفاصيل.

وفيما يتعلق بالملاحظات اللغوية على هذه النصوص ، فيمكن أن نلاحظ ما يلي :

* الجملة الفعلية لاواردة في الأثر رقم ٧١١ والتي نصها « ثم ألقى السنة على آدم »

تنفق مع الجملة العبرية **וַיִּלֶךְ יְהוָה אֱלֹהִים תְּרַדְמָה עַל הָאָדָם.**

فالجملة العربية تتكون من فعل، فاعل مستتر، مفعول به، جار ومجرور.

والجملة العبرية تتكون من فعل، فاعل، مفعول به، حرف النسب وما يليه.

والفعل العبري ألقى جاء في الزمن الماضي ومن الوزن المزيد أفعل.

والفعل العبري **וַיִּלֶךְ** جاء في الزمن الماضي الذي عبر عنه هنا المضارع مسبقاً

بواو القلب، ومن الوزن المزيد **הִפְעִיל** الذي يقابل « أفعل » العبري. كما أن كلا الفعلين

مصرف مع ضمير المفرد الغائب، ومعناهما واحد : ألقى، أسقط، أوقع

* والجملة الفعلية « أخذ ضلعاً من أضلاعه » والواردة في الأثرين رقم ٧١١ ورقم

٨٤٠٧ ، تقابلها في النص العبري : **וַיִּקַּח אֶחָת מֵצְלוֹתָיו** (أخذ واحدة من

أضلاعه).

فالجملة العربية تتكون من فعل، فاعل مستتر، مفعول به، جار ومجرور.

والعبرية تتكون من فعل، فاعل مستتر، ومفعول به، حرف النسب **מֵ** في صورته

المختصرة (**מֵ**) وما بعده.

والفعل العبري في الزمن الماضي ومع المفرد الغائب ومن وزن فَعَلَ
والفعل العبري في الماضي (صيغة المضارع مع واو القلب) مع المفرد الغائب ومن
وزن **פָּעַל**

* وجملة «لأم مكانه لحمًا» في الأثر رقم ٧١١، يقابلها في النص العبري :

וַיִּסְגֹּר בֶּשֶׂר תַּחְתִּינָה

والجملة العربية تتكون من فعل، (فاعل مستتر)، ظرف مضاف إلى ضمير، مفعول به.
والجملة العبرية تتكون من فعل، (فاعل مستتر) مفعول به، وقد تقدم لفظ
«مكانه» على لفظ «لحمًا» في الجملة العربية، بينما تقع كلمة **לֶשֶׁר** في الجملة العبرية
قبل كلمة **תַּחְתִּינָה**.

ويلاحظ كذلك أن الفعل في كلتا الجملتين للمفرد الغائب، وهو في الجملة العربية
في الزمن الماضي، وفي العبرية في الزمن الماضي أيضاً باستخدام صيغة المضارع
المسبوقة بواو القلب.

ولفظ لأم، وهو المستخدم في سد ما يكون في اللحم من قطع أو فتح، يقابله في
العبرية **סָגַר**، ومن معاني هذا الفعل العبري السد والقفل والإطباق، وهي معان تشابه
اللفظ العبري هنا.

* أما العلم الوارد في الأثر العبري رقم ٧١١ ورقم ٨٤٠٧ وهو «حواء» فهو وإن لم
يكن قد ورد في النص العبري المقابل، فإنه مأخوذ أيضاً من نص عبري آخر، إذ ورد
هذا العلم في سفر التكوين ٣/٢٠ وصيغته **חַוָּה**.

ويمكن تفسير التغيرات الصوتية التي لحقت بهذا العلم حتى جاء بصورته هذه في
الأثر كما يلي :

الأصل هو **حَوَى**.

هناك جماعة من العرب تضع النبر على المقطع الأخير (نبر توتر) فيزداد طول الفتحة
الطويلة، وهذا يؤدي إلى وجود الهمز، إذ أن عدم وجود الهمز يؤدي إلى تقصير الفتحة
الطويلة، ومن ثم أصبحت الصيغة العربية حواء.

الأثر رقم ٧٤٣ :

حدثنى موسى بن هرون، قال : حدثنا عمرو، قال : حدثنا أسباط، عن السدى فى خبر ذكره، عن أبى مالك، وعن أبى صالح، عن ابن عباس وعن مرة، عن ابن مسعود، وعن ناس من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم : لما قال الله عز وجل لآدم : { اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغداً حيث شئتما، ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين }، أراد إبليس أن يدخل عليهما الجنة، فمنعته الخزنة. فأتى الحية - وهى دابة لها أربع قوائم كأنها البعير، وهى كأحسن الدواب - فكلما أن تدخله فى فمها حتى تدخل به إلى آدم، فأدخلته فى فمها - قال أبو جعفر : والفقم جانب الشدق - فمرت الحية على الخزنة فدخلت ولا يعلمون لما أراد الله من الأمر. فكلمه من فمها فلم يبال كلامه ، فخرج إليه فقال : (يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى) { طه : ١٢٠ } يقول : هل أدلك على شجرة إن أكلت منها كنت ملكاً مثل الله عز وجل، أو تكونا من الخالدين، فلا تموتان أبداً. وحلف لهما بالله إنى لكما لمن الناصحين. وإنما أراد بذلك ليبدى لهما ما تورأى عنهما من سواتهما بهتك لباسهما. وكان قد علم أن لهما سواة، لما كان يقرأ من كتب الملائكة، ولم يكن آدم يعلم ذلك. وكان لباسهما الظفر. فأبى آدم أن يأكل منها، فتقدمت حواء فأكلت، ثم قالت : يا آدم كل، فإنى قد أكلت فلم يضرنى. فلما أكل آدم بدت لهما سواتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة^(١).

الأثر ١٤٤١٤

« حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال حدثنى حجاج، عن أبى معشر، عن محمد بن قيس بن ونداهاما ربهما ألم أنهكما عن تلكما الشجرة وأقل لكما إن الشيطان لكما عدو مبين، لم أكلتها وقد نهيتك عنها ؟ قال : يارب ، أطعمتنى حواء ! قال لحواء : لم أطعمته ؟ قالت : أمرتنى الحية ! قال للحية، لم أمرتها ؟ قالت : أمرنى إبليس ! قال: ملعون مدحور ! أما أنت يا حواء فكما دميت الشجرة تدمين كل شهر. وأما أنت يا حية،

١- الطبرى ١ / ٢٧٤.

فأقطع قوائمك فتمشين على وجهك ، وسيشدخ رأسك من لقيك، اهبطوا بعضكم لبعض
عدو» (١).

الأثر رقم ١٤٤١٥

«حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثنا عباد بن العوام، عن سفيان بن حسين،
عن يعلى بن مسلم، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال : لما أكل آدم من الشجرة
قيل له : لم أكلت من الشجرة التي نهيتك عنها ؟ قال : حواء أمرتني ! قال : فإني قد
أعقتها أن لا تحمل إلا كرهاً، ولا تضع إلا كرهاً. قال : فرنت حواء عند ذلك، قيل لها:
الرنة عليك وعلى ولدك» (٢).

الأثر رقم ١٤٤١٨ :

«حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عمرو بن طلحة، عن أسباط، عن السدي : { اهبطوا
عضكم لبعض عدو } ، قال: فلعن الحية، وقطع قوائمها، وتركها تمشى على بطنها،
وجعل رزقها من التراب، وأهبطوا إلى الأرض : آدم، وحواء، وإبليس، والحية» (٣).

النص العبري :

וְהִנָּחַשׁ הָיָה עֲרוֹם מִכֹּל הַחַיָּה הַשָּׂדֶה אֲשֶׁר עָשָׂה יְהוָה
אֱלֹהִים וַיֹּאמֶר אֱלֹהֵי אִשָּׁה אַף כִּי־אָמַר אֱלֹהִים לֹא תֹאכְלוּ
מִכֹּל עֵץ הַגֶּן: וְתֹאמַר הָאִשָּׁה אֶל־הַנָּחַשׁ מִפְּרִי עֵץ־הַגֶּן
נֹאכְלָ: וּמִפְּרִי הָעֵץ אֲשֶׁר פְּתוּדָה־הֵן אָמַר אֱלֹהִים לֹא
תֹאכְלוּ מִמֶּנּוּ וְלֹא תִגְעוּ בּוֹ פֶּן־תִּמְתּוּן: וַיֹּאמֶר הַנָּחַשׁ
אֶל־הָאִשָּׁה לֹא־מוֹת תִּמְתּוּן: כִּי יָדַע אֱלֹהִים כִּי בְיוֹם
אֲכָלְכֶם מִמֶּנּוּ וּנְפַקְחוּ עֵינֵיכֶם וְהִייתֶם כַּאֱלֹהִים יָדְעֵי טוֹב
וָרָע: וַתֵּרָא הָאִשָּׁה כִּי טוֹב הָעֵץ לְמֹאכְל וְכִי תִאֲוָה־הָיָה

١ - الطبری ٥ / ٣٥٣.

٢ - المصدر السابق، ص ٣٥٣.

٣ - المصدر السابق، ص ٣٥٤.

לְעֵינַיִם וְנִחְמַד הַעֵץ לְהִשְׁכִּיל וְתִקַּח מִפְרִיָו וְתֹאכַל וְהִתְּנָן
 גַּם לְאִשָּׁה עִמָּה וַיֹּאכְלוּ: וְתִפְלְקֶנָּה עֵינֵי שְׁנֵיהֶם וַיִּדְעוּ כִּי
 עֵרְוָם הֵם וַיִּתְּפְרוּ עֲלֵהּ תֹאנָה וַיַּעֲשׂוּ לָהֶם חֲגָרֹת:
 וַיִּשְׁמְעוּ אֶת־קוֹל יְהוָה אֱלֹהִים מִתְּהַלֵּךְ בְּגֵן לְרוּחַ הַיּוֹם
 וַיִּתְחַבֵּא הָאָדָם וְאִשְׁתּוֹ מִפְּנֵי יְהוָה אֱלֹהִים כִּתְּוֹךְ עֵץ בְּגֵן:
 וַיִּקְרָא יְהוָה אֱלֹהִים אֶל־הָאָדָם וַיֹּאמֶר לוֹ אַיְבָהּ: וַיֹּאמֶר
 אֶת־קִלְקֵל שָׁמַעְתִּי בְּגֵן וַאֲיָרָא כִּרְעִירִים אָנֹכִי וְאַחְבָּא:
 וַיֹּאמֶר מִי הִגִּיד לָךְ כִּי עֵרָם אָתָּה הַמִּדְּהֵעַן אֲשֶׁר צִוִּיתִיךָ
 לִבְלֹתִי אֶכְלֵמֶמֶט אֶכְלֹתָ: וַיֹּאמֶר הָאָדָם הָאִשָּׁה אָשָׁה
 נְתַתָּה עִמָּדִי הִיא נְתָנָה לִי מִדְּהֵעַן וְאָכַל: וַיֹּאמֶר יְהוָה
 אֱלֹהִים לְאִשָּׁה מַה־זֹּאת עָשִׂית וְהֹאמֶר הָאִשָּׁה הִנְחַשׁ
 הִשְׁיֵאֲנִי וְאָכַל: וַיֹּאמֶר יְהוָה אֱלֹהִים אֶל־הַנְּחַשׁ כִּי עָשִׂית
 זֹאת אֲרוּר אַתָּה מִכָּל־בְּרִמָּה וּמִכָּל חַיַּת הַשָּׂדֶה עַל־
 גִּדְּךָ תֵּלֵךְ וְעֹפֶר תֹּאכַל כָּל־יְמֵי חַיֶּיךָ: וַאֲיַבְּהָ אִשְׁתֵּי
 בְּיָדָהּ וּבִין הָאִשָּׁה וּבִין וְרֵעֶהּ וּבִין וְרֵעֶהּ הִיא יְשׁוּפֶת רֹאשׁ
 וְאִתָּה תִּשׁוּפֶנּוּ עֵקֶב: ׀ אֶל־הָאִשָּׁה אָמַר הַרְבֵּה אֲרַבֶּה
 עֲצָבוֹנְךָ וְהִרְבֵּךְ בְּעֶצֶב תֵּלְדֵי בָנִים וְאֶל־אִשְׁךָ תִּשְׁוֹקֶתָךְ
 וְהִיא יִמְשַׁלְּכֶךָ: ׀ וּלְאָדָם אָמַר כִּי שָׁמַעְתָּ לְקוֹל
 אִשְׁתְּךָ וְתֹאכַל מִדְּהֵעַן אֲשֶׁר צִוִּיתִיךָ לֵאמֹר לֹא תֹאכַל
 מִמֶּנּוּ אֲרוּרָה הָאָדָמָה בְּעֲבוּרֶךָ בְּעֲצָבוֹן תֹּאכְלֶנָּה כָּל־יְמֵי
 חַיֶּיךָ: וְקוֹץ וְדַרְדַּר תַּצְמִיחַ לָךְ וְאֶכְלֹתָ אֶת־עֵשֶׂב הַשָּׂדֶה:
 כְּזֹעַת אִפְּךָ תֹּאכַל לֶחֶם עַד שׁוֹבֶךָ אֶל־הָאָדָמָה
 כִּי מִמֶּנָּה לָקַחְתָּ כִּרְעִפָר אָתָּה וְאֶל־עֹפֶר תִּשׁוּב: (1)

الترجمة :

وكانت الحية أحيلى جميع حيوانات البرية التى عملها الرب الإله. فقالت للمرأة أحمقاً
 قال الله لا تأكلا من كل شجر الجنة. فقالت المرأة للحية من ثمر شجر الجنة نأكل. وأما
 ثمر الشجرة التى فى وسط الجنة فقال الله لا تأكلا منه ولا تمسأه لئلا تموتا. فقالت الحية

للمرأة لن تموتا. بل الله عالم أنه يوم تأكلان منه تفتتح أعينكما وتكونان كالله عارفين الخير والشر. فرأت المرأة أن الشجرة جيدة للأكل وأنها بهجة للعيون وأن الشجرة شهية للنظر. فأخذت من ثمرها وأكلت وأعطت رجلها أيضاً معها فأكل. فانفتحت أعينهما وعلما أنهما عريانان. فخاطا أوراق تين وصنعا لأنفسهما مآزر.

وسمعا صوت الرب الإله ماشياً في الجنة عند هبوب ريح النهار. فاختبأ آدم وأمراته من وجه الرب الإله في وسط شجر الجنة. فنادى الرب الإله آدم وقال له أين أنت. فقال سمعت صوتك في الجنة فخشيت لأنى عريان اختبأت. فقال من أعلمك أنك عريان. هل أكلت من الشجرة التى أوصيتك أن لا تأكل منها. فقال آدم المرأة التى جعلتها معى هى أعطتنى من الشجرة فأكلت. فقال الرب الإله للمرأة ما هذا الذى فعلت. فقالت المرأة الحية غررتنى فأكلت. فقال الرب الإله للحية لأنك فعلت هذا ملعونة أنت من جميع البهائم ومن جميع وحوش البرية. على بطك تسعين وتراباً تأكلين كل أيام حياتك. وأضح عداوة بينك وبين المرأة وبين نسلك ونسلها. هو يسحق رأسك وأنت تسحقين عقبه. وقال للمرأة تكثيراً أكثر أتعاب جملك. بالوجع تلدين أولاداً. وإلى رجلك يكون اشتباكك وهو يسود عليك. . وقال لآدم لأنك سمعت لقول أمراتك وأكلت من الشجرة التى أوصيتك قائلاً لا تأكل منها ملعونة الأرض بسببك. بالتعب تأكل منها كل أيام حياتك. وشوكاً وحسكاً تنبت لك وتأكل عشب الحقل. بعرق وجهك تأكل خبزاً حتى تعود إلى الأرض التى أخذت منها لأنك تراب وإلى تراب تعود (١).

ملاحظات على النصوص :

يخبرنا الأثر رقم ٧٤٣ بما كان من إغراء إبليس لحواء عن طريق الحية، وكيف أن حواء أعطت زوجها آدم من الشجرة فأكل، وهو ما نجده فى النص العبرى.

وعقاب حواء الوارد فى الأثر رقم ١٤٤١٤ ورقم ١٤٤١٥ والمتمثل فى أتعاب الحمل والولادة نجده فى النص العبرى، الذى جاء فيه « وقال للمرأة تكثيراً أكثر أتعاب جملك بالوجع تلدين أولاداً ».

١- سفر التكوين ١/٣ - ١٩.

وأما عقاب الحية الوارد فى الأثر رقم ١٤٤١٤ : «وأما أنت يا حية، فأقطع قوائمك فتمشين على وجهك، وسيشدخ رأسك من لقيك» والوارد كذلك فى الأثر رقم ١٤٤١٨، لا يختلف عن عقاب النص العبرى : «على بطنك تسعين وتراباً تأكلين وهو يسحق رأسك وأنت تسحقين عقبه».

وجاء فى الأثر رقم ١٤٤٠٤^(١) وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة . ورق التين " وهو ما جاء كذلك فى الأثر رقم ١٤٤٠٩، ١٤٤١٠، ١٤٤١١^(٢)، وهو نفس الورق الوارد فى النص العبرى «فخاطا أوراق تين وصنعا لأنفسهما مآزر».

وليست هناك جمل متطابقة تماماً على نحو ما وجدنا فى النصوص الأخرى، كما لا تسير الأحداث بنفس الترتيب الوارد فى النصوص العبرية، وإن كانت بعض الألفاظ الواردة فى الأثر تتفق مع مثيلاتها فى النصوص العبرية مثل :

حواء = חַוָּה	الحية = הַנָּחַשׁ
يشدخ = יִשְׁדַּח	رأس = רֹאשׁ
	عقب = עִקֵּב

الأثر رقم ١١٧٠٧ :

«حدثنى المشنى بن إبراهيم قال، حدثنا إسحق قال، حدثنا عبد الله بن أبى جعفر، عن هشام بن سعد، عن إسماعيل بن رافع قال : بلغنى أن ابنى آدم لما أمرا بالقربان، كان أحدهما صاحب غنم، وكان أنتج له حمل فى غنمه، فأحبه حتى كان يؤثره بالليل، وكان يحمله على ظهره من حبه، حتى لم يكن له مال أحب إليه منه. فلما أمر بالقربان قربه لله فقبله الله منه، فما زال يرتع فى الجنة حتى فدى به ابن إبراهيم صلى الله عليهما^(٣).

الأثر رقم ١١٧٠٨ :

«حدثنا ابن بشار قال، حدثنا محمد بن جعفر قال، حدثنا عوف، عن أبى المغيرة، عن عبد الله بن عمرو قال : إن ابنى آدم اللذين قربا قرباناً فتقبل من أحدهما ولم يتقبل

١- الطبرى ٥ / ٤٥١.

٢- المصدر السابق، ٤٥٢.

٣- الطبرى ٤ / ٥٢٨.

من الآخر، كان أحدهما صاحب حَرث، والآخر صاحب غنم. وأنهما أمرا أن يقربا قرياباً، وأن صاحب الغنم قرب أكرم غنمه وأسمنها وأحسنها، طيبة بها نفسه، وأن صاحب الحرث قرب شر حرثه، الكوزن والزوان، غير طيبة بها نفسه، وأن الله تقبل قريان صاحب الغنم، ولم يتقبل قريان صاحب الحرث. وكان من قصتهما ما قص الله فى كتابه. وقال : آم الله، إن كان المقتول لأشد الرجلين، ولكن منعه التخرج أن يبسط إلى أخيه» (١).

الأثر رقم ١١٧٠٩ :

« حدثنى محمد بن سعد قال، حدثنى أبى قال، حدثنى عمى قال، حدثنى أبى، عن أبيه، عن ابن عباس قال : كان من شأنهما أنه لم يكن مسكين يُتصدق عليه، وإنما كان القريان يقربه الرجل. فبينما ابنا دم قاعدان إذ قالا : « لو قرينا قرياباً »، وكان الرجل إذ قرب قريانا فرضيه الله جل وعز، أرسل إليه ناراً فأكلته. وإن لم يكن رضيه الله، حَبَّت النار. فقربا قرياباً. وكان أحدهما راعياً، وكان الآخر حرأثاً، وإن صاحب الغنم قرب خير غنمه وأسمنها، وقرب الآخر بعض زرعه. فجاءت النار فنزلت بينهما، فأكلت الشاة وتركت الزرع، وإن ابن آدم قال لأخيه : أتمشى فى الناس وقد علموا أنك قرئت قرياباً فتقبل منك، ورد على ؟ فلا والله لا تنظر الناس إلى وإليك وأنت خير منى !! فقال : لأقتلنك ! فقال له أخوه : ما ذنبى ؟ إنما يتقبل الله من المتقين» (٢).

الأثر رقم ١١٧١٠ :

« حدثنى محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عيسى قال، حدثنا ابن أبى نجیح، عن مجاهد فى قول الله { إذ قربا قرياباً }، قال : ابنا آدم، هابيل وقابيل، لصلب آدم. فقرب أحدهما شاة، وقرب الآخر بقلأ، فقبل من صاحب الشاة، فقتله صاحبه» (٣).

١- المصدر السابق.

٢- المصدر السابق.

٣- المصدر السابق.

الأثر رقم ١١٧١٢ :

«حدثني الحارث قال، حدثنا عبد العزيز قال، حدثنا سفيان، عن منصور، عن مجاهد في قوله : { واتل عليهم نبأ ابني آدم بالحق إذ قربا قرباناً }، قال : هابيل وقابيل، فقرب هابيل عناقاً من أحسن غنمه، وقرب قابيل زرعاً من زرعه. فقال : فأكلت النار العناق ولم تأكل الزرع، فقال : لأقتلنك ! قال : إنما يتقبل الله من المتقين»^(١).

الأثر رقم ١١٧١٣ :

«حدثني الحارث قال، حدثنا عبد العزيز قال، حدثنا رجل سمع مجاهداً في قوله : {واتل عليهم نبأ ابني آدم بالحق إذ قربا قرباناً}، قال : هو هابيل وقابيل لصلب آدم، قربا قرباناً، قرب أحدهما شاة من غنمه، وقرب الآخر بقلأ، فتقبل من صاحب الشاة، فقال لصاحبه، لأقتلنك ! فقتله. فعقل الله إحدى رجليه بساقها إلى فخذها إلى يوم القيامة، وجعل وجهه إلى الشمس حيثما دارت، عليه حظيرة من ثلج في الشتاء، وعليه في الصيف حظيرة من نار، ومعه سبعة أملاك، كلما ذهب ملك جاء الآخر»^(٢).

الأثر رقم ١١٧١٤ :

«حدثنا سفيان قال، حدثنا أبي، عن سفيان، ح، وحدثنا هناد قال، حدثنا وكيع، عن سفيان، عن عبد الله بن عثمان بن خثيم، عن مجاهد، عن ابن عباس : {واتل عليهم نبأ ابني آدم بالحق قربا قرباناً فتقبل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر}، قال : قرب هذا كبشاً، وقرب هذا صبراً من طعام، فتقبل من أحدهما، قال تُقبَل من صاحب الشاة، ولم يتقبل من الآخر»^(٣).

الأثر رقم ١١٧١٦ :

«حدثنا بن وكيع قال، حدثنا عبيد الله، عن فضيل بن مرزوق، عن عطية : {واتل عليهم نبأ ابني آدم بالحق}، قال : كان أحدهما اسمه قابيل، والآخر هابيل،

١- المصدر السابق. ٢- المصدر السابق.

٣- المصدر السابق.

أحدهما صاحب غنم. والآخر صاحب زرع، ففرب، هذا من أمثل غنمه حملاً، وقرب
هذا من أرذل زرعه، قال : فنزلت النار فأكلت الحمل ، فقال لأخيه : لأقتلك !» (١)

الأثر رقم ١١٧١٧ :

«حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة، عن ابن إسحق، عن بعض أهل العلم بالكتاب
الأول : أن آدم أمر ابنه قابيل أن ينكح أخته تومة هابيل وأمر هابيل أن ينكح أخته
تومة قابيل، فسلم لذلك هابيل ورضى، وأبى قابيل ذلك وكره، تكرمأ عن أخت هابيل،
ورغب بأخته عن هابيل، وقال : نحن ولادة الجنة، وهما ولادة الأرض، وأنا أحق بأختي !
ويقول بعض أهل العلم بالكتاب الأول : كانت أخت قابيل من أحسن الناس، فضن بها
عن أخيه وأرادها لنفسه. فالله أعلم أى ذلك كان. فقال له أبوه : يا بنى إنها لا تحل
لك! فأبى قابيل أن يقبل ذلك من قول أبيه، فقال له أبوه : يا بنى، فقرب قرباناً، ويقرب
أخوك هابيل قرباناً، فأيكما قبل الله قربانه فهو أحق بها. وكان قابيل على بذر الأرض،
وكان هابيل على رعاية الماشية، فقرب قابيل قمحاً، وقرب هابيل أبقاراً من أبقار غنمه
- وبعضهم يقول : قرب بقرة - فأرسل الله جل وعز ناراً بيضاء فأكلت قربان هابيل،
وتركت قربان قابيل، وبذلك كان يقبل القربان إذا قبله» (٢) .

الأثر رقم ١١٧١٨ :

«حدثنى موسى بن هرون قال، حدثنا عمرو بن حماد قال، حدثنا أسباط، عن السدى
فيما ذكر، عن أبى مالك وعن أبى صالح، عن ابن عباس، وعن مرة، عن ابن مسعود،
وعن ناس من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم : وكان لا يولد لآدم مولود إلا ولد
معه جارية، فكان يزوج غلام هذا البطن، جارية هذا البطن الآخر، ويزوج جارية هذا
البطن، غلام هذا البطن الآخر. حتى ولد له ابنان يقال لهما : قابيل وهابيل. وكان قابيل
صاحب زرع، وكان هابيل صاحب زرع. وكان قابيل أكبرهما، وكان له أخت أحسن من
أخت هابيل. وإن هابيل طلب أن ينكح أخت قابيل. فأبى عليه وقال : هى أختى، ولدت
معى، وهى أحسن من أختك، وأنا أحق أن أتزوجها ! فأمره أبوه أن يزوجه هابيل،

١- المصدر السابق ٥٢٩.

٢- المصدر السابق.

فأبى. وإنهما قربا قرباناً إلى الله أحق بالجارية، كان آدم يومئذ قد غاب عنهما إلى مكة ينظر إليها، قال الله عز ذكره لآدم: يا آدم، هل تعلم أن لى بيتاً فى الأرض؟ قال: اللهم لا! قال: فإن لى بيتاً بمكة فآته. فقال آدم للسماء: (احفظى ولى بالأمانة)، فأبت. وقال للأرض، فأبت. وقال للجبال فأبت. وقال لقابيل، فقال نعم، تذهب وترجع وتجد أهلك كما يسرك. فلما انطلق آدم، قربا قرباناً، وكان قابيل يفخر عليه فقال: أنا أحق بها منك، هى أختى، وأنا أكبر منك، وأنا وصى والدى! فلما قربا، قرب هابيل جذعة سمينه، وقرب قابيل حزمة سنبل، فوجد فيها سنبله عظيمه، ففركها فأكلها. فنزلت النار فأكلت قربان هابيل، وتركت قربان قابيل، فغضب وقال: لأقتلنك حتى لا تنكح أختى! فقال هابيل: إنما يتقبل الله من المتقين» (١).

النص العبرى :

וְהָאָדָם יָדַע אֶת-חַוְיָה אִשְׁתּוֹ וַתַּהַר וַתֵּלֶד אֶת-קַיִן וַתֹּאמֶר
 קָנִיתִי אִישׁ אֶת-יְהוָה: וַתֹּסֶף לָלֶדֶת אֶת-חָבֶל אֶת-הָבֶל
 וַיְהִי-הֶבֶל רֹעֵה צֹאן וְקַיִן הָיָה עֹבֵד אֲדָמָה: וַיְהִי מִקֵּץ
 יָמִים וַיָּבֵא קַיִן מִפְרֵי הָאֲדָמָה מִנְחָה לַיהוָה: וְהָבֶל הֵבִיא
 גִּסְדֵּי־יִצְחָק מִבְּכֹרוֹת צֹאנוֹ וּמִחֶלְבֵהֶן וַיִּשַׁע יְהוָה אֶל-הָבֶל
 וְאֶל-מִנְחָתוֹ: וְאֶל-קַיִן וְאֶל-מִנְחָתוֹ לֹא שָׁעָה וַיַּחַר לְקַיִן
 מְאֹד וַיִּפְּלוּ פָּנָיו: (٢)

الترجمة :

وعرف آدم حواء امرأته فحبلت وولدت قايين . وقالت أقتنيت رجلاً من عند الرب.
 ثم عادت فولدت أخاه هابيل. وكان هابيل راعياً للغنم وكان قايين عاملاً فى الأرض.
 وحدث من بعد أيام أن قايين قدم أثمار الأرض قرباناً للرب. وقدم هابيل أيضاً من

١- المصدر السابق، انظر كذلك الأثر ١١٧١٩، ١١٧٢٠.

٢- برأشית ٦ / ١-٥

أبكار غنمه ومن سمانها. فنظر الرب إلى هابيل وقربانه. ولكن إلى قايين وقربانه لم ينظر فاغتاظ قايين جداً وسقط وجهه (١).

ملاحظات على النصين :

يستخلص من الآثار التي أوردها ابن جرير الطبري في تفسيره المعلومات التالية :

* ابنا آدم هما هابيل وقابيل .

* كان أحدهما راعى غنم والثانى صاحب زرع وأرض.

* إن صاحب الزرع (قابيل) قتل أخاه صاحب الغنم (هابيل)، بعد أن تقبل الله قربان الثانى ورفض قربان الأول.

ونفس النتائج السابقة نجدها فى النص العبرى :

* فابنا آدم هما هابيل وقايين (قابيل) كما ورد فى الفقرتين الأولى والثانية.

* كان هابيل راعياً للغنم وقايين عاملاً فى الأرض على نحو ما جاء فى الفقرة الثانية.

* قتل قايين أخاه هابيل لأن الرب نظر إلى قربان الثانى ولم ينظر إلى قربان الأول كما ورد فى الفقرة الثامنة.

وهكذا نجد اتفاقاً فى مضمون آثار الطبري مع ما جاء فى النص العبرى مع اختلافات يسيرة فى الألفاظ والعبارات.

ومن ملاحظتنا اللغوية على هذه النصوص نجد ما يلى :

* اسما ولدى آدم فى الآثار : قابيل وهابيل، وفى النص العبرى קַיִן , הַבִּיל وقد تم الحديث عنهما فى الفصل السابق.

* فى الأثر رقم ١١٧١٧ نجد عبارة: «وقرب هابيل أبكاراً من أبكار غنمه» ويقابلها فى النص العبرى :

$\text{והביל הביא גם- הוא מבכרות לאנו}$.

١- سفر التكوين : ١/٤ - ٥.

فالجملة العربية تبدأ بالفعل الماضى قرّب من الوزن المشدد فَعَلْ، والجملة العبرية يتقدم فيها **בְּפָנָיו** الاسم إلى صدر الجملة ، والفعل فيها فى الزمن الماضى.

* وعبارة : « فغضب » فى نهاية الأثر رقم ١١٧١٨ يقابلها فى النص العبرى : **בַּחֲרָב**، وهو فى الأثر فعل ماض للغائب، ويقابله فى النص العبرى صيغة المضارع المسبوقة بواو القلب للتعبير عن الزمن الماضى، كما أن الفعل العبرى هنا أيضاً للمفرد الغائب.

* وعبارة « صاحب غنم » الواردة فى الأثر رقم ١١٧٠٧، ورقم ١١٧٠٨، ورقم ١١٧١٦، يقابلها فى النص العبرى **בְּיָדָיו** راعى غنم، وورد فى الأثر رقم ١٧٠٩ « وكان أحدهما راعياً ». (فصاحب) فى الآثار الأولى تعنى (راعيًا) فى الأثر الأخير، وقد جاءت العبارة العربية الأولى مكونة من مضاف ومضاف إليه، وهكذا جاء نسق العبارة فى النص العبرى.

كما أن صاحب، أو راعٍ هى صيغة اسم الفاعل المفرد المذكر، وكذلك الكلمة العبرية **בְּיָדָיו** فهى اسم فاعل مفرد مذكر.

ولقد وردت فى قصة نوح عليه السلام، وبصفة خاصة فيما يتعلق بعدد ركاب السفينة وهوياتهم آثار عديدة ^(١) تتفق فى مضمونها مع الأصل الإسرائيلى الذى أخذت عنه، وذلك على النحو التالى :

الأثر رقم ١٨١٨٩ :

« قال : ذكر لنا أنه لم ينم فى السفينة إلا نوح وامرأته، وثلاثة بنيه ونساؤهم، فجميعهم ثمانية ».

الأثر رقم ١٨١٩٠ :

« قال : نوح، وثلاثة بنيه، وأربع كنانته ».

الأثر رقم ١٨١٩١ :

« أن نوحاً حمل معه بنيه الثلاثة، وثلاث نسوة لبنيه، وأمراة نوح، فهم ثمانية بأزواجهم. وأسماء بنيه : يافت وسام وحام »

الأثر رقم ٢٢.٣٨ :

« وذكر لنا أنه ما نجا فيها يومئذ غير نوح وثلاثة بنين له وامرأته وثلاث نسوة، وهم سام وحام ويافت..... »^(١).

الأثر رقم ٢٢.٣٩ :

« قال : بنوه ثلاثة ونساؤهم ونوح وامرأته »^(٢).

النص العبرى :

בעצם היום הזה בא נֹחַ וְשֵׁם-וַחַם וַיִּפֹּת בְּנֵי-נֹחַ וַאֲשֶׁת נֹחַ
וְשִׁלְשֶׁת נְשֵׁי-בָנָיו אִתָּם אֶל-הַתְּבֹהַּ:^(٣)

الترجمة :

« فى ذلك اليوم عينه. ودخل نوح وسام وحام ويافت بنو نوح امرأة نوح وثلاث نساء لبنيه معهم إلى الفلك »^(٤).

ملاحظات على النصين :

النص العبرى يوضح لنا أن الناجين فى الفلك كانوا ثمانية على النحو التالى :
نوح وامرأته.

بنو نوح الثلاثة حام وسام ويافت ونساؤهم.

فالمجموع إذن ثمانية.

١- الطبرى ١٨/٨

٢- المصدر السابق

٣-בראשית ١ / ١٣

٤- سفر التكوين : ٧ / ١٣.

والآثار السابقة قد أخذت العدد والتصنيف والأسماء. فهي تورد لنا أن الناجين في
الفلك هم :

نوح وامراته.

بنو نوح الثلاثة : حام وسام، يافت ونساؤهم.

والمجموع ثمانية كذلك.

أما الأعلام الواردة في الآثار فهي ذات الأعلام الواردة في النص العبري.

ويلاحظ أن سام في الأثر يقابله في الأصل العبري שם (شيم)، ويمكن تفسير ذلك

التغيير بما يلي :

١ - تحتفظ العبرية بالشين الواردة في الأعلام السامية القديمة، بينما نجدتها تتحول إلى
سين في العربية، على نحو ما نجد في هذا العلم.

٢ - تحولت الإمالة الواردة تحت الشين العبرية إلى فتحة طويلة أعقبت السين
العربية.

الأثر رقم ٢٦٦٦١ :

«حدثني محمد بن عمرو وقوله (أى ابراهيم) لسارة إنها أختى حين أراد
فرعون من الفراعنة أن يأخذها»^(١).

الأثر رقم ٢٦٦٦٢ :

«حدثنا القاسم ... وقوله (أى ابراهيم) لسارة : إنها أختى»^(٢).

النص العبري :

וְהָיָה כִּי-יֵרְאוּ אֶתְךָ הַמִּצְרַיִם וְאָמְרוּ- אֲנִישְׁתּוֹ זֹאת וְהִרְגוּ אֹתִי
וְאֶתְךָ יִחְיוּ: אָמַרְי-נָא אֲחֹתִי אַתְּ, לְמַעַן יִיטַב-לִי בְעַבְדֶּיךָ:
וְחִיתָה נַפְשִׁי בְגִלְלֶיךָ:^(٣)

١- الطبرى ٩ / ٤٥٢. ٢- المصدر السابق، ص ٥٤٣.

٣-בראשית יב / 12-13

الترجمة :

« فيكون إذا رآك المصريون أنهم يقولون هذه امرأته فيقتلوننى ويستبقونك. قولى إنك أختى ليكون لى خيراً بسببك وتحبباً نفسى من أجلك » (١).

ملاحظات على النصين :

يفيد الأثران المذكوران أن ابراهيم عيه السلام قد قال للمصريين عن سارة أنها أخته، وهى ذات الواقعة التى ذكرها النص العبرى، بيد أن الأثرين لم يذكر السبب، لكن النص العبرى فصل ذلك.

ونجد كلمة أختى فى الأثر قبلها אַחֵי، وكلتا الكلمتين مضافة إلى ياء المتكلم وينفس المعنى.

أما العلم «سارة» الوارد فى الأثر، فهو مأخوذ من النص العبرى الوارد فى سفر التكوين ٢٩/١١، والمقابل العبرى هو שָׂרָי ساراي ويمكن تعليل ما ورد من تغييرات على النحو التالى :

١ - تحولت إلى فتحة طويلة، فأصبحت سارا

٢ - تسبب الحمل على المؤنث فى العربية فى تغيير الفتحة الطويلة وإضافة تاء التأنيث : ساراي ← سارا ← سارة.

الأثر رقم ٢٩٥٠٣ :

« حدثنى يونس ... أخبره أن كعباً قال لأبى هريرة : ألا أخبرك عن اسحق بن ابراهيم النبى ؟ قال أبو هريرة : بلى، قال كعب : لما رأى ابراهيم ذبح اسحق، قال الشيطان : والله لئن لم افتن عند هذا آل ابراهيم لا افتن أحداً منهم أبداً، فتمثل الشيطان رجلاً يعرفونه، فأقبل حتى إذا خرج ابراهيم باسحق ليذبحه » (٢).

١- سفر التكوين : ١٢/١٢ - ١٣.

٢- الطبرى ٥١١/١٠.

«حدثنا ابن حميد، عن أبي هريرة عن كعب الأحبار أن الذي أمر إبراهيم بذبحه من ابنه اسحق» (١) .

النص العبري

וַיֹּאמֶר קַח-נָא אֶת-בְּנֶךָ אֶת-יְחִידָךְ אֲשֶׁר-אַהַבְתָּ אֶת-יִצְחָק
וְלֶךָ-לְךָ אֶל-אֶרֶץ הַמֶּרְקָה וְהַעֲלֵהוּ. שָׁם לְעֹלָה עַל אֶחָד הַהָרִים
אֲשֶׁר אָמַר אֱלֹהֶיךָ: (٢)

וְנָבְאוּ. אֶל-הַמָּקוֹם אֲשֶׁר אָמַר-לוֹ הָאֱלֹהִים וַיָּבִין שָׁם אַבְרָהָם
אֶת-הַמְּזֻבַּח וַיַּעֲרֹךְ. אֶת-הָעֵצִים וַיַּעֲקֹד אֶת-יִצְחָק בְּנוֹ וַיִּשֶׂם אֹתוֹ
עַל-הַמְּזֻבַּח מִמַּעַל לָעֵצִים: וַיִּשְׁלַח אַבְרָהָם אֶת יָדוֹ וַיִּקַּח
אֶת-הַמַּאֲכָלֹת לְשַׁחֵט אֶת בְּנוֹ: (٣)

الترجمة :

«وقال تعال خذ ابنك وحيدك الذي تحبه إسحق وأذهب إلى أرض المريا وأصعده هناك محرقة على أحد الجبال الذي أقول لك» (٤) .

«فلما أتيا إلى الموضع الذي قال له الله بنى هناك إبراهيم المذبح ورتب الحطب وربط إسحق ابنه ووضعه على المذبح فوق الحطب. ثم مد إبراهيم يده وأخذ السكين ليذبح ابنه» (٥) .

ويلاحظ أن العلم العبري יִצְחָק (يتسحق) قد تحول إلى اسحق في الأثر العبري.

فالياء المكسورة في أول الكلمة تنطق كسرة، والكسرة تنطق محققة، أي على همزة، وسنجد هذه الظاهرة في كثير من الأعلام العبرية التي دخلت الروايات الإسرائيلية مثل إرميا وغيره.

١- المصدر السابق، وأنظر كذلك الأثار رقم ٢٩٤٩١ إلى ٢٩٥٠٢.

٢- בראשית כב/ ٢ - ٣- בראשית כב / ١٠ - ٩

٤- سفر التكوين : ٢٢ / ٢. ٥- سفر التكوين : ٢٢ / ٩ - ١٠.

ملاحظة على النصوص :

يشير الأثران الواردان في تفسير الطبرى إلى أن الذبيح هو إسحق بن ابراهيم عليهما السلام، وهو ما يتفق مع ما جاء فى النصين العبريين.

الأثر رقم ٢٩٤٨٠ :

«حدثنا ابن حميد قال : أسلما جميعاً لأمر الله ورضى الغلام بالذبيح، ورضى الأب بأن يذبحه. فقال : يا أبت اقدنسى للوجه كيلا تنظر إلى فترحمنى، وأنظر أنا إلى الشفرة فأجزع، ولكن ادخل الشفرة من تحتى، وامض لأمر الله... فلما فعل ذلك ...»^(١).

النص العبرى :

וַיֹּאמֶר יִצְחָק: הֲוֹאֵל נָא, אָבִי, וְעַקְרְתִּי בְפֶתַח, פֶּן יִפּוֹל עָלַי
פְּחַד פְּתָאוֹם פְּרֹאוֹתַי אֶת הַמֵּאכֶלֶת וְהַתְּנוּדֵדֶדְתִּי יְהֵא וְהַנָּה,
וְיִקְשֶׁה מִמֶּךָ לְשַׁחֲטֵנִי! וַיַּעַשׂ אַבְרָהָם כְּדִבְרֵי יִצְחָק^(٢)

الترجمة :

«وقال إسحق : فلتريطنى بقوة كيلا ينتابنى الهلع فجأة عند رؤية السكين، واتحرك هنا وهناك، ويصعب عليك ذبحى، وفعل ابراهيم حسب كلام إسحق ...»^(٣).

ملاحظات على النصين :

يشير الأثر إلى وقائع عملية الذبيح. أب يؤمر من قبل الله تعالى بذبح ابنه، وابن يستجيب لأمر الله تعالى ويستسلم لقضائه. ومن أجل إغلاق السبل أمام الشيطان، وخشية جزع الابن تحت وطأة إشهار السكين، وتراجع الأب أمام هلع الابن وخوفه، تحاول النفوس المؤمنة بقضاء الله، المستجيبة لأمره مهما كان، أن ترسم من الخطط ما يهون هذا الخطب على الأب والابن، على الذابح والذبيح.

١- الطبرى ٥٠٨/١٠.

٢- كل آגדות ישראל، כרך ١، עמ" 99.

٣- كل أساطير إسرائيل، ج١، ص 99.

وتأتى المذرة من الغلام فيطلب من أبيه أن تتم عملية الذبح بما لا يشير أحد الطرفين، وحتى لا يكون هناك عائق يحول دون الاستجابة لأمر الله.

وينفس الروح التى أظهرها الأثر السابق، نجد النص العبرى المذكور والوارد فى «الأجاده» يسير على نفس النهج، وفيه يطلب الذبيح من أبيه «إخراجاً» معيناً لعملية الذبح حتى يثبت الطرفان، فلا يجزع الذبيح، ولا يرق قلب الذابح، استجابة لأمر الرب.

الأثر رقم ٢٩٥٣٨ :

«حدثنا ابن حميد ... قال : كان الكبش الذى ذبحه ابراهيم رعى فى الجنة أربعين سنة، وكان كبشاً أملح، صوفه مثل العهن الأحمر» (١).

النص العبرى :

הוא האיל אשר נברא ביום הששי בערב וירעה בגן העדן תחת
עץ החיים וישת במי הגן והי ריחו מלא את כל העולם. (٢)

الترجمة :

«هو الكبش الذى خُلِق فى اليوم السادس مساءً، ورمى فى الجنة تحت شجرة الحياة، وشرب من مياه الجنة، وكانت ريحه تملأ كل العالم» (٣).

ملاحظات على النصين :

يشير الأثر إلى صفات الكبش الذى كان فداءً للذبيح ومنها أنه قد رعى فى الجنة، وهذه الصفة نجدها فى النص العبرى الوارد فى «الأجاده» ضمن مجموعة من الصفات الأخرى الخاصة بهذا الكبش.

ونجد فى الأثر السابق جملة «رعى فى الجنة»، ويقابلها فى النص العبرى וִירְעָה בגן העדן وكتاهما جملة فعلية، بدأت فى الأثر بالفعل الماضى (رعى) من وزن فَعَلَ ، وفى

١- الطبرى ١ / ٥١٥.

٢- كل آגדות ישראל، כרך ١، עמ' 106.

٣- כא - رسائل، ج١، ص ١٠٠.

النص العبري بدأت بصيغة المضارع المسبوقة بواو القلب لتؤدى معنى الماضى، والفعل أيضاً من وزن **פעלל**.

الأثر رقم ٢٧٧٣٢ :

«حدثنا القاسم، عن ابن جريج فى قوله (فأمن له لوط وقال إنى مهاجر إلى ربى) قال : إلى حران ثم أمر بعد بالشام الذى هاجر إليه ابراهيم»^(١).

النص العبرى :

וישמע אברהם לקול תרח אביו ויצא הוא ושרי אשתו ואביו
ולוט בן הרן וכל נפשות ביתם וזבואו חרנה.^(٢)
וישמע אברהם לקול יז וילך. הוא ושרי אשתו ולוט בן אחיו
וכל אשר לו ויצאו ללכת ארצה כנען.^(٣)

الترجمة :

«وسمع ابراهيم لقول تارح أبيه، وخرج مع سارة زوجه وأبيه ولوط بن هاران وكل أهل بيوتهم وجاءوا إلى حران»^(٤).

«وسمع ابراهيم لقول الرب وذهب هو وسارة زوجه ولوط ابن اخيه وكل ما له ، واتجهوا إلى أرض كنعان»^(٥).

ملاحظات على النصوص :

يحدد الأثر مراحل وأماكن انتقال ابراهيم عليه السلام حيث اتجه إلى حران أولاً ثم إلى الشام وهو ما نجده فى النصين العبريين حيث اتجه أولاً إلى حران ثم إلى أرض كنعان، وهى التسمية التى تطلق فى المصادر اليهودية على الشام.

١- الطبرى ١٠ / ١٣٤.

٢- كل آגדות ישראל، כרך ١، עמ" 59.

٣- كل آגדות ישראל، כרך ١، עמ" 60.

٤- كل أساطير إسرائيل، ج١، ص٥٩.

٥- المصدر السابق، ص ٦٠.

فى هذا الأثر نجد علمين، أحدهما ورد فى الآية الكريمة وهو «لوط» عليه السلام، والثانى اسم مكان وهو حران.

والعلمان قد وردا فى النص العبرى ولم تتغير صورتها فى الأثر عما هما عليه فى هذا النص. أما الهاء الواردة فى نهاية العلم العبرى **לֹוֹט** فهى تفيد الاتجاه وليست من أصل العلم.

الأثر رقم ١٨٣٥٧ :

«حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة قوله : (يجادلنا فى قوم لوط)، ذكر لنا أن مجادلته إياهم أنه قال لهم : أرأيتم إن كان فيها خمسون من المؤمنين، أمعذبوهم أنتم ؟»^(١).

الأثر رقم ١٨٣٥٨ :

«حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، ... بلغنا أنه قال لهم يومئذ : أرأيتم إن كان فيها خمسون من المسلمين؟»^(٢).

النص العبرى :

אוּלַי יֵשׁ חֲמִשִּׁים צְדִיקִים בְּתוֹךְ הָעִיר הָאֵף תִּסְפָּה וְלֹא-תִשָּׂא
לְמַקּוֹם לְמַעַן חֲמִשִּׁים הַצְדִּיקִים אֲשֶׁר בְּקִרְבָּהּ: ^(٣)

الترجمة :

«عسى أن يكون خمسون باراً فى المدينة. أفتهلك المكان ولا تصفح عنه من أجل الخمسين باراً الذين فيه»^(٤).

١- الطبرى ٧/٧٧.

٢- المصدر السابق.

٣- בראשית י"ה / 24.

٤- سفر التكوين : ١٨ / ٢٤.

ملاحظات على النصوص :

يحدد الأثران في عملية الجدال التي تمت بين لوط ورسل الله عليهم السلام، عدد الخمسين مسلماً أو مؤمناً كسبب في رفع العقوبة عن المدينة بأسترها، وهو نفس العدد «خمسين باراً» الذي ورد في النص العبري .

يلاحظ أن الجملة العربية في الأثر «إن كان فيها خمسون من المسلمين»، يقابلها في العبرية אולי יש חמשים צדיקים وهي تتشابه إلى حد كبير في نسق الألفاظ بها، فالفعل (كان) يفيد هنا «الوجود»، وهو المعنى الذي تؤديه كلمة יש العبرية، أما العدد «خمسون» فيقابلها חמשים، وكلمة «المسلمين»، يقابلها צדיקים بمعنى الأبرار أو الصديقين.

الأثر رقم ٣٢٢١٠ :

«كما حدثني سعد ... فأخرجنا من كان في قرية سدوم، قرية قوم لوط من أهل الايمان بالله وهم لوط وابنتاه...»^(١).

النص العبري :

קום קח את-אשתך ואת-שתי בנותיך הנמצאת פן-תספה בעון
העיר: ונתמקמה ויחזיקו: האנשים בידו וביד-אשתו וביד שתי
בנותיו בחמלת יהוה עליו ויצאהו-וינחהו מחוץ לעיר: (٢)

الترجمة :

«... قم خذ امرأتك وابنتيك الموجودين لثلاث تلهك بإثم المدينة. ولما توانى أمسك الرجلان بيده ويده امرأته ويده ابنتيه لسفقة الرب عليه وأخرجاه ووضعاه خارج المدينة»^(٣).

١- الطبرى ١١ / ٤٦٦ . أنظر أيضا الأثر رقم ٣٢٢١٣ ، الطبرى ١١ / ٤٦٧ .

٢- בראשית יט / 15-16 .

٣- سفر التكوين ١٩ / ١٥ - ١٦ .

ملاحظات على النصين :

يفيدنا الأثر الوارد في تفسير ابن جرير الطبري أن الخارجين من سدوم كانوا : لوط وابنتيه، وهو ما نجد في النص العبري، وإن وجدنا في الأخير زيادة على ما جاء في الأثر.

وليس ثمة ملاحظات لغوية على هذين النصين.

الأثر رقم ٢٦٣٨٨ :

« كما حدثنا القاسم، قال : ثنا الحسين، قال : ثنى حجاج، عن ابن جريج (ولقد أتوا على القرية التي أمطرت مطر السوء) قال : حجارة، وهي قرية قوم لوط، واسمها سدوم. قال ابن عباس : خمس قريات، فأهلك الله أربعة، وبقيت الخامسة، واسمها صعوه، لم تهلك صعوه، كان أهلها لا يعملون ذلك العمل وكانت سدوم أعظمها، وهي التي نزل بها لوط، ومنها بعث، وكان إبراهيم صلى الله عليه وسلم ينادى نصيحة لهم : يا سدوم، يوم لكم من الله، أنهاكم أن تعرضوا لعقوبة الله، وزعموا أن لوطاً ابن أخي إبراهيم صلوات الله عليهما »^(١).

النصوص العبرية :

וַיֵּצֵא מֶלֶךְ-סֹדֹם וּמֶלֶךְ עֵמֶרְהָ וּמֶלֶךְ אֲדָמָה וּמֶלֶךְ צָבִיִּים וּמֶלֶךְ
בְּלַע הוּא-צֶעֶר וַיַּעֲרְכוּ-אֹתָם מִלְחָמָה בְּעֵמֶק הַשְּׂדִיִּים: (٢)
אֲבָרָם יָשָׁב בְּאַרְץ-כְּנָעַן וְלוֹט יָשָׁב בְּעָרֵי הַכְּפָר וַיָּאֵהֵל עַד-סֹדֹם: (٣)
הִנֵּה-נָא הָעִיר הַזֹּאת קָרְבָּה לְבוֹס שָׁמָּה וְהוּא מְצַעֵר אֶמְלֹטָהּ נָא
שְׁמָה הֲלֹא מְצַעֵר הוּא וַתְּחִי בְּפִשִׁי: וַיֹּאמֶר אֱלֹהֵי הִנֵּה נְשָׂאתִי
פְּנִיךָ גַם לְדַבֵּר הַזֶּה לְבִלְתִּי הִפְכִי אֶת-הָעִיר אֲשֶׁר דִּבַּרְתָּ: מִהֵרָ
הִפְלִיט שָׁמָּה כִּי לֹא אוּכַל לַעֲשׂוֹת דְּבָר עַד בְּאֵךְ שָׁמָּה עַל בֶּן קָרָא

١- الطبري ٩ / ٣٩١.

٢- בראשית יד / ٨

٣- בראשית יג / 12.

שם-העיר צוער: השמש יצא על-הארץ ולוט בא צערה: (1)
 ויקח אברם את-שרי אשתו ואת-לוט בן-אחיו ואת-כל-רכושם
 אשר רכשו ואת-הנפש אשר-עשו בחרן ויצאו ללכת ארצה כנען
 ויבאו ארצה כנען: (2)

الترجمة :

« فخرج ملك سدوم وملك عمورة وملك أدمة وملك صبوييم وملك بالع التي هي
 صوعر ونظموا حرباً معهم في عمق السديم » (3).

« ابرام سكن في أرض كنعان ولوط سكن في مدن الدائرة ونقل خيامه إلى
 سدوم » (4).

« هوذا المدينة هذه قريبة للهرب إليها وهي صغيرة. أهرب إلى هناك. أليست هي
 صغيرة فتحمي نفسي. فقال له إنني قد رفعت وجهك في هذا الأمر أيضاً أن لا ألقب
 المدينة التي تكلمت عنها. أسرع اهرب إلى هناك. لأنني لا أستطيع أن أفعل شيئاً حتى
 تجيء إلى هناك. لذلك دعى اسم المدينة صوعر. وإذا أشرقت الشمس على الأرض دخل
 لوط إلى صوعر » (5).

« فأخذ أبرام ساراى امرأته ولوطاً ابن أخيه ... » (6).

ملاحظات على النصين :

يذكر الأثر الوارد عند الطبري الحقائق التالية :

هناك خمس قريات، أهلك الله منها أربعة.

أبقى الله على القرية الخامسة وهي صوعر.

إن لوطاً هو ابن أخى ابراهيم عليه السلام.

١- برأشית יט / 20-23. ٢- ברأשית יב / 5.
 ٣- سفر التكوين : ١٤ / ٨. ٤- سفر التكوين : ١٣ / ١٢.
 ٥- سفر التكوين / ١٩ - ٢٠ / ٢٣. ٦- سفر التكوين : ١٢ / ٥.

أما بالنسبة للحقيقة الأولى فنحن نجد في النص العبرى (تك : ١٤ / ٨) أسماء أربع قرى - أو مدن - إحداهما لها اسمان : بالبع أو صوعر، ومن هنا يمكن أن نرجح أن الخمس المقصودة في الأثر هي الأربع الواردة في النص العبرى الذى يقدم لنا خمسة أسماء بالفعل هي : سدوم وعموره وأدمه وبالبع وصوعر.

والحقيقة الثانية وهي أن الله قد أبقى على إحدى القرى واسمها صعوه فهو ما يقره النص العبرى (تك : ١٩ / ٢٠ - ٢٣).

أما أن لوطاً قد سكن سدوم، فهو ماورد بالفعل فى النص العبرى (تك: ١٣ / ١٢). وأخيراً، نجد الأثر يقر بأن لوطاً هو ابن أخى ابراهيم صلوات الله عليهما، وهذا ما نجده كذلك فى النص العبرى الأخير (تك : ١٢ / ٥).

أما فيما يتعلق بالملاحظات اللغوية فإننا نجد فى الأثر اسم قرية لوط «سدوم» وهو نفس الاسم الوارد فى النص العبرى 𐤎𐤋𐤍 دون تغيير

أما القرية التى نجت فى الأثر فهى «صعوة»، ولعلها 𐤎𐤋𐤍 (صوعر) الواردة فى النص العبرى، إلا أننا لم نجد تبريراً مقبولاً للتغيرات التى طرأت على الصيغة العبرية لتصبح صعوة.

الأثر رقم ١٩٤٩٣ :

«حدثنا الحسن بن محمد قال : حدثنا يزيد الواسطى، عن جويبر، عن الضحاک : (لاتدخلوا من باب واحد وادخلوا من أبواب متفرقة)، قال : خاف عليهم العين»^(١).

الأثر رقم ١٩٤٩٤ :

«حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة قوله : (يا بنى لا تدخلوا من باب واحد، خشى نبى الله صلى الله عليه وسلم العين على بنيه، كانوا ذوى صورة وجمال»^(٢).

١- الطبرى ٧ / ٢٤٩.

٢- المصدر السابق. وانظر أيضاً فيه الآثار رقم ١٩٤٩٦، ١٩٤٩٧، ١٩٤٩٨، ١٩٤٩٩، ١٩٥٠٠.

النص العبري :

ויאמר יעקב לבניו למה תתראו. אמר יעקב לבניו, אתם
גבורין, אתם נאים, אל תקנסו. בשר אחד ואל תעמדו. במקום
אחד, שלא ישלט בכם עין רע. (١)

الترجمة :

«وقال يعقوب لأبنائه لماذا تظهرون. قال يعقوب لأبنائه : أنتم أشداء ووسماء، لا
تدخلوا من باب واحد، ولا تقفوا في مكان واحد حتى لا تصيبكم عين الحسود» (٢).

ملاحظات على النصوص :

يحدد لنا النص العبري سبب أمر يعقوب لأبنائه بأن يدخلوا من أبواب متفرقة وهو
خوفه من أن يحسدهم الناس. هذا السبب، ذكرته بوضوح الآثار العديدة التي رواها
الطبري في شرح الآية.

الأثر رقم ١٩٠٢٣ :

«حدثنا ابن وكيع قال، فهمت به وهم بها، فدخلوا البيت، وغلقت الأبواب
وذهب ليحل سراويله، فإذا بصورة يعقوب قائماً في البيت، قد عض على إصبعه..» (٣).

الأثر رقم ١٩٠٤٣ :

« عن ابن أبي مليكة عن ابن عباس قال : لم يُعطِ على النداء، حتى
رأى برهان ربه. قال : تمثال صورة وجه أبيه» (٤).

١- مدرّس تَنحوما، فرست مكي، ح'.

٢- مدارش تنحوما، برشات ميقتيس ٨.

٣- الطبري ٧ / ١٨١.

٤- المصدر السابق، ص ١٨٣.

النص العبري :

ותתפשוהו בַּבְּגָדוֹ, וְעָלָה עִמָּה לַמָּטָה וּבִקֵּשׁ עֲצָמוֹ וְלֹא מִצָּא,
שְׂרָאָה דְּמוֹת דִּיּוֹקְנֹוּ שֶׁל אָבִיו, וְהִפִּיל עֲצָמוֹ בְּקִרְקַע וְנָעַץ יַעֲשֶׂר
אֶצְבָּעוֹתָיו בְּקִרְקַע. (١)

الترجمة :

«وأمسكت بملابسه، وصعد معها على السرير، إلا أنه لم يجد في نفسه شهوة، إذ رأى صورة وجه أبيه، فأسقط نفسه على الأرض، وغرس أصابعه العشرة في الأرض» (٢).

ملاحظات على النصوص :

تفسير برهان الله ليوסף كى يرجع عن ارتكاب المعصية، بتجلى وجه يعقوب أو تمثاله أو صورته له، هو ما جاء فى النص العبرى الوارد فى مدراش تنحوما على نحو ما سقنا آنفاً.

فى هذا الأثر القصير نجد عبارة واحدة تتفق مع مثيلتها فى النص العبرى، وهى صورة وجه أبيه : דְּמוֹת דִּיּוֹקְנֹוּ שֶׁל אָבִיו "

وهذه العبارة التى تتكون فى العربية من : مضاف، مضاف إليه (مضاف)، مضاف إليه، تتفق فى نفس تكوين الجملة العبرية ، وإن اختلفت صورة الإضافة العبرية فى عجز العبارة عن صورة الإضافة العربية المقابلة وجه أبيه : דִּיּוֹקְנֹוּ שֶׁל אָבִיו.

الأثر رقم ١٩٩٥١ :

«حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عمرو، عن أسباط، عن السدى، قال : لما حضر الموت يعقوب أوصى إلى يوسف أن يدفنه عند ابراهيم وإسحق. فلما مات نفخ فيه المر وحمل إلى الشام. قال : فلما بلغوا إلى ذلك المكان، أقبل عيصا أخو يعقوب، فقال : غلبنى

١- מדרש תנחומא, וישב , ט' .

٢- المصدر السابق، ص ١٨٤ . وانظر أيضاً الآثار رقم : من ١٩٠٥٣ إلى ١٩٠٦٤ وحتى الأثر رقم ١٩٠٧٦ .

على الدعوة، فوالله لا يغلبني على القبر : فأبى أن يتركهم أن يدفنوه. فلما احتبسوا، قال هشام بن ان بن يعقوب - وكان هشام أصمً - لبعض إخوته : ما لجدى لا يدفن ! قالوا هذا عمك يمنع ! قال : أرونيه أين هو ؟ فلما رآه رفع هشام يده فوجأ بها رأس العيص وجأة سقطت عيناه على فخذ يعقوب فدفنا في قبر واحد» (١).

النص العبري :

וַיֵּצֵאוּ אוֹתָם וַיֹּאמְרוּ אֱלֹהִים אֵלַי נִאֲסַף אֶל-עַמִּי קְבֹרוֹ
 אֹתִי אֶל-אֲבֹתַי אֱלֹהֵי-מִעֲרָה אֲשֶׁר בַּשָּׂדֶה עַפְרוֹן הַחֲתָי:
 בַּמִּעֲרָה אֲשֶׁר בַּשָּׂדֶה הַמְּכֻפָּלָה אֲשֶׁר-עַל-פְּנֵי מְמָרָא
 בְּאֶרֶץ בְּנֵי-עֵזָן אֲשֶׁר קָנָה אֲבֹתֵיךָם אֶת-הַשָּׂדֶה מֵאֵת עַפְרוֹן
 הַחֲתָי לְאַחֲזֹת-קְבֹרָה: שָׁמָּה קְבֹרוֹ אֶת-אֲבֹתֵיךָם וְאֵת שָׂרָה
 אִשְׁתּוֹ שָׁמָּה קְבֹרוֹ אֶת-יִצְחָק וְאֵת רַבֵּקָה אִשְׁתּוֹ וְשָׁמָּה
 קְבֹרְתִי אֶת-לֵאָה: (٢)

الترجمة :

«وأوصاهم (أى يعقوب) وقال لهم أنا انضم إلى قومي. ادفنوني عند آبائي في المغارة التي في حقل عفرون الحثي. في المغارة التي في حقل المكفيلة التي أمام ممرا في أرض كنعان التي اشتراها إبراهيم مع الحقل من عفرون الحثي ملك قبر. هناك دفنوا إبراهيم وسارة امرأته. هناك دفنوا إسحق ورفقة امرأته. وهناك دفنت ليثة» (٣).

النص العبري :

וַיְקוּמוּ כָל־עַם יִשְׂרָאֵל וַיֹּאמְרוּ עַל-יֹסֵף
 וְאֶחָיו לְמַלְחָמָה. וַיִּלְחַמוּ כָל-בְּנֵי יַעֲקֹב וּמִצְרַיִם עִם עַשׂוֹ וְאֶנְשָׁיו.
 וַיִּגְּפוּ בְּנֵי עַשׂוֹ וְאֶנְשָׁיו לְפָנֵי בְּנֵי יַעֲקֹב. וַיַּהַרְגוּ בְּנֵי יַעֲקֹב מֵאֲנָשֵׁי

١- الطبرى ٧ / ٣١٠.

٢- بראشית מט / 29-31.

٣- سفر التكوين ٤٩ / ٢٩ - ٣١.

עָשׂוּ אַרְבָּעִים אִישׁ. וְחוֹשִׁים בֶּן דָּן בֶּן יַעֲקֹב הָיָה בָּעֵת הַהִיא אֶת
 בְּנֵי יַעֲקֹב. אֵף הָיָה רְחוֹק מִמָּקוֹם הַמְּלַחְמָה כַּמָּאָה אֲמָה. כִּי יָשָׁב
 עִם יִלְדֵי בְנֵי יַעֲקֹב עַל מִשַׁת יַעֲקֹב לְשִׁמְרָה. וְחוֹשִׁים הָיָה אֶלֶם
 מִדְּבַר וְחָרַשׁ מִשְׁמַע, אֵף הֵבִין אֶת קוֹל הָאָדָם הוֹמָה. וַיִּשְׁאַל
 לֵאמֹר: מִדַּוְעָ לֹא קִבְּרָתֶם הַמֵּת וְמָה הִיא הַמְּהוּמָה הַגְּדוֹלָה הַזֹּאת.
 וַיַּעֲנוּהוּ וַיִּגִּידוּ לוֹ אֶת דְּבָרֵי עֲשׂוֹ וּבְנָיו, אֲשֶׁר מִנְעָם מִלְּקַבֵּר אֶת
 יַעֲקֹב בַּמַּעֲרָה. וַיְהִי כִּי־בִנְיוֹ הַדְּבָרִים אֲשֶׁר עָשָׂה עֲשׂוֹ וּבְנָיו. וַיַּחַר
 אַפּוֹ מְאֹד עֲלֵיהֶם. וַיְמַהֵר וַיִּקַּח חֶרֶב וַיִּרְץ אֶל עֲשׂוֹ אֶל הַרְדֵּי
 הַמְּלַחְמָה, וַיִּךְ אֶת עֲשׂוֹ בַּחֶרֶב וַיִּכְרַת אֶת רֹאשׁוֹ מִמְּנוֹ וַיִּלְךְ
 לַמְּרָחוֹק. וַיִּפֹּל עֲשׂוֹ בַּתּוֹךְ אַנְשֵׁי הַמְּלַחְמָה. וַיְהִי בַּעֲשׂוֹת חוֹשִׁים
 אֶת הַדְּבַר הַזֶּה, וַיִּגְבְּרוּ בְנֵי יַעֲקֹב עַל בְּנֵי עֲשׂוֹ. וַיִּקְבְּרוּ בְנֵי יַעֲקֹב
 אֶת יַעֲקֹב אֲבִיהֶם בַּחֲזָקָה בַּמַּעֲרָה, וּבְנֵי עֲשׂוֹ רֹאִים. וַיִּקְבְּרוּ יַעֲקֹב
 בַּחֲבוּרָה בַּמַּעֲרָה הַמְּכֻפָּלָה אֲשֶׁר קָנָה אֲבִרָהָם מֵאֵת בְּנֵי חַת לְאַחֲזַח
 קָבֶר, וַיִּקְבְּרוּ בְּבָדִים יְקָרִים מְאֹד (1)

الترجمة :

«وقام الجميع. عيساو ورجاله على يوسف وإخوته، وتقاتل كل أبناء يعقوب مع
 عيساو ورجاله، واندحر أبناء عيساو ورجاله أمام أبناء يعقوب، وقتل أبناء يعقوب من
 رجال عيساو أربعين رجلاً. وكان حوشيم بن دان بن يعقوب في ذلك الوقت مع أبناء
 يعقوب، ولكن كان بعيداً عن مكان القتال بنحو مائة ذراع، حيث كان جالساً مع أولاد
 أبناء يعقوب، على سرير يعقوب لحراسته، وكان حوشيم أبكم وأصم، ولكن فهم لفظ
 الرجل، فسأل: لماذا لم تقبروا المتوفى، وما هذا الصخب الشديد. فأجابوه وأخبروه بأمر
 عيساو وأبنائه الذين منعوهم من دفن يعقوب في المغارة. ولما فهم الأمور التي فعلها
 عيساو وأبنائه، غضب عليهم غضباً شديداً، وأسرع واستل حربة وجرى إلى عيساو في
 وسط القتال، وضرب عيساو بالحربة وفصل رأسه عنه، وحدث بعد صنيع حوشيم هذا أن
 تغلب أبناء يعقوب على أبناء عيساو، ودفن أبناء يعقوب أباهم بالقوة في المغارة على

1 - ספר הישר, פרשת ויחי / 223 .

مرأى من أبناء عيساو، ودفن يعقوب في حفرون في مغارة المكفيلة التي اشتراها إبراهيم من أبناء حث» (١)

النص العبري :

וַיֵּצֵא יוֹסֵף אֶת-עַבְדָּיו אֶת-הַרְפָּאִים לַחֲנוֹט אֶת-אָבִיו וַיַּחְנוֹטוּ
הַרְפָּאִים אֶת-יִשְׂרָאֵל (٢)

الترجمة :

« وأمر يوسف عبده الأطباء أن يحنطوا أباه فحنط الأطباء إسرائيل» (٣)

ملاحظات على النصوص :

بروى لنا الأثر الوارد في تفسير الطبرى اللحظات الخاصة بوفاة يعقوب عليه السلام في مصر : ما كان قبيلها أو ما صار بعدها.

في يعقوب عليه السلام يدرك أن منيته قد حانت على أرض مصر، فيوصي أبناءه بأن يدفن مع أبيه وجده.

وتنفيذ هذه الوصية يحتاج إلى وقت بالطبع. فالمسافة من مصر إلى الشام يمكن أن تؤدي إلى فساد جثمان أى ميت، ومن ثم، لاغرو أن يستفيد يوسف عليه السلام مما وصل إليه المصريون من تقدم آنذاك فى علم التحنيط - وإن اختلف الهدف بالطبع - فيأمر بنفخ المر فى جسد أبيه حتى يحمل إلى الشام.

وهناك يحدث نزاع بين ورثة إبراهيم وإسحق على المدفن. يقف « عيص » وأتباعه فى جانب، وأبناء يعقوب فى جانب آخر. الفريق الأول يريد منع الفريق الثانى من استخدام المقبرة، وهنا، يبرز أحد أحفاد يعقوب وهو « هشام بن دان بن يعقوب » وكان أصم، ويشن هجمة على عمه فيقتله، ويدفن يعقوب حيث أوصى.

١- سفر هابشار، برشات ويحي، ص ٢٢٣.

٢- בראשית ٥٠ / ٢.

٣- سفر التكوين ٥٠ / ٢.

وإذا قارنا الوقائع السابق ذكرها فى الأثر مع مضامين النصوص العبرية وجدنا اتفاقاً كبيراً.

فالنص العبرى الوارد فى سفر التكوين (٤٩ / ٢٩ - ٣١) يتحدث عن وصية يعقوب لأبنائه بدفنه فى نفس المكان الذى دفن فيه إبراهيم وإسحق، والنص الثانى فى التكوين أيضاً (٥ / ٢) يقر صراحة بأمر يوسف لعبيده كى يحنطوا أباه.

أما النص الثالث الوارد فى «سيفر هايشار»، فىروى لنا بقية الأحداث، وما كان من تصرف عيسو تجاه جثمان أخيه، ثم ما حدث من «حوشم بن دان بن يعقوب» الحفيد الأصب، الذى قتل عمه، لينهى بذلك الصراع، ويدفن يعقوب حيث أوصى.

وهكذا يتفق مضمون الأثر، ومضامين النصوص العبرية، مع اختلافات يسيرة، لاتؤثر على المشاهد الأساسية فى القصة.

* ولعل أبرز ما فى هذه النصوص هو تلك الأعلام الواردة فيها، إذ نجد فى الأثر بالإضافة إلى يوسف وإبراهيم وإسحق، هشام، دان، عيصا، والأعلام الثلاثة الأخيرة يقابلها فى النص العبرى : הַשָּׂמַיִם , דָּן , עֵיסָא

وملاحظتنا عليها كما يلى :

هشام ← הַשָּׂמַיִם (حوشيم).

١- تحولت الحاء فى العلم العبرى إلى نظيرها الاحتكاكى وهو الهاء.

٢- تحولت الضمة إلى كسرة فيما يعرف بالمعاقبة . דָּן ← هـ

٣- تحولت الكسرة إلى فتحة فيما يعرف بالمعاقبة كذلك עֵיסָא ← هشام.

دان ← דָּן (دان)

لم يحدث بهذا العلم أية تغييرات فى انتقاله من النص العبرى إلى الرواية الواردة عند الطبرى .

عيسا ← עֵיסָא (عيساو)

١- فُخِّمَتِ السِّينُ، فَنَشَأَتِ الصَّادُ فِي الْعِلْمِ الْعَرَبِيِّ. (١)

٢- تَحَوَّلَتِ الْحَرَكَةُ ٱ إِلَى فَتْحَةٍ طَوِيلَةٍ .

الأثر رقم ٢٤١٠٨ :

حدثني محمد بن عمرو، ثنا الحسن، قال : ثنا أبو عاصم، قال : ثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن سعيد بن جبير، في قوله (عُقْدَةٌ مِنْ لِسَانِي) قال : عجمة لجمرة نار أدخلها في فيه عن أمر امرأة فرعون، ترد به عنه عقوبة فرعون، حين أخذ موسى بلحيته وهو لا يعقل، فقال : هذا عدو لي، فقالت له : إنه لا يعقل (٢) .

الأثر رقم ٢٤١٠٩ :

«حدثني الحارث، قال : ثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، (واخْلَلُ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي) لجمرة نار أدخلها في فيه عن أمر امرأة فرعون، تدرأ به عنه عقوبة فرعون، حين أخذ موسى بلحيته وهو لا يعقل، فقال : هذا عدو لي، فقالت له : إنه لا يعقل، هذا قول سعيد بن جبير (٣) .

الأثر رقم ٢٤١١٠ :

«حدثنا القاسم، قال : ثنا الحسين، قال : ثنى حجاج، عن جريج، عن مجاهد، قوله (واخْلَلُ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي) قال : عجمة لجمرة نار أدخلها في فيه، عن أمر امرأة فرعون ترد به عنه عقوبة فرعون حين أخذ بلحيته (٤) .

الأثر رقم ٢٤١١١ :

«حدثنا موسى، قال : ثنا عمرو، قال : ثنا أسباط، عن السدي، قال : لما تحرك الغلام، يعنى موسى أورته أمه آسية صبياً، فبينما هي ترقصه وتلعب به، إذ ناولته فرعون، وقالت : خذه، فلما أخذه إليه أخذ موسى بلحيته فنتفها، فقال فرعون : على

١- حول التفخيم والترقيق انظر : عبد الصبور شاهين، دراسات لغوية، القاهرة، ١٩٧٦،

ص : ٣٠٢ .

٢- الطبرى ٨ / ٤١٠ .

٣- المصدر السابق.

٤- المصدر السابق.

بالذباحين، قالت آسية : (لا تَقْتُلُوهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَكَلْدًا) [القصص : ٩] إنما هو صبي لا يعقل، وإنما صنع هذا من صباه، وقد علمت أنه ليس في أهل مصر أحلى مني أنا أضع له حلياً من الياقوت، وأضع له جمرًا، فإن أخذ الياقوت فهو يعقل فاذبحه، وإن أخذ الجمر فإنما هو صبي، فأخرجت له ياقوتها ووضعت له طستاً من جمر، فجاء جبرائيل عليه السلام، فطرح في يده جمرة، فطرحها موسى في فيه، فأحرقت لسانه، فهو الذي يقول الله عز وجل (واحلل عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي يَفْقَهُوا قَوْلِي) فزالت عن موسى من أجل ذلك ^(١).

النص العبري :

וְהַשְׁחִית אֶת כָּל הַיָּרֵץ! עָשָׂה יְהוָה נֶאֱמָר
 אֲדוֹנֵי הַסֵּלָה לְהַסִּית אֶת הַיָּלָד וְלֹא יִהְיֶה
 לוֹ לְמִשְׁפָּחָה! וַיֹּאמֶר יְהוָה: אֵל נָא יִשְׁפָּט
 הַסֵּלָה אֶת בֶּן הַיָּלָד בְּכֶרֶם לֹא נִסְדָּו וַיַּדַּע
 כִּי בְדִוּוֹן עָשָׂה אֶת הַדָּבָר הַזֶּה. וְעָשָׂה
 אִם כְּצִיָּהּ הִן כְּעֵינֵי הַסֵּלָה, וְאִם עַל הַסֵּלָה
 טוֹב לַעֲשׂוֹת אֶת עֲצָתִי, וְכִיָּא נָא קְעָרָה
 קְלָאָה נְחָלִי אִשׁ וְאֶבְנֵי שֶׁהֵם וְשִׁמְנֵי
 אוֹתָהּ לִפְנֵי הַיָּלָד וְאֶסְרֶנּוּ לוֹ: קָחָה אֶת הַטּוֹב
 כְּעֵינֶיהָ! וְהִיָּה כִּי יִשְׁלַח אֶת יְדוֹ וְלָקַח אֶת
 הַבְּאֲבָנִים הַיְקָרוֹת וַיַּדַּעַנּוּ כִּי מִחֻכְמָה עָשָׂה
 הַיָּלָד אֶת הַדָּבָר. - וְעָשָׂה בֶן הַסֵּלָה כְּדָבָר
 כָּלֵעָם; אִילָם אִם יִקַּח אֶת הַנְּחָלִים, -
 וְנִקְּחָה יוֹ, כִּי כֵן שָׁלַשׁ שָׁנִים הַיָּלָד וַיַּחֲסֵא
 לִפְנֵי הַסֵּלָה כְּבָלֵי דָעָה. (٢)

וְהִי הַיּוֹם וּפְרַעְזָה יוֹשֵׁב לְאֶחָל
 וְאֶל־פְּרַעְזֵי הַמַּלְכָּה יוֹשְׁבֵת לִיְמִינוֹ וּבְתֵיבָה
 יוֹשְׁבֵת לְשִׁמְאֵלוֹ וּמִשָּׂה יוֹשֵׁב בְּחִיקָה .
 וּבְלָעָם כֵּן כְּעוֹר וְקַל כְּנִיז וְשָׂכִי הַמַּלְכָּה
 יוֹשְׁבִים אֵל הַשְּׁלַחֵן לִפְנֵי הַסֵּלָה. וַיִּשְׁלַח
 מִשָּׂה אֶת יְדוֹ וַיִּסֶר אֶת הַעֲמֻדָה מִעַל רֹאשׁ
 פְּרַעְזָה וַיִּהְיֶה אוֹתָהּ כְּרֹאשׁוֹ. וַיִּרְאוּ הַיְשָׁרִים
 וְהַסֵּלָה אֶת הַמַּעֲשֵׂה הַזֶּה וַיִּהְיֶה אִישׁ אֵל
 אֲחִיו. וַיֹּאמֶר פְּרַעְזָה אֵל תְּרַמְסִיו: הֲלֹא
 חֲנִידוֹ לִי מִהַמִּשְׁפָּחָה הַדָּבָר אֲשֶׁר עָשָׂה
 הַיָּלָד הַקָּטָן הַזֶּה? וַיַּעַן בְּלָעָם כֵּן כְּעוֹר
 אֶת הַסֵּלָה וַיֹּאמֶר: וַיִּפְרֹץ־נָא אֲדוֹנֵי הַסֵּלָה
 אֶת הַחֲלוֹם אֲשֶׁר חָלַם וְאֶת פְּתוּרוֹ אֲשֶׁר
 הֵבִיר לוֹ וַיַּדַּע אֲדוֹנֵי הַסֵּלָה כִּי לָקַח יִקַּח
 הַיָּלָד הַזֶּה אֶת פְּלִכּוֹתָו כְּפִנּוֹ וְסֵלָה תַחֲמִיו,

(٢)

الترجمة :

«وحدث في هذا اليوم. أن كان فرعون جالساً يأكل، وإلى يمينه الفرعوننة الملكة، وإلى يساره تجلس ابنته وفي أحضانها موسى. وبلعام بن باعور وكل أبنائه ووزراء»

١- المصدر السابق.

٢- מדרש שמות רבה, א / ל"א, כל אגדות ישראל, כרך שני, עמ" 6-7.

الملكة. يجلسون إلى المنضدة أمام الملك، فأرسل موسى يده وخلع تاج فرعون من على رأسه ليضعها على رأسه هو، ورأى وزراء الملك ذلك وعجبوا، وقال فرعون لسحرته : ألا تخبرونى ما تفسير ذلك الأمر الذى فعله هذا الطفل الصغير ؟، وأجاب بلعام بن باعور الملك قائلاً : هل يذكر سيدى الملك الحلم الذى حلمه والتأويل الذى أخبر به. ليعلم سيدى الملك أن هذا الوليد سينزع منه الملك نزاعاً، ويملك محله، ويهلك كل البلاد. والآن فليأمر سيدى الملك بموت الطفل ولا يكون عقبة أمامه بعد. وقال يثرو : لايسفك دم الطفل قبل أن يختبره ويعرف ما إذا كان قد فعل ذلك عن عمد. والآن، إذا كنت قد وجدت استحساناً لدى الملك. وإذا أخذ الملك بنصيحتى، فليحضروا قصعة مملوءة بجمرات من النار والأحجار الكريمة، ولنضعها أمام الطفل ولنقل له خذ ما يروق لك، فإذا مد يده وأخذ الأحجار الكريمة علمنا أنه قد فعل ما فعل لحكمة، وليفعل الملك به كما قال بلعام، وأما إذا أخذ الجمرات فليبرأ، لأنه ابن ثلاث سنوات وقد اخطأ فى حضرة الملك دون وعى.

وحسنت فكرة يثرو لدى الملك، وأمر بذلك. ولما وضعوا القصعة أمام موسى قائلين له تخير ما تريد، أسرع ومد يده إلى الأحجار الكريمة، وجاء فى نفس اللحظة الملك جبريل وأخذ بيد موسى ومدّها إلى الجمرات، وأخذها موسى وقربها من شفّتيه، وكان منذ ذلك اليوم غير طليق اللسان»^(١).

ملاحظات على النصوص :

بمقارنة الأثر الوارد فى تبرير ما يقال عن عجمة فى لسان موسى عليه السلام، بالنص العبرى الوارد فى «المدراشيم» نجد اتفاقاً تاماً فى الخطوط العريضة للواقعة. فالطفل موسى يقوم بحركة يفسرها فرعون ومن معه «تفسيراً سياسياً» إن جاز لنا أن نستخدم مثل هذا التعبير. ويهم فرعون بقتل الطفل، ثم يستجيب لنصيحة الناصحين (زوجه فى الأثر، ويثرو فى النص العبرى)، ويحضر للطفل جمراتاً وياقوتات، وكلاهما متشابه فى اللون، وهم الطفل بأخذ الياقوت، وهنا يتدخل جبريل عليه السلام، ليضع فى يد موسى جمرّة، أحرقت لسانه، ونجا من بطش فرعون.

١- مدراش شيموت ربا، ٣١/١ نقلاً عن كل أجادوت إسرائيل، ج٢، ص ٦ - ٧.

أما الاختلافات بين النصين فهي ليست بذات قيمة في تغيير الحدث أو تحريفه، وإنما هي تتعلق بالجو الذي صاحب وقوع الحدث، ولما كان من سمات «المدراشيم» الإسهاب في وصف الوقائع والأحداث، فكان لا بد لنا أن نجد مدخلاً للقصة تمثل في الجلوس في حضرة فرعون، فلان عن يمينه وفلان عن يساره مستشار سوء، وناصح أمين ولكن الحدث واحد : أسبابه ومحتواه ونهايته.

يلاحظ أن هناك العديد من الألفاظ التي تتفق في معانيها في الآثار وفي النص العبري. من ذلك على سبيل المثال.

صبي = בְּנֵי אֵשׁ جمرة نار

وجاء = וַיָּבֵא طست = בְּקִלְבֵּי

كما أن جملة «فجاء جبريل» الواردة في الأثر، يقابلها في النص العبري : וַיָּבֵא וַיְבָרֵא. وكلتاهما جملة فعلية بدأت في الأثر بالفعل الماضي جاء من وزن فَعَلَ، وبدأت في النص العبري بالماضي (صيغة المضارع المسبوق بواو القلب) من الفعل בָּרַע وزن פִּעַל فالوزن واحد للفعلين.

الأثر رقم ٢٤٢٦٥ :

«حدثنا بشر إنما أصابكم الذي أصابكم عقوبة بالخلي الذي كان معكم، فهللوا وكانت حلياً تعيروها من آل فرعون، فساروا وهي معهم فقذفوها إليه . . .» (١)

الأثر رقم ٢٤٢٦٦ :

«حدثنا الحسن إنما احتبس عليكم لأجل ما عندكم من الخلي، وكانوا استعاروا حلياً من آل فرعون . . .» (٢)

الأثر رقم ٢٦٦٣٣ :

«حدثنا القاسم وإنهم لنا لغائظون بذهابهم منهم بالعوارى التي كانوا استعادوها منهم من الحى» (٣)

١- الطبرى ٨ / ٤٤٦ . ٢- المصدر السابق.

٣- الطبرى ٩ / ٤٤٥ .

الأثر رقم ١٥٠٨١ :

« قال القاسم . . . فقال : يابى الله ، إنا استعرنا يوم خرجنا من القبط حلياً كثيراً من زينتهم . . . »^(١)

النص العبرى :

וּבְנֵי-יִשְׂרָאֵל עָשׂוּ כַדְבָר מֹשֶׁה וַיִּשְׂאֲלוּ מִמִּצְרַיִם כֶּלִי-כֶסֶף וְכֶלִי
זָהָב וַיִּשְׂמְלֹת: וַיְהוּה נָתַן אֶת-יַחַן הָעָם בְּעֵינֵי מִצְרַיִם וַיִּשְׂאֲלוּם
וַיַּצְלוּ אֶת-מִצְרַיִם: ^(٢)

الترجمة :

« وفعل بنو إسرائيل بحسب قول موسى . طلبوا من المصريين أمتعة فضة وأمتعة ذهب وثياباً . وأعطى الرب نعمة للشعب فى عيون المصريين حتى أعاروهم . فسلبوا المصريين ^(٣) . »

ملاحظات على النصوص :

تتفق الأثار المذكورة مع النص العبرى فى أن بنى إسرائيل قد استعاروا من المصريين حلياً ، وهى تشمل الذهب والفضة وغيرها ، على نحو ما جاء فى النص العبرى الوارد فى سفر الخروج .

الأثر رقم ١٤٧٥ :

« حدثنا موسى بن هارون . . . قال : إن الله أخذ على بنى إسرائيل فى التوراة أن لا يقتل بعضهم بعضاً ، وأيما عبد أو أمة وجدتموه من بنى إسرائيل فاشتروه بما قام ثمنه ، فاعتقوه . . . »^(٤)

١- الطبرى ٤٩/٦ .

٢- שמות יב / 35-36 .

٣- سفر الخروج ٣٥/١٢ - ٣٦ .

٤- الطبرى ٤٤٢/١ .

الأثر رقم ٢٢٧٤٧ :

« محمد بن المثنى قال لا تشركوا بالله شيئاً، ولا تسرقوا، ولا تنزوا، ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق، ولا تسحروا، ولا تأكلوا الربا وأنتم يا يهود عليكم خاصة لاتعدوا فى السبت »^(١)

النص العبرى :

لֹא-יִהְיֶה לְךָ אֱלֹהִים אֲחֵרִים עַל-פְּנֵי: לֹא-תַעֲשֶׂה-לְךָ פֶסֶל
כָּל-תְּמוּנָה אֲשֶׁר בְּשָׁמַיִם מִמַּעַל וְאֲשֶׁר בָּאָרֶץ מִתַּחַת וְאֲשֶׁר
בְּיָמַיִם מִתַּחַת לָאָרֶץ: לֹא-תִשְׁתַּחֲוֶה לָהֶם^(٢)

الترجمة :

« لا يكن لك آلهة أخرى أمامى. لا تصنع لك تمثالاً منحوتاً صورة ما مما فى السماء من فوق وما فى الأرض من أسفل وما فى الماء من تحت الأرض. ولا تسجد لهن، ولا تعبدهن »^(٣)

النص العبرى :

שָׁמֹר את-יום הַשַּׁבָּת לְקַדְשׁוֹ כִּי-יְהוָה אֱלֹהֶיךָ: שֵׁשֶׁת
יָמִים תַּעֲבֹד וְעָשִׂיתָ כָּל-מְלָאכְתֶּךָ: וְיוֹם הַשְּׁבִיעִי שַׁבַּת לַיהוָה
אלהיך לא תעשה כָּל-מְלָאכָה^(٤)

الترجمة :

« احفظ يوم السبت لتقدسه كما أوصاك الرب إلهك. ستة أيام تشتغل وتعمل جميع أعمالك. وأما اليوم السابع فسبت للرب إلهك، لا تعمل فيه عملاً ما »^(٥)

١- الطبرى ١٥٦/٨ - ١٥٧ .

٢- دברים ه / 7-9 .

٣- سفر التثنية ٧/٥ - ٩ .

٤- دברים ه / 12-14 .

٥- سفر التثنية ١٤/١٢/٥ .

النص العبري :

לֹא יִהְיֶה לְךָ אֱלֹהִים אֲחֵרִים עַל-פְּנֵי: לֹא-תַעֲשֶׂה לְךָ פֶסֶל
וְכָל-תְּמוּנָה אֲשֶׁר בַּשָּׁמַיִם מִמַּעַל וְאֲשֶׁר בָּאָרֶץ מִתַּחַת וְאֲשֶׁר
בַּמַּיִם מִתַּחַת לָאָרֶץ: לֹא-תִשְׁתַּחֲוֶה לָהֶם וְלֹא תַעֲבֹדֵם. (1)

الترجمة :

« لا يكن لك آلهة أخرى أمامي. لا تصنع لك تمثالاً منحوتاً ولا صورة ما مما في
السماء من فوق وما في الأرض من تحت، وما في الماء من تحت الأرض. لا تسجد لهن
ولا تعبدهن » (2)

النص العبري :

זְכוֹר אֶת-יוֹם הַשַּׁבָּת לְקַדְּשׁוֹ: שֵׁשֶׁת יָמִים תַּעֲבֹד וְעָשִׂיתָ כָּל-
מְלֶאכֶתֶךָ: וַיּוֹם הַשְּׁבִיעִי שַׁבָּת לַיהוָה אֱלֹהֶיךָ לֹא-תַעֲשֶׂה
כָּל-מְלֶאכֶה. (3)

الترجمة :

« اذكر يوم السبت لتقدسه. ستة أيام تعمل وتصنع جميع عملك. وأما اليوم السابع
ففيه سبت للرب إلهك. لا تصنع عملاً فيه » (4)

النص العبري :

לֹא תִרְצַח: לֹא תִנְאַף: לֹא תִגְזֹב: (5)

الترجمة :

« لا تقتل. لا تزني. لا تسرق » (6)

1- שמות 1 ש 3-5	2- سفر الخروج 20 / 3-5
3- שמות 1 ש 8-11	4- سفر الخروج 20 / 8-11
5- שמות 1 ש 13-15	6- سفر الخروج 20 / 13-15

النص العبري :

כִּי תִקְנֶה עֶבֶד עִבְרִי שְׁנַיִם יָעֲבֹד וּבְשִׁבְעַת יָצֵא לְחֻפְשֵׁי חָדָם: (١)
الترجمة :

« إذا اشتريت عبداً عبرانياً فست سنين يخدم، وفي السابعة يخرج حراً مجاناً (٢) ».

ملاحظات على النصوص :

يعرض الأثران الواردان في تفسير ابن جرير الطبري بعضاً من الأحكام الواردة في الأسفار العبرية، وبخاصة في الوصايا العشر.

فتحريم القتل وتحرير العبد الإسرائيلي وتحريم الزنا وحفظ يوم السبت، كلها من الوصايا التي وردت في النصوص العبرية التي سقناها آنفاً، فمضمون الأثرين يتفق مع مضمون هذه النصوص وإن اختلفت العبارات والألفاظ.

أما الملاحظات اللغوية فأبرزها تلك الجمل الثلاث التي تبدأ في الأثر العبري بأداة النهي « لا » وهي « لا تسرقوا »، « لا تزنوا »، « لا تقتلوا ». والأفعال الثلاثة الواردة، في صيغة المضارع المسند إلى ضمير المخاطبين، ويقابلها في النص العبري ما يلي :

لֹא תִגְזַב. לֹא תִנָּאֵף. לֹא תִרְצַח.

فأداة النهي (لا) يقابلها في النص العبري لֹא

أما الأفعال الواردة في النص العبري فهي في صيغة المضارع المسند إلى ضمير المخاطب، لا المخاطبين كما صارت في الأثر الوارد عند الطبري.

وفيما يتعلق بالمفردات ، فهناك ألفاظ تتفق في معانيها وذلك مثل :

عبد عبري = עֶבֶד עִבְרִי السبب = הַשִּׁבְת .

تسرقوا (سرق) = תִּגְזַב (גִּזַּב) تزنوا (زنى) = תִּנָּאֵף (נִאֵף)

تقتلوا (قتل) = תִּרְצַח (רָצַח)

كما يلاحظ أن أوزان الأفعال السابقة تنحصر في وزن فَعَلَ في العبري ويقابله الوزن العبري فَعَلَ .

١- שמות כא / 2 . ٢- سفر الخروج ٢١/٢ .

النصوص المجملة في الآثار المفصلة في الأصول العبرية

يمثل هذا النوع من الآثار نمطاً مختلفاً عما سبق، حيث يضم الروايات الإسرائيلية مجملة، على الرغم من وجودها مفصلة في المصادر العبرية، وقد نصل بعد عرض بعض نماذجه إلى أسباب هذا الإجمال ودوافعه.

الأثر رقم ١٧٩٨٧ :

«حدثنا ابن حميد قال، حدثنا جرير عن الأعمش، عن أبي صالح عن كعب قال : بدأ الله خلق السموات والأرض يوم الأحد والإثنين والثلاثاء والأربعاء والخميس، وفرغ منها يوم الجمعة، فخلق أم في آخر ساعة من يوم الجمعة. قال فجعل مكان كل يوم ألف سنة^(١)».

الأثر رقم ١٧٩٨٨ :

«وحدثت عن المسيب بن شريك، عن أبي روق، عن الضحاک : (وهو الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام)، قال : من أيام الآخرة، كل يوم مقداره ألف سنة، ابتداء في الخلق يوم الأحد، وختم الخلق يوم الجمعة، فسميت «الجمعة»، وسبت يوم السبت، فلم يخلق شيئاً^(٢)».

١- الطبرى ٥/٧

٢- المصدر السابق.

בראשית ברא אלהים את השמים ואת הארץ: והארץ
 היתה תהו ובהו וחשך על־פני תהום ותוהו אלהים
 מרחפת על־פני המים: ויאמר אלהים יהי אור ויהי
 אור: וירא אלהים את־האור כי־טוב ויבדל אלהים בין
 האור ובין החשך: ויקרא אלהים | לאור יום ולחשך
 קרא לילה ויהי־ערב ויהי־בקר יום אחד: פ

ויאמר אלהים יהי רקיע פתוך המים ויהי מבדיל בין
 מים למים: ויעש אלהים את־הרקיע ויבדל בין המים
 אשר מתחת לרקיע ובין המים אשר מעל לרקיע ויהי
 כן: ויקרא אלהים לרקיע שמים ויהי־ערב ויהי־בקר
 יום שני: פ

ויאמר אלהים יקוו המים מתחת השמים אל־מקום אחד
 ותראה הניבשה ויהי־כן: ויקרא אלהים | לניבשה ארץ
 ולמקנה המים קרא ימים וירא אלהים כי־טוב: ויאמר
 אלהים תרשא הארץ רשא עשב מוריע ורע עץ פרי
 עשה פרי למיני אשר ורעו־בו על־הארץ ויהי־כן:

ותוצא הארץ רשא עשב מוריע ורע למינהו ועץ עשה
 פרי אשר ורעו־בו למינהו וירא אלהים כי־טוב: ויהי
 ערב ויהי־בקר יום שלישי: פ

ויאמר אלהים יהי מארת ברקיע השמים להבדיל בין
 היום ובין הלילה והיו לאחת ולמועדים ולקמים ושנים:
 והיו למאורת ברקיע השמים להאיר על־הארץ ויהי
 כן: ויעש אלהים את־שני המארת הגדלים את־המאור
 הגדל לממשלת היום ואת־המאור הקטן לממשלת
 הלילה ואת הפוככים: ויתן אתם אלהים ברקיע

השמים להאיר על-הארץ: ולמשל ביום ובלילה
ולתבדיל בין האור ובין החשך נרא אלהים כרמוב:
ויהרעב ויהרבקר יום רביעי: פ

ויאמר אלהים ישרצו המים שרץ נפש חיה ועוף ועופף
על-הארץ על-פני רקיע השמים: ויברא אלהים את-
התנינם הגדלים ואת כל-נפש החיה ו הרמשת אשר
שרצו המים למינהם ואת כל-עוף כנף למינהו נרא
אלהים כרמוב: ויברך אתם אלהים לאמר פרו ורבו
ומלאו את-דממים במים והעוף ירב בארץ: ויהרעב
ויהרבקר יום חמישי: פ

ויאמר אלהים תוצא הארץ נפש חיה למינה בהמה
ורמש ותזרע ארץ למינה ויהרבון: ונעש אלהים את-
חית הארץ למינה ואת-הבהמה למינה ואת כל-רמש
האדמה למינהו נרא אלהים כרמוב: ויאמר אלהים
נעשה אדם בצלמנו כדמותנו ויהיו בדגת הים ובעוף
השמים ובהמה ובכל-הארץ ובכל-הרמש על-
הארץ: ויברא אלהים ואת-האדם בצלמו בצלם אלהים
ברא אתו זכר ונקבה ברא אתם: ויברך אתם אלהים
ויאמר להם אלהים פרו ורבו ומלאו את-הארץ וכבשה
ויהיו בדגת הים ובעוף השמים ובכל-חיה הרמשת על-
הארץ: ויאמר אלהים הנה נתתי לכם את-כל-עשב ו
זרע זרע אשר על-פני כל-הארץ ואת-כל-העץ אשר
בו פרי-עץ זרע זרע לכם יהיה לאכלה: ולכל-חיה
הארץ ולכל-עוף השמים ולכל ו רמש על-הארץ אשר
בו נפש חיה את-כל-יורק עשב לאכלה ויהרבון: נרא
אלהים את-כל-אשר עשה והנה טוב מאד ויהרעב
ויהרבקר יום השישי: (1)

الترجمة :

فى البدء خلق الله السموات والأرض. وكانت الأرض خربة وخالية وعلى وجه الغمر ظلمة وروح الله يرف على وجه المياه. وقال الله ليكن نور فكان نور. ورأى الله النور أنه حسن. وفصل الله بين النور والظلمة. ودعا الله النور نهاراً والظلمة دعاها ليلاً وكان مساء وكان صباح يوماً واحداً.

وقال الله ليكن جلد فى وسط المياه. وليكن فاصلاً بين مياه ومياه. فعمل الله الجلد وفصل بين المياه التى تحت الجلد والمياه التى فوق الجلد. وكان كذلك. ودعا الله الجلد سماء. وكان مساء وكان صباح يوماً ثانياً.

وقال الله لتجتمع المياه تحت السماء إلى مكان واحد ولتظهر اليابسة. وكان كذلك. ودعا الله اليابسة أرضاً. ومجتمع المياه دعاها بحاراً. ورأى الله ذلك أنه حسن. وقال الله لتنبت الأرض عشباً وبقلاً يبزر بزرراً وشجراً ذا ثمر يعمل ثمرأ كجنسه بزره فيه على الأرض. وكان كذلك. فأخرجت الأرض عشباً وبقلاً يبزر بزرراً كجنسه وشجراً يعمل بزره فيه كجنسه. ورأى الله ذلك أنه حسن. وكان مساء وكان صباح يوماً ثالثاً.

وقال الله لتكن أنوار فى جلد السماء لتفصل بين النهار والليل. وتكون لآيات وأوقات وأيام وسنين. وتكون أنواراً فى جلد السماء لتنير على الأرض. وكان كذلك. فعمل الله النورين العظيمين. النور الأكبر لحكم النهار والنور الأصغر لحكم الليل والنجوم. وجعلها الله فى جلد السماء لتنير الأرض. ولتحكم على النهار والليل ولتفصل بين النور والظلمة. ورأى الله ذلك أنه حسن. وكان مساء وكان صباح يوماً رابعاً.

وقال الله لتفض المياه زحافات ذات نفس حية وليطر طير فوق الأرض على وجه جلد السماء. فخلق الله الثنائين العظام وكل ذوات الأنفس الحية الدبابة التى فاضت بها المياه كأجناسها وكل طائر ذى جناح كجنسه. ورأى الله ذلك أنه حسن. وباركها الله قائلاً أثمرى وأكثرى واملائى المياه فى البحار. وليكثر الطير على الأرض. وكان مساء وكان صباح يوماً خامساً.

وقال الله لتخرج الأرض ذوات أنفس حبة كجنسها. بهائم ودبابات ووحوش أرض كأجناسها. وكان كذلك. فعمل الله وحوش الأرض كأجناسها والبهائم كأجناسها وجميع دبابات الأرض كأجناسها. ورأى الله ذلك أنه حسن. قال الله نعمل الإنسان على صورتنا كشبهنا. فيتسلطون على سمك البحر وعلى طير السماء وعلى البهائم وعلى كل الأرض وجميع الدبابات التي تدب على الأرض. فخلق الله الإنسان على صورته. على صورة الله خلقه. ذكراً وأنثى خلقهم. وباركهم الله وقال لهم أثمروا وأكثروا وأملأوا الأرض وأخضعوها وتسلطوا على سمك البحر وعلى طير السماء وعلى كل حيوان يدب على الأرض. وقال الله إنى قد أعطيتكم كل بقل يبزر بزرّاً على وجه كل الأرض وكل شجر فيه ثمر شجر يبزر بزرّاً. لكم يكون طعاماً. ولكل حيوان الأرض وكل طير السماء وكل دابة على الأرض فيها نفس حية أعطيت كل عشب أخضر طعاماً. وكان كذلك. ورأى الله كل ما عمله فإذا هو حسن جداً. وكان مساءً وكان صباح يوماً سادساً^(١).

ملاحظات على النصوص :

وهكذا نرى بوضوح أن الأثرين قد قدما لنا عملية الخلق موجزة، فى كلمات معدودات، بينما نلاحظ أن النص العبرى قد فصل لنا ما تم خلقه فى كل يوم من الأيام الستة، وموقف الخالق من خلقه، بدءاً من خلق النور والظلمة فى اليوم الأول، وانتهاءً بخلق الإنسان فى اليوم السادس، وكيف سخر الخالق الكون وما فيه من مخلوقات لهذا الإنسان.

الأثر رقم ٢٧٩٣١ :

« كما حدثنا بشر، قال : ثنا يزيد، قال : ثنا سعيد، عن قتادة (ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً) خلقها لكم من ضلع من أضلاعه^(٢) ». »

الأثر رقم ٣٠٠٥٨ :

« حدثنا بشر، قال : ثنا يزيد، قال ثنا سعيد، عن قتادة، قوله (خلقكم من نفس واحدة) يعنى آدم، ثم خلق منها زوجها حواء، خلقها من ضلع من أضلاعه^(٣) ». »

١- سفر التكوين : ١/١ - ٣١ .

٢- الطبرى ١٠/١٧٦ .

٣- المصدر السابق : ص ٦١٣ .

والمقابل العبرى لهذين الأثرين (والذى سبق ذكره فى التعليق على الآثار رقم ٥٨٦، ٧١١، ٨٤٠٦، ٨٤٠٧ فى الفصل الثانى) يفصل لنا كيفية خلق حواء، حيث أوقع الله سباتاً على آدم، وانتزع أحد أضلاعه، وملاً مكانه لحماً، وكيف تصرف آدم حين استيقظ من نومه، وقد أشرنا إلى ما فى هذه النصوص كذلك من ملاحظات لغوية.

الأثر رقم ١٣٤٦٨ :

«حدثنى به محمد بن حميد قال، حدثنا سلمة بن الفضل قال، حدثنى محمد بن إسحق - فيما ذكر لنا، والله أعلم - أن أزر كان رجلاً من أهل كوثى، من قرية بالسواد، سواد الكوفة، وكان إذ ذاك ملك المشرق لنمرود، فلما أراد الله أن يبعث إبراهيم، عليه السلام، خليل الرحمن، حجة على قومه، ورسولاً إلى عباده، ولم يكن فيما بين نوح وإبراهيم نبي إلا هود وصالح، فلما تقارب زمان إبراهيم الذى أراد الله ما أراد، أتى أصحاب النجوم نمرد وقالوا له : تَعَلَّم، أنا نجد فى علمنا أن غلاماً يولد فى قرينتك هذه يقال له «إبراهيم» يفارق دينكم، ويكسر أوثانكم، فى شهر كذا وكذا من سنة كذا وكذا. فلما دخلت السنة التى وصف أصحاب النجوم لنمرود، بعث نمرد إلى كل امرأة حبلى بقريته فحبسها عنده، إلا ما كان من أم إبراهيم امرأة أزر، فإنه لم يعلم بحبلها، وذلك أنها كانت امرأة حَدَثَة، فيما يذكر، لم تعرف الحبل فى بطنها، ولما أراد الله أن يبلغ بولدها، يريد أن يقتل كل غلام ولد فى ذلك الشهر من تلك السنة، حذراً على ملكه. فجعل لا تلد امرأة غلاماً فى ذلك الشهر من تلك السنة، إلا أمر به فذبح. فلما وجدت أم إبراهيم الطلق خرجت ليلاً إلى مغارة كانت قريباً منها، فولدت فيها إبراهيم، وأصلحت من شأنه ما يصنع بالمولود، ثم سدت عليه المغارة، ثم رجعت إلى بيتها، ثم كانت تطالعه فى المغارة فتنظر ما فعل، فتجده حياً يمص إبهامه، يزعمون، والله أعلم، أن الله جعل رزق إبراهيم فيها وما يجيئه من مصه. وكان أزر، فيما يزعمون، سأل أم إبراهيم عن حملها ما فعل، فقالت : ولدت غلاماً فمات ! فصدقها، فسكت عنها. وكان اليوم، فيما يذكرون، على إبراهيم فى الشباب كالشهر، والشهر كالسنة. فلم يلبث إبراهيم فى المغارة إلا خمسة عشر شهراً حتى قال لأمه : أخرجينى أنظر ! فأخرجته عشاء فنظر، وتفكر فى خلق السموات والأرض^(١).

يروى لنا الأثر السابق قصة مولد إبراهيم عليه السلام فى زمن الملك نمروء ، وكيف أن المنجمين قد أخبروا نمروء بما سيكون من شأن إبراهيم، الأمر الذى جعل الملك يأمر بقتل كل غلام يولد - على غرار قصة موسى وفرعون - ثم ينجو إبراهيم من الذبح، وتخفيه أمه فى مغارة ليحيا على الرضاعة من إصبغه.

وهكذا فإن الأثر لا يروى لنا ما الذى دفع المنجمين لأن يقولوا للملك ما قالوا، ولا يبين لنا جوانب كثيرة متممة لحبكة القصة ، لكننا نجد عوض ذلك فى النص العبرى الوارد فى الأجاده على النحو التالى :

בן שבעים שנה הנה תרח בן החד
 לו אברהם בנו . ונעש תרח משתה גדול
 ויקרא לכל עבדיו ולכל חרטומי מקומו
 ויאכלו וישתו עמו . ויהי בלילה וילכו
 לשוב איש איש לביתו . ויראו בדקה והנה
 פקב גדול כאר האיר את השמים .
 ויתמהו איש אל אחיו ויתבוננו אל הפרצה
 הגדול הנה ויהי הם מביטים השמימה
 והנה עף הפקב מסוכר שמש לאנה השמים
 ויבלע ארבעה כבדים ולא נדע מקום .
 אז נדברו החרטומים איש אל רעהו לאמר :
 אין זאת בלתי אם בן תרח הגדול לו
 עשה . הוא ינבל כאר והרג נים רבים
 ונדולים ונרעו וירש את כל הארץ . ויהי
 כבקר וילכו החרטומים ויגידו לגמרוד סלקם
 את הדבר אשר ראו בלילה זאת פתרונו
 ויתחלחל נמרוד כאר ויאמר : מה תאמרו
 לי אעשה ? ויענה החרטומים לאמר : קנה
 את הגלד סוד תרח אבינו ונתת אותו
 בידנו והסתגרו . ויאמר נמרוד : טובה
 העצה אשר ועצתם ! ועתה ילך נא אחר
 סעבדי וקרא לתרח . ויבא תרח ויתעצב
 לפני הגלד . ויאמר הגלד : הגד הנד לי
 כי בנה אשר הולדת , ישחית עמים רבים
 וירש את כל הארץ ... על פן קח לה
 זהב וקסף סחירו ככל אשר תאונה נפשה
 ונתת אותו בדי והרבותיו ! ויאמר תרח :
 ידבר נא עבדך דבר באוני ארוני הגלד !
 ויאמר נמרוד : דבר פי שומע אנכי . ויאמר
 תרח : אתמול בא אלי אחר סעבדיה ויאמר
 לי : מכרה נא לי את סוסה הטוב אשר

גִּמְוֹן לֵךְ הַמִּלְחָה וְנִחַמְתִּי לֶךְ מַחִירוֹ תִּכְנֶן וּמִסְפָּא
 מִלֵּא הָאֲרֻנָּה וְאָמַר: לֹא אֶעֱשֶׂה אֶת הַדְּבָר
 הַזֶּה עַד אִם שְׁאַלְתִּי אֶת פִּיךָ, אֲרֻנִי הַמִּלְחָה.
 וְעַתָּה יוֹאֵל נָא אֲרֻנִי הַמִּלְחָה וְהַגִּיד לְעַבְדְּךָ:
 הַיְעֲשֶׂה כַדְבָר אֲשֶׁר אָמַר לוֹ הָאִישׁ אִם לֹא?
 וַיִּשְׁמַע נִמְרֹד אֶת דְּבָרֵי תְּרַח וַיִּקְצֹף עָלָיו
 קָאֵר וַיֹּאמֶר: הוּא, כִּסִּיל! מַה בָּצַע בְּתַכְנֵן
 וּבְמִסְפָּא – וְסוֹס אֵין לֶךְ? וַיֹּאמֶר תְּרַח:
 אָהֵה, אֲרֻנִי הַמִּלְחָה: מַה־בָּצַע בְּכִסְפִּי וּבְהֵב
 יָכֵן יוֹרֵשׁ זֶהְכִּי וּבְכִסְפִּי אֵין לִי? .. נִהְיִי
 בְּרֵאוֹת תְּרַח כִּי הִקְצִיפוּ הַדְּבָרִים הָאֵלֶּה אֶת
 הַמִּלְחָה וַיֹּאמֶר: לֵךְ אֲנִי וְכָל אֲשֶׁר לִי. יַעֲשֶׂה
 הַמִּלְחָה כְּפִיבִי .. הַנֶּה בְּנִי בְּגִדִי;
 קָחְרוּ כָּלֹא כֶסֶף וְכָלֹא מַחִירוֹ וַיֹּאמֶר נִמְרֹד:
 לֹא, כִּי קָנָה אֶקְנֶה אוֹתוֹ בְּמַחִיר כְּאֲשֶׁר
 אֶמְרֵתִי וַיּוֹסֶף תְּרַח לְדַבֵּר אֶל הַמִּלְחָה
 וַיֹּאמֶר: הֲרַף לִי שְׁלֵשֶׁת יָמִים וְנִחַמְתִּי אֶת
 אִמְתִּילָאִי אֲשֶׁמִּי הַשְּׂמִיחָה עַל בְּנֵה שְׂמִיחָה
 נְדוּלָה, וְאַחַר תִּשְׁלַח אֶת עַבְדִּיךָ וְלָקַחְתָּ אֶת
 בְּנִי וַיֹּאמֶר הַמִּלְחָה: שְׁאַלְתָּה נִחַמְתָּ לֶךְ, כִּי
 מִצָּאָה חֹן בְּעֵינַי. וַיֵּצֵא תְּרַח מֵאֵת פְּנֵי
 הַמִּלְחָה וַיֵּשֶׁב לְבֵיתוֹ וַיִּגְדַּל לְאִשְׁתּוֹ אֶת כָּל
 הַדְּבָרִים הָאֵלֶּה. וַתִּבְנֶה אִמְתִּילָאִי הַרְבֵּה בָּבֶה
 וְלֹא אָכְלָה לֶחֶם וְלֹא שְׂתִמָּה מִיּוֹם וַתִּקְרָא:
 כִּי וַיִּפֶן, בְּנִי, מִתִּי תַחְתִּיךָ! וַנְהִי כְּיוֹם
 הַשְּׁלִישִׁי וַיִּשְׁלַח הַמִּלְחָה אֶת עַבְדִּיו אֶל תְּרַח
 לֵאמֹר: תִּנְהֵ אֶת בְּנֵה כְּאֲשֶׁר אֶמְרָךְ וְאִם
 אֵין מוֹת מִמוֹת אִתָּה וְכָל אֲשֶׁר לֶךְ.
 נִהְיִי כִּי הָאִיצוּ הָעַבְדִּים בְּתִרְחָה קָאֵר, וַיִּבְחַר
 אֶת אֶחָד מִלְּבָדֵי עַבְדָּיו אֲשֶׁר גֹּלַד כְּיוֹם
 הַלְדָת אֶת אֶבְרָם וַיִּפֶן לְהַעֲבִיד וַיִּלְכוּ:
 וַיִּסְפֶּר תְּרַח אֶת אֶבְרָם בְּנֵה וַיַּזְכִּירָהּ
 בְּמַעֲרָה. וַיִּרְעַב אֶבְרָם וַיִּבְנֶה וַיִּשְׁלַח יְיָ אֶת
 גְּבְרִיאֵל הַמַּלְאָךְ לְחִיּוֹתוֹ. וַיּוֹצִיא הַמַּלְאָךְ
 חֶלֶב מֵאֲצִבַּע יָדוֹ הַיְמָנִית וַיַּיְקָרֶהּ. וַיְהִי
 אֶבְרָם בֶּכֶן שְׁלֹשׁ שָׁנִים וַיַּעַל מִהַמַּעֲרָה
 בְּלִילָה וַיִּרְא אֶת הַכְּכָבִים (1)

1 – כל אגדות ישראל, כרך 1, עמ" 52/50.

الترجمة :

« كان تارح ابن سبعين سنة حين ولد له أبرام. وقد دعا تارح كل عبيده وسحرة بلده إلى وليمة، حيث أكلوا وشربوا معاً. وعندما أخذ كل منهم طريقه إلى بيته ليلاً، إذا بكوكب كبير جداً ينير السماء، واندهشوا جميعاً، ونظروا إلى هذا المشهد العظيم، وبينما هم يتطلعون إلى السماء، إذ بالكوكب يطير من الشرق بطول السماء ويبتلع أربعة كواكب اختفت آثارها تماماً، وعندئذ قال السحرة لأنفسهم : هذا لايعنى إلا أن ابن تارح المولود الآن سيعظم شأنه للغاية، ويقتل أناساً كثيرين وعظماء، ويرث نسله كل الأرض. وفي الصباح ذهب السحرة إلى نمروود ملكهم، وأخبروه بما رأوه فى المساء وتفسيره، وفزع نمروود جداً، وقال : ماذا ترون أن أفعل ؟ وأجابه السحرة قائلين : اشتر الطفل من أبيه تارح، واعطه لنا لنقتله. وقال نمروود : حسناً ما أشرت به. والآن فليذهب أحد عبيدى ويدعو تارح. وجاء تارح ومثل أمام الملك. وقال الملك : أخبرت أن ابنك الذى انجبتة سيدمر شعوباً كثيرة ويرث الأرض ...، ولذلك، خذ ماشئت من الذهب والفضة واعطه لنا كى نقتله. فقال تارح : هل يمكن لعبدك أن يقول شيئاً ما فى أذنى سيدي الملك ؟ قال نمروود ؟ تكلم، فإننى سامع لك. قال تارح بالأمس جاء إلى أحد عبيدك وقال لى : بع لى جوادك الحسن الذى أعطاه لك الملك، واعطيك ثمناً له تيناً وعلفلاً يملأ الحظيرة. قلت له : لن أفعل ذلك حتى اسألك ياسيدي الملك. والآن فليسمح لى سيدي الملك ويخبر عبده : هل أفعل ما طلبه منى الرجل بالأمس ؟.

وسمع نمروود كلام تارح ، وغضب عليه غضباً شديداً وقال : أيها الأحمق ! ما فائدة التبن والعلف بلا حصان. قال تارح : آه ... ياسيدي الملك . ما جدوى الذهب والفضة وليس لى ابن يرثها ؟ ولما رأى تارح أن كلامه هذا قد أغضب الملك قال : أنا وكل ما عندى ملكك. فليفعل الملك ما يطيب له ... ها هو ابنى بين يديك، خذه بلا مال وثمان. وقال نمروود : كلا ... بل اشتريه بالثمن كما قلت. وواصل تارح حديثه مع الملك وقال : فلتسمح لى بثلاثة أيام حتى أواسى زوجتى امتلاى التى سعدت بابنها سعادة غامرة، وبعدها أرسل عبيدك ليأخذوا ابنى.

وقال الملك. لك ما طلبت لأنك أعجبتنى. وخرج تارح من حضرة الملك، وعاد إلى بيته، وأخبر زوجته بكل ما حدث. فبكت امتلاى كثيراً ولم تأكل خبزاً أو تشرب ماءً وصاحت : من يمتنى بدلاً منك يا ولدى.

وحدث فى اليوم الثالث أن أرسل الملك عبیده إلى تارح قائلین : أعطنا ولدك كما قلت وإلا تموت أنت ومن معك.

ولما أخذ العبيد يحثون تارح، أخذ أحد أبناء عبیده الذين ولدوا فى يوم ولادة أبرام وأعطاه للعبيد وانصرفوا. وأخفى تارح أبرام ابنه، وخبأه فى المغارة. وجاع أبرام ويكى، فأرسل الرب جبريل الملك لإحيائه. فأخرج الملك لبناً من إصبع يده اليمنى وأرضعه. ولما بلغ أبرام الثالثة خرج من المغارة ليلاً ورأى الكواكب^(١)».

الأثر رقم ١٨٤٣٠ :

«حدثنا القاسم قال، عن قتادة، عن حذيفة ... قال : فانتهدت الملائكة إلى لوط وهو يعمل فى أرض له، فدعاهم إلى الضيافة^(٢)».

يتناول الأثر السابق قصة لوط مع الملائكة ، ويشير فى ثناياه إلى أن لوطاً عليه السلام قد دعا الملائكة للضيافة، لكن النص العبرى يفصل لنا بعض مراسم هذه الضيافة على النحو التالى :

וַיֹּאמְרוּ הַנְּזִיחַ-נָּא אֲדֹנָי סוּרוּ נָּא אֶל-בֵּית עֲבֹדְכֶם וְלִינוּ וְרַחֲמוּ-
רַגְלֵיכֶם וְהִשְׁפַּמְתֶּם וְהִלַּכְתֶּם לְדַרְכֵיכֶם וַיֹּאמְרוּ-לֹא כִי בְּרַחֲבוֹ
נָלִין: וַיַּפְצֵר-בָּם מְאֹד וַיִּסְרוּ-אֵלָיו וַיִּבְאוּ-אֶל-בֵּיתוֹ וַיַּעַשׂ לָהֶם
מִשְׁתֶּה וּמִצּוֹת אָפֶה וַיֹּאכְלוּ: ^(٣)

الترجمة :

«وقال يا سيدى ميلا إلى بيت عبدكما وبيتا واغسلا أرجلكما، ثم تبركان وتذهبان فى طريقكما. فقالا : لا، بل فى الساحة نبيت. فألح عليهما جداً. فمالا إليه ودخلا بيته. فصنع لهما ضيافة وخبزَ فطيراً فأكلا».

وهكذا نرى فى النص العبرى مالم يذكره الأثر من «وصف» للضيافة شمل المبيت والاعتسال والفطير والأكل^(٤)».

١- كل أساطير إسرائيل، ج١، ص ٥٠ - ٥٢. ٢- الطبرى ٧/٩٠. ٣- برآشית יט 2-3 / ٣-٢ / ١٩ - ٣. ٤- سفر التكوين : ٢/١٩ - ٣.

«حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة، عن محمد بن إسحق قال : بلغني عن بعض أهل العلم أنهم قالوا موسى : يا موسى، قد حيل بيننا وبين رؤية الله عز وجل، فاسمعنا كلامه حين يكلمك. فطلب ذلك موسى إلى ربه فقال : نعم. فمرهم فليتطهروا وليطهروا ثيابهم، ويصوموا، ففعلوا. ثم خرج بهم حتى أتى الطور، فلما غشيهم الغمام أمرهم موسى عليه السلام [فَنَسَجُوا] فوقعوا سجوداً، وكلمه ربه فسمعوا كلامه، يأمرهم وينهاهم، حتى عقلوا ما سمعوا. ثم انصرف بهم إلى بنى إسرائيل. فلما جاءهم حرف فريق منهم ما أمرهم به، وقالوا حين قال موسى لبنى إسرائيل : إن الله قد أمركم بكذا وكذا، قال ذلك الفريق الذين ذكرهم الله : إنما قال كذا وكذا - خلافاً لما قال الله عز وجل لهم ...^(١)».

النص العبري :

וְאֶל־מֹשֶׁה אָמַר עֲלֵה אֵלַי וְאֶתְּהִי וְאֶתְּהִי נֶגֶד וְאֶבְדִּיחָא
 וְשִׁבְעִים מִזִּכְרֵי יִשְׂרָאֵל וְהִשְׁתַּחֲוִיתֶם מִרְחֹק : וְנָגַשׁ מֹשֶׁה
 לְבַדּוֹ אֶל־יְהוָה יְהִי לָהֶם לֹא יִגְשׁוּ וְהָעָם לֹא יַעֲלוּ עִמּוֹ : וַיְבֹא
 מֹשֶׁה וַיְסַפֵּר לָהֶם אֵת כָּל־דִּבְרֵי יְהוָה וְאֵת כָּל־דְּמוֹשָׁפְטִים
 וַיַּעַן כָּל־הָעָם קֹל אֶחָד וַיֹּאמְרוּ כָּל־הַדְּבָרִים אֲשֶׁר־דִּבֶּר
 יְהוָה נַעֲשֶׂה : וַיַּחֲבֹב מֹשֶׁה אֵת כָּל־דִּבְרֵי יְהוָה וַיִּשְׁכַּח
 כִּפְקֹד וַיִּבֶן מִסַּח פַּחַת הַהָר וּשְׁתֵּים עָשָׂר מִצֵּבֹה
 לְשָׁנִים עֶשְׂרֵת סָבִיב יִשְׂרָאֵל : וַיִּשְׁלַח אֶת־נָעֲרֵי בְנֵי יִשְׂרָאֵל
 וַיַּעֲלוּ עֲלֵת חֲבִיב וּבְחִים שְׁלָמִים לַיהוָה פָּרִים : וַיִּקַּח
 מֹשֶׁה חֲצִי הַדָּם וַיִּשֶׂם בְּאֵזְנֵת וַחֲצִי הַדָּם נָרַק עַל־
 הַמִּזְבֵּחַ : וַיִּקַּח סֶפֶר הַבְּרִית וַיִּקְרָא בְּאָזְנֵי הָעָם וַיֹּאמְרוּ
 כָּל אֲשֶׁר־דִּבֶּר יְהוָה נַעֲשֶׂה וְנִשְׁמָע : וַיִּקַּח מֹשֶׁה אֶת־הַדָּם
 וַיִּזְרֹק עַל־הָעָם וַיֹּאמֶר הִנֵּה דָם הַבְּרִית אֲשֶׁר כָּרַת יְהוָה
 עִמָּכֶם עַל כָּל־דִּבְרֵי הָאֱלֹהִים : וַיַּעַל מֹשֶׁה וְאֶתְּהִי נֶגֶד
 וְאֶבְדִּיחָא וְשִׁבְעִים מִזִּכְרֵי יִשְׂרָאֵל : וַיִּרְאוּ אֶת אֱלֹהֵי יִשְׂרָאֵל

١- الطبرى ٤١١/١.

ותחת רגליו כמעשה לבנת הפסיר וכעצם השמים
 למדר: ואלאזילי בני ישראל לא שלח ידו ויחוו אתה
 האלהים ויאכלו וישתו: ם ויאמר יהוה אל משה
 עלה אלי הקרה ודמה לשם ואתנה לך את ליתת האבן
 והתורה והמצוה אשר כתבתי להורתם: ויקם משה
 וידושע משרתו בעל משה אלהר האלהים: ואלה
 הנקנים אמר שברגלי בזה עד אשר נשוב אליכם והנה
 אהרן וחור עמכם מרבעל דברים יגש אלהם: ובעל
 משה אלההר ויקם הענן אתההר: וישכן כבוד יהוה
 עלהר סיני ויכסו הענן ששת ימים ויקרא אל משה
 בזום השביעי מתוך הענן: ומראה כבוד יהוה באש
 אכלת בראש ההר לעיני בני ישראל: ויבא משה
 בתוך הענן ובעל אלההר ויהי משה בדר ארבעים יום
 וארבעים לילה: (א)

الترجمة :

وقال لموسى اصعد الى الرب أنت وهارون وناداب وأبيهو وسبعون من شيوخ إسرائيل
 واسجدوا من بعيد. ويقترب موسى وحده إلى الرب وهم لا يقتربون. وأما الشعب فلا
 يصعد معه.

فجاء موسى وحدث الشعب بجميع أقوال الرب وجميع الأحكام. فأجاب جميع
 الشعب بصوت واحد وقالوا كل الأقوال التي تكلم بها الرب نفعل. فكتب موسى جميع
 أقوال الرب. وبكر في الصباح وبنى مذبحاً في أسفل الجبل واثني عشر عموداً لأسباط
 إسرائيل الإثني عشر. وأرسل فتيان بنى إسرائيل فأصعدوا محرقات وذبحوا ذبائح
 سلامة للرب من الثيران. فأخذ موسى نصف الدم ووضعها في الطسوس. ونصف الدم

رشه على المذبح. وأخذ كتاب العهد وقرأ فى مسامع الشعب. فقالوا كل ما تكلم به الرب نفعل ونسمع له. وأخذ موسى الدم ورش على الشعب وقال هوذا دم العهد الذى قطعه الرب معكم على جميع هذه الأقوال.

ثم صعد موسى وهارون وناداب وابيهو وسبعون من شيوخ إسرائيل. ورأوا إله إسرائيل وتحت رجله شبه صنعة من العقيق الأزرق الشفاف وكذات السماء فى النقاوة. ولكنه لم يمد يده إلى أشرف بنى إسرائيل. فرأوا الله وأكلوا وشربوا. وقال الرب لموسى اصعد إلى الجبل وكن هناك فأعطيك لوحى الحجارة والشريعة والوصية التى كتبتها لتعليمهم. فقام موسى ويشوع خادمه. وصعد موسى إلى جبل الله. وأما الشيوخ فقال لهم اجلسوا لنا ههنا حتى نرجع إليكم. وهوذا هرون وحوور معكم. فمن كان صاحب دعوى فليتقدم إليهما. فصعد موسى إلى الجبل. فغطى السحاب الجبل. ورحل مجد الرب على جبل سيناء وغطاه السحاب ستة أيام. وفى اليوم السابع دعى موسى من وسط السحاب. وكان منظر مجد الرب كمنار آكلة على رأس الجبل أمام عيون بنى إسرائيل. ودخل موسى فى وسط السحاب وصعد إلى الجبل. وكان موسى فى الجبل أربعين يوماً وأربعين ليلة^(١).

ملاحظات على النصين :

يروى لنا الأثر قصة موسى عليه السلام مع بعض شيوخ قومه، وهم الذين سألوه رؤية الله جهرة من قبل، وهم فى هذه المرة يسألونه سماع كلام الرب، فيأمرهم موسى بالتطهر والصوم، ثم صعدوا جميعاً إلى الطور حتى غشيهم الغمام، فسجدوا استجابة لأمر موسى، وسمعوا كلام الله معه، ثم كان بعد ذلك منهم ما كان من تحريف لما سمعوه.

والحادثة تتفق فى إطارها العام مع رواية النص العبرى الذى استغرق إصحاحاً كاملاً من سفر الخروج، إلا أن هذا النص يقدم - كعادة أسلوب العهد القديم - تفاصيل الحادثة، ويزيد من وقائعها فيجعل صحابة موسى عليه السلام يرون الله، ويأكلون ويشربون، ويقطعون مع الله عهداً، وما أكثر ما قطعوا من عهود مع ربهم، لم يحافظوا عليها ولم يرعوها حق رعايتها.

١- الخروج : ١/٢٤ - ١٨.

كما تهتم التفاصيل الواردة فى النص العبرى بالصور المادية للحدث. فهناك العقيق الأزرق الشفاف وهناك النار الآكلة، وهذه كلها من سمات القصص التوراتى الوارد فى النصوص العبرية بوجه عام.

الأثر رقم ١١٦٩٨ :

« حدثنى عبد الكريم بن الهيثم قال، حدثنا ابراهيم بن بشار قال،. حدثنا سفيان قال، قال أبو سعيد، عن عكرمة، عن ابن عباس قال : قال الله جل وعز : لما دعا موسى ، (فإنها محرمة عليهم أربعين سنة يتيهون فى الأرض). قال : فدخلوا التيه، فكل من دخل التيه ممن جاوز العشرين سنة مات فى التيه. قال : فمات موسى فى التيه، ومات هارون قبله. قال : فلبثوا فى تيههم أربعين سنة، فناهض يوشع بمن بقى معه مدينة الجبارين، فافتتح يوشع المدينة» (١) .

الأثر رقم ١١٦٦٩ :

« حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة، قال الله جل وعز : (إنها محرمة عليهم أربعين سنة)، حرمت عليهم القرى [، فكانوا لا يهبطون قرية ولا يقدرون على ذلك، إنما يتبعون الأطواء] (٢) أربعين سنة، وذكر لنا أن موسى صلى الله عليه مات فى الأربعين سنة، وأنه لم يدخل بيت المقدس منهم إلا أبناؤهم والرجلان اللذان قالوا ما قالوا» (٣) .

الأثران السابقان يقدمان لنا مجموعة من الوقائع أهمها أن كل من جاوز العشرين من بنى إسرائيل قد مات فى التيه، وقد مات فى التيه أيضاً موسى ومن قبله هارون، وإن التيه قد استمر أربعين عاماً، ولم يدخل من هذا الجبل الذى حرمت عليه الأرض وحكم عليه بالتيه، إلى بيت المقدس سوى رجلين، وذرية «التائهن»، بزعامة يوشع الذى فتح مدينة الجبارين.

١- الخروج : ١/٢٤- ١٨.

٢- الأطواء جمع «طوى» وهو البئر المطوية بالحجارة.

٣- الطبرى ٤/٥٢٤.

هذه الأحداث نجدها بشيء من التفصيل، ومغرقة في مواضع شتى من سفر العدد وسفر يشوع وسفر التثنية على النحو التالي :

النص العبري :

אם יראו האנשים העלים ממצרים מִבֶּן עֶשְׂרִים שָׁנָה וּמֵעֶלֶה
את האדמה אשר נִשְׁפַּעְתִּי לְאַבְרָהָם לְיִצְחָק וּלְיַעֲקֹב כִּי לֹא
מְלֹאוֹ אַחֲרָי: בְּלִבִּי כִּי-בֵן-זֶפְנָה הִקְנִי וַיְהוֹשֶׁעַ בֶּן-נּוּן כִּי
מְלֹאוֹ אַחֲרֵי יְהוָה: (١)

الترجمة :

«لن يرى الناس الذين سعدوا من مصر من ابن عشرين سنة فصاعداً الأرض التي أقسمت لإبراهيم وإسحق ويعقوب لأنهم لم يتبعوني تماماً ما عدا كالب بن يفته القنزي ويشوع بن نون لأنهما اتبعا الرب تماماً (٢)».

النص العبري :

וַיַּעַל אֶהֱרֹן הַכֹּהֵן אֶל-הַר הַהָרָה עַל-כֵּי יְהוָה וַיָּמַת שָׁם בְּשַׁנַּת
הָאַרְבָּעִים לְצֵאת בְּנֵי-יִשְׂרָאֵל מֵאֶרֶץ מִצְרַיִם בַּחֹדֶשׁ הַחֲמִישִׁי
בְּאַחַד לַחֹדֶשׁ: . (٣)

الترجمة :

«فصعد هارون الكاهن إلى جبل هور حسب قول الرب ومات هناك في السنة الأربعين لخروج بني إسرائيل من أرض مصر في الشهر الخامس في الأول من الشهر (٤)».

النص العبري :

וַיֵּצְאוּ יְהוֹשֻׁעַ אֶת-שֹׁטְרֵי הָעָם לְאֹמֶר: עֲבְרוּ בְּקֶרֶב הַמַּחֲנֶה וַיֵּצְאוּ
את-העם לאמר-הֲכִינוּ לָכֶם צִדָּה כִּי בְּעוֹד שְׁלֹשֶׁת יָמִים אַתֶּם

٢- سفر العدد ١١/٣٢ - ١٢.

١- במדבר לב / 11-12

٤- سفر العدد ٣٣/٣٨.

٣- במדבר לג / 38

עֲבָרִים אֶת-הַיַּרְדֵּן הַזֶּה לְבֹא לְרֵשֶׁת אֶת-הָאָרֶץ אֲשֶׁר יְהוָה
אֱלֹהֵיכֶם נָתַן לָכֶם לְרֵשֶׁתָּהּ: (١)

الترجمة :

«فأمر يشوع عرفاء الشعب قائلًا : جوزوا في وسط المحلة وأمروا الشعب قائلين .
هينوا لأنفسكم زادا لأنكم بعد ثلاثة أيام تعبرون الأردن هذا لكي تدخلوا فتمتلكوا
الأرض التي يعطيكم الرب إلهكم لتمتلكوها» (٢).

النص العبري :

וַיִּמַת בְּהָר אֲשֶׁר אַתָּה עֹלֶה שָׁמָּה וַהֲאִסַּף אֶל-עַמִּיךָ כְּאֲשֶׁר-יָמַת
אֶהְרֹן אָחִיךָ בְּהַר הָהָר וַיֵּאֲסֹף אֶל-עַמּוּי: (٣)

الترجمة :

«وَمُتَ فِي الْجَبَلِ الَّذِي تَصْعَدُ إِلَيْهِ وَانضَمَّ إِلَى قَوْمِكَ كَمَا مَاتَ هَارُونَ أَخُوكَ فِي جَبَلِ
هُور وَضُمَّ إِلَى قَوْمِهِ» (٤).

الأثر رقم ٥٦٣٥ :

«حدثت عمار بن الحسن قال، حدثنا ابن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع في قوله :
{ ألم تر إلى الملا من بنى إسرائيل } إلى { والله عليهم بالظالمين }، قال الربيع : ذكر لنا
- والله أعلم - أن موسى لما حضرته الوفاة، استخلف يوشع بن نون على بنى
إسرائيل، وأن يوشع بن نون سار فيهم بكتاب الله التوراة وسنة نبيه موسى. ثم إن يوشع
بن نون توفى، واستخلف فيهم آخر، فسار فيهم بكتاب الله وسنة نبيه موسى صلى الله
عليه وسلم. ثم استخلف آخر فسار فيهم بسيرة صاحبيه. ثم استخلف آخر فعرفوا
وأنكروا. ثم استخلف آخر، فأنكروا عامة أمره. ثم استخلف آخر فأنكروا أمره كله. ثم

١- יהושע א 50/

٢- سفر يوشع ١٠/١ - ١١.

٣- במדבר לב / 10-11

٤- سفر التثنية ٣٢ / ٥٠.

إن بنى إسرائيل أتوا نبياً من أنبيائهم حين أودوا في أنفسهم وأموالهم، فقالوا له سل ربك أن يكتب علينا القتال ! فقال لهم ذلك النبي : (هل عسيتم إن كتب عليكم القتال ألا تقاتلوا)، إلى قوله : (والله يؤتى ملكه من يشاء والله واسع عليم)^(١).

الأثر رقم ٦٧٦٦ :

« حدثني المثني قال، حدثنا إسحق قال، حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه، عن الربيع قال : إن موسى لما حضره الموت دعا سبعين من أحبار بنى إسرائيل، فاستودعهم التوراة، وجعلهم أمناء عليه، كل حبر جزءاً منه، واستخلف موسى يوشع بن نون ... »^(٢).

والشاهد في هذا الأثر هو أن موسى قد استخلف يوشع بن نون، هذا الحدث بالطبع قد تم من خلال مراسم معينة قام بها موسى عليه السلام، وتفاصيل هذا الاستخلاف نجدها في سفر العدد : ٢٧ / ١٨ - ٢٣ على النحو التالي :

النص العبري :

וַיֹּאמֶר יְהוָה אֶל-מֹשֶׁה
קַח-לָךְ אֶת-יְהוֹשֻׁעַ בֶּן-נֹון אִישׁ אֲשֶׁר-רוּחַ כּוֹן וְסִמַּכְתָּ אֹתוֹ-
יָדָךְ עָלָיו: וְהֶעֱמַדְתָּ אֹתוֹ לִפְנֵי אֶלְעָזָר הַכֹּהֵן וּלְפָנֶי כָל-
הָעֵדָה וְצִוִּיתָה אֹתוֹ לְעֵינֵיהֶם: וְנִתְּתָה מְהוּדָה עָלָיו לְמַעַן
יִשְׁמְעוּ כָל-עַדְת בְּנֵי יִשְׂרָאֵל: וּלְפָנֶי אֶלְעָזָר הַכֹּהֵן יַעֲמֹד
וְשָׂאֵל לוֹ כַּמִּשְׁפָּט הָאוֹרִים לִפְנֵי יְהוָה עַל-פִּיו יֵצְאוּ וְעַל-
פִּיו יִבְאוּ וְאִךְ-לְבִנְיָיִשְׂרָאֵל אֹתוֹ וְכָל-הָעֵדָה: וַיַּעַשׂ מֹשֶׁה
כַּאֲשֶׁר צִוָּה יְהוָה אֹתוֹ וַיִּקַּח אֶת-יְהוֹשֻׁעַ וַיַּעֲמֵדֵהוּ לִפְנֵי
אֶלְעָזָר הַכֹּהֵן וּלְפָנֶי כָל-הָעֵדָה: וַיִּסְמְךְ אֶת-יְהוֹשֻׁעַ עָלָיו וַיִּצְוֵהוּ
כַּאֲשֶׁר דִּבֶּר יְהוָה בְּיַד-מֹשֶׁה: (٣)

١- الطبري ٦١٢/٢

٢- الطبري ٢١٣/٣

٣- במדבר כז 18-23

الترجمة :

« فقال الرب لموسى خذ يوشع بن نون رجلاً فيه روح وضع يدك عليه. وأوقفه قدام العازار الكاهن وقدام كل الجماعة وأوصه أمام أعينهم. واجعل من هينتك عليه كى يسمع له كل جماعة بنى إسرائيل. فيقف أمام العازار الكاهن فيسأل له بقضاء الأوريم أمام الرب. حسب قوله يخرجون وحسب قوله يدخلون هو وكل بنى إسرائيل معه كل الجماعة. ففعل موسى كما أمره الرب أخذ يشوع وأوقفه قدام العازار الكاهن وقدام كل الجماعة. ووضع يده عليه وأوصاه كما تكلم الرب عن يد موسى (١) .»

أما الإشارة الواردة بشأن وفاة يوشع بن نون (الأثر ٥٦٣٥) ، فقد جاءت فى سفر يشوع مفصلة على النحو التالى :

النص العبرى :

וַיְהִי אַחֲרֵי הַדְּבָרִים הָאֵלֶּה וַיָּמָת יְהוֹשֻׁעַ בֶּן-נוּן עֶבֶד יְהוָה
בֶּן-מֵאָה וָעֶשְׂרִים שָׁנִים: וַיִּקְבְּרוּ אוֹתוֹ בַּגְּבּוּל נַחֲלָתוֹ
בְּתַמְנַת-סֵרֶחַ אֲשֶׁר בְּהַר-אֶפְרַיִם מִצְפּוֹן לְהַר-גִּעְשׁ: וַיַּעֲבֹד
יִשְׂרָאֵל אֶת-יְהוָה כָּל יְמֵי יְהוֹשֻׁעַ וְכָל יְמֵי הַזְּקֵנִים אֲשֶׁר הָאָרֶץ כֹּן.
יָמִים אַחֲרֵי יְהוֹשֻׁעַ וְאַשֶׁר יָדְעוּ. אֵת כָּל-מַעֲשֵׂה יְהוָה אֲשֶׁר עָשָׂה
לְיִשְׂרָאֵל: (٢)

الترجمة :

« وكان بعد هذا الكلام أنه مات يشوع بن نون عبد الرب ابن مئة وعشر سنين فدفنوه فى تخم ملكه فى ثمنة سارح التى فى جبل أفرام شمالى جبل جاعش. وعبد إسرائيل الرب كل أيام يشوع وكل أيام الشيوخ الذين طالت أيامهم بعد يشوع والذين عرفوا كل عمل الرب الذى عمله لإسرائيل (٣) .»

١- سفر العدد : ٢٧ / ١٨ - ٢٣ .

٢- יהושע כד / 29-31

٣- سفر يوشع ٢٤ / ٢٩ - ٣١ .

« حدثني أيضاً المثنى بن ابراهيم هو شمويل وقال السدي : بل اسمه شمعون . وقال إنما سمي شمعون لأن أمه دعت الله أن يرزقها غلاماً فاستجاب الله لها دعاءها ، فرزقها ، فولدت غلاماً فسمته شمعون ، تقول : الله تعالى سمع دعائي ^(١) . »

من سياق الأثر نفهم ضمناً أن أم شمعون - الذي هو في الحقيقة شمويل ، كما ورد في بداية الأثر لاحسب زعم السدي - قد رزقت بغلام لها بعد قصة معينة جعلتها تدعو الله فيستجاب لها . تفاصيل هذه القصة غير معلومة في الأثر السابق ، لكنها واضحة ومفصلة في سفر صموئيل الأول : ١ / ١ ونصه العبري كما يلي :

النص العبري :

וַיְהִי אִישׁ אֶחָד מִדְּהַרמַתִּים צוֹפִים מִדֶּר אֶפְרַיִם וּשְׁמוֹ
 אֶלְקָנָה בְּדִירָהֶם בְּדֹאֵלֵיזָא בְּדִתְחוֹ בְּדָצוּף אֶפְרַתִּי:
 וְלוֹ שְׁתֵּי נָשִׁים שֵׁם אַחַת חַנָּה וְשֵׁם הַשֵּׁנִית פְּנִינָה וַיְהִי
 לַפְּנִינָה יְלָדִים וּלְחַנָּה אֵין יְלָדִים: וְעַלֹּה הָאִישׁ הָיָא מְעִירוֹ
 מִיָּמִים יָמִימָה לְהַשְׁתַּחֲוֹת וְלִזְבַּח לַיהוָה צְבָאוֹת בְּשֻׁלְחָה
 וְשֵׁם שְׁנֵי בְנֵי-עֹלֵי חֲפְנֵי וּפְנֵיהֶם פְּהִיגִים לַיהוָה: וַיְהִי הַיּוֹם
 וַיִּזְבַּח אֶלְקָנָה וַיִּתֵּן לַפְּנִינָה אֶשְׁתּוֹ וּלְכָל-בְּנֵיהּ וּבְנוֹתֶיהּ מִנְתָּ:
 וּלְחַנָּה יָתֵן מִנָּה אַחַת אֶפְסִים כִּי אֶת-חַנָּה אָהַב וַיְדַוָּה סָגֵר
 רַחֲמָה: וְכַעֲסָתָה צָדָתָה גַּם-פְּעַם בְּעֶבֶר הִרְעִמָה כִּי
 סָגֵר יְדוּהָ בְּעַד רַחֲמָה: וְכֵן יַעֲשֶׂה שָׁנָה בְּשָׁנָה מִדְּבִי
 עֲלֹתָה בְּבֵית יְהוָה כִּן תִּכְעַסְנָה וְתִבְכֶּה וְלֹא תֹאכְלִי:
 וַיֹּאמֶר לָהּ אֶלְקָנָה אִשָּׁה חַנָּה לָמָּה תִּבְכִּי וְלָמָּה לֹא
 תֹאכְלִי וְלָמָּה יִרַע לְבַבְךָ הַלּוֹא אֲנִכִּי טוֹב לָךְ מִעֲשָׂתָה
 בָּנִים: וְתִקֶּם חַנָּה אַחֲרַי אֲכַלֶּה בְּשֻׁלְחָה וְאַחֲרַי שְׁתָּה
 וְעֹלֵי הַכֹּהֵן יֵשֶׁב עַל-הַכֹּפֵא עַל-מוֹזוֹת הַיֵּבֶל יְדוּהָ: וְהָיָא
 מִרַת גַּפְשׁ וְתִתְפַּלֵּל עַל-יְדוּהָ וּבְכָה תִּבְכֶּה: וְתִדַּר נָדָר
 וְתֹאמַר יְהוָה צְבָאוֹת אִם-רָאָה תִּרְאָה | בְּעֵינֵי אִמְתָּךְ

וְכִרְתֵּנִי וְלֹא־תִשְׁכַּח אֶת־אֲמֹתֶיךָ וְנִתְתַּה לְאֲמֹתֶיךָ גֵרָע
 אֲנָשִׁים וְנִתְתִּיו לַיהוָה כְּלִימֵי חַיִּיו וּמִזֶּה לֹא־יַעֲלֶה עֲלֵי
 רֵאשׁוֹ: וְהָיָה כִּי הִרְבֵּתָה לְהִתְפַּלֵּל לִפְנֵי יְהוָה וְעָלִי שָׁמַר
 אֶת־פִּיהִ: וְחִנּוּהָ הִיא מִדְּבַרְתָּ עַל־לִבָּהּ רַב שְׁפָתֶיהָ נִעֹת
 וּקוֹלָהּ לֹא יִשְׁמַע וַיַּחֲשֹׁבָה עָלַי לְשִׁכְרָה: וַיֹּאמֶר אֵלֶיהָ
 עָלִי עַד־מָתַי תִּשְׁתַּכְּרִין הַסִּירִי אֶת־יַיִנְךָ מֵעַלְיָךְ: וְהָעֵן
 חִנּוּהָ וְהֹאמֶר לֹא אֲדַנִּי אִשָּׁה קִשְׁת־רוּחַ אֲנֹכִי וְעֵן וְשִׁכְרָה
 לֹא שְׁתִּיתִי וְאֶשְׁפֹּךְ אֶת־נַפְשִׁי לִפְנֵי יְהוָה: אֲלֵתְתִיחַן אֶת־
 אֲמֹתֶיךָ לִפְנֵי בַת־בְּלִיעַל כִּי מֵרַב שִׁחִי וּכְעָסִי הִפְרַתִּי
 עַד־הַנְּהָ: וְעֵן עָלַי וַיֹּאמֶר לְבִי לְשָׁלוֹם וְאַל־תִּי יִשְׂרָאֵל
 יִחַן אֶת־שַׁלְתֶּיךָ אֲשֶׁר שְׁאַלְתָּ מֵעַמּוֹ: וְהֹאמֶר תִּמְצָא
 שְׂפָתֶיךָ חֵן בְּעֵינֶיךָ וְתִלְדִּי הָאִשָּׁה לְדַרְבָּהּ וְתֹאכַל וּפְגִיחָהּ
 לֹא־הִיוּ־לָהּ עוֹד: וַיִּשְׁכַּמּוּ בַּבֶּקֶר וַיִּשְׁתַּחֲוּוּ לִפְנֵי יְהוָה
 וַיָּשׁוּבוּ וַיָּבֹאוּ אֶל־בֵּיתָם הִרְמַתָּה וַיַּדַּע אֶלְקָנָה אֶת־חֲנֻנָהּ
 אֲשֶׁתּוֹ וַיּוֹכְרָהּ יְהוָה: וַיְהִי לְתַקְפוֹת הַיָּמִים וַתַּהַר חֲנֻנָה
 וְתִלְדִּי בֶן וְתִקְרָא אֶת־שְׁמוֹ שְׁמוּאֵל כִּי מִיְהוָה שְׁאַלְתִּיו:
 וַיַּעַל הָאִישׁ אֶלְקָנָה וּכְל־בֵּיתוֹ לִזְבֹּחַ לַיהוָה אֶת־זִבְחַת הַיָּמִים
 וְאֶת־נִדְרוֹ: וְחֲנֻנָה לֹא עָלְתָה כִּי־אָמְרָה לְאִשָּׁה עַד־נִמְלֵךְ
 הַנְּעַר וְהִבִּיאֹתִיו וְנִרְאָה אֶת־פְּנֵי יְהוָה וַיָּשׁוּב שָׁם עַד־עוֹלָם:
 וַיֹּאמֶר לָהּ אֶלְקָנָה אִשָּׁה עָשִׂי הַטּוֹב בְּעֵינֶיךָ שְׁבִי עַד־נִמְלֵךְ
 אֲתוֹ אֵךְ יָקָם יְהוָה אֶת־דְּבָרֹוֹ וְתֹשֵׁב הָאִשָּׁה וַתֵּינֵק אֶת־
 בְּנָהּ עַד־נִמְלָה אֲתוֹ: (א)

الترجمة :

كان رجل من رامتايم صوفيم من جبل أفرام اسمه القانة بن يروحام بن أليهو بن توحو
 بن صوف. هو أفرام. وله امرأتان اسم الواحدة حنة واسم الأخرى فننه. وكان لفتنه أولاد

وأما حنة فلم يكن لها أولاد. وكان هذا الرجل يصعد من مدينته من سنة إلى سنة ليسجد ويذبح لرب الجنود فى شيلوه. وكان هناك ابنا عالى حفى وفينحاس كاهنا الرب. ولما كان الوقت وذبح القانة أعطى فنه امرأته وجميع بنيتها وبناتها أنصبه. وأما حنة فأعطاها نصيب اثنين لأنه كان يحب حنة. ولكن الرب كان قد أغلق رحمها وكانت ضررتها تغيظها أيضاً غيظاً لأجل المراغمة. لأن الرب أغلق رحمها. وهكذا صار سنة بعد سنة كلما سعدت إلى بيت الرب هكذا كانت تغيظها. فبكت ولم تأكل. فقال لها القانة رجليها يا حنة لماذا تبكين ولماذا لا تأكلين ولماذا يكتئب قلبك أما أنا خير لك من عشرة بنين.

فقامت حنة بعدما أكلوا فى شيلوه وبعدهما شربوا. وعالى الكاهن جالس على الكرسي عند قائمة هيكل الرب وهى مرة النفس فصلت إلى الرب وبكت بكاء ونذرت نذراً وقالت يا رب الجنود إن نظرت نظراً إلى مذلة أمتك وذكرتنى ولم تنس أمتك بل أعطيت أمتك زرع بشر فإنى أعطيه للرب كل أيام حياته ولا يعلو رأسه موسى. وكان إذ أكثر الصلاة أمام الرب وعالى يلاحظ فاهها. فإن حنة كانت تتكلم فى قلبها وشفتها فقط تتحركان وصوتها لم يسمع. أن عالى ظنها سكرى. فقال لها عالى حتى متى تسكرين. انزعى خمرك عنك فأجابت حنة وقالت لا ياسيدى إنى امرأة حزينة الروح ولم أشرب خمراً ولا مسكراً بل أسكب نفسى أمام الرب. لا تحسب أمتك ابنة بليعال. لأنى من كثرة كرتى وغيظى قد تكلمت إلى الآن فأجاب عالى وقال اذهبى بسلام وإله إسرائيل يعطيك سؤالك الذى سألته من لدنه فقالت لتجد جاريتك نعمة فى عينيك. ثم مضت المرأة فى طريقها وأكلت ولم يكن وجهها بعد مغيراً.

وبكروا فى الصباح وسجدوا أمام الرب ورجعوا وجاءوا إلى بيتهم فى الرامة. وعرف القانة امرأته حنة والرب ذكرها. وكان فى مدار السنة أن حنة حبلت وولدت ابناً ودعت اسمه صموئيل قائلة لأنى من الرب سألته. وصعد الرجل القانة وجميع بيته ليذبح للرب الذبيحة السنوية ونذره. ولكن حنة لم تصعد لأنها قالت لرجلها متى فطم الصبى أتى به ليتراءى أمام الرب ويقيم هناك إلى الأبد. فقال لها القانة رجليها اعلمى ما يحسن فى عينيك. امكثى حتى تفتطميه. إنما الرب يقيم كلامه فمكثت المرأة وأرضعت ابنها حتى فطمته (١).

١- صموئيل الأول : ١/١ - ٢٣.

حدثني به موسى بن هارون قال، حدثنا عمرو قال، حدثنا أسباط، عن السدي : (ألم تر إلى الملأ من بنى إسرائيل من بعد موسى إذ قالوا لنبي لهم ابعث لنا ملكاً نقاتل في سبيل الله)، قال : كانت بنو إسرائيل يقاتلون العمالقة، وكان ملك العمالقة جالوت، وأنهم ظهروا على بنى إسرائيل فضربوا عليهم الجزية وأخذوا توراتهم. وكانت بنو إسرائيل يسألون الله أن يبعث لهم نبياً يقاتلون معه. وكان سبط النبوة قد هلكوا. فلم يبق منهم إلا امرأة حبلى، فأخذوها فحبسوها في بيت رهبة أن تلد جارية فتبديلها بغلام، لما ترى من رغبة بنى إسرائيل في ولدها. فجعلت المرأة تدعو الله أن يرزقها غلاماً، فولدت غلاماً فسمته شمعون، فكبر الغلام، فأسلمته يتعلم التوراة في بيت المقدس، وكفله شيخ من علمائهم وتبناه. فلما بلغ الغلام أن يبعثه الله نبياً، أتاه جبريل والغلام نائم إلى جنب الشيخ، وكان لا يتَّسَمِنُ^(١) عليه أحداً غيره، فدعاه بلحن الشيخ : « يا شامول !»، فقام الغلام فزعاً إلى الشيخ، فقال : يا أبتاه، دعوتني ؟ فكره الشيخ أن يقول : « لا » فيفزع الغلام، فقال : يا بنى ارجع فم ! فرجع فنام. ثم دعاه الثانية، فأتاه الغلام أيضاً فقال : دعوتني ؟ فقال : ارجع فم فان دعوتك الثالثة فلا تجبني ! فلما كانت الثالثة، ظهر له جبريل فقال : اذهب إلى قومك فبلغهم رسالة ربك، فإن الله قد بعثك فيهم نبياً. فلما أتاهم كذبوه وقالوا : استعجلت بالنبوة ولم تكن لك ! وقالوا : إن كنت صادقاً فابعث لنا ملكاً نقاتل في سبيل الله، آية من نبوتك ! فقال لهم شمعون : عسى إن كتب عليكم القتال أن لا تقاتلوا^(٢).

يشير الأثر السابق إلى أحداث متفرقة وقعت في تاريخ بنى إسرائيل وذكرت في مواضع عديدة من العهد القديم .

فقد حارب العمالقة (الفلسطينيون) بنى إسرائيل وأخذوا توراتهم في التابوت على نحو ما ذكر في صموئيل الأول: ٥ / ١.

١- أَمْنُهُ وَأَمْنُهُ وَأَتَمَّنُهُ وَأَتَمَّنُهُ سِوَاءً.

٢- الطَّبْرِي ٦١٢/٢ - ٦١٣

ومولد شمعون - وهو شموئيل كما سبق وأن أشرنا - وكفالة الشيخ له ذكرت في سفر صموئيل الأول: ١/١-٢٨ وأوردت بعضاً من النص العبري عند التعليق على الأثر رقم ٥٦٣ .

أما ما ورد في الأثر بشأن مبعث صموئيل على يد جبريل عليه السلام فنجدّه مفصلاً في النص العبري التالي :

וַתַּעֲרַב שְׁמוּאֵל מִשְׁרַת אֶת־יְהוָה לִפְנֵי עַלְי וְדִבֶּר יְהוָה
הַיְהִי יְקָר בְּיָמִים הָהֵם אֵין חֲזוֹן נִפְרָץ: וַיְהִי בַיּוֹם הַהוּא
וְעַלְי שָׁכַב בַּמְּקוֹמוֹ וְעֵינָיו חֲתוּלוֹ כְּהוֹת לֹא יוּכַל לִרְאוֹת:
וַיַּרְא אֱלֹהִים טָרִם וַיִּכְבְּהוּ וּשְׁמוּאֵל שָׁכַב בְּהִיכַל יְהוָה
אֲשֶׁר־שָׁם אֶרְצוֹן אֱלֹהִים: וַיִּקְרָא יְהוָה אֶל־שְׁמוּאֵל וַיֹּאמֶר
הַגִּנִּי: וַיִּרַץ אֶל־עַלְי וַיֹּאמֶר הַגִּנִּי כִּי־קָרָאתָ לִי וַיֹּאמֶר
לֹא־קָרָאתִי שׁוּב שָׁכַב וַיִּלָּךְ וַיִּשְׁכַּב: וַיִּסַּף יְהוָה קְרָא
עוֹד שְׁמוּאֵל וַיִּקָּם שְׁמוּאֵל וַיִּלָּךְ אֶל־עַלְי וַיֹּאמֶר הַגִּנִּי כִּי
קָרָאתָ לִי וַיֹּאמֶר לֹא־קָרָאתִי בְנִי שׁוּב שָׁכַב: וּשְׁמוּאֵל
טָרִם יָדַע אֶת־יְהוָה וְטָרִם יָגִלָּה אֵלָיו דְּבַר־יְהוָה: וַיִּסַּף
יְהוָה קְרָא־שְׁמוּאֵל בְּשִׁלִּישֵׁת נִקְּם וַיִּלָּךְ אֶל־עַלְי וַיֹּאמֶר
הַגִּנִּי כִּי קָרָאתָ לִי וַיִּבֶן עַלְי כִּי יְהוָה קְרָא לְנַעֲרָו וַיֹּאמֶר
עַלְי לְשְׁמוּאֵל לָךְ שָׁכַב יְהוָה אִם־יִקְרָא אֵלָיָהּ וְאַמְרָתָּ
וַדִּבֶּר יְהוָה כִּי שָׁמַע עֲבָדָהּ וַיִּלָּךְ שְׁמוּאֵל וַיִּשְׁכַּב בַּמְּקוֹמוֹ: (١)

الترجمة :

وكان الصبي صموئيل يخدم الرب أمام عالي. وكانت كلمة الرب عزيزة في تلك الأيام. لم تكن رؤيا كثيراً. وكان في ذلك الزمان إذ كان عالي مضطجعاً في مكانه وعيناه بدأتا تضعفان. لم يقدر أن يبصر. وقبل أن ينطفىء سراج الله وصموئيل

مضطجع. فى هيكل الرب الذى فيه تابوت الله. أن الرب دعا صموئيل فقال هأنذا. وركض إلى عالى وقال هأنذا لأنك دعوتنى فقال لم أدع. ارجع اضطجع. فذهب واضطجع. ثم عاد الرب ودعا أيضاً صموئيل وذهب إلى عالى وقال هأنذا لأنك دعوتنى. فقال لم أدع يا ابنى. أرجع اضطجع. ولم يعرف صموئيل الرب بعد ولا أعلن له كلام الرب بعد. وعاد الرب فدعا صموئيل الثالثة. فقام وذهب إلى عالى وقال هأنذا لأنك دعوتنى ففهم عالى أن الرب يدعو الصبى. فقال عالى لصموئيل اذهب اضطجع ويكون إذا دعاك تقول تكلم يارب لأن عبدك سامع فذهب صموئيل واضطجع فى مكانه^(١).

وهناك ملاحظات لغوية محدودة على هذين النصين، فقد ورد فى الأثر على لسان الابن يخاطب أباه : دعوتنى، ويقابلها فى النص العبرى קָרָאתָ לִּי وهذه العبارة فى الأثر تتكون من فعل ماض + فاعل (تاء المخاطب) + مفعول به (ياء المتكلم)، وفى النص العبرى تتكون من : فعل ماض + فاعل (تاء المخاطب) + حرف نسب متصل بياء المتكلم.

كما نجد إجابة الأب فى الأثر تتكون من : يا بنى ارجع فم، وهى تبدأ بالنداء والمنادى «يا بنى» ثم فعل الأمر «ارجع» وفعل الأمر «نم».

ويقابلها فى النص العبرى : בְּנִי (ابنى) ثم فعل الأمر אַרְجַע (ارجع) وفعل الأمر נִמ (نم أو اضطجع)

الأثر رقم ٥٧٠٨ :

«حدثنا الحسن قال، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا عبد الصمد بن معقل : أنه سمع وهب بن منبه يقول : وكل بالبقرتين اللتين سارتا بالتابوت أربعة من الملائكة يسوقونها، فسارت البقرتان بهما سيراً سريعاً حتى إذا بلغتا طرف المقدس ذهبتا^(٢)».

١- سفر صموئيل الأول : ١/٣ - ٩.

٢- الطبرى ٢/ ٦٣٠.

לדינא فى الأثر السابق الخطوط العريضة لقصة لم تذكر تفاصيلها فى نفس الأثر.
فهناك بقرتان حملتا التابوت وملائكة ساقتها إلى هدف محدد. أما كيف سارت
البقرتان، وما هى قصتهما، وماذا حدث لهما، فهذا ما يفصله النص العبرى التالى :

النص العبرى :

וַיְהִי אַרְוֹךְ-יְהוָה בַּשָּׁנָה פְּלִשְׁתִּים שָׁבְעָה חֳדָשִׁים: וַיִּקְרְאוּ
פְּלִשְׁתִּים לְכַהֲנִים וּלְקַסָּמִים לֵאמֹר מַה-נַּעֲשֶׂה לְאַרְוֹן
יְהוָה הַזֶּה וַיִּדְעֵנוּ בְּמָה נִשְׁלַחֵנוּ לְמִקְוֵינוּ: וַיֹּאמְרוּ אִסֵּר-
מִשְׁלָחִים אֶת-אַרְוֹן אֱלֹהֵי יִשְׂרָאֵל אֱלֹהֵי-שִׁלְחוֹ אֹתוֹ רִיקָם
כִּי-הִשָּׁב תֵּשִׁיבוּ לוֹ אֱשֶׁם אֹן תִּרְפְּאוּ וְנֹדַע לָכֶם לַמָּוָה
לְאַחֲסֹר יְהוֹ מִכֶּם: וַיֹּאמְרוּ מֶה הָאֱשֶׁם אֲשֶׁר נִשְׁיב לוֹ
וַיֹּאמְרוּ מִסֹּפֵר סָרְנֵי פְּלִשְׁתִּים חֲמוֹשָׁה עֶפְלֵי וְהֵב וְחֲמוֹשָׁה
עֶבְרֵי וְהֵב כִּי-מַצֵּפָה אַחַת לְכֻלָּם וּלְסַרְנֵיכֶם: וַעֲשִׂיתֶם
צִלְמֵי עֶפְלֵיכֶם וְצִלְמֵי עֶבְרֵיכֶם הַמְשַׁחִיתֶם אֶת-הָאָרֶץ
וְנַתַּתֶּם לְאֱלֹהֵי יִשְׂרָאֵל כְּבוֹד אוֹלֵי יִקַּל אֶת-יְהוָה מַעֲלֵיכֶם
וּמַעֲלֵי אֱלֹהֵיכֶם וּמַעֲלֵי אֲרָצְכֶם: וְלַמָּוָה תִּכְבְּדוּ אֶת-לִבְכֶּם
כַּאֲשֶׁר כְּבָדוּ מִצְרַיִם וּפְרַעֲוֹת אֶת-לִבָּם הֲלוֹא כַּאֲשֶׁר
הִתְעַלְל בָּהֶם וַיִּשְׁלַחֵם וַיִּלְכְּוּ: וַעֲתָה קְרוּ וַעֲשׂוּ עֲנֹלָה
חֲדָשָׁה אֲרֶת וּשְׁתֵּי פָרוֹת עֲלוֹת אֲשֶׁר לֹא-עָלָה עֲלֵיהֶם
עַל וְאַסְרֹתֶם אֶת-הַפָּרוֹת בַּעֲנֹלָה וְהַשִּׁיבְתֶם בְּנֵיהֶם
מֵאַחֲרֵיהֶם הַבֵּיתָה: וּלְקַחְתֶּם אֶת-אַרְוֹן יְהוָה וְנַתַּתֶּם
אֹתוֹ אֱלֹהֵי-עֲנֹלָה וְאַתּוֹ וּפְלֵי הַזֹּהָב אֲשֶׁר הִשְׁבַּתֶּם לוֹ אֱשֶׁם
תִּשְׂיִמוּ בְּאֲרֹן מִצְדוֹ וּשְׁלַחְתֶּם אֹתוֹ וְהִלַּךְ: וּרְאִיתֶם אִסֵּר-
דָרֶךְ וְגִבּוֹל יַעֲלֶה בֵּית שָׁמֶשׁ הוּא עֲשֶׂה לָנוּ אֶת-הַדְרָעָה
הַגְּדוֹלָה הַזֹּאת וְאִסֵּר-לֹא וַיִּדְעֵנוּ כִּי לֹא יְהוֹ נִנְעָדָה בְּנוֹ מִקְרָה
הוּא הָיָה לָנוּ: וַיַּעֲשׂוּ הָאֲנָשִׁים בֵּן וַיִּקְחוּ שְׁתֵּי פָרוֹת עֲלוֹת
וַאֲסָרוּם בַּעֲנֹלָה וְאֶת-בְּנֵיהֶם קָלוּ בַּבַּיִת: וַיִּשְׁמוּ אֶת-
אַרְוֹן יְהוָה אֱלֹהֵי-עֲנֹלָה וְאֶת הָאֲרֹן וְאֶת עֶבְרֵי הַזֹּהָב
וְאֶת צִלְמֵי טַחֲרִיהֶם: וַיִּשְׁרְנָה הַפָּרוֹת בְּדָרֶךְ עַל-דֶּהֱלָה
בֵּית שָׁמֶשׁ בַּמִּסְלָה אַחַת הִלְכּוּ הַלָּךְ וַיָּעוּ וּלֹא-סָרוּ יָמִין
וּשְׂמֹאל וְסָרְנֵי פְּלִשְׁתִּים הִלְכִים אַחֲרֵיהֶם עַד-גִּבּוֹל בֵּית

שָׁמַשׁ: וּבֵית שָׁמַשׁ קִצְרֵי־חַיִּים קִצְרֵי־חַיִּים בְּעַמְּךָ וַיִּשְׂאוּ
 אֶת־עֵינֵיהֶם וַיִּרְאוּ אֶת־הָאֲרוֹן וַיִּשְׁמְחוּ לִרְאוֹתָּהּ: וְהֶעֱנִלָּהּ
 בָּאָה אֶל־שָׂדֶה יְהוֹשֻׁעַ בֵּית־הַשְּׁמָשִׁי וַתַּעֲמֵד שָׁם וְשָׁם
 אֲבָן גְּדוֹלָה וַיִּבְקְעוּ אֶת־עַצֵּי הֶעֱנִלָּה וְאֶת־הַפְּרוֹת הָעֵלָּה
 עָלֶיהָ לַיהוָה: וְהַלּוּיִם הוֹרִידוּ אֶת־אֲרוֹן יְהוָה וְאֶת־הָאֲרוֹן
 אֲשֶׁר־אִתּוֹ אֲשֶׁר־בּוֹ כָּל־יְהוּדָה וַיִּשְׁמְעוּ אֶל־הָאֲבָן הַגְּדוֹלָה
 וַאֲנָשֵׁי בֵּית־שָׁמַשׁ הָעֵלָּה עֲלֹת וַיִּזְבְּחוּ וּבָחִים בַּיּוֹם הַהוּא
 לַיהוָה: וַחֲמִשָּׁה סָרְגֵי־פְלִשְׁתִּים רָאוּ וַיִּשְׁבוּ עִקְרוֹן בַּיּוֹם
 הַהוּא: (א)

الترجمة :

«وكان تابوت الله في بلاد الفلسطينيين سبعة أشهر. فدعا الفلسطينيون الكهنة
 والعرافين قائلين ماذا نعمل بتابوت الرب. أخبرونا بماذا نرسله إلى مكانه. فقالوا إذا
 أرسلتم تابوت إله إسرائيل فلا ترسلوه فارغاً بل ردوا له قربان إثم. حينئذ تشفون
 ويعلم عندهم لماذا لا ترتفع يده عنكم. فقالوا وما هو قربان الإثم الذي نرده له. فقالوا
 حسب عدد أقطاب الفلسطينيين خمسة بواسير من ذهب وخمسة فيران من ذهب. لأن
 الضربة واحدة عليكم جميعاً وعلى أقطابكم. واصنعوا تماثيل بواسيركم وتماثيل
 فيرانكم التي تفسد الأرض وأعطوا إله إسرائيل مجداً لعله يخفف يده عنكم وعن
 آلهتكم وعن أرضكم. ولماذا تغلظون قلوبكم كما أغلظ المصريون وفرعون قلوبهم أليس
 على ما فعل بهم أطلقوهم فذهبوا. فالآن خذوا واعملوا عجلة واحدة جديدة ويقرتين
 مرضعتين لم يعلمها نير واربطوا البقرتين إلى العجلة وارجعوا ولديهما عنهما إلى
 البيت. وخذوا تابوت الرب واجعلوه على العجلة وضعوا أمتعة الذهب التي تردونها له
 قربان إثم في صندوق بجانبه وأطلقوه فيذهب. وانظروا فإن صعد في طريق تخمه إلى
 بيتشمس فإنه هو الذي فعل بنا هذا الشر العظيم وإلا فنعلم أن يده لم تضرنا. كان
 ذلك علينا عرضاً.

ففعّل الرجال كذلك وأخذوا بقرتين مرضعتين وربطوهما إلى العجلة وحبسوا ولديهما في البيت. ووضعا تابوت الرب على العجلة مع الصندوق وفيران الذهب وقماثيل بواسيرهم. فاستقامت البقرتان في الطريق إلى طريق بيتشمس وكانتا تسيران في سكة واحدة وتجاران ولم تميلا يمينا ولا شمالاً وأقطاب الفلسطينيين يسيرون وراءهما إلى تخم بيتشمس. وكان أهل بيتشمس يحصدون حصاد الحنطة في الوادي فرفعوا أعينهم ورأوا التابوت وفرحوا برؤيته. فأنت العجلة إلى حقل يهوشع البيتشمسى ووقفت هناك. وهناك حجر كبير فشققوا خشب العجلة وأصدعوا البقرتين محرقة للرب. فأنزل اللاويون تابوت الرب والصندوق الذي معه الذي فيه أمتعة الذهب ووضعوهما على الحجر الكبير. وأصدع أهل بيتشمس محرقات وذبحوا ذبائح في ذلك اليوم للرب. فرأى أقطاب الفلسطينيين الخمسة ورجعوا إلى عفرون في ذلك اليوم»^(١).

ومن عرض النماذج السابقة لما جاء مجملاً في الآثار ومفصلاً في النصوص العبرية، يمكننا أن نعلل ذلك بما يلي :

هذه الآثار المجملة التي تتفق مع مضمون النص العبري، نجد إلى جوارها بعض الآثار الأخرى التي جاءت مفصلة في نفس المناسبة.

فعلى سبيل المثال، نجد الأثر المجلد رقم ١٧٩٨٧، ١٧٩٨٨ بشأن خلق الكون، قد سبقه أثر مفصل هو الأثر رقم ١٧٩٨٥^(٢).

والآثران رقم ٣٠٠٥٨، ٢٧٩٣ واللذان يقدمان صورة مختصرة للغاية بشأن خلق حواء من أحد أضلاع آدم، نجد لهما نظائر من الآثار الأخرى التي فصلت كيفية عملية الخلق، وذلك على نحو ما نجد في الأثر رقم ٧١٠^(٣)، والأثر رقم ٨٤٠٦، ٨٤٠٧^(٤).

ولكننا نجد مع ذلك آثاراً مجملة دون أن يكون لها تفصيل في مواضع أخرى من تفسير ابن جرير، وذلك مثلما نجد في الأثر رقم ٥٦٣٥ بشأن استخلاف يوشع بن نون وما بعده من أحداث.

١- صموئيل الأول ١/٦ - ١٦

٢- الطبرى ٥/٧.

٣- الطبرى ١/ ٥١٤.

٤- الطبرى ٣/٥٦٥.

ونخلص مما سبق إلى أنه ليست هناك قاعدة ثابتة بنى عليها الإجمال والاختصار فيما عرضنا من آثار، والله أعلم.

كما لاحظنا من خلال عرض نصوص هذا الفصل عدم وجود ملاحظات لغوية واضحة على نحو ما وجدنا في الفصلين السابقين، وذلك يرجع إلى طبيعة هذه النصوص التي وردت موجزة في الآثار مفصلة في الأصول العبرية. مما يقلل من احتمال وجود تشابه في الناحية اللغوية.

النصوص المفصلة في الآثار المجملة في الأصول العبرية

هذا النوع من النصوص الواردة عند ابن جرير الطبري عكس السابق تماماً، ففيه نجد اتفاقاً بين الأثر والنص العبري الذي يمثل المصدر الإسرائيلي للأثر، إلا أن الأثر يحتوي على تفصيل لا يوجد في الأصل، ولعل هذا التفصيل قد جاء من الرواة أنفسهم، لإمامهم بتفسير وشروح النصوص الإسرائيلية، التي لم تكن مكتوبة بين أيدي أهل الكتاب وإنما هي من أقوال أحبارهم وحكمائهم.

ومما جاز هذا الصنف من الآثار وإن كانت قليلة في تفسير الطبري، إلا أنه من المهم أن نعرض بعضها للوقوف على مدى تغلغل الإسرائيليات من جهة ولتمام الدراسة النصية من جهة أخرى.

الأثر رقم ٦٤٦ :

«حدثنا أبو كريب، قال : حدثنا عثمان بن سعيد، قال : حدثنا بشر بن عمارة، عن أبي روق، عن الضحاك، عن ابن سعيد، قال : علم الله آدم الأسماء، وهي هذه الأسماء التي يتعارف بها الناس : إنسان ودابة وأرض وسهل وبحر وجبل وحمار، وأشباه ذلك من الأمم وغيرها^(١)».

١- الطبري ١ / ٢٥٢.

الأثر رقم ٦٤٩ :

«حدثنا على بن الحسن، قال : حدثنا مسلم الجرهمي، عن محمد بن مصعب، عن قيس بن الربيع، عن خصيف، عن مجاهد قال : علمه اسم الغراب والحمامة واسم كل شيء»^(١).

الأثر رقم ٦٥٠ :

«حدثنا ابن وكيع، حدثنا أبي، عن شريك، عن سالم الأفتس، عن سعيد بن جبير، قال : علمه اسم كل شيء، حتى البعير والبقرة والشاة»^(٢).

الأثر رقم ٦٥٧ :

«حدثنا القاسم، قال : حدثنا الحسين، قال : حدثني حجاج، عن جرير بن حازم - ومبارك، عن الحسن وأبي بكر عن الحسن وقتادة، قالوا : علمه اسم كل شيء : هذه الخيل وهذه البغال والإبل والجن والوحوش، وجعل يسمى كل شيء باسمه»^(٣).

الأثار السابقة على نحو ما رأينا تفصل الأسماء التي علمها الله تعالى لآدم من المخلوقات التي جعلها الله على الأرض أو في السماء. وقد جاءت هذه الأسماء المفصلة موجزة في النص العبري التالي :

וַיִּצַר יְהוָה אֱלֹהִים מִן-הָאָדָמָה כָּל-חַיַּת הַשָּׂדֶה וְאֵת כָּל-עוֹף
הַשָּׁמַיִם וַיִּבְרָא אֱל-הָאָדָם לְרֵאוֹת מֶה-יִקְרָא-לוֹ וְכָל אֲשֶׁר
יִקְרָא-לוֹ הָאָדָם נִפְשׁ חַיָּה הוּא נִשְׁמָו: ^(٤)

الترجمة :

«وجبل الرب الإله من الأرض كل حيوانات البرية وكل طيور السماء. فأحضرها إلى آدم ليرى ماذا يدعوها وكل ما دعا به آدم ذات نفس حية فهو اسمها»^(٥).

١- المصدر السابق.

٢- المصدر السابق.

٣- المصدر السابق، ص : ٢٥٣.

٤- برאשית ב ١٩/

٥- سفر التكوين : ٢ / ١٩.

فحيوانات البرية وطيور السماء تشمل الإنسان والدابة والحمار والغراب والحمامة
والبعير والبقرة والشاة والبغال والإبل والوحوش التي وردت في الآثار السابقة.

الأثر رقم ٩٦١٨ :

« حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عمرو، عن أسباط عن السدي قال : لما استخرجت
السرقة من رحل الغلام، انقطعت ظهورهم وقالوا : يا بنى راحيل، ما يزال لنا منكم
بلاء! متى أخذت هذا الصواع ؟ فقال بنيامين : بل بنو راحيل الذين لا يزال لهم
منكم بلاء، ذهبتم بأخى فأهلكتموه فى البرية ! وضع هذا الصواع فى رحلى الذى
وضع الدراهم فى رحالكم ! فقالوا : لا تذكر الدراهم فتأخذ بها ! فلما دخلوا على
يوسف، دعا بالصواع فنقر فيه، ثم أدناه من أذنه، ثم قال : إن صواعى هذا ليخبرنى
أنكم كنتم اثنى عشر رجلا، وأنكم انطلقتم بأخ لكم فبعتموه. فلما سمعها بنيامين قام
فسجد ليوسف، ثم قال: أيها الملك، سل صواعك هذا عن أخى، أحمى هو ؟ فنقره : ثم
قال : هو حى وسوف تراه. قال : فاصنع بى ما شئت، فإنه إن علم بى فسوف
يستنقذنى. قال : فدخل يوسف فبكى، ثم توضأ، ثم خرج، فقال بنيامين : أيها الملك،
إنى أريد أن تضرب صواعك هذا فيخبرك بالحق، فسله : من سرقه فجعله فى رحلى ؟
فنقره فقال : إن صواعى هذا غضبان ؟ وهو يقول : كيف تسألنى من صاحبى، وقد
رأيت مع من كنت ؟ قال : وكان بنو يعقوب إذا غضبوا لم يطاقوا، فغضب روبيل وقال
: أيها الملك، والله لتتركنا أو لأصبحن صيحة لا يبقى بمصر امرأة حامل إلا ألقى ما فى
بطنها ! وقامت كل شعرة فى جسد روبيل، فخرجت من ثيابه فقال يوسف لابنه : قم
إلى جنب روبيل فمسه. وكان بنو يعقوب إذا غضب أحدهم فمسه الآخر ذهب غضبه.
فمر الغلام إلى جنبه فمسه.. فذهب غضبه، فقال روبيل : من هذا ؟ إن فى هذا البلد
لبزرأ من بزر يعقوب ! فقال يوسف : من يعقوب ؟ فغضب روبيل فقال : يا أيها الملك،
لا تذكر يعقوب فإنه سرى الله، ابن ذبيح الله، ابن خليل الله ! قال يوسف : أنت إذاً إن
كنت صادقاً^(١).

يروى لنا الأثر ما دار بين يوسف عليه السلام وإخوته، وكيف أن يوسف استخدم حيلة الصواع وحادثه. وهذه الوقائع نجدتها مرجزة بعض الشيء في النص العبري الوارد في مدراش تنحوما كما يلي :

נסל

הגביע והקיש בו. אמר להן, אני רואה בגביע שלי כי מרגלים אתם. אמרו לו, כנים אנחנו, אלא כך צננו אבא, אל תפנסו בשער אחד. אמר להן, בשוק של זונות מה שיבקם, לא הייתם מתיראין מן הצין, היכן צננת אביכם. אמרו לו, אבדה נאבדה לנו והיינו מבקשין אותה שם. אמר להן, אי זו אבדה. אני רואה בגביע ששנים מכם התריבו כרף גדול של שם. אמרו לו, ומי הן. הקיש בגביע, אמר להן, שמעון ולי שם. מיד נודעו ואמרו לו, שנים עשר עבדיך אחים אנחנו. אמר להן, והיכן השנים. אמרו לו, הקטן את-אבינו היום והאחד איננו. אמר להן, את-אחיכם הקטן תביאו אלי ונאמנו דבריכם. לקח את שמעון ואסר אותו לעיניהם ואמר להן, זה יהא חבוש עד שתביאו אחיכם ונאמנו דבריכם. (א)

الترجمة :

«أخذ (يوسف) الصواع فنقره وقال لهم : إنى أرى فى صواعى أنكم جواسيس قالوا له : نحن صادقون، لكن أبانا قد أمرنا قائلًا : لا تدخلوا من باب واحد، فقال لهم : ما صلتكم بسوق البغايا. لو كنتم تخشون الحسد، فكيف أمركم أبوكم. قالوا له : فقدنا شيئاً ما وكنا نبحث عنه هناك. قال لهم : أى ضالة هذه. إنى أرى فى الصواع أن اثنين منكما قد أفسدا مدينة كبيرة فى شيكيم، قالوا له : ومن هما، فنقر الصواع وقال لهم : اسمهما شمعون ولاوى. عندئذ فزعوا وقالوا له : نحن عبيدك اثنا عشر أخاً. قال لهم : وأين الإثنان، قالوا له : الصغير مع أبينا اليوم، والثانى مفقود. فقال لهم : فلتأتوا بأخيكم الأصغر حتى يصدق كلامكم، ثم أخذ شمعون وحبسه أمام أعينهم وقال لهم : سيكون هذا أسيراً حتى تأتوا بأخيكم ويصدق كلامكم (٢)»

١- מדרש תנחומא, פרשת מקץ, ח'

٢- مدراش تنحوما, برشات מייטס, ח.

وهكذا نرى أن الأثر قد ضم زيادات ليست في النص العبري مثل بكاء يوسف ووضوئه وغضب صواغه وصيحة روبيل وتوابعها، ذلك النص الذي جاء في صورة مجملة إذا ما قورن بالأثر المفصل.

وعلى الرغم من اختلاف النصين، إلا أن هناك بعض الألفاظ التي تتفق في معانيها نحو :

الصواع = הַגְּבִיעַ נقر = הַקִּישׁ اثنا عشر = שְׁנַיִם עָשָׂר.

بل ونجد عبارة « فنقر فيه » الواردة في الأثر يقابلها في النص العبري הַקִּישׁ בו والجملة العربية تتكون من فعل ماض ثم حرف الجر (في) مضافاً إلى ضمير الغائب العائد على الصواع، والجملة العبرية تتكون كذلك من فعل ماض ثم حرف النسب לו وهو بمعنى (في)، مضافاً إلى ضمير الغائب العائد على הַגְּבִיעַ.

الأثر رقم ٢٤٢١٣ :

« حدثنا ابن حميد، قال : حدثنا يعقوب، عن جعفر، عن سعيد، قال فألقى عصاه فإذا هي ثعبان مبين قال : فتحت فمأ لها مثل الدحل، ثم وضعت مشرفها على الأرض ورفعت الآخر، ثم استوعبت كل شيء، ألقود من السحر، ثم جاء إليها فقبض عليها، فإذا هي عصا، فخر السحرة سجداً »^(١).

الأثر رقم ٢٦٦١٩ :

« حدثنا أبو كريب، قال : ثنا عثمان بن علي، قال : ثنا الأعمش، عن المنهال، قال: ارتفعت الحية في السماء. قدر ميل ثم سفلت حتى صار رأس فرعون بين نابيها فجعلت تقول : يا موسى مرني بما شئت فجعل فرعون يقول : يا موسى أسئلك بالذي أرسلتك قال: فأخذه بطنه »^(٢).

هذه التفاصيل التي يرويها الأثران في مشهد موسى عليه السلام والعصا وفرعون أوجزتها وأجملتها المصادر العبرية في عبارة واحدة نصها :

١- الطبري ٨ / ٤٣٥ . ٢- الطبري ٩ / ٤٤١ .

וַיְבַהֵל עַד מָאד, וַיִּרַד מֵעַל כְּסֹאוֹ וַיִּקְרָא: הֲבֵה אֲבָרְחָה מִהַמָּקוֹם
הַזֶּה, פֶּן יִבְלַע הַמַּטֶּה הַזֶּה גַם אוֹתִי גַם אֶת כְּסֵא מְלֻכוֹתִי! (١)

الترجمة :

«وذهل (فرعون) للغاية، ونزل من على كرسيه ونادى : هيا نهرب من هذا المكان
لئلا تبلعني العصا وتبلغ عرشي كذلك (٢)».

الأثر رقم ١٧٨٨٣ :

«حدثني يعقوب بن ابراهيم قال، حدثنا ابن عليه، عن سعيد الجريري، عن أبي
السليل، عن قيس بن عباد قال - وكان من أكثر الناس - أو : أحدث الناس - عن
بنى إسرائيل، قال : فحدثنا أن أول جنود فرعون لما انتهى إلى البحر، هابت الخيل
للهب. قال : ومثل لحسان منها فرس وديق، فوجد ريحها - أحسب أنا قال :
فانسأ فاتبعه. قال : فلما تتام آخر جنود فرعون فى البحر، وخرج آخر بنى إسرائيل،
أمر البحر فانطبق عليهم. فقالت بنو إسرائيل : ما مات فرعون، وما كان ليموت
أبداً ! فسمع الله تكذيبهم نبيه، قال : فرمى به على الساحل كأنه ثور أحمر، يتراءاه
بنو إسرائيل (٣)».

النص العبرى :

וַיְהִי בְּאַשְׁמֹרֶת הַבֶּקֶר וַיִּשְׁקֹף יְהוָה אֶל-מַחֲנֵה מִצְרַיִם בְּעֵמוֹד אֵשׁ
וַעֲנַן וַיִּהָם אֶת מַחֲנֵה מִצְרַיִם: (٤)

الترجمة :

«وكان فى هزيع الصبح أن الرب أشرف على عسكر المصريين فى عمود النار
والسحاب وأزعج عسكر المصريين (٥)».

١- מדרש אגדה, וארא י"א

٢- מדרש אגדה, וראי, ١١.

٣- الطبرى ٦ / ٦٠٧.

٥- الخروج ١٤ / ٢٤.

٤- שמות יד / ٢٤

النص العبري :

וַיֹּשַׁע יְהוָה בַּיּוֹם הַהוּא אֶת-יִשְׂרָאֵל מִיַּד מִצְרַיִם וַיֵּרָא יִשְׂרָאֵל
אֶת-מִצְרַיִם מֵת עַל-שְׁפַת הַיָּם : (١)

الترجمة :

« فخلص الرب في ذلك اليوم إسرائيل من المصريين ، ونظر إسرائيل المصريين أمواتاً
على شاطئ البحر (٢) ».

ملاحظات النصوص :

يعرض لنا النصان العبريان الواردان في الإصحاح الرابع عشر من سفر الخروج، أن
الرب قد تجلّى في عمود النار وأزعج عسكر المصريين، وبعد أحداث الغرق وجد إسرائيل
المصريين أمواتاً على شاطئ البحر.

لكن الأثر بالإضافة إلى ذكر اللهب (عمود النار) والقاء فرعون على الساحل، قدم
تفاصيل لم يشتمل عليها النصان العبريان، وإن كانت تتمم المشهد، وتعمق صورة
الإسرائيلي المتشكك دائماً في قول ربه ونيبه.

* * *

تعليق ابن اسحق على قوله : (ولكن انظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف
تراني) الأعراف : ١٤٣ :

قال ابن إسحق : عن بعض أهل العلم الأول بأحاديث أهل الكتاب، أنهم يجدون في
تفسير ما عندهم من خبر موسى حين طلب ذلك إلى ربه، أنه كان من كلامه إياه حين
طمع في رؤيته، وطلب ذلك منه، ورد عليه ربه منه ما رد : أن موسى كان تطهر وطهر
ثيابه، وصام للقاء ربه. فلما أتى طور سيناء، ودنا الله له في الغمام فكلمه، سبحانه
وحمده وكبره وقده، مع تضرع وبكاء حزين، ثم أخذ في مدحته فقال : رب ما أعظمك

١- שמות יד / 30

٢- الخروج ١٤ / ٣٠

وأعظم شأنك كله، من عظمتك أنه لم يكن شيء من قبلك، فأنت الواحد القهار، كأن عرشك تحت عظمتك ناراً توقد لك، وجعلت سرادقاً من نور من دونه سرادق من نور، فما أعظمك رب وأعظم ملكك ! جعلت بينك وبين ملائكتك مسيرة خمسمئة عام. فما أعظمك رب وأعظم ملكك فى سلطانك ! وإذا أردت شيئاً تقضيه فى جنودك الذين فى السماء أو الذين فى الأرض، وجنودك الذين فى البحر، بعثت الروح من عندك لا يراها شيء من خلقك، إلا أنت إن شئت، فدخلت فى جوف من شئت من أنبيائك، فبلغوا من أردت من عبادك. وليس أحد من ملائكتك يستطيع شيئاً من عظمتك ولا من عرشك ولا يسمع صوتك، فقد أنعمت علىّ وأعظمت علىّ فى الفضل، وأحسنّت إلىّ كل الإحسان ! عظمتنى فى أمم الأرض، وعظمتنى عند ملائكتك، وأسّمتنى صوتك، وبذلت لى كلامك، وآتيتنى حكمتك، فإن أعدّ نعماك لا أحصيها، وإن أردُ شكرك لا أستطيعه. دعوتك رب على فرعون بالآيات العظام والعقوبة الشديدة، فضربت بعصاى فى البحر فانفلق لى ولمن معى ! ودعوتك حين أجزت البحر، فأغرقت عدوك وعدوى. وسألتك الماء لى ولأمتى، فضربت بعصاى التى فى يدى الحجر، فمنه أرويتنى وأمتى. وسألتك لأمتى طعاماً لم يأكله أحد كان قبلهم، فأمرتنى أن أدعوك من قبل المشرق ومن قبل المغرب. فناديتك من شرقى أمتى فأعطيتهم المن من مشرق نفسى^(١)، وآتيتهم السلوى من غربيهم من قبل البحر. واشتكيك الحر فناديتك، فظلت عليهم الغمام. فما أطيق نعماك على أن أعدها ولا أحصيها، وإن أردت شكرها لا أستطيعه. فجتتك اليوم راغباً طالباً سائلاً متضرعاً، لتعطينى ما منعت غيرى. أطلب إليك وأسألك ياذا العظمة والعزة والسلطان، أن ترينى أنظر إليك، فإنى قد أحببت أن أرى وجهك الذى لم يره شيء من خلقك! قال له رب العزة : ألا ترى يا ابن عمران ما تقول؟ تكلمت بكلام هو أعظم من سائر الخلق! {لا يرانى أحد فيحىي، ليس فى السموات معمرى، فإنهن قد ضعفن أن يحملن عظمتى وليس فى الأرض معمرى، فإنها قد ضعفت أن تسع بجندى}^(٢) فلست

١ - كذا هذه الجملة فى المخطوطة، وهى مضطربة غير ظاهر معناها.

٢ - الجملة بين القوسين هكذا فى المخطوطة؛ ولعلها محرفة.

فى مكان واحد، فأتحلى لعين تنظر إلى. قال موسى: يارب، أن أراك وأموت، أحب إلى من أن لا أراك وأحيى. قال له رب العزة : يا ابن عمران، تكلمت بكلام هو أعظم من سائر الخلق، لا يرانى أحد فيحى ! قال : رب تم على نعماك، وتم على فضلك، وتم على إحسانك، بهذا الذى سألتك، ليس لى أن أراك فأقبض. ولكن أحب أن أراك فيطمئن قلبى. قال له : يا ابن عمران، لن يرانى أحد فيحى ! قال موسى : رب تم على نعماك، وتم على فضلك وتم على إحسانك بهذا الذى سألتك، فأموت على إثر ذلك، أحب إلى من الحياة ! فقال الرحمن المترحم على خلقه : قد طلبت يا موسى (وحسب)، لأعطينك سؤلك^(١) إن استطعت أن تنظر إلى فأذهب فاتخذ لوحين، ثم انظر إلى الحجر الأكبر فى رأس الجبل، فإن ما وراءه وما دونه مضيق لا يسع إلا مجلسك يا ابن عمران. ثم انظر فإنى أهبط إليك وجنودى من قليل وكثير. ففعل موسى كما أمره ربه، نحت لوحين ثم صعد بهما إلى الجبل، فجلس على الحجر، فلما استوى عليه أمر الله جنوده الذين فى السماء الدنيا فقال : ضعى أكتافك حول الجبل. فسمعت ما قال الرب، ففعلت أمره. ثم أرسل الله الصواعق والظلمة والضباب على ما كان يلى الجبل الذى يلى موسى، أربعة فراسخ من كل ناحية، ثم أمر الله ملائكة الدنيا أن يمروا بموسى، فاعترضوا عليه، فمروا به طيران النُفَر، تنبع أفواههم بالتقديس والتسبيح بأصوات عظيمة كصوت الرعد الشديد، فقال موسى بن عمران عليه السلام : رب، إنى كنت عن هذا غنياً، ما ترى عيناي شيئاً، قد ذهب بصرهما من شعاع النور المتصفى على ملائكة ربه ! ثم أمر الله ملائكة السماء الثانية : أن اهبطوا على موسى، فاعترضوا عليه ! فهبطوا أمثال الأسد لهم لَجَبٌ بالتسبيح والتقديس، ففرغ العبد الضعيف ابن عمران مما رأى وما سمع، فاقشعرت كل شعرة فى رأسه وجلده، ثم قال : ندمت على مسألتى إياك فهل ينجينى من مكانى الذى أنا فيه شىء ؟ فقال له كبير الملائكة ورأسهم : يا موسى، اصبر لما سألت، فأقبلوا أمثال النسور لهم قصف ورجف ولجب شديد، وأفواههم تنبع بالتسبيح والتقديس، كلجبا الجيش العظيم، كلهب النار. ففرغ موسى وأسيّت نفسه،

١- قال الاستاذ شاعر فى طبعة دار المعارف بصر (١٣/٩٤) : (هذه الكلمة بين القوسين، هكذا هى فى المخطوطة ولا أدرى ما قرأها وأما فى المطبوعة فقد حذفها، وغير ما بعدها وكتب : «وأعطينك». مكان «لأعطينك».

وساء ظنه، وأيس من الحياة، فقال له كبير الملائكة ورأسهم : مكانك يا ابن عمران، حتى ترى ما لا تصبر عليه ! ثم أمر الله ملائكة السماء الرابعة : أن اهبطوا فاعترضوا على موسى بن عمران ! فأقبلوا وهبطوا عليه، لا يشبههم شىء من الذين مروا به قبلهم، ألوانهم كلهب النار، وسائر خلقهم كالثلج الأبيض، أصواتهم عالية بالتسبيح والتقديس، لا يقاربهم شىء من أصوات الذين مروا به قبلهم، فاصطكت ركبتاه، وأرعد قلبه. واشتد بكاؤه فقال كبير الملائكة ورأسهم : يا ابن عمران، اصبر لما سألت ! فقليل من كثير ما رأيت ! ثم أمر الله ملائكة السماء الخامسة أن اهبطوا فاعترضوا على موسى ! فهبطوا عليه سبعة ألوان فلم يستطع موسى أن يتبعهم طرفه، ولم ير مثلهم، ولم يسمع مثل أصواتهم، وامتلاً جوفه خوفاً، واشتد حزنه وكثر بكاؤه، فقال له كبير الملائكة ورأسهم : يا ابن عمران، مكانك حتى ترى ما لا تصبر عليه ! ثم أمر الله ملائكة السماء السادسة: أن اهبطوا على عبدى الذى طلب أن يرانى موسى ابن عمران، واعرضوا عليه ! فهبطوا عليه، فى يد كل ملك مثل النخلة الطويلة ناراً أشد ضوءاً من الشمس، ولباسهم كلهب النار، إذا سبحوا وقدسوا جاوبهم من كان قبلهم من ملائكة السموات كلهم يقولون بشدة أصواتهم : «سبح قدوس، رب العزة أبداً لا يموت»، فى رأس كل ملك منهم أربعة أوجه، فلما رآهم موسى رفع صوته يسبح معهم حين سبحوا وهو يبكى ويقول : «رب اذكرنى ولا تنس عبدك، لا أدرى أنفلت مما أنا فيه أم لا، إن خرجت أحرقت، وإن مكثت مت» ! فقال له كبير الملائكة ورئيسهم : قد أوشكت يا ابن عمران أن يمتلىء جوفك، وينخلع قلبك، ويشتد بكاؤك، فاصبر للذى جلست تنظر إليه يا ابن عمران! وكان جبل موسى جبلاً عظيماً، فأمر الله أن يحمل عرشه، ثم قال : مروا بى على عبدى ليرانى، فقليل من كثير ما رأى ! فانفرج الجبل من عظمة الرب، وغشى ضوء عرش الرحمن جبل موسى، ورفعت ملائكة السموات أصواتها جميعاً. فارتج الجبل فاندك وكل شجرة كانت فيه، وخر العبد الضعيف موسى بن عمران صعقاً على وجهه، ليس معه روحه، فأرسل الله الحياة برحمته، فتغشاه الروح برحمته، وقلب الحجر الذى كان عليه وجعله كالمعدة كهينة القبة، لئلا يحترق موسى. فأقامه الروح، مثل الأم أقامت جنينها حين يصرع. قال: فقام موسى يسبح الله ويقول : آمنت أنك ربى، وصدقت أنه لا يراك أحد فيحى،

ومن نظر إلى ملائكتك انخلع قلبه، فما أعظمك رب، وأعظم ملائكتك، أنت رب الأرباب وإله الآلهة وملك الملوك، تأمر الجنود الذين عندك فيطيعونك وتأمّر السماء وما فيها فتطيعك، لا تستنكف من ذلك، ولا يعدلك شيء، ولا يقوم لك شيء، رب تبت إليك، الحمد لله الذي لا شريك له، ما أعظمك وأجلك رب العالمين ! (١).

النصوص العبرية :

אֲנִי יְשִׁיר מִשְׁהַ וּבְנֵי יִשְׂרָאֵל אֶת הַשִּׁירָה הַזֹּאת לַיהוָה וַיֹּאמְרוּ
 לֵאמֹר אֲשִׁירָה לַיהוָה כִּי נִצָּחָה נָאָה סוּס
 וְרָכְבוּ רָמָה בָּיָם: עֲנִי חֲמַרְתָּ יְהוָה וַיְהִרְלֵי
 לְיִשׁוּעָה וְהוּ אֵלֵי וְאֲנֹהִי אֱלֹהֵי
 אָבִי וְאַרְמְמֵנֹהוּ: יְהוָה אִישׁ מִלְחָמָה יְהוָה
 שָׁמֹ: מִרְכַּבַת פָּרְעֹה וַחֲיָלוּ יְרֵה בָיָם וּמִבְּתֵר
 שְׁלֹשִׁיו טָבְעוּ בַיַּם־סוּף: תְּהַדְמַת יְבַסְיָמוּ יִרְדּוּ בַמַּצֹּלֹת כַּמֹּר
 אָבוּ: יְמִינֶךָ יְהוָה נִאֲדָרֵי בְכֶחַ: יְמִינֶךָ
 יְהוָה תִּרְעַץ אוֹיֵב: וּבָרַב נִאֲוֹנֶה תִּבְרַם
 קַמְיֶךָ תִּשְׁלַח חֲרָנֶךָ יֶאֱכְלֵמוּ בְּקֶשׁ: וּבְרוּחַ
 אֲפִיךָ נַעֲרַמְרָמִים נִצְבּוּ כַּמֹּרְנֶךָ
 נוֹלִים קָפְאוּ תְהַדְמַת בְּלִבֵּי־בָיָם: אָמַר
 אוֹיֵב אֲרֹדְךָ אֲשִׁינִי אֲחַלֶּק שְׁלָל תְּמַלְאֵמוּ
 נַפְשֵׁי אֲרִיק חֲרָבִי תֹוֹרֵשׁמוּ יָדִי: נִשְׁפָּתָה
 בְּרוּחֶךָ כַּסְּמוּ יָם אָלְלוּ כַּעֲזוּפָרַת בָּמִים
 אֲדִירִים: מִי־כַמְכָה בָּאֵלֵם יְהוָה מִי
 כַּמְכָה נִאֲדָר בְּקֹדֶשׁ נוֹרָא תְהַדְלֹת עֲשׂוֹת
 פְּלֵא: נְשִׁיתִי יְמִינֶךָ תִּבְלַעְמוּ אֲרָץ: נְחִית
 בַּחֲסִידֶךָ עֲסִינוּ נִאֲלַתְּ נִתְלַתְּ בַעֲזֶךָ אֶל־עֲנֶה
 קֹדֶשׁךָ: שָׁמְעוּ עַמִּים יִרְגָּזוּ חֵיל
 אָחוּ יִשְׁבִי פְלִשְׁתִּי: אוּ נִבְהַלּוּ אֱלֹפֵי

אֲרוֹם	אֵילֵי מוֹאָב יֶאֱחָזְמוּ רֵעֵד	נִמְצָה
כָּל יֹשְׁבֵי כְנָעַן:	תִּפְלֹל עֲלֵיהֶם אֵימָתָה	
וַפָּחַד	בְּגִדְלָה וְרוֹעֵה יְדָמֵי כְּאֶבֶן	עַד
יַעֲבֹר עִמָּךְ יְהוָה	עַד-יַעֲבֹר עִסְרוֹ	
קִנְיִתִּי:	תִּבְאֲמוּ וְתִשְׁלַעְמוּ בְּתֵר נַחֲלֹתֶיךָ	מִכּוֹן
לְשִׁבְתֶּיךָ פְּעֻלַּת יְהוָה	מִקִּדְשׁ אֲדָנִי כוֹנְנוֹ	
יְהוָה:	יְהוָה יִמְלֹךְ לְעֹלָם וָעֶד: (א)	

الترجمة :

« حينئذ رنم موسى وبنو إسرائيل هذه التسبيحة للرب وقالوا أرنم للرب فإنه قد تعظم. الفرس وراكبه طرحهما في البحر. الرب قوتي ونشيدى. وقد صار خلاصى. هذا إلهى فأمجده. إله أبى فأرفعه. الرب رجل الحرب. الرب اسمه. مركبات فرعون وجيشه ألقاهما فى البحر. فغرق أفضل جنوده المركبية فى بحر سوف. تغطيهم اللجج. قد هبطوا فى الأعماق كالحجر. يمينك يارب مُعْتَرَّةٌ بالقدرة. يمينك يارب تحطم العدو. وبكثرة عظمتك تهدم مقاوميك. ترسل سخطك فىأكلهم كالقش. ويريح أنفك تراكمت المياه. انتصبت المجارى كرابية. تجمدت اللجج فى قلب البحر. قال العدو أتبعُ أدركُ أقسّمُ غنيمة. تمتلىء منهم نفسى. أجرد سيفى. تفنيهم يدى. نفخت بريحك فغطاهم البحر. غاصوا كالرصاص فى مياه غامرة. من مثلك بين الآلهة يارب. من مثلك معتزلاً فى القداسة. مخوفاً بالتسابيح. صانعاً عجائب. تمد يمينك فتبتلعهم الأرض. ترشد برأفتك الشعب الذى فديته. تهديه بقوتك إلى مسكن قدسك. يسمع الشعوب فيرتعدون. تأخذ الرعدة سكان فلسطين. حينئذ يندهش أمراء أدوم. أقوياء موآب تأخذهم الرجفة. يذوب جميع سكان كنعان. تقع عليهم الهيبة والرعب. بعظمة ذراعك يصمتون كالحجر. حتى

يعبر شعبك يارب. حتى يعبر الشعب الذى اقتنيتته. تحبى بهم وتغرسهم فى جبل ميراثك. المكان الذى صنعته يارب لسكنك. المقدس الذى هيأته يداك يارب. الرب يملك إلى الدهر والأبد. فإن خيل فرعون دخلت بمركباته وفرسانه إلى البحر. ورد الرب عليهم ماء البحر. وأما بنو إسرائيل فمشوا على اليابسة فى وسط البحر (١)».

النص العبرى :

يִרְדּוּ מִשֵּׁה מִדְּהָר אֱלֹהִים וַיִּקְדֹּשׁ אֶת־הָעָם
 וַיִּכְבְּסוּ שְׂמֹלֹתָם: וַיֹּאמֶר אֱלֹהִים הִיוּ נִכְנִים לְשִׁלֹּשַׁת
 יָמִים אֶל־חַגְשׁוֹ אֶל־אִשָּׁה: וַיְהִי בַיּוֹם הַשְּׁלִישִׁי כְּהִיֹת
 הַכֹּהֵן וַיְהִי בָלַת וּבְרָקִים וַעֲנַן כָּבֵד עַל־דְּהָר וְקָל שֶׁפָר
 חָזַק מְאֹד וַיִּחַרד כָּל־הָעָם אֲשֶׁר פָּמְחָה: וַיֹּצֵא מִשֵּׁה
 אֶת־הָעָם לְקִרְאת הָאֱלֹהִים מִדְּהַמְחָה וַיִּתְיַצְבוּ בְּתַחֲתֵית
 הָהָר: וְהָר סִינַי עָשָׂן כְּלֹא מִפְּנֵי אֲשֶׁר יָרַד עָלָיו יְהוָה
 כְּאִשׁ וַיַּעַל עֲשָׂנוּ כְּעֵשָׂן הַכֹּהֵן וַיִּחַרד כָּל־דְּהָר מְאֹד: (٢)

«فانحدر موسى من الجبل إلى الشعب وقدس الشعب وغسلوا ثيابهم. وقال الشعب
 كنونا مستعدين لليوم الثالث. لا تقربوا امرأة. وحدث فى اليوم الثالث لما كان الصباح
 أنه صارت رعود وبروق وسحاب ثقيل على الجبل وصوت بوق شديد جداً فارتعد كل
 الشعب الذى فى المحلة. وأخرج موسى الشعب من المحلة لملاقاة الله فوقفوا أسفل الجبل.
 وكان جبل سيناء كله يدخن من أجل أن الرب نزل عليه بالنار وصعد دخان كدخان الأتون
 وارتجف كل الجبل جداً (٣)».

ملاحظات على النصوص :

التعليق المطول الذى أورده الطبرى فى تفسيره نقلاً عن ابن اسحق، قد جمع بين ما
 ورد فى الإصحاح الخامس عشر من ترنيمة للرب على لسان موسى، وبين بعض ما ورد

١- سفر الخروج : ١٥/١-١٩.

٢- שמות י"ט / 14-18

٣- سفر الخروج ١٩/١٤-١٨.

فى الإصحاح التاسع عشر من سفر الخروج (١٤-١٨) من وصف للأحداث التى صاحبت تجلى الله على الجبل.

فحديث موسى مع الله عند ابن إسحق، قد ضم بين سطره بعض ما ورد فى ترنيمة موسى للرب من تعظيم وتمجيد لله، ثم ذكر لقدرته وجبروته، بل إن تلك العبارة الشهيرة فى نص الخروج : من مثلك بين الآلهة يارب " (١٥ / ١١) تشبه إلى حد كبير ما جاء على لسان موسى فى نص ابن إسحق : « أنت رب الأرباب وإله الآلهة ».

ولكننا كما نلاحظ أن تعليق ابن إسحق قد طال وزاد عما ورد فى نص الخروج وقدم لنا تفصيلاً للحوار الذى دار بين موسى وربه.

ومن ناحية أخرى نجد أيضاً تفصيلات لزمان ومكان تجلى الرب على الجبل من الصواعق والظلمات والضباب، ونار العرش، وانفراج الجبل، وكذلك تطهر موسى للقاء ربه، وهى ليست سوى إسهاب لما ورد موجزاً فى بعض فقرات الخروج التى سقناها آنفاً (١٩ / ١٤ - ١٨).

ومما سبق نستخلص أن جوهر تعليق ابن إسحق، مأخوذ من النصوص العبرية، مع اتساع وتفصيل لما ورد فى هذه النصوص، وهو لم ينكر ذلك، إذ قال فى بداية تعليقه : « عن بعض أهل العلم الأول بأحاديث أهل الكتاب أنهم يجدون فى تفسير ما عندهم من خبر موسى ... » فرواية ابن إسحق من تفاسير أهل الكتاب، والتفسير بالطبع أكثر تفصيلاً من النص ذاته.

الأثر رقم ٢٢٠٥٨ :

حدثنا ابن حميد، قال : ثنا سلمة، قال : ثنى ابن إسحق، قال : كان مما أنزل الله على موسى فى خبره عن بنى إسرائيل، فى حديثهم ما هم فاعلون بعده، فقال {وقضينا إلى بنى إسرائيل فى الكتاب لتفسدن فى الأرض مرتين ولتعلن علواً كبيراً} إلى قوله {وجعلنا جهنم للكافرين حصيراً} فكانت بنو إسرائيل، وفيهم الأحداث والذنوب، وكان الله فى ذلك متجاوزاً عنهم، متعطفاً عليهم محسناً إليهم، فكان مما أنزل بهم فى ذنوبهم ما كان قدم إليهم فى الخبر على لسان موسى مما أنزل بهم فى ذنوبهم. فكان أول

ما أنزل بهم من تلك الوقائع، أن ملكاً منهم كان يدعى صديقة، وكان الله إذا ملك الملك عليهم، بعث نبياً يسدده ويرشده، ويكون فيما بينه وبين الله، ويحدث إليه فى أمرهم، لا ينزل عليهم الكتب، إنما يؤمرون باتباع التوراة والأحكام التى فيها، وينهونهم عن المعصية، ويدعونهم إلى ما تركوا من الطاعة، فلما ملك ذلك الملك، بعث الله معه شعياً بن أمصيا، وذلك قبل مبعث زكريا ويحيى وعيسى، وشعياً الذى بشر بعيسى ومحمد، فملك ذلك الملك بنى إسرائيل وبيت المقدس زماناً، فلما انقضى ملكه عظمت فيهم الأحداث، وشعياً معه، بعث الله عليهم سنحاريب ملك بابل، ومعه ست مئة ألف راية، فأقبل سائراً حتى نزل نحو بيت المقدس، والملك مريض فى ساقه قرحة، فجاء النبى شعياً، فقال له : يا ملك بنى إسرائيل إن سنحاريب ملك بابل قد نزل بك هو وجنوده ست مئة ألف راية، وقد هابهم الناس وفرقوا منهم، فكبر ذلك على الملك فقال : يا نبى الله هل أتاك وحى من الله فيما حدث، فتخبرنا به كيف يفعل الله بنا وسنحاريب وجنوده فقال له النبى عليه السلام : لم يأتنى وحى أحدث إلى فى شأنك. فبينما هم على ذلك، أوحى الله إلى شعياً النبى : أن انت ملك بنى إسرائيل، فمره أن يوصى وصيته، ويستخلف على ملكه من شاء من أهل بيته، فأتى النبى شعياً ملك بنى إسرائيل صديقة، فقال له : إن ربك قد أوحى إلى أن أمرك أن توصى وصيتك، وتستخلف من شئت على ملكك من أهل بيتك، فإنك ميت، فلما قال ذلك شعياً لصديقة، أقبل على القبلة، فصلى وسبح ودعا وبكى، فقال وهو يبكى ويتضرع إلى الله بقلب مخلص وتوكل وصبر وصدق وظن صادق : اللهم رب الأرباب، و الآلهة، قدوس المتقدين، يارحمن يا رحيم، المترحم الرؤف الذى لا تأخذه سنة ولا نوم، اذكرنى بعملى وفعلى وحسن قضائى على بنى إسرائيل وذلك كله كان منك، فأنت أعلم به من نفسى، سرى وعلانيتى لك ! وإن الرحمن استجاب له وكان عبداً صالحاً، فأوحى الله إلى شعياً أن يخبر صديقة الملك أن ربه استجاب له وقبل منه ورحمه، وقد رأى بكاءه، وقد أخر أجله خمس عشرة سنة، وأنجاه من عدوه سنحاريب ملك بابل وجنوده، فأتى شعياً النبى إلى ذلك الملك فأخبره بذلك، فلما قال له ذلك ذهب عنه الوجع، وانقطع عنه الشر والحزن، وخر ساجداً وقال : يا إلهى وإله آبائى، لك سجدت وسبحت وكرمت وعظمت، أنت الذى تعطى الملك من تشاء، وتنزعه ممن تشاء، وتعز من تشاء، وتذل من تشاء،

عالم الغيب والشهادة، أنت الأول والآخر، والظاهر والباطن، وأنت ترحم وتستجيب دعوة المضطرين، أنت الذى أجبت دعوتى ورحمت تضرعى ! فلما رفع رأسه، أوحى الله إلى شعيا أن قل للملك صديقة فيأمر عبداً من عبيده بالتينة، فيأتيه بما التين فيجعله على قرحته فيشفى، ويصبح وقد برأ، ففعل ذلك فشفى، وقال الملك لشعيا النبي : سل ربك أن يجعل لنا علماً بما هو صانع بعدونا هذا، قال : فقال الله لشعيا النبي : قل له: إني قد كفيبتك عدوك، وأنجبتك منه، وإنهم سيصبحون موتى كلهم إلا سنحاريب وخمسة من كتابه، فلما أصبحوا جاءهم صارخ ينبئهم، فصرخ على باب المدينة : يا ملك بنى إسرائيل، إن الله قد كفاك عدوك فاخرج، فإن سنحاريب ومن معه قد هلكوا، فلما خرج الملك التمس سنحاريب، فلم يوجد فى الموتى، فبعث الملك فى طلبه، فأدركه الطلب فى مغارة وخمسة من كتابه، أحدهم بختنصر، فجعلوهم فى الجوامع، ثم أتوا بهم ملك بنى إسرائيل، فلما رأهم خر ساجداً من حين طلعت الشمس حتى كانت العصر، ثم قال لسنحاريب : كيف ترى فعل ربنا بكم ؟ ألم يقتلكم بحوله وقوته، ونحن وأنتم غافلون ؟ فقال سنحاريب له : قد أتانى خبر ربكم، ونصره إياكم، ورحمته التى رحمكم بها قبل أن أخرج من بلادى، فلم أطع مرشداً، ولم يلقنى فى الشقوة إلا قلة عقلى، ولو سمعت أو عقلت ما غزوتكم، ولكن الشقوة غلبت على وعلى من معى، فقال ملك بنى إسرائيل : الحمد لله رب العزة الذى كفاناكم بما شاء، إن ربنا لم يبقك ومن معك لكرامة بك عليه، ولكنه إنما أبقاك ومن معك لما هو شر لك، لتزدادوا شقوة فى الدنيا وعذاباً فى الآخرة، ولتخبروا من وراءكم بما لقيتم من فعل ربنا، ولتندروا من بعدكم، ولولا ذلك ما أبقاكم، فقدمك ودم من معك أهون على الله من دم قراد لو قتلته. ثم إن ملك بنى إسرائيل أمر أمير حرسه، فقذف فى رقابهم الجوامع، وطاف بهم سبعين يوماً حول بيت المقدس إيليا، وكان يرزقهم فى كل يوم خبزتين من شعير لكل رجل منهم، فقال سنحاريب لملك بنى إسرائيل القتل خير مما يفعل بنا، فافعل ما أمرت ! فنقل بهم الملك إلى سجن القتل، فأوحى الله إلى شعيا النبي أن قل للملك بنى إسرائيل يرسل سنحاريب ومن معه لينذروا من وراءهم، وليكرمهم ويحملهم حتى يبلغوا بلادهم، فبلغ النبي شعيا الملك ذلك، ففعل، فخرج سنحاريب ومن معه حتى قدموا بابل، فلما قدموا جمع الناس فأخبرهم كيف فعل الله بجنوده، فقال له كهانه وسحرته : يا ملك بابل قد كنا نقص عليك خبر

رهبهم وخير نبيهم، ووحى الله إلى نبيهم، فلم تطعنا، وهى أمة لا يستطيعها أحد مع رهبهم، فكان أمر سنحاريب مما خوفوا، ثم كفاهم الله تذكرة وعبرة، ثم لبث سنحاريب بعد ذلك سبع سنين، ثم مات (١)».

النص العبرى :

בַּכֶּדְנָאֵצֶר מֶלֶךְ־בָּבֶל יְרוּשָׁלַם וְהָבֵא הָעִיר בַּמָּצוֹת: וַיָּבֵא
 בַּכֶּדְנָאֵצֶר מֶלֶךְ־בָּבֶל עַל־הָעִיר וְעַבְדָּיו צָרִים עָלֶיהָ:
 וַיֵּצֵא יְהוֹיָכִן מֶלֶךְ־יְהוּדָה עַל־מֶלֶךְ בָּבֶל הוּא וְאִמּוֹ וְעַבְדָּיו
 וְשָׂרָיו וְסָרִיסָיו וַיִּקַּח אֹתוֹ מֶלֶךְ בָּבֶל בַּשָּׁנָה שְׁמֹנֶה לְמַלְכוּ:
 וַיֵּצֵא מִשָּׁם אֶת־כָּל־אֲצֻזֹת בֵּית יְהוָה וְאֲצֻזֹת בֵּית
 הַמֶּלֶךְ וַיִּקְלָץ אֶת־כָּל־קְלֵי הַחֵב אֲשֶׁר עָשָׂה שְׁלֹמֹה מֶלֶךְ
 יִשְׂרָאֵל בְּהִיכַל יְהוָה כַּאֲשֶׁר דִּבֶּר יְהוָה: וְהִגִּילָה אֶת־
 כָּל־יְרוּשָׁלַם וְאֶת־כָּל־הַשָּׂרִים וְאֶת־
 עֲשָׂרָה אֲלָפִים טָלָה וְכָל־הַחֵדָשׁ וְהַמִּסְגֵּר לֹא נִשְׁאַף
 וְהָלַת הַלֵּת עַסְדֵּי־אֶרֶץ: וַיִּגַּל אֶת־יְהוֹיָכִן בָּבֶלָה וְאֶת־אִם
 הַמֶּלֶךְ וְאֶת־נִשְׁי הַמֶּלֶךְ וְאֶת־סָרִיסָיו וְאֶת־
 הָאָרֶץ הַחֵדָשׁ וְהַמִּסְגֵּר בָּבֶלָה: וְאֶת־כָּל־אֲנָשֵׁי הַחֵדָשׁ
 שִׁבְעַת אֲלָפִים וְהַחֵדָשׁ וְהַמִּסְגֵּר אֲלֵף הַכֹּל נְבוּדַיִם עֲשֵׂי
 מַלְחָמָה וַיָּבִיֵאם מֶלֶךְ־בָּבֶל טָלָה בָּבֶלָה: (١)

الترجمة :

فى ذلك الزمان صعد عبيد نبوخذ ناصر ملك بابل إلى اورشليم فدخلت المدينة تحت الحصار. وجاء نبوخذ ناصر ملك بابل على المدينة وكان عبيده يحاصرونها. فخرج يهويا كين ملك يهوذا إلى ملك بابل هو وأمه وعبيده ورؤساؤه وخصيانه وأخذه ملك بابل فى السنة الثامنة من ملكه. وأخرج من هناك جميع خزان بيت الرب وخزان بيت الملك

١- الطبرى ٢٢/٨ - ٢٣

٢- ملائכים ٣ كد / 10-16 .

وكسر كل آنية الذهب التي عملها سليمان ملك إسرائيل في هيكل الرب كما تكلم الرب. وسبى كل أورشليم وكل الرؤساء وجميع جبابرة البأس عشرة آلاف مسبى وجميع الصناعات والأقيان. لم يبق أحد إلا مساكين شعب الأرض. وسبى يهويا كين إلى بابل وأم الملك ونساء الملك وخصيانه وأقوياء الأرض سباهم من أورشليم إلى بابل. وجميع أصحاب البأس سبعة آلاف والصناعات والأقيان ألف وجميع الأبطال أهل الحرب سباهم ملك بابل إلى بابل (١).

النص العبري :

وَأَتَى عَمُودِي הַנְּחֹשֶׁת אֲשֶׁר בֵּית־יְהוָה וְאֶת־הַמְּכֻנֹת וְאֶת־
 יָם הַנְּחֹשֶׁת אֲשֶׁר־בְּבֵית יְהוָה שָׁפְרוּ בַשָּׂדִים וַיִּשְׂאוּ אֶת־
 נְחֹשֶׁתָם כְּבִלָה: וְאֶת־הַסִּירֹת וְאֶת־הַנְּזִלִים וְאֶת־הַמְּזֻמָּרוֹת
 וְאֶת־הַכַּפּוֹת וְאֶת־כָּל־פְּלִי הַנְּחֹשֶׁת אֲשֶׁר־יִשְׂרְתוּ כֶסֶם
 לְקָחוּ: וְאֶת־הַמֻּחַתוֹת וְאֶת־הַמְּזֻרְקוֹת אֲשֶׁר זָהָב וְזָהָב
 וְאֲשֶׁר־כֶּסֶף כֶּסֶף לְקָח רַב־שִׁבְחִים: הָעַמּוּדִים | שְׁנַיִם
 הָיִם הָאֶחָד וְהַמְּכֻנֹת אֲשֶׁר־עָשָׂה שְׁלֹמֹה לְבֵית יְהוָה
 לְאֹדְיָה מִשְׁקָל לְנְחֹשֶׁת כָּל־הַנְּזִלִים הָאֵלֶּה: שְׁמֹנֶה עֶשְׂרֵה
 אַמָּה קוֹמַת | הָעַמּוּד הָאֶחָד וְכִתְרַת עֲלָיו | נְחֹשֶׁת וְקוֹמַת
 הַכִּתְרַת שְׁלֹשׁ אַמָּה וְשִׁבְכָה וְרַמְנִים עַל־הַכִּתְרַת סָבִיב
 הַכֹּל נְחֹשֶׁת וְכֹאֵלֶּה לְעַמּוּד הַשֵּׁנִי עַל־הַשִּׁבְכָה: (٢).

الترجمة :

وأعمدة النحاس التي في بيت الرب والقواعد وبحر النحاس الذي في بيت الرب كسرها الكلدانيون وحملوا نحاسها إلى بابل. والقدور والرفوش والمقاص والصحون وجميع آنية النحاس التي كانوا يخدمون بها أخذوها. والمجامر والمناضج. ما كان من

١- سفر الملوك الثاني ٢٤ / ١٠ - ١٦.

٢- ملاכים ب كه / 13-16.

ذهب فالذهب وما كان من فضة فالفضة أخذها رئيس الشرط. والعمودان والبحر الواحد والقواعد التى عملها سليمان لبيت الرب لم يكن وزن لنحاس كل هذه الأدوات. ثماني عشرة ذراعاً ارتفاع العمود الواحد وعليه تاج من نحاس وارتفاع التاج ثلاث أذرع والشبكة والرمانات التى على التاج مستديرة جميعاً من نحاس. وكان للعمود الثانى مثل هذه على الشبكة^(١).

ملاحظات على النصين :

يروى لنا الأثر الوارد فى تفسير ابن جرير تلك الأحداث الصاخبة التى صاحبت تدمير بيت المقدس. وعلى الرغم من اختلاف أسماء قادة هذه العمليات التى وقعت ضد بيت المقدس وبنى إسرائيل، إلا أننا نجد تشابهاً بيل واتفاقاً فى جوهر الأحداث التى أوردتها الطبرى وبين النصين العبريين الواردين فى سفر الملوك الثانى ١٠/٢٤-١٦-١٧-١٣/٢٥.

فحصار بيت المقدس، ودخولها، وسبى أهلها، وسلب ما فيها، هو الأساس الذى حيكت حوله سائر التفاصيل، كما نجد تداخلاً فى الأثر رقم ٥٨ . ٢٢ بين تلك الأحداث وقصة اشعيا مع بنى إسرائيل، وهى لم ترد فى النصوص العبرية فى هذا المقام.

الأثر رقم ٥٦٦٢ :

حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة، عن ابن إسحاق قال، حدثنى بعض أهل العلم، عن وهب بن منبه قال : قال شمويل لبنى إسرائيل لما قالوا له : أنى يكون له الملك علينا ونحن أحق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال ؟ قال : إن الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة فى العلم والجسم، وإن آية ملكه، وإن تمليكه من قبل الله، أن يأتىكم التابوت، فيرد عليكم الذى فيه من السكينة ويقية مما ترك آل موسى وآل هارون، وهو الذى كنتم تهزمون به من لقيكم من العدو، وتظهرون به عليه. قالوا : فإن جاءنا التابوت فقد رضينا وسلّمنا ! وكان العدو الذين أصابوا التابوت أسفل من الجبل جبل إيليا فيما بينهم وبين مصر، وكانوا أصحاب أوثان، وكان فيهم جالوت. وكان جالوت رجلاً قد

١- سفر الملوك ١٣/٢٥-١٧.

أعطى بسطة في الجسم، وقوة في البطش، وشدة الحرب. مذكوراً بذلك في الناس. وكان التابوت حين استبى قد جعل في قرية من قرى فلسطين يقال لها : «أزدود»، فكانوا قد جعلوا التابوت في كنيسة فيها أصنامهم. فلما كان من أمر النبي صلى الله عليه وسلم. ما كان : من وعد بنى إسرائيل أن التابوت سيأتيهم - جعلت أصنامهم تصيح في الكنيسة منكسة على رؤوسها، وبعث الله على أهل تلك القرية فأراً، تُبيت الفأرة الرجل فيصبح ميتاً، قد أكلت ما في جوفه من دبره. قالوا : تعلمون والله، لقد أصابكم بلاء ما أصاب أمة من الأمم مثله، وما نعلمه أصابنا إلا مذ كان هذا التابوت بين أظهرنا !! مع أنكم قد رأيتم أصنامكم تصيح كل غداة منكسة، شىء لم يكن يصنع بها حتى كان هذا التابوت معها !! فأخرجوه من بين أظهركم. فدعوا بعجلة فحملوا عليها التابوت، ثم علقوها بثورين، ثم ضربوا على جنوبهما، وخرجت الملائكة بالثورين تسوقهما، فلم يمر التابوت بشيء من الأرض إلا كان قدساً. فلم يرعهم إلا التابوت على عجلة يجرها الثوران، حتى وقف على بنى إسرائيل فكبروا وحمدوا الله، وجدوا في حريهم، واستوسقوا على طالوت (١).

النص العبري :

וּפְלִשְׁתִּים לָקְחוּ אֶת אֲרוֹן הָאֱלֹהִים וַיְבִיֵאֵהוּ מֵאֶבֶן הַצֶּזֶבֶת
 אֲשֶׁר־דָּדָה: וַיִּקְחוּ פְלִשְׁתִּים אֶת־אֲרוֹן הָאֱלֹהִים וַיָּבֹאוּ אֹתוֹ
 בֵּית דַּגֹּן וַיִּצְיֵגוּ אֹתוֹ אֶצֶל דַּגֹּן: וַיִּשְׁכְּמוּ אֲשֶׁר־דָּדִים
 מִמַּחֲרַת וְהִגָּה דַגֹּן נֶפֶל לְפָנָיו אֶרְצָה לְפָנָי אֲרוֹן יְהוָה
 וַיִּקְחוּ אֶת־דַּגֹּן וַיִּשְׁבוּ אֹתוֹ לְמִקְוֵמוֹ: וַיִּשְׁכְּמוּ בַּבֶּקֶר
 מִמַּחֲרַת וְהִגָּה דַגֹּן נֶפֶל לְפָנָיו אֶרְצָה לְפָנָי אֲרוֹן יְהוָה
 וְרֹאשׁ דַּגֹּן וּשְׁתֵּי בָפּוֹת יָדָיו בְּרִתּוֹת אֶל־הַמַּפְתָּן רַק דַּגֹּן
 נִשְׁאָר עֲלָיו: (٢)

١- الطبرى ٦ / ٦٢٢.

٢- شوموال ٤ ه / ١-٤

الترجمة :

فأخذ الفلسطينيون تابوت الله وأتوا به من حجر المعونة إلى أشدود. وأخذ الفلسطينيون تابوت الله وأدخلوه إلى بيت داجون وأقاموه بقرب داجون. وبكر الأشدوديون في الغد وإذا بداجون ساقط على وجهه على الأرض أمام تابوت الرب ورأس داجون ويده مقطوعة على العتبة بقي بدن السمكة فقط ^(١).

النص العبري :

וַתִּכְבַּד בַּד-יְהוָה אֶל-הָאֲשֻׁדֹדִים וַיִּשְׁמִם וַיַּךְ אֹתָם בַּעֲפָלִים
אֶת-אֲשֻׁדֹד וְאֶת-גִּבּוֹלֶיהָ: ^(٢)

الترجمة :

فشقلت يد الرب على الأشدوديين وأخربهم وضربهم بالبواسير في أشدود وتخومها ^(٣).

النص العبري :

וַעֲתָה קָחוּ וַעֲשׂוּ. עֲגָלָה בְּחִדְשָׁה אַחַת וְשֵׁתֵי פָרוֹת ^(٤)

الترجمة :

«فالآن خذوا واعملوا عجلة واحدة جديدة وبقرتين ...» ^(٥).

ملاحظات على النصوص :

بالنظر إلى الأثر وما ورد في سفر صموئيل الأول، نجد الاتفاق الواضح بين ما جاء فيهما، إلا أن الأثر قد أسهب وبخاصة في مقدمته، ثم نجد جملاً محددة قد وردت في

١- صموئيل الأول ١/٥ - ٤.

٢- سموأل أ ه / 6

٣- صموئيل الأول ٦/٥.

٤- سموأل أ 7 /

٥- صموئيل الأول ٧/٦.

النص العبرى، وماعداها إضافات لاستكمال صورة الحدث الذى تتناوله، ونود أن ننوه هنا إلى أن الأثر السابق لهذا قد تناول القصة - قصة العجلة والبقرتين والتابوت - متداخلة مع قصة النبی شمویل، وقد عالجنها فى موضعها.

ويمكن أن نلاحظ على نصوص هذا الفصل بوجه عام أنها تخلو - أو تكاد - من الجمل المتفككة أو المتشابهة على نحو ما وجدنا فى الفصلين الأول والثانى من هذا الباب، وذلك لطبيعة هذه النصوص واختلافها فيما بينها.

الروايات ذات الإضافات والمبالغات

أولاً: الروايات ذات الإضافات:

الفارق بين هذا النوع وسابقه، أن الإضافات التي عرضنا لها في النوع الرابع من النصوص إنما هي من قبيل «استكمال الحدث» أو إن جاز لنا أن نقول هي متطلبات «مخرج» الحدث بصورته العربية.

أما إضافات هذا النوع، فهي بمثابة «تغييرات جوهرية» أو زيادات لا ضرورة لها في حبكة القصة بقدر ما هي إشباع لفضول المستمع فإذا كان الحديث عن خلق آدم مثلاً، كانت إضافة لبيان ساعة خلقه، وإذا كان الكلام عن أيام الخلق، فالإضافة لتحديد طول اليوم وزمنه. وإذا كانت الرواية عن خلق حواء من ضلع آدم، فالإضافة لبيان أي ضلع من أضلاعه.

وفي رأينا أن مثل الإضافات قد جاء نتيجة شغف المستمع لما يتلقاه عن الراوي، وبخاصة أن نوع المرويات يساعد على مزيد من الخيال، مما يفتح الباب رجباً لمزيد من الإضافات.

وفيما يلي نسوق نماذج محدودة لهذا النوع من النصوص. (١)

١- سنعمد هنا إلى عدم تكرار ما سبق وأن سقناه من النصوص العبرية وترجمتها مع الاكتفاء بالإشارة إلى مواضعها من المصادر العبرية.

الأثر رقم ١٧٩٨٧ :

« حدثنا ابن حميد قال، حدثنا جرير عن الأعمش، عن أبي صالح، عن كعب قال : بدأ الله خلق السموات والأرض يوم الأحد والإثنين والثلاثاء والأربعاء والخميس، وفرغ منها يوم الجمعة، فخلق آدم في آخر ساعة من يوم الجمعة.

قال : « فجعل مكان كل يوم ألف سنة »^(١)

الأثر رقم ١٧٩٨٨ :

« حدثت عن المسيب بن شريك، عن أبي روق، عن الضحاک : (وهو الذى خلق السموات والأرض فى ستة أيام)، قال من أيام الآخرة، كل يوم مقداره ألف سنة.. »^(٢).

الأثار السابقة تتفق مع الرواية العامة لخلق الكون وما فيه، والواردة فى سفر التكوين : ١/١ - ٣١، لكنها تضيف إليها أمرين ليسا فى النص العبرى وهما : أولاً : تحديد زمن خلق آدم عليه السلام بآخر ساعة من يوم الجمعة، فيما بين العصر إلى الليل.

ثانياً : تحديد المقدار الزمنى الدنيوى لليوم الأخرى بألف سنة، وفى هذا يتضح تأثير النص القرآنى : (وإن يوماً عند ربك كألف سنة مما تعدون) الحج : ٤٧، (يدبر الأمر من السماء إلى الأرض ثم يعرج إليه فى يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون) (السجدة : ٥).

الأثر رقم ٥٨٦ :

« حدثنى به يونس، قال أنبأنا وهب، قال قال ابن زيد... قال : وانتزع ضلعاً من أضلاع آدم القصيرى فخلق منه حواء... »^(٣).

يحدد الأثر هنا ضلع آدم الذى خلقت منه حواء، وهى الضلع القصيرى، أسفل الأضلاع، وقيل هى الضلع التى تلى الشاكلة، وهى الواهنة، وقيل هى آخر ضلع فى

١- الطبرى ٥/٧.

٢- المصدر السابق.

٣- الطبرى ١/ ٢٢٤.

الجنب، وجاء فى التهذيب : والقصرى والقصيرى الضلع التى تلى الشاكلة بين الجنب والبطن. (١)

وقد وردت قصة خلق حواء من أحد أضلاع آدم فى سفر التكوين : ٢ / ٢١ - ٢٢ ، دون تحديد لمكان الضلع أو نوعه على نحو ما أضيف إلى الأثر السابق.

الأثر رقم ٢٩٤٨٥ :

« حدثنى محمد بن عمرو، .. عن مجاهد فى قوله : (وتله للجيين) قال : وضع وجهه للأرض قال : لا تذبحنى وأنت تنظر إلى وجهى عسى أن ترحمنى، ولا تجهز على. اربط يدي إلى رقبتي ثم ضع وجهى للأرض». (٢)

يضيف الأثر السابق هذا الحوار من جانب الذبيح إلى أبيه، على الرغم من أنه لم يرد فى نصوص العهد القديم، وقد ورد فى «الأجادة» (٣) جانب من حوار الذبيح مع أبيه لم يشمل ما أورده الأثر، ولعل هذه الإضافة هنا من باب إسباغ المزيد من الطاعة والشجاعة وقوة الإيمان وصدق اليقين على الذبيح.

الأثر رقم ١٨٤٣٠ :

حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثنى حجاج، عن ابن جريج، وعن أبى بكر بن عبد الله- وأبو سفيان، عن معمر- عن قتادة، عن حذيفة، دخل حديث بعضهم فى بعض قال : كان إبراهيم عليه السلام يأتهم فيقول : ويحكم، أنهاكم عن الله أن تعرضوا لعقوبته ! فلم يطيعوا، حتى إذا بلغ الكتاب أجله، لحل عذابهم وسطوات الرب بهم قال: فانتهت الملائكة إلى لوط وهو يعمل فى أرض له، فدعاهم إلى الضيافة، فقالوا : إنا مضيفوك الليلة ! وكان الله تعالى ذكره عهد إلى جبريل أن لا يعذبهم حتى يشهد عليهم لوط ثلاث شهادات، فلما توجه بهم لوط إلى الضيافة ذكر ما يعمل قومه من الشر والدواهى العظام، فمشى معهم ساعة، ثم التفت إليهم فقال : أما تعلمون ما يعمل أهل هذه القرية ؟ ما أعلم على وجه الأرض شراً منهم ! أين أذهب بكم؟ إلى قومى وهم شر من

١- انظر : لسان العرب، المجلد الخامس، مادة : قصر.

٢- الطبرى ١٠ / ٥٠٩.

٣- انظر : كل أساطير إسرائيل، ج١، ص ٩٩.

خلق الله ! فالتفت جبريل إلى الملائكة فقال : احفظوا، هذه واحدة؛ ثم مشى ساعة، فلما توسط القرية وأشفق عليهم واستحى منهم قال : أما تعلمون ما يعمل أهل هذه القرية؟ ما أعلم على وجه الأرض شراً منهم! إن قومي شر خلق الله ! فالتفت جبريل إلى الملائكة فقال : احفظوا هاتان اثنتان ! فلما انتهى إلى باب الدار بكى حياء منهم وشقفة عليهم وقال : أما تعلمون ما يعمل أهل هذه القرية ! ما أعلم على وجه الأرض أهل قرية شرا منهم ! فقال جبريل للملائكة : احفظوا، هذه ثلاث، قد حق العذاب ! فلما دخلوا ذهب عجزوه عجز السوء، فصعدت فلوح بثوبها، فأتاها الفساق يهرعون سراعاً. قالوا ما عندك ؟ قالت : ضيف لوطاً الليلة قوم ما رأيت أحسن وجوهاً منهم، ولا أطيب ريحاً منهم ! فهرعوا يسارعون إلى الباب، فدفعوه طويلاً، هو داخل وهم خارج، يناشدهم الله ويقول : «هؤلاء بناتي هن أظهر لكم» فقام الملك فلز الباب - يقول : فسده - واستأذن جبريل في عقوبتهم، فأذن الله له. فقام في الصورة التي يكون فيها في السماء، فنشر جناحه - وجبريل جناحان، وعليه وشاح من در منظوم، وهو براق الثنايا، أجلى الجبين، ورأسه حبك حبك مثل المرجان، وهو اللؤلؤ، كأنه الثلج، وقدماه إلى الخضرة - فقال : يا لوط : إنا رسل ربك لن يصلوا إليك « أمتط، يا لوط، من الباب ودعني وإياهم. فتنحى لوط عن الباب، فخرج عليهم فنشر جناحه، فضرب به وجوههم ضربة شدخ أعينهم، فصاروا عمياً لا يعرفون الطريق، ولا يهتدون إلى بيوتهم، ثم أمر لوطاً فاحتمل بأهله من ليلته، قال : « فأسر بأهلك بقطع من الليل».

وقصة لوط عليه السلام مع الملكين وقومه مفصلة في سفر التكوين ١٩/١ - ٣٨، وهي لا تشمل كثيراً مما ورد في الأثر، فلقد زبدت إضافات في الأثر في حديث لوط مع الملكين، وفيما فعل الملكان بقرية لوط، كما نجد وصفاً لجبريل عليه السلام لم نعثر له على أصل في المصادر العبرية.

الأثر رقم ١٩٤٦٦ :

«حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة، عن اسحق قال .. فذكر لى والله أعلم، أن اطفير هلك فى تلك الليالى، وأن الملك الريان بن الوليد، زوج يوسف امرأة اطفير راعيل، وأنها حين دخلت عليه قال : أليس هذا خيراً مما كنت تريدان؟ قال : فيزعمون أنها قالت : أيها الصديق، لا تلمنى، فإنى كنت امرأة كما ترى حسناً وجمالاً، ناعمة

فى ملك و دنيا، وكان صاحبى لا يأتى النساء، وكنت كما جعلك الله فى حسنك وهيتتك، فغلبتنى نفسى على ما رأيت. فيزعمون أنه وجدها عذراء، فأصابها فولدت له رجلين. أفرام بن يوسف. ومشيا بن يوسف» (١).

يقدم لنا الأثر السابق بعض ما ورد فى سفر التكوين عن قصة يوسف عليه السلام مثل إنجابه لولدين هما أفرام ومنشى (٤١ / ٥٠ - ٥١)، لكننا نجد فى الأثر إضافات لا أثر لها فى قصة يوسف من خلال المصادر العبرية التى توفرت لنا، كما نجد أيضاً ثمة اختلافات بين النصين نتيجة هذه الإضافات.

فلم يرد فى المصادر العبرية أن يوسف قد تزوج ممن راودته عن نفسه بعد وفاة زوجها أطفير، ولم يرد ما يفيد أن أطفير لم يكن له فى النساء، كما أن النص العبرى الوارد فى سفر التكوين يخبرنا أن يوسف قد تزوج أسنات بنت فوطى فارغ كاهن أون وأنجب منها ولديه (٤١ / ٤٥ - ٥١).

ومما سبق يتضح لنا أن مثل هذه الإضافات التى لحقت بالأثر، لم تكن من متطلبات الحكمة القصصية، وإنما هى إضافات جوهريّة على الرواية الأصلية.

الأثر رقم ٨٩٢ :

حدثنا به العباس بن الوليد الأملى، وقيم المنتصر الواسطى قالا، حدثنا يزيد بن هارون قال : أخبرنا الأصبغ بن زيد (الجهنى) قال : حدثنا سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال : تذاكر فرعون وجلساؤه ما كان الله وعد ابراهيم خليله.. أن يجعل فى ذريته أنبياء وملوكاً، ائتمروا وأجمعوا أمرهم على أن يبعث رجالاً معهم الشغار، يطوفون فى بنى إسرائيل، فلا يجدون مولوداً ذكراً إلا ذبحوه، ففعلوا فلما رأوا أن الكبار من بنى إسرائيل يموتون بأجالهم، وأن الصغار يذبحون، قال : توشكون أن تفنوا بنى إسرائيل، فتصيروا إلى أن تباشروا من الأعمال والخدمة ما كانوا يكفونكم ! فاقتلوا عاماً كل مولود ذكر، فتقل أبناءهم، ودعوا عاماً، فحملت أم موسى بهارون فى العام الذى لا يذبح فيه الغلمان، فولدته علانية آمنة، حتى إذا كان القابل حملت بموسى. (٢).

١- الطبرى ٢٤٢/٧ . ٢- الطبرى ٢١٠ / ١ .

الأثر رقم ٨٩٣ :

وقد حدثنا عبد الكريم بن الهيثم قال : حدثنا ابراهيم بن بشار الرمادى قال : حدثنا سفيان بن عيينة، قال : حدثنا أبو سعيد، عن عكرمة، عن ابن عباس قال : قالت الكهنة لفرعون : إنه يولد فى هذا العام مولود يذهب بملكك، قال فجعل فرعون على كل ألف امرأة مئة رجل، وعلى كل مئة عشرة، وعلى كل عشرة رجلاً، فقال انظروا كل امرأة حامل فى المدينة، فإذا وضعت حملها فانظروا إليه، فإن كان ذكراً فاذبحوه، وإن كان أنثى فخلوا عنها. وذلك قوله « يذبحون أبناءكم ويستحيون نساءكم وفى ذلكم بلاء من ربكم عظيم». (١)

الأثر رقم ٨٩٤ :

حدثنى المثنى بن ابراهيم قال : حدثنا آدم قال : حدثنا أبو جعفر، عن الربيع، عن أبى العالية فى قوله : « وإذ نجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب » قال : إن فرعون ملكهم أربعمئة سنة، فقالت الكهنة إنه سيولد العام فى أهل مصر غلام يكون هلاكك على يديه. فبعث فى أهل مصر نساء قوابل، فإذا ولدت امرأة غلاماً. أتى به فرعونن فقتله، ويستحيى الجوارى. (٢)

الأثر رقم ٨٩٥ :

حدثنى المثنى قال : حدثنا إسحق بن الحجاج قال : حدثنا عبد الله بن أبى جعفر، عن أبىه، عن الربيع بن أنس، « وإذ نجيناكم من آل فرعون » الآية، قال إن فرعون ملكهم أربعمئة سنة، وأنه أتاه آت فقال : إنه سينشأ فى مصر غلام من بنى إسرائيل، فيظهر عليك، ويكون هلاكك على يديه، فبعث فى مصر نساء، فذكر نحو حديث آدم. (٣)

الأثر رقم ٨٩٦ :

وحدثنى موسى بن هرون قال، حدثنا عمرو بن حماد قال : حدثنا أسباط بن نصر، عن السدى، قال : كان من شأن فرعون أنه رأى فى منامه أن ناراً أقبلت من بيت المقدس

١- المصدر السابق، ص ٢١١. ٢- المصدر السابق.

٣- المصدر السابق.

حتى اشتملت على بيوت مصر، فأحرقت القبط وتركت بنى إسرائيل، وأخرت بيوت مصر، فدعا السحرة والكهنة والعافة والقافة والحازة فسألهم عن رؤياه، فقالوا له: يخرج من هذا البلد الذى جاء بنو إسرائيل منه - يعنون بيت المقدس - رجل يكون على وجهه هلاك مصر، فأمر بنى إسرائيل أن لا يولد لهم غلام إلا ذبحوه، ولا تولد لهم جارية إلا تركت، وقال للقبط، انظروا مملوكيكم الذين يعملون خارجاً فأدخلوهم، واجعلوا بنى إسرائيل يلون تلك الأعمال القذرة. فجعل بنى إسرائيل فى أعمال غلمانهم، وادخلوا غلمانهم. فذلك حين يقول الله تبارك وتعالى: «إن فرعون علا فى الأرض» - يقول تجبر فى الأرض - «وجعل أهلها شيعاً» - يعنى بنى إسرائيل، حين جعلهم فى الأعمال القذرة - «يستضعف طائفة منهم يذبح أبناءهم» (القصص: ٤) فجعل لا يولد لبنى إسرائيل مولود إلا ذبح، فلا يكبر الصغير. وقذف الله فى مشيخة بنى إسرائيل الموت، فأسرع فيهم. فدخل رؤوس القبط على فرعون فكلموه، فقالوا: إن هؤلاء قد وقع فيهم الموت، فيوشك أن يقع العمل على غلماننا! نذبح أبناءهم، فلا تبلغ الصغار وتفنئ الكبار! فلو أنك كنت تبقى من أولادهم! فأمر أن يذبحوا سنة ويتركوا سنة، فلما كان فى السنة التى لا يذبحون فيها ولد هارون فترك، فلما كان فى السنة التى يذبحون فيها، حملت موسى. (١)

الأثر رقم ٨٩٧ :

حدثنا محمد بن حميد قال : حدثنا سلمة، عن ابن إسحق قال : ذكر لى أنه لما تقارب زمان موسى، أتى منجمو فرعون وحزاته، إليه، فقالوا له : تعلم أنا نجد فى علمنا أن مولوداً من بنى إسرائيل قد أظلك زمانه الذى يولد فيه، يسلبك ملكك، ويغلبك على سلطانك، ويخرجك من أرضك، ويبذل دينك. فلما قالوا له ذلك، أمر بقتل كل مولود يولد من بنى إسرائيل من الغلمان، وأمر بالنساء يستحيين، فجمع القوابل من نساء (أهل) مملكته، فقال لهن : لا يسقطن على أيديكم غلام من بنى إسرائيل إلا قتلتنه. فكن يفعلن ذلك. وكان يذبح من فوق ذلك من الغلمان، ويأمر بالحبالى فيعذبن حتى يطرحن ما فى بطونهن. (٢)

٢- المصدر السابق. ص ٣١٢.

١- المصدر السابق.

حدثنا ابن حميد، قال : حدثنا سلمة، عن محمد بن اسحق، عن عبد الله بن أبي نجيح، عن مجاهد قال : لقد ذكر (لى) أنه كان ليأمر بالقصب فيشق حتى يجعل أمثال الشفار، ثم يصف إلى بعض، ثم يأتى بالحبالى من بنى إسرائيل فيوقفهن عليه، فيحز أقدامهن. حتى إن المرأة منهن لتمصع بولدها فيقع من بين رجليها، فتظل تطؤه تتقى به حد القصب عن رجليها، لما بلغ من جهدها، حتى أسرف فى ذلك وكاد يفنيهم، فقيل له : أفنيت الناس وقطعت النسل! وإنهم خولك وعمالك ! فأمر أن يقتل الغلمان عاماً ويستحيوا عاماً، فولد هارون فى السنة التى يستحى فيها الغلمان، وولد موسى فى السنة التى فيها يقتلون.

قال أبو جعفر : والذى قاله من ذكرنا قوله من أهل العلم : كان ذبح آل فرعون أبناء بنى إسرائيل واستحيائهم نساءهم^(١)، فتأويل قوله إذأ - على ما تأوله الذين ذكرنا قولهم : «ويستحيون نساءكم»، يستبقونهن فلا يقتلونهن.

وقد يجب - على تأويل من قال بالقول الذى ذكرنا عن ابن عباس وأبى العالية والربيع بن أنس والسدى فى تأويل قوله : «ويستحيون نساءكم» أنه تركهم الإناث من القتل عند ولادتهن إياهن - أن يكون جائزاً أن يسمى الطفل من الإناث فى حال صباها وبعد ودلاتها : (امرأة)، والصبايا الصغار وهن أطفال : (نساء). لأنهم تأولوا قول الله عز وجل : «ويستحيون نساءكم» يستبقون الإناث من الولدان عند الولادة فلا يقتلونهن.^(٢)

حدثنى موسى بن هارون، قال : ثنا عمرو، قال ثنا أسباط، عن السدى، قال : كان من شأن فرعون أنه رأى رؤيا فى منامه، أن ناراً أقبلت من بيت المقدس حتى اشتملت على بيوت مصر، فأحرقت القبط وتركت بنى إسرائيل، وأحرقت بيوت مصر، فدعا

١- أشار الأستاذ محمود شاکر محقق طبعة دار المعارف إلى أن هذه جملة سقط منها خبر (كان) قال :

فكان سطرأ من الناسخ.

٢- الطبرى ٣١٢/١.

السحرة والكهنة والقافة والحازة، فسألهم عن رؤيا، فقالوا له : يخرج من هذا البلد الذى جاء بنو إسرائيل منه - يعنون بيت المقدس - رجل يكون على وجهه هلال مصر، فأمر بينى إسرائيل أن لا يولد لهم غلام إلا ذبحوه، ولا تولد لهم جارية إلا تركت، وقال للقبط، انظروا مملوكيكم الذين يعلمون خارجاً، فأدخلوهم، واجعلوا بنى إسرائيل يلون تلك الأعمال القذرة. فجعل بنى إسرائيل فى أعمال غلمانهم، وادخلوا غلمانهم. فذلك حين يقول : « إن فرعون علا فى الأرض وجعل أهلها شيعا » يعنى بنى إسرائيل، حين جعلهم فى الأعمال القذرة. (١)

النص العبرى :

וַיָּקָם מִלֶּךְ-חֹדֶשׁ עַל-מִצְרַיִם אֲשֶׁר לֹא-יָדַע אֶת-יְהוָה:
 וַיֹּאמֶר אֶל-עַמּוֹ הַזֶּה עִם בְּנֵי יִשְׂרָאֵל רַב וְעַצוֹם מִמֶּנּוּ:
 הֲבֵיאָה נְתַחֲכֶמָה לֹא פְרִיָרְפָה וְהָיָה כִּי-תִקְרָאנָה מִלֶּךְ-חֹדֶשׁ
 וְתוֹסֵף גַּם-יִדּוּא עַל-שְׂנְאֵינוּ וְנִלְחַם-בָּנוּ וְעָלָה מִן-הָאָרֶץ:
 וַיִּשְׁמְעוּ עָלָיו שָׂרֵי מִסִּים לְמַעַן עֲנֹתוּ בְּסִבְלָתָם וַיִּבְּן עָרֵי
 מִסְכְּנוֹת לְפָרְעָה אֶת-פְּתָחַם וְאֶת-דַּעֲמָסָם: וְכַאֲשֶׁר יַעֲזֹבוּ
 אֹתוֹ כֵּן יִרְפָּה וְכֵן יִפְרָץ וַיִּקְצֹוּ מִפְּנֵי בְנֵי יִשְׂרָאֵל: וַיַּעֲבְדוּ
 מִצְרַיִם אֶת-בְּנֵי יִשְׂרָאֵל בְּפָרָד: וַיִּמְרֹדוּ אֶת-יְהוָה
 בְּעִבְדָה קָשָׁה בַחֲמַר וּבִלְבָנִים וּבְכָל-עֲבָדָה בַשָּׂדֶה אֶת
 כָּל-עֲבָדָתָם אֲשֶׁר-עֲבָדוּ בָהֶם בְּפָרָד: וַיֹּאמֶר מֶלֶךְ
 מִצְרַיִם לְמִלְּדוֹת הָעֵבְרִית אֲשֶׁר שֵׁם הָאֵחָת שִׁפְרָה וְשֵׁם
 הַשֵּׁנִית פּוּעֵה: וַיֹּאמֶר בְּיַלְדֶּכֶן אֶת-הָעֵבְרִיֹת וּרְאִיתֵן עַל-
 הָאֲבָנִים אֲסִיֵּן הוּא וְהַמֶּתֶן אֹתוֹ וְאֲסִיֵּת הוּא וְהוֹדִי:
 וְתִירְאִן הַמִּלְּדוֹת אֶת-הָאֱלֹהִים וְלֹא עֲשׂוּ כַאֲשֶׁר דִּבֶּר אֱלֹהֵי
 מֶלֶךְ מִצְרַיִם וְתַחֲיִין אֶת-הַיְלָדִים: וַיִּקְרָא מֶלֶךְ-מִצְרַיִם
 לְמִלְּדוֹת וַיֹּאמֶר לָהֶן מְדוּעַ עֲשִׂיתֵן הַדְּבָר הַזֶּה וְתַחֲיִין
 אֶת-הַיְלָדִים: וְתֹאמְרֵן הַמִּלְּדוֹת אֶל-פָּרְעָה כִּי לֹא כֹנְשִׁים
 הַמִּצְרַיִת הָעֵבְרִית כִּי-חַיּוֹת הֵנָּה בְּטָרִם תִּבּוּא אֲלֵהֶן
 הַמִּלְּדוֹת וַיִּלְדוּ: וַיִּטַּב אֱלֹהִים לְמִלְּדוֹת וַיַּרְבּ הָעָם וַיַּעֲצֶמּוּ

מֵאָדָּ: וַיְהִי כִּי־רָאוּ הַמִּיֻלְדֹת אֶת־הָאֱלֹהִים וַיַּעַשׂ לָהֶם
 בָּתִּים: וַיֵּצְאוּ פְרַעְיָה לְכָל־עַמּוּ לְאֹמֶר כָּל־הַבְּנוֹתֵי־לֹד הַיָּאָרֶה
 תִּשְׁלִיכֶנּוּ וְכָל־הַבָּתִּים תִּהְיוּ: (١)

الترجمة :

ثم قام ملك جديد على مصر لم يكن يعرف يوسف، فقال لشعبه هوذا بنو إسرائيل شعب أكثر وأعظم منا، هلم نحتال لهم لنلا ينموا فيكون إذا حدثت حرب أنهم ينضمون إلى أعدائنا ويحاربوننا ويصعدون من الأرض. فجعلوا عليهم رؤساء تسخير لكي يذلّوهم بأثقالهم. فبنوا لفرعون مدينتي مخازن فيثوم ورعمسيس) ولكن بحسبما أذلّوهم هكذا نموا وامتدوا فاختشوا من بنى إسرائيل. فاستبعد المصريون بنى إسرائيل بعنف، ومرروا حياتهم بعبودية قاسية فى الطين واللبن وفى كل عمل فى الحقل، كان عملهم الذى عملوه بواسطتهم عنفاً.

وكلم ملك مصر قابلتى العبرانيات اللتين اسم إحداهما شفرة واسم الأخرى فوعة، وقال حينما تولدان العبرانيات وتنظرانهن على الكراسى. إن كان ابنا فاقتلاه وإن كان بنتاً فتحيا ولكن القابلتين خافتا الله ولم تفعلتا كما كلمهما ملك مصر بل استحييتا الأولاد. فدعا ملك مصر القابلتين وقال لهما لماذا فعلتما هذا الأمر واستحييتما الأولاد. فقالت القابلتان إن النساء العبرانيات لسن كالمصريات. فإنهن قويات يلدن قبل أن تأتيهن القابلة. فأحسن الله القابلتين ونما الشعب وكثر جداً. وكان إذ خافت القابلتان الله أنه صنع لهما بيوتاً. ثم أمر فرعون جميع شعبه قائلاً: كل ابن يولد تطرحونه فى النهر. لكن كل بنت تستحيونها. (٢)

النص العبرى

וַיְהִי כִּי־רָאוּ הַמִּיֻלְדֹת אֶת־הָאֱלֹהִים וַיַּעַשׂ לָהֶם
 בָּתִּים: וַיֵּצְאוּ פְרַעְיָה לְכָל־עַמּוּ לְאֹמֶר כָּל־הַבְּנוֹתֵי־לֹד הַיָּאָרֶה
 תִּשְׁלִיכֶנּוּ וְכָל־הַבָּתִּים תִּהְיוּ: (١)

١- שמות א / 22-8

٢- سفر الخروج : ١/٨- ٢٢.

זקן עומד לסקנו ובגדיו מאננים . ויגח
 הזקן את המאננים ויהלם לפני פרעה ויאמר
 את כל זקני מצרים את שריה וגדולה
 וישימם בכף מאננים האחת ; ואמר לקח
 טלה חלב ויהגדו בכף מאננים השנית, -
 ויכרע הטלה את בלם ויחמה
 פרעה אל המראה הזה מאד ויאמר : מדוע
 יכרע הטלה הקטן את כל האנשים
 הגדולים האלה ? וייקץ פרעה והנה
 חלום . והיה בבקר ויקרא פרעה לכל עבדיו
 ויספר להם את חלומו וייראו האנשים יראה
 גדולה . וישן אחד מסריסי הפלך לאמר :
 אין זה, כי אם רעה גדולה הבוא על
 מצרים באחרית הימים, כי ילד ילד
 בישראל והתריב את כל ארצנו, אם על
 הפלך טוב יצא רבר מלכות מלפניו ויפתח
 ברחמי מצרים אשר כל זכר הילוד לבני
 ישראל יהרג, והנה אם פכה יעשה אדוני
 הפלך, והציל את מצרים מהרעה הנכונה
 לבוא עליה ! (1)

الترجمة :

« وحدث في العام الثلاثين بعد المائة من نزوح بنى إسرائيل إلى مصر، أن حلم فرعون
 بأنه كان جالساً على عرشه، ونظر، وإذا برجل عجوز يقف إلى جواره ويبيده ميزان. وأخذ
 العجوز الميزان وعلقه أمام فرعون. وحس كل حكما مصر ووزرائها وعظماؤها ووضعهم

1 - כל אגדות ישראל, כרך 11 / 279-280.

فى إحدى كفتى الميزان. ثم أخذ حملاً رضيعاً ووضعهُ فى الكفة الثانية. ورجحت كفة الحمل عليهم جميعاً، فعجب فرعون لهذا المشهد عجباً شديداً وقال : لماذا رجحت كفة الحمل الصغير على كفة هؤلاء الرجال العظام ؟

واستيقظ فرعون وإذا به فى حلم. وفى الصباح دعا فرعون كل عبده وقص عليهم حلمه فخاف الناس خوفاً شديداً وأجاب أحد رجال الملك : ليس هذا سوى شئ عظيم يحل بمصر فى أواخر الأيام، حيث يولد فى إسرائيل وَلَدٌ يَمْلِكُ كل بلادنا مالم يصدر الملك أمراً ملكياً يجعله فى قوانين مصر، يقتل وفقاً له كل مولود ذكر لبنى إسرائيل، فإذا فعل سيدى الملك. أنقذ مصر من وقوع هذا الشر المستطير». (١)

ملاحظات على المنصوص :

أمامنا مجموعة من الآثار الواردة فى تفسير الطبرى، وأمامنا كذلك نصوص عبرية من العهد القديم والأجاده. هذه وتلك تقدم لنا قصة مولد موسى عليه السلام، وموقف فرعون من هذا الوليد.

ونستخلص من الآثار الوقائع التالية :

أولاً : رأى فرعون مصر حملاً فسر له بأن ضياع ملكه سيكون على يدي أحد مواليد بنى إسرائيل (الأثر رقم ٨٩٦، ٨٩٧، ٢٧١٦٠).

ثانياً : نصح مستشارو السوء ملكهم بأن يقتل كل ذكر يولد لبنى إسرائيل (الأثر رقم ٨٩٢، ٨٩٣، ٨٩٤، ٨٩٥، ٨٩٦، ٨٩٧، ٩٨٩، ٢٧١٦٠).

ثالثاً : استمع فرعون لهذه النصيحة، واتخذ من الأساليب ما يضمن له الوقاية من هلاك عرشه، حيث استحيا الإناث، وذبح الذكور، مستخدماً القوابل كجاسوسات، يخبرنه بكل إسرائيلية حامل.

أما النصوص العبرية فهى متباينة. فنص سفر الخروج (٨/١ - ٢٢) لا يذكر لنا شيئاً من حلم فرعون، ويبرر لنا سبب قرار فرعون بقتل ذكور بنى إسرائيل بمبررات

١- كل اساطير إسرائيل (بالعبرية) ج ٢، ص ٢٧٩ - ٢٨٠.

ديموجرافية سياسية مؤداها الخوف المستقبلي من تزايد عدد بنى إسرائيل وانضمامهم إلى الأعداء فى حروبهم ضد المصريين، ويبدو من ذلك ذبوع عدم الولاء الإسرائيلى لمصر على الرغم من عيشهم واستقرارهم فيها.

لكن نص الأجداه يقص لنا حلاماً رآه فرعون، وإن اختلف مضمونه تماماً عما جاء فى الآثار.

وتتفق النصوص العبرية فى النصيحة الموجهة لفرعون بقتل ذكور بنى إسرائيل واستخدام القابلات كذلك كجواسيس مع ما جاء فى الآثار عند الطبرى.

وبمقارنة النصوص العبرية بالآثار الواردة فى تفسير ابن جرير، نجد إضافات فى الأخيرة أهمها التغيير الجوهرى ومضمون حلم فرعون، ومبررات الأمر الملكى الفرعونى بقتل الذكور، وإقحام ذكر بيت المقدس على القصة كموطن أصلى لبنى إسرائيل، مع إضافات أخرى فى وصف حال الأمهات العبرانيات عند الولادة، والإمعان فى قتل بنى إسرائيل حتى أوشكوا على الفناء.

الأثر رقم ٢٦٦٢٤ :

«حدثنا ابن بشار، قال : ثنا عبد الرحمن، قال ثنا سفيان، عن أبى اسحاق، عن أبى عبيدة (إن هؤلاء لشرذمة قليلون)، قال : كانوا ست مئة وسبعين ألفاً».

الأثر رقم ٢٦٦٢٥ :

قال: ثنا عبد الرحمن، قال ثنا إسرائيل، عن أبى اسحاق، عن أبى عبيدة، عن عبد الله، قال : الشرذمة : ست مئة ألف وسبعون ألفاً».

الأثر رقم ٢٦٦٢٧ :

«حدثنى يعقوب ابن ابراهيم، قال ثنا ابن عليه، عن سعد الجريرى، عن أبى السليل، عن قيس بن عباد، قال : وكان من أكثر الناس أو أحدث الناس عن بنى إسرائيل، قال : فحدثنا أن الشرذمة الذين سماهم فرعون من بنى إسرائيل كانوا ست مئة ألف، قال : وكان مقدمة فرعون سبع مئة ألف، كل رجل منهم على حصان على رأسه بيضة وفى يده حربه...».

الأثار السابقة تحدد عدد الخارجين من بنى إسرائيل بأنهم ست مئة وسبعون ألفاً فى الأثر الأول والثانى بزيادة قدرها سبعون ألفاً عما جاء فى الأثر الثالث، وهى إضافة لحقت بالعدد الذى يحدده لنا النص العبرى الوارد فى سفر الخروج : ٣٧ / ١٢ .

וַיְסַעוּ בְנֵי-יִשְׂרָאֵל מִרְעֵמִים סִכְתָּה כְּשֵׁשׁ-מֵאוֹת אֶלֶף רִגְלֵי
הַגְּבָרִים לְבַד מִטָּף :

الترجمة :

« فارتحل بنو إسرائيل من رعمسيس إلى سكوت نحو ست مئة ألف ماش من الرجال عد الأوالاد » .

ويمكن أن نلاحظ فى النص العبرى أن العدد ليس قطعياً، فهم «ست مئة ألف ماش عدا الأوالاد» ، وربما قدر راوى الأثر عدد الأوالاد فأضاف السبعين ألفاً .

أما عدد جنود فرعون ووصفهم، الوارد فى الأثر الثالث، فهو من الإضافات التى لم نجد لها فى المقابل العبرى، وربما سبقت هنا بيان مدى تفوق المصريين الخارجين فى طلب بنى إسرائيل، فى العدد والعدة، والله أعلم .

الأثر رقم ٢٦٦٥٠ :

«حدثنا القاسم... عن أبى بكر بن عبد الله وغيره، قالوا : لما انتهى موسى إلى البحر وهاجت الرياح والبحر يرمى بنياره، وبموج مثل الجبال وقد أوحى الله إلى البحر أن لا ينفلق حتى يضربه موسى بالعصا، فقال له يوشع : يا كليم الله أين أمرت؟ قال : ههنا، قال : فجاز البحر ما يوارى حافره الماء، فذهب القوم يفعلون مثل ذلك، فلم يقدرُوا، وقال له الذى يكتنم إيمانه : يا كليم الله أين أمرت؟ قال : ههنا، فكبح فرسه بلجامه حتى طار الزيد من شذقيه، ثم قحمه البحر فأرسل فى الماء، فأوحى الله إلى موسى أن أضرب بعصاك البحر، فضرب بعصاه موسى البحر فأنفلق، فإذا الرجل واقف على فرسه لم يبتل سراجة ولا لبده» .^(١)

الأثر رقم ٢٦٦٥١ :

«حدثنا موسى، قال : ثنا عمرو، قال : ثنا أسباط، عن السدي (فانفلق فكان كل فرد كالطود العظيم) يقول : كالجبل العظيم، فدخلت بنو إسرائيل وكان في البحر اثنا عشر طريقاً، في كل طريق سبط، وكان الطريق إذا انفلقت الجدران، فقال كل سبط : قد قتل أصحابنا، فلما رأى ذلك موسى دعا الله فجعلها قناطر كهيئة الطيقان، فنظر آخرهم إلى أولهم حتى خرجوا جميعاً»^(١).

الأثر رقم ٢٦٦٥٢ :

«حدثنا القاسم، قال : ثنا الحسين، قال : ثنى حجاج، عن ابن جريج، وحجاج، عن أبي بكر بن عبد الله وغيره قالوا : انفلق البحر، فكان كل فرق كالطود، العظيم، اثنا عشر طريقاً في كل سبط وكان بنو إسرائيل اثني عشر سبطاً، وكانت الطرق بجدران، فقال كل سبط : قد قتل أصحابنا، فلما رأى ذلك موسى : دعا الله فجعلها لهم بقناطر كهيئة الطيقان ينظر بعضهم إلى بعض، وعلى أرض يابسة كأن الماء لم يصبها قط حتى عبر»^(٢).

يتمثل الحدث الرئيسي في الآثار في شق البحر إلى اثني عشر طريقاً، لكل سبط طريق، وكان من نتائج ذلك أن دخل كل سبط في طريق، فافتقد باقي الأسباط، فظن أنهم هلكوا، فدعا موسى ربهم ليخفف عنهم هذا الفزع، ففتح لهم طيقان وكوى، ينظر بعضهم من خلالها إلى بعض.

لكن النص العبري الوارد في سفر الخروج بشأن شق البحر (٢١/١٤ - ٩٣١، وتفاصيل هذا الخروج في الأجاده^(٣) لا تضم فيما ترويه من شق البحر، ما جاء في الآثار الواردة عند ابن جرير، إذ لا نجد شق البحر إلى اثني عشر طريقاً لكل سبط طريق، كما لا نجد شق الطيقان والكوى ليرى الأسباط بعضهم ويزول عنهم الخوف، على الرغم من وجود تفاصيل عديدة لواقعة شق البحر وبخاصة في الأجاده.

١- المصدر السابق.

٢- المصدر السابق ص ٤٤٩.

٣- كل آגרות ישראל، כרך 11 / עמ" 46-52.

وهكذا نجد هذه الإضافات فى آثار الطبرى، وهى تضيف جديداً بالفعل إلى الأحداث، مما يعتبر تغييراً بحق فى «إخراج» المشهد المهيب لخروج بنى إسرائيل من مصر عبر شق البحر.

الأثر رقم ٩٣٨ :

«حدثنى موسى بن هارون قال، حدثنا عمرو بن حماد قال، حدثنا أسباط، عن السدى قال : لما رجع موسى إلى قومه قال : (يا قوم ألم يعدكم ربكم وعداً حسناً) إلى قوله (فكذلك ألقى السامرى) طه ٨٦ - ٨٧، فألقى موسى الألواح وأخذ برأس أخيه يجره إليه (قال يبنوم لا تأخذ بلحيتى..). طه ٩٤. فترك هارون ومال إلى السامرى، فقال: (ما خطبك يا سامرى) إلى قوله (ثم لننسنه فى اليم نسفاً) طه : ٩٥ : ٩٧، ثم أخذه فذبحه، ثم حرقه بالمبرد، ثم ذراه فى اليم، فلم يبق بحر يجرى يومئذ إلا وقع فيه شئ منه، ثم قال لهم موسى : اشربوا منه. فشربوا، فمن كان يحبه خرج على اشربه الذهب. فذلك حين يقول : (وأشربوا فى قلوبهم العجل بكفرهم) البقرة : ٩٣. فلما سقط فى أيدي بنى إسرائيل حين جاء موسى، ورأوا أنهم قد ضلوا قالوا : (لئن لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا لنكونن من الخاسرين). فأبى الله أن يقبل توبة بنى إسرائيل، إلا بالحال التى كرهوا أن يقاتلهم حين عبدوا العجل. فقال لهم موسى : (يا قوم إنكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا إلى بارئكم فاقتلوا أنفسكم). قال : فصفا صفين، ثم اجتلدوا بالسيوف، فاجتلد الذين عبدوه والذين لم يعبدوه بالسيوف، فكان من قتل من الفريقين شهيداً، حتى كثر القتل، حتى كادوا أن يهلكوا، حتى قتل بينهم سبعون ألفاً، حتى دعا موسى وهارون : ربنا هلكت بنو إسرائيل ! ربنا البقية البقية! فأمرهم أن يضعوا السلاح وتاب عليهم، فكان من قتل شهيداً، ومن بقى كان مكفراً عنه. فذلك قوله : (فتاب عليكم إنه هو التواب الرحيم)». (١)

يعرض الأثر السابق لواقعة صناعة العجل على يدى بنى إسرائيل وعبادتهم له، رد فعل موسى عليه السلام حيث ذبح العجل الذهبى !!! ثم حرقه بالمبرد، ثم ذراه فى اليم.

١- الطبرى ٣٢٥/١ - ٣٢٦. وانظر كذلك الأثر رقم ١٥٦٧ فى ٤٦٧/٢، والأثر رقم ٢٤٣٠٤ فى ٤٥٤/٨.

وأمر بنى إسرائيل بالشرب من البحر، فخرج الذهب على شوارب أحباب العجل وأتباعه، يأتي بعد ذلك تقابل بنى إسرائيل، وكيفية وقوع هذا القتال وأدواته وعدد القتلى، وتدخل موسى وهارون في الوقت المناسب ودعوتهما لله لكي ينقذ قومهما.

أما النص العبري الوارد بشأن هذه الواقعة فهو على النحو التالي :

النص العبري

וַיִּקַּח אֶת-הָעֵגֶל אֲשֶׁר עָשׂוּ וַיִּשְׂרֹף בְּאֵשׁ וַיִּטְחֵן עֵד
 אֲשֶׁר-הָיָה וַיִּזְרַע עַל-פְּנֵי הַיָּם וַיִּשְׂק אֶת-בְּנֵי יִשְׂרָאֵל׃
 וַיֹּאמֶר מֹשֶׁה אֶל-אֱהֲרֹן מַה-עָשִׂיתָ לָּךְ הַעַם הַזֶּה כִּי-הִבִּיאתָ
 עֲלֵיוֹ חַטָּאת גְּדוֹלָה׃ וַיֹּאמֶר אֱהֲרֹן אֶל-יְהוָה אֵף אֲדַלְּנִי אִתָּה
 יְדֹעֶת אֶת-הָעָם כִּי בָרַע הוּא׃ וַיֹּאמְרוּ לִי עֲשֵׂה-לָנוּ אֱלֹהִים
 אֲשֶׁר יִלְכּוּ לִפְנֵינוּ כִּי-נָהָה מֹשֶׁה הָאִישׁ אֲשֶׁר הֶעֱלָנוּ מֵאֶרֶץ
 מִצְרַיִם לֹא יְדַעֵנו מִהֲהִיָּה לָּו׃ וַאֲמַר לָהֶם לְמִי וְהִב
 הַתְּפַרְקוּ וַיִּתְּנֵנִי לִי וְאֲשַׁלְּכֵהוּ בְּאֵשׁ וַיֵּצֵא הָעֵגֶל הַזֶּה׃
 וַיֵּרָא מֹשֶׁה אֶת-הָעָם כִּי פָרַע הוּא כִּי-פָרַעַה אֱהֲרֹן
 לְשִׁמְצָה בְּקַמְיֵיהֶם׃ וַיַּעֲמֹד מֹשֶׁה בְּשַׁעַר הַמַּחֲנֶה וַיֹּאמֶר
 מִי לַיהוָה אֵלָי וַיֵּאֲסֹפוּ אֵלָיו כָּל-בְּנֵי לָוִי׃ וַיֹּאמֶר לָהֶם
 כֹּה-אָמַר יְהוָה אֱלֹהֵי יִשְׂרָאֵל שִׁימוּ אִישׁ-חַרְבּוֹ עַל-יָרְכוֹ
 עֵבְרוּ וְשׁוּבוּ מִשַּׁעַר לְשַׁעַר בַּמַּחֲנֶה וְהָרְגוּ אִישׁ-אֶת-אָחִיו
 וְאִישׁ אֶת-רֵעֵהוּ וְאִישׁ אֶת-קָרְבוֹ׃ וַיַּעֲשׂוּ כַּכֵּן כַּדְּבַר
 מֹשֶׁה וַיִּפֹּל מִדְּהָעָם בַּיּוֹם הַהוּא כַּשְּׁלִשִׁת אֶלְפֵי אִישׁ׃
 וַיֹּאמֶר מֹשֶׁה מִלָּאוּ יַדְכֶם הַיּוֹם לַיהוָה כִּי אִישׁ כָּבְדוּ
 וּבְאָחִיו וּלְחַת עֲלֵיכֶם הַיּוֹם כָּרְכָה׃ (١)

الترجمة :

ثم أخذ العجل الذي صنعوا وأحرقه بالنار وطحنه حتى صار ناعماً وذراه على وجه الماء وسقى بنى إسرائيل. وقال موسى لهرون ماذا صنع بك هذا الشعب حتى جلبت عليه خطية عظيمة، فقال هارون لا يحم غضب سيدي أنت تعرف الشعب أنه في شر فقالوا لي

أصنع لنا آلهة تسير أماناً. لأن هذا موسى الرجل الذى أصدنا من أرض مصر لا نعلم ماذا أصابه. فقلت لهم من له ذهب فليزعه ويعطينى، فطرحته فى النار فخرج هذا العجل، ولما رأى موسى الشعب أنه معرى، لأن هرون كان قد عراه للهزء بين مقاوميه. وقف موسى فى باب المحلة، وقال من للرب فىالى. فاجتمع إليه جميع بنى لاوى، فقال لهم هكذا قال الرب إله إسرائيل ضعوا كل واحد سيفه على فخذة ومروا وارجعوا من باب إلى باب فى المحلة واقتلوا كل واحد أخاه وكل واحد صاحبه وكل واحد قريبه. ففعل بنو لاوى بحسب قول موسى، ووقع من الشعب فى ذلك اليوم نحو ثلاثة آلاف رجل. وقال موسى املاؤا أيديكم اليوم للرب حتى كل واحد بابنه وبأخيه فيعطيكم اليوم بركة. (١)

ملاحظات على النصوص :

بمقارنة نص الأثر الوارد فى تفسير الطبرى، بالنص العبرى الوارد فى سفر الخروج حول واقعة صناعة العجل وعبادته على أيدي بنى إسرائيل بعد خروجهم من مصر يمكن أن نلاحظ ما يلى :

يتفق النصان على صناعة بنى إسرائيل لعجل ذهبى كى يعبدوه.

يتشابه رد فعل موسى عليه السلام فى النصين، إلا أن الأثر يضيف إضافة غريبة حيث ذبح موسى العجل، ولأن نعلم كيف يذبح عجلاً من الذهب.

يتفق النصان على أن موسى عليه السلام بعد أن طحن أو برد العجل ذراه فى الماء وشرب منه بنو إسرائيل، لكن الأثر يضيف مشهداً هنا يتمثل فى خروج الذهب على شوارب من كانوا يحبون العجل.

يتفق النصان على أن التقاتل بين بنى إسرائيل بعضهم البعض جاء نتيجة لفعلتهم النكراء، وأن التقاتل كان بالسيف، لكن الأثر يضيف وقوف المتقاتلين صفين.

وإذا كان النص العبرى قد حدد عدد الضحايا بثلاثة آلاف، فإن الأثر يبالغ مبالغة شديدة ويجعل الشهداء سبعين ألفاً.

وهكذا نجد إضافات «مخرج» الأثر واضحة وجليّة، وهى تعتبر بحق تجديدات فى مشاهد الحدث.

١- سفر الخروج : ٣٢ / ٢٠ - ٢٩ .

حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا المعتمر، عن أبيه، أنه سئل عن الآية : « واتل عليهم نبأ الذين آتيناه آياتنا فانسلخ منها »، فحدث عن سيار أنه كان رجلاً يقال له بلعام، وكان قد أوتى النبوة، وكان مجاب الدعوة. قال : وإن موسى أقبل فى بنى إسرائيل يريد الأرض التى فيها بلعام - أو قال : الشام - قال : فرعب الناس رعباً شديداً. قال فأتوا بلعام فقالوا : أدع الله على هذا الرجل وجيشه ! قال : حتى أوامر ربي - أو حتى أوامر - قال : فوامر فى الدعاء عليهم، فقيل له : لا تدع عليهم، فإنهم عبادى، وفيهم نبينهم ! قال : فقال لقومه : إني قد وامرت ربي فى الدعاء عليهم وإني قد نهيت. قال : فأهدوا إليه هدية فقبلها، ثم راجعوه، فقالوا : أدع عليهم ! فقال : حتى أوامر ! فوامره، فلم يحر إليه شئ. قال قد وامرت فلم يحر إلى شئ ! فقالوا : لو كره ربك أن تدعو عليهم، لنهاك كما نهاك المرة الأولى ! قال : فأخذ يدعو عليهم، فإذا دعا عليهم جرى على لسانه الدعاء على قومه، وإذا أراد أن يدعو أن يفتح لقومه، دعا أن يفتح لموسى وجيشه، أو نحواً من ذلك إن شاء الله. فقال : فقالوا : ما نراك تدعو إلا علينا ! قال : ما يجرى على لساني إلا هكذا، ولو دعوت عليه ما استجيب لى، ولكن سأدلكم على أمر عسى أن يكون فيه هلاكهم : إن الله يبغض الزنا، وإنهم إن وقعوا بالزنا هلكوا، ورجوت أن يهلكهم الله، فأخرجوا النساء فليستقبلنهم، وإنهم قوم مسافرون، فعسى أن يزنوا فيهلكوا. قال : ففعلوا، وأخرجوا النساء يستقبلنهم. قال : وكان للملك ابنة، فذكر من عظمها ما الله أعلم به ! قال : فقال أبوها، أو بلعام : لا تمكني نفسك إلا من موسى ! قال : ووقعوا فى الزنا. قال : وأتاهها رأس سبط من أسباط إسرائيل، فأرادها على نفسه. قال : فقالت : ما أنا بممكنة نفسى إلا من موسى ! قال : فقال : إن من منزلتى كذا وكذا، وإن من حالى كذا وكذا ! قال : فأرسلت إلى أبيها تستأمره، قال : فقال لها : فأمكنيه. قال : ويأتيهما رجل من من بنى هارون ومعه الرمح فيطعنهما. قال : وأيده الله بقوة، فانتظما جميعاً. ورفعهما على رمحه. قال : فرأهما الناس، أو كما حدث. قال : وسلط الله عليهم الطاعون. قال : فمات منهم سبعون ألفاً.

قال : فقال أبو المعتمر : فحدثنى سيار : أن بلعام ركب حمارة له، حتى إذا أتى الفلول - أو قال : طريقاً بين الفلول - جعل يضربها ولا تقدم. قال : وقامت عليه فقالت :

علام تضرينى؟ أما ترى الذى بين يديك؟ قال : فإذا الشيطان بين يديه. قال : فنزل فسجد له، قال الله : « واتل عليهم نبأ الذى آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين » إلى قوله : « لعلهم يتفكرون » قال : فحدثنى بهذا سيار، ولا أدرى لعله قد دخل فيه شئ من حديث غيره. (١)

الأثر رقم ١٥٤٣٣ :

حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة، عن محمد بن إسحق، عن سالم أبى النصر، أنه حدث : أن موسى لما نزل فى أرض بنى كنعان من أرض الشام، وكان بلعم ببالغة، قرية من قرى البلقان، فلما نزل موسى ببني إسرائيل ذلك المنزل، أتى قوم بلعم إلى بلعم، فقالوا له : يا بلعم، إن هذا موسى بن عمران فى بنى إسرائيل، قد جاء يخرجنا من بلادنا ويقتلنا ويحلها بنى إسرائيل ويسكنها، وإنا قومك، وليس لنا منزل، وأنت رجل مجاب الدعوة، فأخرج فادع الله عليهم! فقال : ويلكم ! نبي الله معه الملائكة والمؤمنون، كيف أذهب أدعو عليهم، وأنا أعلم من الله ما أعلم!! قالوا : ما لنا من منزل ! فلم يزالوا به يرققونه ويتضرعون إليه، حتى فتنوه فافتتن، فركب حمارة له متوجهاً إلى الجبل الذى يطلعه على عسكر بنى إسرائيل، وهو جبل حسيبان، فلما سار عليهم غير كثير، ربضت به، فضربها، حتى إذا أزلقها قامت فركبها. فلم تسر به كثيراً حتى ربضت به فضربها. حتى إذا أزلقها أذن الله لها فكلمته حجة عليه، فقالت : ويحك يا بلعم، أين تذهب؟ ألا ترى الملائكة أمامى تردنى عن وجهى هذا؟ أتذهب إلى نبي الله والمؤمنين تدعو عليهم! فلم ينزع عنها يضربها، فخلى الله سبيلها حين فعل ذلك. قال : فانطلقت حتى أشرفت به على رأس جبل حسيبان، على عسكر موسى وبني إسرائيل، جعل يدعو عليهم، فلا يدعو عليهم بشئ إلا صرف به لسانه إلى قومه، ولا يدعو لقومه بخير إلا صرف لسانه لبني إسرائيل. قال : فقال له قومه : أتدرى يا بلعم ما تصنع؟ إنما تدعو لهم، وتدعو علينا! قال : فهذا ما لا أملك، هذا شئ قد غلب الله عليه! قال : وانلدع لسانه فوق على صدره، فقال لهم : قد ذهبت الآن منى الدنيا والآخرة، فلم يبق إلا المكر والحيلة، فسأمكر لكم وأحتال. جملوا النساء وأعطوهن السلع، ثم أرسلوهن إلى العسكر

يبعنها فيه، ومروهن فلا تمنع امرأة نفسها من رجل أرادها، فإنهم إن زنا منهم واحد كفيتموهم ! ففعلوا. فلما دخل النساء العسكر، مرت امرأة من الكنعانيين اسمها «كسبى ابنة صور» رأس أمته، برجل من عظماء بني إسرائيل، وهو زمري بن شلوم، رأس سبط شمعون بن يعقوب بن إسحق بن إبراهيم. فقام إليها، فأخذ بيدها حين أعجبه جمالها، ثم أقبل بها حتى وقف بها على موسى عليه السلام، فقال : إنى أظنك ستقول هذه حرام عليك؟ فقال : أجل، هي حرام عليك. لا تقربها ! قال : فوالله لا نطيعك فى هذا ! فدخل بها قبته فوق عليها. وأرسل الله انطاعون فى بنى إسرائيل، وكان فنحاص بن العيزار بن هارون، صاحب أمر موسى، وكان رجلاً قد أعطى بسطة فى الخلق، وقوة فى البطش، وكان غائباً حين صنع زمري بن شلوم ما صنع، فجاء والطاعون يحوس فى بنى إسرائيل، فأخبر الخبر، فأخذ حريته، وكانت من حديد كلها، ثم دخل عليه القبة وهما متضاجعان، فانتظهما بحريته، ثم خرج بهما رافعهما إلى السماء، والحربة قد أخذها بذراعه، واعتمد بمرفقه على خاصرته، وأسند الحربة إلى لحييه - وكان بكر العيزار- وجعل يقول : اللهم هكذا نفعل بمن يعصيك! ورفع الطاعون. فحسب من هلك من بنى إسرائيل فى الطاعون، فيما بين أن أصاب زمري المرأة، إلى أن قتله فنحاص، فوجدوا قد هلك منهم سبعون ألفاً- والمقلل يقول : عشرون ألفاً - فى ساعة من النهار، فمن هنالك تعطى بنو إسرائيل ولد فنحاص بن العيزار بن هارون من كل ذبيحة ذبحوها : القبة والذراع واللحي، لاعتماده بالحربة على خاصرته. وأخذه إياه بذراعه، وإسناده إياها إلى لحييه، والبكر من كل أموالهم وأنفسهم، لأنه كان بكر العيزار. ففى بلعم بن باعور أنزل الله على محمد ﷺ : «واتل عليهم نبأ الذى آتيناه آياتنا فانسلخ منها»، يعنى بلعم «فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين» إلى قوله : «لعلم يتفكرون». (١)

الأثر رقم ١٥٤٣ :

حدثنى موسى قال، حدثنى عمرو قال، حدثنى أسباط، عن السدى قال : انطلق رجل من بنى إسرائيل يقال له بلعم، فأتى الجبارين، فقال : لا ترهبوا من بنى إسرائيل، فإنى إذا خرجتم تقاتلونهم أدعو عليهم فيهلكون. فخرج يوشع يقاتل الجبارين فى الناس، وخرج

بلعم على الجبارين مع أتانه، وهو يريد أن يلعن بني إسرائيل. فكلما أراد أن يدعو على بني إسرائيل، دعا على الجبارين، فقال الجبارون : إنك إنما تدعو علينا! فيقول : إنما أردت بني إسرائيل! فلما بلغ باب المدينة، أخذ ملك بذنב الأتان فأمسكها، فجعل يحركها فلا تتحرك. فلما أكثر ضربها، تكلمت فقالت : أنت تنكحني بالليل وتركيني بالنهار ! ويلي منك! ولو أنى أطنقت الخروج لخرجت، ولكن هذا الملك يحبسني! وفي بلعم يقول الله : «واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها» ، يعني بلعم.^(١)

الأثر رقم ١٥٤٣٥ :

حدثني الحارث قال، حدثنا عبد العزيز قال، حدثني رجل سمع عكرمة يقول : قالت امرأة منهم، أروني موسى، فأنا أفتنه! قال : فتطيبت فمرت على رجل يشبه موسى، فواقعها. فأتى ابن هرون، فأخبر فأخذ سيفاً فطعن به في إحليله حتى أخرجه من قبلها، ثم رفعهما حتى رأهما الناس، فعلم أنه ليس موسى. ففضل آل هرون في القربان على آل موسى بالكتد والعضد والفخذ. قال فهو : «الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها» يعني بلعم.^(٢)

النص العبري :

وَيَسَعُوּ בְנֵי יִשְׂרָאֵל וַיְחַנְּנוּ בְעַרְבוֹת מוֹאָב מֵעֵבֶר לְיַרְדֵּן
 יִרְחֹוּ:
 וַיֵּרָא בְלָק בְּדַצְפּוֹר אֵת כָּל-אֲשֶׁר-עָשָׂה יִשְׂרָאֵל לְאֹמְרָי:
 וַיֵּטֶר מוֹאָב מִפְּנֵי הָעַם מְאֹד כִּי רִבְדָּהּוּא וַיִּקְחַן מוֹאָב מִפְּנֵי
 בְנֵי יִשְׂרָאֵל: וַיֹּאמֶר מוֹאָב אֶל-וִקְנִי מִדָּן עֲתָה יִלְחָכוּ
 הַקְּדָלִים אֶת-כָּל-סִבְיַתֵינוּ כַּלְחָף הַשּׁוֹר אֵת יֶרֶק הַשָּׂדֶה
 וּבְלָק בְּדַצְפּוֹר מִלָּד לְמוֹאָב בַּעַת הַהוּא: וַיִּשְׁלַח מַלְאָכָיִם
 אֶל-בְּלָעַם בְּדַעֲוֹר פְּתוּדָה אֲשֶׁר עַל-הַנְּהַר אַרְזַן בְּנֵי-
 עַמּוֹ לְקַרְאֵלֹו לְאֹמֵר הִנֵּה עִם יֵצֵא מִמִּצְרַיִם הִנֵּה כִסְפָה
 אֶת-עֵינַי הָאָרֶץ וְהוּא יֵשֵׁב מִמְּלִי: וְעַתָּה לְכֹה-נָא אֲרַדְדָה
 לִי אֶת-הָעַם הַזֶּה כִּי-עֲצוּם הוּא מִפְּנֵי אוֹלֵי אוֹכְלֵי נֶבֶדָה

١- الطبرى ٦ / ١٢٥

٢- المصدر السابق.

בו ואגרשנו מן הארץ כי ידעתי את אשר תכרף מכרף
ואשר תאר יאר: וילכו וקני מואב וקני מדון וקסמים בידם
ויבאו אל בלעם וידברו אליו ודברי בלק: ויאמר אלהים
לינו פה הלילה והשבת אתכם דבר כאשר ידבר יהוה
אלי וישבו שרי מואב עם בלעם: ויבא אלהים אל
בלעם ויאמר מי האנשים האלה עמך: ויאמר בלעם
אלה האלהים בלק בן צפור מלך מואב שלח אלי: הנה
העם היצא ממצרים ויבס את עין הארץ עתה לכה קבחה
לי אתו אוכלי אוכל להלחם בו וגרשתיו: ויאמר אלהים
אל בלעם לא תלך עמם לא תאר את העם כי כרוף
הוא: ויבס בלעם בפקר ויאמר אל שרי בלק לכו אל
ארצכם כי מאן יהוה לתתי להלך עמכם: ויקומו שרי
מואב ויבאו אל בלק ויאמרו מאן בלעם הלך עמנו:
ויספ עוד בלק שלח שרים רבים ויכבדים מאלה:
ויבאו אל בלעם ויאמרו לו פה אמר בלק בן צפור אל
נא תמונע מהלך אלי: כרכבך אכבדך מאד וכל אשר
תאמר אלי אעשה ולכה נא קבחה לי את העם הזה: ויען
בלעם ויאמר אל עבדי בלק אם יתן לי בלק מלא ביתו
כסף וזהב לא אוכל לעבר את פי יהוה אלהי לעשות
קטנה או גדולה: ועתה שבו נא בנה גס אתם הלילה
ואדעה מה יספ יהוה דבר עמי: ויבא אלהים אל
בלעם לילה ויאמר לו אם לקרא לך באו האנשים קום
לך אתם ואף אתה ידבר אשר אדבר אליך אתו תעשה:
ויבס בלעם בפקר ויחבש את אלתו וילך עם שרי מואב:
ויחר אף אלהים כיהולך הוא ויתנצב מלאך יהוה בדרך
לשמן לו והוא רכב על אלתו ושני נערו עמו: ותרא
האיתן את מלאך יהוה נצב בדרך וחרפו שלופת ביהו
ותט האיתן מן הדרך ותלך בשדה ויך בלעם את האיתן
להטתה הדרך: ויעמד מלאך יהוה במשעול הפרמים
בדר מזה ונגר מזה: ותרא האיתן את מלאך יהוה
ותלחץ אל הקיר ותלחץ את רגל בלעם אל הקיר ויספ
להפתה: ויספ מלאך יהוה עבד ויעמד במקום צו
אשר אידרך לנשות ימין ושמואל: ותרא האיתן את
מלאך יהוה ותרכץ תחת בלעם ויחר אף בלעם ויך

אֶת־הָאֶתְנֹן בַּמִּקֵּל: וַיִּפְתַּח יְהוָה אֶת־פִּי הָאֶתְנֹן וַתֹּאמֶר
 לְבַלְעָם מַה־עֲשִׂיתִי לָךְ כִּי הִבִּיתִנִי יְהוָה שְׁלֹשׁ רִגְלִים:
 וַיֹּאמֶר בַּלְעָם לְאֶתְנֹן כִּי הִתְעַלְלָתָ כִּי לֹא יִשְׁתַּדָּבֵר בְּיָדִי
 כִּי עֲתָה הִרְגַתְךָ: וַתֹּאמֶר הָאֶתְנֹן אֶל־בַּלְעָם הֲלוֹא אֲנִכִי
 אֲתַנְּךָ אֲשֶׁר־רָכַבְתָּ עָלַי מֵעוֹדְךָ עַד־הַיּוֹם הַזֶּה הֲרִסְכֶּן
 הִסְכַּנְתִּי לַעֲשׂוֹת לָךְ כֹּה וַיֹּאמֶר לֹא: וַיִּגַּל יְהוָה אֶת־עֵינֵי
 בַלְעָם וַיֵּרָא אֶת־מִלְאָךְ יְהוָה נֹצֵב בְּדֶרֶךְ וַחֲרָבֹו שְׁלֹפָה
 בְּיָדֹו וַיִּקְדַּח וַיִּשְׁתַּחֲוֶה לְאִפְיוֹ: וַיֹּאמֶר אֵלָיו מִלְאָךְ יְהוָה עַל־
 מַה הִבִּיתָ אֶת־אֲתַנְּךָ יְהוָה שְׁלֹשׁ רִגְלִים הִנֵּה אֲנִכִי יֵצְאֵתִי
 לְשִׁטֹּן כִּי־גֵרַשׁ הִדְרָךְ לְנַגְדִי: וַתֵּרָאֵנִי הָאֶתְנֹן וַתֵּשֶׁת לִפְנֵי
 יְהוָה שְׁלֹשׁ רִגְלִים אוֹלִי נִטְתָה מִפְּנֵי כִּי עֲתָה גַם־אֲתַכְרֶה
 הִרְגַתִּי וְאוֹתָהּ הִחַיִּיתִי: וַיֹּאמֶר בַּלְעָם אֶל־מִלְאָךְ יְהוָה
 הִטְאֵתִי כִּי לֹא יָדַעְתִּי כִּי אַתָּה נֹצֵב לְקִרְאָתִי בְּדֶרֶךְ וְעֲתָה
 אִסְרַע בְּעֵינַיִךָ אֲשׁוּבָה לִי: וַיֹּאמֶר מִלְאָךְ יְהוָה אֶל־
 בַּלְעָם לָךְ עַם־הָאֲנָשִׁים וְאַפְסֵם אֶת־הַדָּבָר אֲשֶׁר־אָדַבְר
 אֵלֶיךָ אִתּוֹ תִּדְבָר וַיִּלְךְ בַּלְעָם עִם־שְׂרֵי בָלָק: וַיִּשְׁמַע
 בָּלָק כִּי־בָא בַלְעָם וַיֵּצֵא לְקִרְאָתוֹ אֶל־עִיר מוֹאָב אֲשֶׁר
 עַל־גְּבוּל אֲרָזִן אֲשֶׁר בְּקִצֵּה הַגְּבוּל: וַיֹּאמֶר בָּלָק אֶל־
 בַּלְעָם הֲלֹא שְׁלַח שְׁלַחְתִּי אֵלֶיךָ לְקִרְאָתְךָ לָמָּה לֹא־
 הִלַּכְתָּ אֵלָי הֲאִמְנָם לֹא אוֹכַל בְּבִדְךָ: וַיֹּאמֶר בַּלְעָם אֶל־
 בָּלָק הִנֵּה־בֵאתִי אֵלֶיךָ עֲתָה הִנְכֵל אוֹכַל דִּבַּר מֵאוֹמְרוֹ
 הַדָּבָר אֲשֶׁר יֵשִׁים אֱלֹהִים בְּפִי אִתּוֹ אָדַבְר: וַיִּלְךְ בַּלְעָם
 עִם־בָּלָק וַיְבֹאוּ קִרְיַת חֶצְוֹת: וַיִּזְבַּח בָּלָק בָּקָר וַעֲזָאן וַיִּשְׁלַח
 לְבַלְעָם וּלְשָׂרָיִם אֲשֶׁר אִתּוֹ: וַיְהִי בַּבֶּקֶר וַיִּקַּח בָּלָק אֶת־
 בַּלְעָם וַיַּעֲלֵהוּ בַּמּוֹת בָּעֵל וַיֵּרָא מִשָּׁם קִצֵּה הָעָם: (۱)

الترجمة :

وارتحل بنو إسرائيل ونزلوا في عربات موآب من عربات أردن أريحا ولما رأى بالاق
 بن صفور جميع ما فعل إسرائيل بالأموريين، فزع موآب من الشعب جداً لأنه كثير
 وضجر موآب من قبل بنى إسرائيل، فقال موآب لشيخو مديان الآن يلحس الجمهور كل
 ما حولنا كما يلحس الثور خضرة الحقل، وكان بالاق بن صفور ملكاً لموآب في ذلك

الزمان، فأرسل رسلاً إلى بلعام بن بعور إلى فتور التي على النهر في أرض بني شعبه ليدعوه قائلاً. هو ذا شعب قد خرج من مصر هو ذا قد غشى وجه الأرض وهو مقيم مقابلي، فالآن تعال والعن لى هذا الشعب. لأنه أعظم منى. لعله يمكننا أن نكسره فأطردّه من الأرض. لأنى عرفت أن الذى تباركه مبارك والذى تلعنه ملعون، فانطلق شيوخ موآب وشيوخ مديان وحلوان العرافة فى أيديهم وأتوا إلى بلعام وكلموه بكلام بالاق. فقال لهم بيتوا هنا الليلة فأرد عليكم جواباً كما يكلمنى الرب. فمكث رؤساء موآب عند بلعام. فأتى الله إلى بلعام وقال من هم هؤلاء الرجال الذين عندك؟ فقال بلعام لله. بالاق بن صفور ملك موآب قد أرسل إلى يقول : هو ذا الشعب الخارج من مصر قد غشى وجه الأرض. تعال الآن إلعن لى إياه لعلى أقدر أن أحاربه وأطرده، فقال الله لبلعام: لا تذهب معهم ولا تلعن الشعب لأنه مبارك. فقام بلعام صباحاً وقال لرؤساء بالاق انطلقوا إلى أرضكم لأن الرب أبى أن يسمح لى بالذهاب معكم. فقام رؤساء موآب وأتوا إلى بالاق وقالوا أبى بلعام أن يأتى معنا. فعاد بالاق وأرسل أيضاً رؤساء أكثر وأعظم من أولئك. فأتوا إلى بلعام وقالوا له هكذا قال بالاق بن صفور. لا تمتنع من الإتيان إلى. لأنى أكرمك إكراماً عظيماً وكل ما تقول إلى أفعله. فتعال الآن إلعن لى هذا الشعب. فأجاب بلعام وقال لعبيد بالاق ولو أعطانى بالاق ملء بيته فضة وذهباً لا أقدر أن أتجاوز قول الرب إلهى لأعمل صغيراً أو كبيراً، فالآن أمكثوا هنا أنتم أيضاً الليلة لأعلم ماذا يعود الرب يكلمنى به. فأتى الله إلى بلعام ليلاً وقال له إن أتى الرجال ليدعوك فقم اذهب معهم. إنما تعمل الأمر الذى أكلمك به فقط. فقام بلعام صباحاً وشد على أتاناه وانطلق مع رؤساء موآب فحمى غضب الله لأنه منطلق ووقف ملاك الرب فى الطريق ليقاومه وهو راكب على أتاناه وغلامه معه، فأبصرت الأتان ملاك الرب واقفاً فى الطريق وسيفه مسلول فى يده فمالت الأتان عن الطريق ومشت فى الحقل. فضرب بلعام الأتان ليردها إلى الطريق. ثم وقف ملاك الرب فى خندق للكروم له حائط من هنا وحائط من هناك. فلما أبصرت الأتان ملاك الرب زحمت الحائط وضغطت رجل بلعام بالحائط فضربها أيضاً. ثم اجتاز ملاك الرب أيضاً ووقف فى مكان ضيق حيث ليس سبيل للنكوب يميناً أو شمالاً. فلما أبصرت الأتان ملاك الرب ربضت تحت بلعام. فحمى غضب بلعام وضرب الأتان بالقضيب. ففتح الرب فم الأتان فقالت لبلعام.

ماذا فعلت بك حتى ضربتني الآن ثلاث دفعات. قال بلعام للأتان لأنك ازدرت بي. لو كان في يدي سيف لكنت الآن قد قتلتك. فقالت الأتان لبلعام ألسبت أنا أتانك التي ركبت عليها منذ وجودك إلى هذا اليوم. هل تعودت أن أفعل بك هكذا. فقال لا. ثم كشف الرب عن عيني بلعام فأبصر ملاك الرب واقفاً في الطريق وسيف مسلول في يده قد خرجت للمقاومة لأن الطريق ورطة أمامي فأبصرتني الأتان ومالت من قدامي الآن ثلاث دفعات. ولو لم تمل من قدامي لكنت الآن قد قتلتك واستبقيتها. فقال بلعام لملاك الرب أخطأت. إنني لم أعلم أنك واقف تلقائي في الطريق. والآن إن قبح في عينيك فإني أرجع فقال ملاك الرب لبلعام اذهب مع الرجال وإنما تتكلم بالكلام الذي أكلمك به فقط. فانطلق بلعام مع رؤساء بالاق. فلما سمع بالاق أن بلعام جاءه خرج لاستقباله إلى مدينة موآب التي على تخم أرنون الذي في أقصى التخوم. فقال بالاق لبلعام ألم أرسل إليك لأدعوك. لماذا لم تأت إلي. أحقاً لا أقدر أن أكرمك. فقال بلعام لبالاق. هأنذا قد جئت إليك. ألعلى الآن أستطيع أن أتكلم بشئ. الكلام الذي يضعه الله في فمي به أتكلم. فانطلقا بلعام مع بالاق وأتيا إلى قرية حصوت. فذبح بالاق بقرأً وغنماً وأرسل إلى بلعام وإلى الرؤساء الذين معه. وفي الصباح أخذ بالاق بلعام وأصعده إلى مرتفعات بعل فرأى من هناك أقصى الشعب. ^(١)

النص العبري :

وَيَأْمُرُ بِلْعَامَ أَل-بَلْعَمَ بِنَه-لِي بְנֵה שְׁבַעַה מִזְבַּחַת וְהִבֵּן
 לִי בְנֵה שְׁבַעַה פְּרִים וְשְׁבַעַה אֵילִים: וַיַּעַשׂ בְּלָק כַּאֲשֶׁר
 דִּבֶּר בְּלַעַם וַיַּעַל בְּלָק וּבְלַעַם פֶּרֶ וְאֵיל בַּמִּזְבֵּחַ: וַיֹּאמֶר
 בְּלַעַם לְבְלָק הֲתִיצֵב עַל-עֲלֹתֶיךָ וְאֶלְכָה אוֹלֵי יַקְרָה
 יְהוָה לִקְרָאתִי וְדַבֵּר מַה-יִּרְאֵנִי וְהִנְדַּתִּי לְךָ וְיִלְךְ שָׁפִי:
 וַיִּקַּר אֱלֹהִים אֶל-בְּלַעַם וַיֹּאמֶר אֵלָיו אֶת-שְׁבַעַת הַמִּזְבַּחַת
 עָרַכְתִּי וְאָעַל פֶּרֶ וְאֵיל בַּמִּזְבֵּחַ: וַיִּשֶׂם יְהוָה דְּבַר כְּפִי
 בְּלַעַם וַיֹּאמֶר שׁוּב אֶל-בְּלָק וְכַה תְּדַבֵּר: וַיָּשָׁב אֵלָיו
 וְהִנֵּה נָצַב עַל-עֲלֹתָיו הוּא וְכָל-שָׂרֵי מוֹאָב: וַיִּשָּׂא מִשְׁלוֹ
 וַיֹּאמֶר מִדְּאָרְסָם יִנְחֵנִי בְּלָק מִלֶּדֶת-מוֹאָב מִהַר-רִי-קְדָם

١- سفر العدد ٤٢ / ١-٤١.

לְכֹה אֲרֹדֶה לִי יַעֲקֹב וְלָכֶּה וְעָמָה יִשְׂרָאֵל: מִה אֶפְקֹב לֹא
קָבָה אֵל וּמִה אֲנֹעַם לֹא וְעַם יְהוָה: כִּי־מֵרֹאשׁ צָרִים
אֲרֹאנוּ וּמִנִּבְעוֹת אֲשׁוּרָנוּ הֲרָעַם לְכַדֵּד יִשְׁכֵּן וּבְגוּיִם לֹא
יִתְחַשְׁבּוּ: מִי מָנָה עִפְרַיִם יַעֲקֹב וּמִסְפֵּר אֶת־רִבְעֵי יִשְׂרָאֵל
תִּמְתַּח נַפְשִׁי מִזֶּת יִשְׂרָיִם וְתִהְיֶה אַחֲרֵיתִי כְּמֹדֵי: וַיֹּאמֶר
בְּלֶק אֶל־בְּלָעַם מִה עָשִׂיתָ לִּי לְקַב לֵאבִי לְקַחֲתִיךָ וְהִנֵּה
בִּרְכַתְּ בְרַךְ: וַיַּעַן וַיֹּאמֶר הֲלֹא אֵת אֲשֶׁר יִשִׁים יְהוָה
בְּפִי אַתָּה אֲשַׁמֵּר לְדַבֵּר: וַיֹּאמֶר אֵלָיו בְּלֶק לֵךְ־נָא אִתִּי
אֶל־מְקוֹם אַחֵר אֲשֶׁר תִּרְאֶנּוּ מִשָּׁם אִפְסֵי קִצְרוֹ תִּרְאֶה
וּכְלוּ לֹא תִרְאֶה וּקְבֹט־לִי מִשָּׁם: וַיִּקְחֵהוּ שׂוּדָה צָפִים
אֶל־רֹאשׁ הַפְּסָנָה וַיְכַן שִׁבְעָה מִזְבֹּחַת וַיַּעַל פֶּר וַאֲיִל
בְּמִזְבֹּחַח: וַיֹּאמֶר אֶל־בְּלֶק הֲתִיַּצֵּב כֹּה עַל־עַלְתֶּךָ וְאֲנִי
אֶקְרָה כֹּה: וַיִּקֶּר יְהוָה אֶל־בְּלָעַם וַיִּשֶׁם דְּבַר בְּפִיו
וַיֹּאמֶר שׁוּב אֶל־בְּלֶק וְכֹה תִדְבֹר: וַיָּבֹא אֵלָיו וְהָיוּ נֹצֵב
עַל־עַלְתּוֹ וְשָׂרֵי מִזְבֵּחַ אִתּוֹ וַיֹּאמֶר לוֹ בְּלֶק מִה־דִּבַּר
יְהוָה: וַיִּשְׂא מִשְׁלוֹ וַיֹּאמֶר קוּם בְּלֶק וּשְׁמַע הַאֲוִינָה
עָדִי בְּנֵי צֹפֵר: לֹא אִישׁ אֵל וַיִּכְזֹּב וּכְרָאָרִם וַיִּתְנַחֵם
הַזֶּה אָמַר וְלֹא יַעֲשֶׂה וְדַבֵּר וְלֹא יִקְיַמְנָה: וַיִּהְיֶה בְרַךְ
לְקַחְתִּי וּבְרַךְ וְלֹא אֲשִׁיבֶנָה: לֹא־הִבִּיט אָן בְּיַעֲקֹב וְלֹא־
רָאָה עֲמָל בְּיִשְׂרָאֵל יְהוָה אֱלֹהָיו עִמּוֹ וְתִרְוַעַת מִלֶּךְ בּוֹ:
אֵל מוֹצִיאֵם מִמִּצְרַיִם פְּתוּעַפֶּת רֹאם לוֹ: כִּי לֹא־נִחַשׁ
בְּיַעֲקֹב וְלֹא־קָסַם בְּיִשְׂרָאֵל כַּעַת וַיֹּאמֶר לְיַעֲקֹב וּלְיִשְׂרָאֵל
מִה־פָּעַל אֵל: הֲרָעַם כָּל־בִּיּוֹ יָקוּם וּכְאֲרִי יִתְנַשֵּׂא לֹא
יִשְׁכַּב עַד־יֵאבֵל טָרַף וְדַסְחָלְלִים יִשְׁתַּח: וַיֹּאמֶר בְּלֶק
אֶל־בְּלָעַם גַּם־קָב לֹא תִקְבֹּנוּ גַם־בְּרַךְ לֹא תִכְרַכְנוּ: וַיַּעַן
בְּלָעַם וַיֹּאמֶר אֶל־בְּלֶק הֲלֹא דִבַּרְתִּי אֵלֶיךָ לֵאמֹר כֹּל
אֲשֶׁר־דִּבַּר יְהוָה אִתּוֹ אַעֲשֶׂה: וַיֹּאמֶר בְּלֶק אֶל־בְּלָעַם
לְכֹה־נָא אֶפְחָדָי אֶל־מְקוֹם אַחֵר אִילֵי יִישׂר בְּעֵינֵי הָאֱלֹהִים
וּקְבַחְתִּי לִי מִשָּׁם: וַיִּקַּח בְּלֶק אֶת־בְּלָעַם רֹאשׁ הַפְּעוֹר
הַגִּשְׁקָף עַל־פְּנֵי הַיְשִׁימוֹן: וַיֹּאמֶר בְּלָעַם אֶל־בְּלֶק בְּנֹה
לִי כֹה־שִׁבְעָה מִזְבֹּחַת וְהִכֵּן לִי כֹה־שִׁבְעָה פָרִים
וּשְׁבַע־הַשָּׁבָע אֵילִם: וַיַּעַשׂ בְּלֶק כַּאֲשֶׁר אָמַר בְּלָעַם וַיַּעַל פֶּר

וַאֲיִל בְּמִזְבֹּחַח: (א)

الترجمة :

فقال بلعام لبالاق ابن لى هاهنا سبعة مذابح وهيئ لى هاهنا سبعة ثيران وسبعة كباش. ففعل بالاق كما تكلم بلعام. وأصعد بالاق وبلعام ثوراً وكبشاً على كل مذبح. فقال بلعام لبالاق قف عند محرقتك فأنتطق أنا لعل الرب يوافى للقائى فمهما أرانى أخبرك به. ثم انطلق إلى رابية. فوافى الله بلعام. فقال له قد رتبت سبع مذابح وأصعدت ثوراً وكبشاً على كل مذبح. فوضع الله كلاماً فى فم بلعام وقال ارجع إلى بالاق وتكلم هكذا. فرجع إليه وإذا هو واقف عند محرقتة هو وجميع رؤساء موآب. فانطلق بمثله وقال. من أرام أتى بى بالاق ملك موآب من جبال المشرق. تعال العن لى يعقوب وهلم اشتم إسرائيل. كيف ألعن من لم يلعنه الله وكيف أشتم من لم يشتمه الرب. إنى من رأس الصخور أراه. ومن الآكام أبصره. هوذا شعب يسكن وحده. وبين الشعوب لا يحسب. من أحصى تراب يعقوب وريع إسرائيل بعدد. لتمت نفسى موت الأبرار ولتكن آخرتى كآخرتهم. فقال بالاق لبلعام. ماذا فعلت بى. لتشتم أعدائى أخذتك وهو ذا أنت قد باركتهم. فأجاب وقال أما الذى يضعه الرب فى فمى أحترص أن أتكلم به. فقال له بالاق هلم معى إلى مكان آخر تراه منه. إنما ترى أقصاه فقط وكله لا ترى فالعنه لى من هناك. فأخذة إلى حقل صوفيم إلى رأس الفسجة وبنى سبعة مذابح وأصعد ثوراً وكبشاً على كل مذبح. قال لبالاق قف هنا عند محرقتك وأنا أوافى هناك. فوافى الرب بلعام ووضع كلاماً فى فمه وقال ارجع إلى بالاق وتكلم هكذا. فأتى إليه وإذا هو واقف عند محرقتة ورؤساء موآب معه. فقال له بالاق ماذا تكلم به الرب. فنطق بمثله وقال. قم يا بالاق واسمع. اصغ إلى يا ابن صفور. ليس الله إنساناً فيكذب. ولا ابن إنسان فيندم. هل يقول ولا يفعل. أو يتكلم ولا يفى. إنى قد أمرت أن أبارك. فإنه قد بارك فلا أردده. لم يبصر إثمأ فى يعقوب ولا رأى تعبأ فى إسرائيل. الرب إلهه معه. وهتاف ملك فيه. الله أخرجه من مصر له مثل سرعة الرثم. إنه ليس عيافة على يعقوب ولا عرافة على إسرائيل. فى الوقت يقال عن يعقوب وعن إسرائيل ما فعل الله. هو ذا شعب يقوم كلبوة ويرتفع كأسد. لا ينام حتى يأكل فريسة ويشرب دم قتلى. فقال بالاق لبلعام لا تلعه لعنة ولا تباركه بركة. فأجاب بلعام، وقال لبالاق ألم أكلمك قائلاً كل ما يتكلم

به الرب فإياه أفعّل. فقال بالاق لبلعام هلم آخذك إلى مكان آخر. عسى أن يصلح في عيني الله أن تلغنه لي من هناك. فأخذ بالاق بلعام إلى رأس فغور المشرف على وجه البرية. فقال بلعام لبالاق. ابن لي هاهنا سبعة مذابح وهيئ لي ها هنا سبعة ثيران وسبعة كباش. ففعل بالاق كما قال بلعام. وأصعد ثوراً وكبشاً على كل مذبح. ^(١)

النص العبري :

: וַיָּשָׁב יִשְׂרָאֵל בְּשָׁמַיִם וַיַּחַל הָעַם לִנְזוֹת אֱלֹהֵי בְנֹת מוֹאָב ;
 וַתִּקְרְאוּן לָעַם לְזִבְחֵי אֱלֹהֵיהֶן וַיֹּאכַל הָעַם וַיִּשְׁתַּחֲווּ
 לְאֱלֹהֵיהֶן : וַיַּצְמַד יִשְׂרָאֵל לְבַעַל פְּעוֹר וַיַּחֲרֹאֲף־יְהוָה
 בְּיִשְׂרָאֵל : וַיֹּאמֶר יְהוָה אֶל־מֹשֶׁה קַח אֶת־כָּל־רְאֵשֵׁי הָעַם
 וְהוֹקֵעַ אוֹתָם לַיהוָה נֶגֶד הַשָּׁמַשׁ וַיֵּשֶׁב חֲרוֹן אַף־יְהוָה
 מִיִּשְׂרָאֵל : וַיֹּאמֶר מֹשֶׁה אֶל־שַׁפְטֵי יִשְׂרָאֵל הֲרִגוּ אִישׁ
 אֶנְשָׁיו הַנִּצְמָדִים לְבַעַל פְּעוֹר : וְהִנֵּה אִישׁ מִבְּנֵי יִשְׂרָאֵל
 בָּא וַיִּקְרַב אֶל־אֲחָיו אֶת־הַמְדִינִית לְעִינֵי מֹשֶׁה וּלְעִינֵי כָל־
 עַדְתּוֹ בְּנֵי־יִשְׂרָאֵל וְהִקְמָה בְכֵיִם פֶּתַח אֹהֶל מוֹעֵד : וַיֵּרֶא
 פִּינְחָס בֶּן־אֱלֶעָזָר בֶּן־אֶהֱרֹן הַכֹּהֵן וַיִּקְּם מִתּוֹךְ הָעֵדוּהַ וַיִּקַּח
 רֶמֶס בְּיָדוֹ : וַיָּבֹא אַחֵר אִישׁ־יִשְׂרָאֵל אֶל־הַקִּפָּה וַיִּדְקַר
 אֶת־שְׁנֵיהֶם אֶת אִישׁ יִשְׂרָאֵל וְאֶת־הָאִשָּׁה אֶל־קִבְתָּהּ
 וַתַּעֲצֹר הַמַּגְפָּה מֵעַל בְּנֵי יִשְׂרָאֵל : וַיְהִי הַמַּתִּים בַּמַּגְפָּה
 אַרְבַּעַה וְעֶשְׂרִים אֶלֶף :

פ פ פ מא 41

וַיְדַבֵּר יְהוָה אֶל־מֹשֶׁה לֵאמֹר : פִּינְחָס בֶּן־אֱלֶעָזָר בֶּן־
 אֶהֱרֹן הַכֹּהֵן הַשֵּׁיב אֶת־חַמְתִּי מֵעַל בְּנֵי־יִשְׂרָאֵל בְּקִנְאוֹ
 אֶת־קִנְאָתִי בְּתוֹכָם וְלֹא־כִלִּיתִי אֶת־בְּנֵי־יִשְׂרָאֵל בְּקִנְאָתִי :
 לְכֵן אֶמַר הַנְּבִי נָתַן לִּי אֶת־בְּרִיתִי שְׁלוֹם : וְהָיְתָה לִּי
 וּלְדוֹרֹעָיו אַחֲרָיו בְּרִית כְּהֵנֶת עוֹלָם תַּחַת אֲשֶׁר קִנְאָה לְאֱלֹהָיו
 וַיִּכְפַּר עַל־בְּנֵי יִשְׂרָאֵל : וְשֵׁם אִישׁ יִשְׂרָאֵל הַמְּכַה אֲשֶׁר
 הִכָּה אֶת־הַמְדִינִית וּמְרִי בְּדָסְלוֹא נְשִׂיא בֵּית־אָב לְשִׁמְעוֹנִי :

١- سفر العدد : ٢٣ / ١ - ٣٠.

וְשֵׁם הָאִשָּׁה הַמְּכָה הַמְדִינִית כְּנֹפִי בַת־צֹר רֵאשׁ אֲמוֹת
בֵּית־אֵב כְּמִדְיָן הוּא:

וַיְדַבֵּר יְהוָה אֶל־מֹשֶׁה לֵאמֹר: צֹרֹר אֶת־הַמְדִינִים וְהַכִּיתֶם
אוֹתָם: כִּי צֹרְרִים הֵם לָכֶם בְּנֹכְלֵיהֶם אֲשֶׁר־נִפְלוּ לָכֶם עַל־
דְּבַר פְּעֹז וְעַל־דְּבַר כְּנֹפִי בַת־נְשִׂיא מִדְיָן אֲחֹתָם הַמְּכָה
בְּיוֹם־הַמִּנְפָּה עַל־דְּבַר־פְּעֹז: וַיְהִי אַחֲרֵי הַמִּנְפָּה: (א)

الترجمة :

وأقام إسرائيل في شطيم وابتدأ الشعب يزنون بنات موآب. فدعون الشعب إلى ذبائح آلهتهم فأكل الشعب وسجدوا لآلهتهم. وتعلق إسرائيل ببعل فغور. فحمى غضب الرب على إسرائيل. فقال الرب لموسى خذ جميع رؤوس الشعب وعلقهم للرب مقابل الشمس فيترد حمو غضب الرب عن إسرائيل. فقال موسى لقضاة إسرائيل اقتلوا كل واحد قومه المتعلقين ببعل فغور. وإذا رجل من بني إسرائيل جاء وقدم إلى إخوته المديانية أمام عيني موسى وأعين كل جماعة بني إسرائيل وهم ياكون لدى باب خيمة الاجتماع. فلما رأى ذلك فينحاس بن العازار بن هرون الكاهن قام من وسط الجماعة وأخذ رمحا بيده ودخل وراء الرجل الإسرائيلي إلى القبة وطعن كليهما الرجل الإسرائيلي والمرأة في بطنها. فامتنع الويا عن بني إسرائيل. وكان الذين ماتوا بالويا أربعة وعشرين ألفاً. فكلم الرب موسى قائلاً. فينحاس بن العازر بن هرون الكاهن قد رد سخطى عن بني إسرائيل بكونه غار غيرتى فى وسطهم حتى لم أفن بني إسرائيل بغيرتى. لذلك قل هأنذا أعطيه ميثاقى ميثاق السلام. فيكون له ولنسله من بعده ميثاق كهنوت أبدى لأجل أنه غار لله وكفر عن بني إسرائيل. وكان اسم الرجل الإسرائيلي المقتول الذى قتل مع المديانية زمرى بن سالو رئيس بيت أب من الشمعونيين. واسم المرأة المديانية المقتولة كزيبى بنت صور. هو رئيس قبائل بيت أب فى مديان. ثم كلم الرب موسى قائلاً ضايقوا

المدنيانيين وأضربوهم لأنهم ضايقوكم بمكايدهم التي كادوكم بها في أمر فغور وأمر كزبي أختهم بنت رئيسٍ لمديان التي قتلت يوم الوياء بسبب فغور. (١)

ملاحظات على النصوص :

كان لا بد من إيراد النصوص كاملة للوقوف على المعنى الكامل لقصة بلعم أو بلعام من جهة، ولمعرفة ما أضيف إلى الآثار من إضافات من جهة أخرى.

وقبل أن نشير إلى إضافات الآثار. ينبغي أن نقف على الأسس المشتركة للقصة بين الآثار الواردة في تفسير ابن جرير، وبين النصوص العبرية الواردة في العهد القديم، وأبرزها ما يلي :

أولاً : تقع أحداث القصة في زمن موسى عليه السلام، وبعد الخروج من مصر.

ثانياً : خاف أهل إحدى القرى من إجتياح بنى إسرائيل لهم وطردهم من ديارهم.

ثالثاً : كان لبلعم مكانة بين قومه، فهو رجل مستجاب الدعوة، مبارك من باركه وملعون من لعنه.

رابعاً : طلب قوم بلعم منه أن يلعن بنى إسرائيل. فكان منه العكس.

خامساً : رأى أهل القرية أن يتحايلوا على بنى إسرائيل باستخدام سلاح «النساء»، فوقع بعض الإسرائيليين في هذه المصيدة في تحدٍ سافر لموسى عليه السلام.

سادساً : تحرك النخوة في نفس فنحاص بن العيزار وقتله لرجل وامرأة كانوا مضطجعين.

سابعاً : نزول الوياء ببني إسرائيل.

ثامناً : رفع الوياء بعد صنيع فنحاص.

أما الإضافات الجوهريّة التي لحقت بالآثار، ولا نجدها - بل قد نجد ما يخالفها - في النصوص العبرية فأهمها ما يلي :

١- سفر العدد : ١/٢٥ - ١٦.

أولاً: افتتاحان بلعم واستجابته لقومه كى يلعن بنى إسرائيل، حيث نجد عكس ذلك فى النص العبرى (العدد : ٢٢ / ٢٠ ، ٢٣ / ٧-٨ ، ٢٥ - ٢٦) إذ أنه لم يستجب، بل بارك بنى إسرائيل وسمع أمر الرب.

ثانياً : ترتب على هذه الاستجابة الشيطانية أن انتقم الله منه فاندلع لسانه فوقع على صدره، فما كان منه إلا أن احتال لقومه على بنى إسرائيل واقترح عليهم استخدام سلاح النساء.

ثالثاً : هناك حوار دار بين الإسرائيلى الزانى وبين موسى عليه السلام، رفض فيه الأول الاستجابة لنهى نبى الله له عن ارتكاب الفاحشة.

رابعاً : بلعم ينكح أتاناه.

خامساً : الوباء (الطاعون) يقتل من بنى إسرائيل نتيجة المعصية ما بين عشرين ألفاً وسبعين ألفاً، بينما نجد تحديداً فى النص العبرى لعدد الهالكين بأربعة وعشرين ألفاً.

سادساً : تفضيل آل هارون فى القرى على آل موسى بالكتد، والعضد والفخذ، نتيجة «اعتماد فنحاص بن العيزار بن هارون الحربة فى خاصرته، وأخذه إياها بذراعه، وإسناده إياها إلى لحييه».

سابعاً : تفضيل آل هارون بالبكر من كل أموال وأنفس بنى إسرائيل، لأن فنحاص كان بكر العيزار.

والمدقق فى النصوص السابقة، عربية وعبرية، ليجد المزيد من نقاط التشابه والاتفاق، والمزيد من الإضافات الجوهرية فى القصة الخاصة بلعم، وإنما اكتفيت بالإشارة- فيما سبق- إلى بعض هذه النقاط، وإيراد النصوص كاملة، فيه الكفاية لن أراد المزيد.

ولعل أبرز ما يمكن الإشارة إليه فى النصوص من الناحية اللغوية هو تلك الأعلام الواردة فى الآثار والنص العبرى لها وهى كما يلى :

بلعم ولا يختلف عن مقابله العبرى בלעם .

فخاص بن العيزار ويقابله בַּנְחָס בֶּן אֶלְיָעֶזֶר، وقد حلت الصاد المفخمة محل السين (السامخ) العبرية.

كسبى ابنة صور ومقابلة العبرى כַּזְבִּי בַּת צֶרֶךְ وقد حدث تغيير فى الاسم الأول كسبى ويقابله כַּזְבִּי تحولت כַּ في أخر العلم العبرى إلى فتحة طويلة فى العلم العبرى. تحولت الزاى العبرية إلى نظيرها المهموس وهو السين فى العلم العبرى بسبب تأثير الكاف المهموسة.

زمرى بن شلوم ويقابله זְמֵרִי בֶּן שְׁלֹמֹה أما العلم الأول فلم يحدث فيه تغيير عند انتقاله من الأصل العبرى إلى الرواية العربية.

لكن العلم الثانى שְׁלֹמֹה (سالو) فى العبرية قد تحول إلى شلوم ويفسر ذلك بما سبق وأن فسرنا به تغير العلم אֶלְיָעֶזֶר إلى رفون. والصوت المتوسط الذى أضيف هنا هو الميم، كما حلت السين العربية محل السامخ العبرية.

وهكذا نجد أن الإضافات التى وردت فى الآثار التى عرضنا لها كنماذج لهذا النوع الخامس، إنما هى إضافات جوهرية، وقد تكون غير واردة فى النصوص العبرية، وقد تخالف بالفعل ما هو موجود فيها، فهى ليست من قبيل التفاصيل التى تستلزمها رواية الراوى ويدفع بها شغف وفضول المتلقى، وإنما هى بمثابة (إخراج جديد) أو (سيناريو) مغاير لنفس الواقعة التى وردت فى الأصل الإسرائيلى.

ثانياً : الروايات ذات المبالغات :

أوضحت من قبل أن المقصود من الإسرائيليات فى هذا البحث، هو ما كان له أصل ومصدر إسرائيلى عبرى، وعليه، كانت معالجة النصوص السابقة التى عرضت لها وقمت بتأصيلها وردها إلى مصادرها.

ولكننا هنا أمام مجموعة مختلفة من الآثار التى أوردها الطبرى فى تفسيره، وهى قد أعيتنى فى البحث عن أصولها ومصادرها، فلم أجد لها لا فى العهد القديم ولا فى الأساطير والتفاسير ما يؤكد انتماءها إلى التراث الإسرائيلى المدون بين أيدينا، ولا

أدعى هنا أنى قد أطلعت على كل ما هو موجود من هذا التراث، وإنما اجتهدت على قدر طاقتى، حتى توصلت إلى ما توصلت إليه، ووقفت عند ما وقفت عنده.

ويبقى هذا النوع من الآثار، يمثل لغزاً محيراً أمامى. فرواته ممن اشتهروا برواية الإسرائيليات، وسأركز هنا على ذكرهم لمقارنتهم بسائر الرواة، وسنجد بينهم ابن حميد وكعب وموسى بن هارون وغيرهم.

كما أن فحوى ومضمون الآثار يتفق والاتجاه العام للروايات الإسرائيلية من مبالغة فى تصور الحدث إلى درجة تصل إلى الخرافات، واهتمام بصغائر الأمور التى لا تقدم ولا تؤخر فى توضيح المعانى. ناهيك عن الروح الإسرائيلية التى يستشعرها كل من اطلع على العهد القديم والمدراشيم والأجاده.

لهذا كله، آثرت أن أجمع هذا النوع من الآثار تحت مسمى (المبالغات) وأنا على يقين من أننى لم أخرج عن منهجى الذى رسمته فى بداية البحث. والله الهادى إلى سواء السبيل. المجالات التى دخلت إليها المبالغات والخرافات هى بعينها مجالات الإسرائيليات من قصة الخليفة وقصص الأنبياء.

فما ورد فى خلق الكون - على سبيل المثال - نجد الآثار التالية :

الأثر رقم ٢٩٠٣٩ :

« حدثنا ابن بشار، قال : ثنا عبد الرحمن، قال : ثنا سفيان، عن الأعمش، عن أبى وائل، قال : جاء رجل إلى عبد الله فقال : من أين جئت؟ قال : من الشام؟ قال : من لقيت؟ قال : لقيت كعباً، فقال : ما حدثك كعب؟ قال : حدثنى أن السموات تدور على منكب ملك، قال : فصدفته أو كذبتة؟ قال : ما صدفته ولا كذبتة، قال : لوددت أنك افتديت من رحلتك إليه براحتك ورحلها، وكذب كعب! إن الله قال : (إن الله يمسك السموات والأرض أن تزولا ولئن زالتا إن أمسكهما من أحد من بعده)». (١)

الأثر رقم ٢٩٠٤٠ :

«حدثنا جرير، عن مغيرة، عن إبراهيم، قال : قال ذهب جندب البجلي إلى كعب الأخبار، فقدم عليه ثم رجع، فقال له عبد الله : حدثنا ما حدثك، فقال : حدثني أن السماء في قطب كقطب الرحا، والقطب عمود على منكب ملك، قال عبد الله: لوددت أنك افتديت رحلتك بمثل راحلتك، ثم قال : ماتنتكب اليهودية في قلب عبد فكادت أن تفارقه، ثم قال : (إن الله يسك السموات والأرض أن تزولا) كفى بها زوالاً أن تدور». (١)

أهم ما في الأثرين السابقين هو - بالإضافة إلى ما يلاحظ فيهما من مبالغات- اتهام كعب بالكذب، وهو ما نراه هنا مبالغة وخرافة، وكذلك تقديم دليل واضح يثبت لنا تمكن اليهودية من قلوب أصحابها حتى ولو تركوها، وفي هذا أيضاً إشارة إلى أن ما قاله كعب هو من بنات أفكار يهود، وإن لم يكن له أصل.

ومن خرافات خلق الكون كذلك نجد الآثار الآتية :

الأثر رقم ٣٤٣٧٣ :

«حدثنا أبو كريب، قال ثنا أبو بكر، عن ذر، عن عبد الله، قال : خلق الله سبع سموات غلظ كل واحدة مسيرة خمس مئة عام، وبين كل واحدة منهن خمس مئة عام، وفوق السبع السموات الماء، والله جل ثناؤه فوق الماء لا يخفى عليه شيء من أعمال بني آدم، والأرض سبع، بين كل أرضين خمس مئة عام، وغلظ كل أرض خمس مئة عام». (٢)

الأثر رقم ٣٤٣٧٦ :

«حدثنا ابن حميد، قال : ثنا حكام، عن أبي جعفر، عن الربيع بن أنس، قال : السماء أولها موج مكفوف، والثانية صخرة، والثالثة حديد، والرابعة نحاس، والخامسة فضة، والسادسة ذهب، والسابعة ياقوتة». (٣)

١- المصدر السابق. ٢- الطبرى ١٢ / ١٤٤.

٣- المصدر السابق.

الأثر رقم ٣٤٣٨ :

« حدثنا ابن عبد الأعلى، قال : ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة، قال : التقى أربعة من الملائكة بين السماء والأرض، فقال بعضهم لبعض : من أين جئت ؟ قال أحدهم أرسلنى ربى بين السماء السابعة وتركته، ثم قال الآخر : أرسلنى ربى من المشرق وتركته؟ ثم قال الآخر : أرسلنى ربى من المغرب، وتركته». (١)

وهكذا نجد فيما سبق وصفاً لمكان وزمان السموات والأرض، لم نعثر له على أصل من الكتاب والسنة، كما لم نجد له ما يؤكد نقله عن التراث الإسرائيلى المكتوب، الأمر الذى يجعلنا نرجح - اعتماداً على رواته ومضامينه، انتماءه للفكر الإسرائيلى.

ومن خلق الكون، إلى من فى الكون. إلى خلق الإنسان وكيف صنع الله هذا المخلوق؟!

بروى لنا الأثر رقم ٦٥٦٦ ما يلى :

« حدثنا موسى بن هارون قال، حدثنا عمرو بن حماد قال، حدثنا أسباط عن السدى عن أبى مالك، وعن أبى صالح، عن ابن عباس، وعن مرة الهمداني، عن ابن مسعود، وعن ناس من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم قوله (هو الذى يصوركم فى الأرحام كيف يشاء)، قال : إذا وقعت النطفة فى الأرحام طارت فى الجسد أربعين يوماً، ثم تكون علقة أربعين يوماً، ثم تكون مضغة أربعين يوماً، فإذا بلغ أن يخلق، بعث الله ملكاً يصورها، فيأتى الملك بتراب بين إصبعيه فيخلقه فى المضغة، ثم يعجنه بها، ثم يصورها كما يؤمر، فيقول أذكر أو أنثى؟ أشقى أو سعيد؟ وما رزقه، وما عمره؟ وما أثره؟ وما مصائبه. فيقول الله، ويكتب الملك، فإذا مات ذلك الجسد. دفن حيث أخذ ذلك التراب». (٢)

وإذا كان القرآن الكريم قد أخبرنا ببعض ما فى الأثر السابق من مراحل خلق الإنسان، فإننا نجد هنا «طريقة الصنع» وهى ما لم نجد لها فى النص القرآنى أو فى السنة الصحيحة، ونرجح أنها من إضافات روايتها ومبالغاتهم.

١- المصدر السابق، ص ١٤٥. ٢- الطبرى ٧٠/٣.

ومن طريقة عمل الإنسان إلى طريقة خلق آدم بالتحديد، وما صاحبها من ملاسبات صورتها لنا الآثار التالية :

الأثر رقم ٦٠٦ :

« حدثنا أبو كريب، قال : حدثنا عثمان بن سعيد، قال : حدثنا بشار بن عمارة، عن أبي روق، عن الضحاك، عن ابن عباس قال : كان إبليس من حى من أحياء الملائكة يقال لهم (الجن)، خلقوا من نار السموم من بين الملائكة، قال وكان اسمه الحارث، قال وكان خازناً من خزان الجنة. قال : وخلق الملائكة كلها من نور غير هذا الحى قال : وخلق الجن الذين ذكروا فى القرآن من مارج من نار- وهو لسان النار الذى يكون فى طرفها إذا ألهمت. قال : وخلق الإنسان من طين. فأول من سكن الأرض الجن. فأفسدوا فيها وسفكوا الدماء وقتل بعضهم بعضاً. قال : فبعث الله إليهم إبليس فى جند من الملائكة- وهم هذا الحى الذين يقال لهم الجن- فقتلهم إبليس ومن معه حتى أحقهم بجزائر البحور وأطراف الجبال، فلما فعل إبليس ذلك اغتر فى نفسه - وقال : « قد صنعت شيئاً لم يصنعه أحد! » قال : فاطلع الله على ذلك من قلبه، ولم تطلع عليه الملائكة الذين كانوا معه. فقال الله للملائكة الذين معه : « إنى جاعل فى الأرض خليفة ». فقالت الملائكة مجيبين له : « أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء »، كما أفسدت الجن وسفكت الدماء، وإنما بعثنا عليهم لذلك، فقال : « إنى أعلم ما لا تعلمون »، يقول : إنى قد اطلعت من قلب إبليس على ما لم تطلعوا عليه، من كبره واغتراره. قال : ثم أمر بتربة آدم فرفعت، فخلق الله آدم من طين لازب- واللازب : اللزج الصلب، من حمأ مسنون - منتن. قال : وإنما كان حمأ مسنوناً بعد التراب. قال : فخلق منه آدم بيده، قال : فمكث أربعين ليلة جسداً ملقى. فكان إبليس يأتية فيضربه برجله فيصلصل- أى فيصوت- قال : فهو قول الله « من صلصال كالفخار » (الرحمن : ١٤). يقول : كالشئ المنفوخ الذى ليس بمصمت. قال : ثم يدخل فى فيه ويخرج من دبره، ويدخل من دبره ويخرج من فيه، ثم يقول : لست شيئاً!- للصلصلة- ولشئ ما خلقت! لئن سلطت عليك لأهلكنك، ولئن سلطت على لأعطينك. قال : فلما نفخ الله فيه من روحه، أتت النفخة من قبل رأسه، فجعل لا يجرى شئ منها فى جسده إلا صار لحمأ

ودمأً. فلما انتهت النفخة إلى سرتة، نظر إلى جسده فأعجبه ما رأى من حسنه، فذهب لينهض فلم يقدر، فهو قول الله: «وكان الإنسان عجولاً» (الإسراء ١١) قال: ضجرأ لا صبر له على سراء ولاضراء. فلما تمت النفخة فى جسده عطس، فقال: (الحمد لله رب العالمين) بإلهام من الله تعالى، فقال الله له: يرحمك الله يا آدم. قال ثم قال للملائكة الذين كانوا مع إبليس خاصة دون الملائكة الذين فى السموات: اسجدوا لآدم. فسجدوا كلهم أجمعون إلا إبليس أبى واستكبر، لما كان حدث به نفسه من كبره واغتراره. فقال: لا أسجد له، وأنا خير منه وأكبر سنأ وأقوى خلقاً، خلقتنى من نار وخلقته من طين- يقول: إن النار أقوى من الطين. قال: فلما أبى إبليس أن يسجد أبلسه الله- أى آيسه من الخير كله، وجعله شيطاناً رجيماً عقوبة لمعصيته. ثم علم آدم الأسماء كلها، وهى هذه الأسماء التى يتعارف بها الناس: إنسان ودابة وأرض وسهل وبحر وجبل وحمار، وأشباه ذلك من الأمم وغيرهم. ثم عرض هذه الأسماء على الملائكة الذين كانوا مع إبليس، الذين خلقوا من نار السموم- وقال لهم: أنبئونى بأسماء هؤلاء-- يقول: أخبرونى بأسماء هؤلاء، إن كنتم صادقين، إن كنتم تعلمون أنى لم أجعل خليفة فى الأرض. قال: فلما علمت الملائكة مؤاخذه الله عليهم فيما تكلموا به من علم الغيب، الذى لا يعلمه غيره، الذى ليس لهم به علم، قالوا: سبحانك- تنزيهاً لله من أن يكون أحد يعلم الغيب غيره، - تبنا إليك - لا علم لنا إلا ما علمتنا- تبرياً منهم من علم الغيب- إلا ما علمتنا كما علمت آدم. فقال: يا آدم أنبئهم بأسمائهم- يقول: أخبرهم بأسمائهم. فلما أنبأهم بأسمائهم قال: ألم أقل لكم- أيها الملائكة خاصة- إنى أعلم غيب السموات والأرض. ولا يعلمه غيرى، وأعلم ما تبدون- يقول: ماتظهرون - وما كنتم تكتمون - يقول: أعلم السر كما أعلم العلانية، يعنى ما كتم إبليس فى نفسه من الكبر والاغترار.

قال أبو جعفر: وهذه الرواية عن ابن عباس، تنبئ عن أن قول الله جل ثناؤه: «وإذ قال ربك للملائكة إنى جاعل فى الأرض خليفة» خطاب من الله جل ثناؤه لخاص من الملائكة دون الجميع، وأن الذين قيل لهم ذلك من الملائكة كانوا قبيلة إبليس خاصة- الذين قاتلوا معه جن الأرض قبل خلق آدم- وأن الله إنما خصهم بقيل ذلك امتحاناً منه

لهم وابتلاء، ليعرفهم قصور عملهم وفضل كثير ممن هو أضعف خلقاً منهم من خلقه عليهم، وأن كرامته لاتنال بقوى الأبدان وشدة الأجسام، كما ظنه إبليس عدو الله. ومصرح بأن قيلهم لربهم : « أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء » كانت هفوة منهم ورجماً بالغيب، وأن الله جل ثناؤه أطلعهم على مكروه ما نطقوا به من ذلك ووقفهم عليه حتى تابوا وأنابوا إليه مما قالوا ونطقوا من رجم الغيب بالظنون، وتبرأوا إليه أن يعلم الغيب غيره. وأظهر لهم من إبليس ما كان منظوياً عليه من الكبر الذي قد كان عنهم مستخفياً. (١)

الأثر رقم ٦٠٧ :

حدثني به موسى بن هارون، قال : حدثنا عمرو بن حماد، قال : حدثنا أسباط، عن السدي في خبر ذكره، عن أبي مالك، وعن أبي صالح، عن ابن عباس - وعن مرة، عن ابن مسعود، وعن ناس من أصحاب النبي ﷺ : « لما فرغ الله من خلق ما أحب، استوى على العرش، فجعل إبليس على ملك سماء الدنيا، وكان من قبيلة من الملائكة يقال لهم الجن - وإنما سموا الجن لأنهم خزان الجنة، وكان إبليس مع ملكه خازناً، فوقع في صدره كبر، وقال : ما أعطاني الله هذا إلا لمزية لي - هكذا قال موسى بن هرون، وقد حدثني به غيره، وقال : لمزية لي على الملائكة - فلما وقع ذلك الكبر في نفسه، اطلع الله على ذلك منه، فقال الله للملائكة : « إني جاعل في الأرض خليفة ». قالوا : ربنا، وما يكون ذلك الخليفة؟ قال : يكون له ذرية يفسدون في الأرض ويتحاسدون ويقتل بعضهم بعضاً. قالوا ربنا، « أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال إني أعلم ما لا تعلمون ». يعني من شأن إبليس، فبعث جبريل إلى الأرض ليأتيه بطين منها فقالت الأرض. إني أعوذ بالله منك أن تنقص مني أو تشينني. فرجع، ولم يأخذ. وقال : رب إنها عاذت بك فأعدتها. فبعث الله ميكائيل، فعادت منه فأعادها، فرجع فقال كما قال جبريل. فبعث ملك الموت فعادت منه، فقال : وأنا أعوذ بالله أن أرجع ولم أنفذ أمره. فأخذ من وجه الأرض، وخلط فلم يأخذ من مكان واحد، وأخذ من تربة حمراء وبيضاء وسوداء، فلذلك خرج بنو آدم مختلفين. فصعد به، فبل

التراب حتى عاد طيناً لازباً- واللازب : هو الذى يلتزق بعضه ببعض- ثم ترك حتى أنتن وتغير. وذلك حين يقول : (من حمأ مسنون) ^[الحجر: ٢٨] قال : منتن - ثم قال للملائكة : (إنى خالق بشراً من طين فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين) ^[ص : ٧١ - ٧٢]. فخلقه الله بيديه لكيلا يتكبر إبليس عنه، ليقول له : تتكبر عما عملت بيدي، ولم أتكبر أنا عنه: فخلقه بشراً، فكان جسداً من طين أربعين سنة من مقدار يوم الجمعة، فمرت به الملائكة ففزعوا منه لما رأوه. وكان أشدهم منه فزعاً إبليس، فكان يمر به فيضربه فيصوت الجسد كما يصوت الفخار وتكون له صلصلة، فذلك حين يقول : « من صلصال كالفخار » (الرحمن : ١٤). ويقول لأمر ما خلقت! ودخل من فيه فخرج من دبره. فقال للملائكة : لاترهبوا من هذا، فإن ربكم صمد وهذا أجوف. لئن سلطت عليه لأهلكته. فلما بلغ الحين الذى كان يريد الله جل ثناؤه أن ينفخ فيه الروح، قال للملائكة : إذا نفخت فيه من روحي فاسجدوا له. فلما نفخ فيه الروح فدخل الروح فى رأسه، عطس، فقالت له الملائكة قل الحمد لله. فقال: الحمد لله. فقال له الله : رحمك ربك. فلما دخل الروح فى عينيه نظر إلى ثمار الجنة. فلما دخل فى جوفه اشتهى الطعام، فوثب قبل أن تبلغ الروح، رجليه عجلان إلى ثمار الجنة، فذلك حين يقول: (خلق الإنسان من عجل) ^[الأنبياء ٣٧]. فسجد الملائكة كلهم أجمعون إلا إبليس أبى أن يكون من الساجدين- أى استكبر- وكان من الكافرين. قال الله له ما منعك أن تسجد إذ أمرتك لما خلقت بيدي؟ قال : أنا خير منه، لم أكن لأسجد لبشر خلقتة من طين. قال الله له : اخرج منها فما يكون لك- يعنى ما ينبغي لك- أن تتكبر فيها، فاخرج إنك من الصاغرين- والصغار : هو الذل. قال وعلم آدم الأسماء كلها، ثم عرض المخلوق على الملائكة، فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين أن بنى آدم يفسدون فى الأرض ويسفكون الدماء. فقالوا له : سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم. قال الله : يا آدم أنبئهم بأسمائهم، فلما أنبأهم بأسمائهم قال : ألم أقل لكم إنى أعلم غيب السموات والأرض وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون. قال قولهم: (أتجعل فيها من يفسد فيها)، فهذا الذى أبدوا، (وأعلم ما كنتم تكتمون)، يعنى ما أسر إبليس فى نفسه من الكبر. ^(١)

فالأثر الأول يختلف فى ما قدمه لنا من أحداث عن الأثر الثانى ، وكلاهما يقدم لنا ضرورياً من المبالغات التى لا تخلو من غرائب وعجائب ، كان من نتيجتها أن وقع الخلط والاضطراب وهو ما لا نملك إزاءه إلا الإقرار ببطلانها حيث لا سند لها من قرآن أو حديث صحيح.

وقد أدرك ابن جرير الطبرى بعض ما يؤخذ على هذه الروايات فعلق قائلاً :

قال أبو جعفر : فهذا الخبر أوله مخالف معناه معنى الرواية التى رويت عن ابن عباس من رواية الضحاك التى قد قدمنا ذكرها قبل ، وموافق معنى آخره معناها . وذلك أنه ذكر فى أوله أن الملائكة سألت ربها : ماذا الخليفة؟ حين قال لها : إنى جاعل فى الأرض خليفة ، فأجابها أن تكون له ذرية يفسدون فى الأرض ويتحاسدون ويقتل بعضهم بعضاً . فقالت الملائكة حينئذ : أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء؟ فكان قول الملائكة ما قالت من ذلك لربها ، بعد إعلام الله إياها أن ذلك كائن من ذرية الخليفة الذى يجعله فى الأرض . فذلك معنى خلاف أوله معنى خبر الضحاك الذى ذكرناه .

وأما موافقته إياه فى آخره ، فهو قولهم فى تأويل قوله : (أنبئونى بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين) إن بنى آدم يفسدون فى الأرض ويسفكون الدماء ، وأن الملائكة قالت إذ قال لها ربها ذلك - تبرياً من علم الغيب - (سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم) .

وهذا إذا تدبره ذو الفهم ، علم أن أوله يفسد آخره ، وأن آخره يبطل معنى أوله ، وذلك أن الله جل ثناؤه إن كان أخبر الملائكة أن ذرية الخليفة الذى يجعله فى الأرض تفسد فيها وتسفك الدماء ، فقالت الملائكة لربها : (أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء) ، فلا وجه لتوخيخها على أن أخبرت عنم أخبرها الله عنه أنه يفسد فى الأرض ويسفك الدماء ، بمثل الذى أخبرها عنهم ربها ، فيجوز أن يقال لها فيما طوى عنها من العلوم : إن كنتم صادقين فيما علمتم بخبر الله إياكم أنه كائن من الأمور فأخبرتم به ، فأخبرونا بالذى قد طوى الله عنكم علمه ، كما قد أخبرتمونا بالذى قد أطلعكم الله عليه - بل ذلك خلف من التأويل ، ودعوى على الله ما لا يجوز أن يكون له صفة . وأخشى

أن يكون بعض نقلة هذا الخبر هو الذى غلط على من رواه عنه من الصحابة، وأن يكون التأويل منهم كان على ذلك : (أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين) فيما ظننتم أنكم أدركتموه من العلم بخبرى إياكم أن بنى آدم يفسدون فى الأرض ويسفكون الدماء، حتى استجزتم أن تقولوا : (أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء). فيكون التوبيخ حينئذ واقعاً على ما ظنوا أنهم قد أدركوا بقول الله لهم : إنه يكون له ذرية يفسدون فى الأرض ويسفكون الدماء، لا على إخبارهم بما أخبرهم الله به أنه كائن. وذلك أن الله جل ثناؤه، وإن كان أخبرهم عما يكون من بعض ذرية خليفته فى الأرض، ما يكون منه فيها من الفساد وسفك دماء، فقد كان طوى عنهم الخبر عما يكون من كثير منهم ما يكون من طاعتهم ربهم، وإصلاحهم فى أرضه، وحقن الدماء، ورفع منزلتهم، وكرامتهم عليه، فلم يخبرهم بذلك. فقالت الملائكة : (أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء)، على ظن منها- على تأويل هذين الخبرين اللذين ذكرت وظاهرهما- أن جميع ذرية الخليفة الذى يجعله فى الأرض يفسدون فيها ويسفكون فيها الدماء، فقال الله لهم- إذ علم آدم الأسماء كلها : أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين أنكم تعلمون أن جميع بنى آدم يفسدون فى الأرض ويسفكون الدماء، على ما ظننتم فى أنفسكم- إنكاراً منه جل ثناؤه لقيلمهم ما قالوا من ذلك على الجميع والعموم، وهو من صفة خاص ذرية الخليفة منهم. وهذا الذى ذكرناه هو صفة منا لتأويل الخبر، لا القول الذى نختاره فى تأويل الآية. (١)

ومازلنا نواصل عرض : «طريقة عمل آدم» على نحو ما جاءت بها الآثار :

الأثر رقم ٨٦١٥ :

«حدثنى حميد بن مسعدة قال، حدثنا بشر بن المفضل قال، حدثنا سليمان، أو عن ابن مسعود - وأكبر ظنى أنه عنه سلمان- قال : إن الله عز وجل خمر طينة آدم أربعين ليلة - أو قال : أربعين يوماً- ثم قال بيده فيه، فخرج كل طيب فى يمينه، وخرج كل

١- الطبرى ١/٢٤٠-٢٤١.

خبثت في يده الأخرى، ثم خلط بينهما، ثم خلق منها آدم، فمن ثم يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى، يخرج المؤمن من الكافر ويخرج الكافر من المؤمن» (١)

الأثر رقم ٢٢١١٦ :

«حدثنا محمد بن المثني، قال : ثنا بن جعفر، قال : ثنا شعبة، عن الحكم، عن ابراهيم، أن سلمان الفارسي. قال : أول ما خلق الله من آدم رأسه، فجعل ينظر وهو يخلق، قال : وقيت رجلاه، فلما كان بعد العصر قال : يارب عجل قبل الليل، فذلك قوله (وكان الإنسان عجولاً). (٢)

الأثر رقم ٢٢١١٧ :

«حدثنا أبو كريب، قال : ثنا عثمان بن سعيد، قال : ثنا بشر عمارة، عن أبي روق، عن الضحاک عن ابن عباس، قال : لما نفخ الله في آدم من روحه أتت النفخة من قبل رأسه، فجعل لا يجرى شيئاً منها في جسده إلا صار لحمًا ودمًا. فلما انتهت النفخة إلى سرتة، نظر إلى جسده فأعجبه ما رأى من جسده، فذهب لينهض فلم يقدر، فهو قول الله تبارك وتعالى : «وكان الإنسان عجولاً» قال : ضجرًا لا صبر له على سراء، ولاضراء» (٣)

وهكذا خلق آدم. طينة مخمرة. رأسه أولاً، ثم استعجل الرجلين قبل دخول الليل، وكان هناك ساعات محددة للعمل فخشي انتهاء اليوم واستكمال جسده في اليوم التالي، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

ومن مبالغات خلق آدم إلى مبالغات وصفه. يروى لنا الأثر رقم ٢٥٠٣٠ ما يلي :

«كما حدثنا بن عبد الأعلى، قال : ثنا محمد بن ثور عن معمر، عن قتادة، قوله (وإذ بوأنا لإبراهيم مكان البيت) قال : وضع الله البيت مع آدم صلى الله عليه وسلم حين أهبط آدم إلى الأرض، وكان مهبطه بأرض الهند، وكان رأسه في السماء ورجله في

١- الطبري ٣ / ٢٢٥.

٢- الطبري ٨ / ٤٥.

٣- المصدر السابق.

الأرض، فكانت الملائكة تهابه فنقص إلى ستين ذراعاً، وإن آدم لما فقد أصوات الملائكة وتسبيحهم، شكا ذلك إلى الله، فقال الله : يا آدم إنى قد أهبطت لك بيتاً يطاق به كما يطاق حول عرشى، ويصلى عنده كما يصلى حول عرشى، فانطلق إليه فخرج إليه، ومد له فى خطوه، فكان بين كل خطوتين مفازة، فلم تنزل المفاوز على ذلك حتى أتى آدم البيت، فطاق به ومن بعده الأنبياء. (١)

يحدد لنا الأثر السابق عدة نقاط هي :

أن مهبط آدم كان بالهند.

وأن طول آدم من الأرض إلى السماء.

وأن الملائكة كانت تخشاه من كبر حجمه.

وأن طول آدم قد نقص ستين ذراعاً.

وأن ما بين كل خطوتين من خطواته مفازة. (٢)

وهذا الوصف التفصيلى لآدم عليه السلام- والله أعلم بما كان عليه- وما يحمله من تهويل وتضخيم، لم يرد فيه نص صحيح يجعلنا نقبله، ولكن إذا نظرنا إلى رواية الأثر، وربطنا ذلك بالمحتوى، توقفنا عند الأثر برمته، ورددناه إلى المبالغات التى اعتاد هؤلاء الرواة عليها.

وما زالت الآثار حول آدم عليه السلام، وما أكثر ما لحقت به من مبالغات.

جاء فى الأثر رقم ٧٤٢ :

حدثنا به الحسن بن يحيى، قال : أخبرنا عبد الرزاق، قال : أخبرنا عمر بن عبد الرحمن بن مهرب، قال : سمعت وهب بن منبه، يقول : لما أسكن الله آدم وذريته- أو زوجته- الشك من أبى جعفر : وهو فى أصل كتابه «وذريته»- ونهاه عن الشجرة،

١- الطبرى ٩ / ١٣٢-١٣٣.

٢- من معانى المفازة : الصحراء، وهى هنا كناية عن المسافة الطويلة.

وكانت شجرة غصونها متشعب بعضها في بعض، وكان لها ثمر تأكله الملائكة لخلدهم، وهى الشجرة التى نهى الله عنها آدم وزوجته، فلما أراد إبليس أن يستزلهما دخل فى جوف الحية، وكانت للحية أربعة قوائم كأنها بختية، من أحسن دابة خلقها الله- فلما دخلت الحية الجنة، خرج من جوفها إبليس، فأخذ من الشجرة التى نهى الله عنها آدم وزوجته، فجاء بها إلى حواء فقال : انظرى إلى هذه الشجرة! ما أطيب ريحها وأطيب طعمها وأحسن لونها! فأخذت حواء فأكلت منها ثم ذهبت بها إلى ادم فقالت : انظر إلى هذه الشجرة! ما أطيب ريحها وأطيب طعمها وأحسن لونها! فأكل منها آدم، فبدت لهما سواتهما. فدخل آدم فى جوف الشجرة، فناداه ربه يا آدم أين أنت؟ قال : أنا هذا يارب، قال : ألا تخرج؟ قال أستحيى منك يا رب. قال : ملعونة الأرض التى خلقت منها لعنة يتحول ثمرها شوكاً. قال ولم يكن فى الجنة ولا فى الأرض شجرة كان أفضل من الطلح والسدر ثم قال : يا حواء، أنت التى غررت عبدي، فإنك لا تحملين حملاً إلا حملته كرهاً، فإذا أردت أن تضعي ما فى بطنك أشرفت على الموت مراراً. وقال للحية: أنت التى دخل الملعون فى جوفك حتى غر عبدي، ملعونة أنت لعنة تتحول قوائمك فى بطنك، ولا يكن لك رزق إلا التراب، أنت عدوة بنى آدم وهم أعداؤك، حيث لقيت أحداً منهم أخذت بعقبه، وحيث لقيك شذخ رأسك، قال عمر : قيل لوهب : وما كانت الملائكة تأكل؟ قال : يفعل الله ما يشاء. (١)

الأثر رقم ٧٤٣ :

حدثنى موسى بن هرون، قال : حدثنا عمرو، قال : حدثنا أسباط، عن السدى، فى خبر ذكره، عن أبى مالك، وعن أبى صالح، عن ابن عباس- وعن مرة، عن ابن مسعود، وعن ناس من أصحاب النبى ﷺ : لما قال الله عز وجل لآدم : «أسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغداً حيث شئتما، ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين»، أراد إبليس أن يدخل عليهما الجنة، فمنعته الخزنة، فأتى الحية- وهى دابة لها أربع قوائم

كانها البعير، وهي كأحسن الدواب- فكلمها أن تدخله في فمها حتى تدخل به إلى آدم، فأدخلته في فمها - قال أبو جعفر : والفقم جانب الشدق- فمرت الحية على الخزنة فدخلت ولا يعلمون لما أراد الله من الأمر. فكلمه من فمها فلم يبالي كلامه، فخرج إليه فقال: «يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى»^{لطه : ١٢٠} يقول : هل أدلك على شجرة لو أكلت منها كنت ملكاً مثل الله عز وجل، أو تكونا من الخالدين، فلا تموتان أبداً، وحلف لهما بالله إنى لكما لمن الناصحين، وإنما أراد بذلك ليبدى لهما ما توارى عنهما من سواتهما بهتك لباسهما. وكان قد علم أن لهما سوءة، لما كان يقرأ من كتب الملائكة، ولم يكن آدم يعلم ذلك، وكان لباسهما الظفر. فأبى آدم أن يأكل منها، فتقدمت حواء فأكلت، ثم قالت : يا آدم كل، فإنى قد أكلت فلم يضرنى، فلما أكل آدم بدت لهما سواتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة.^(١)

الأثر رقم ٧٤٥ :

وحدثت عن عمار، قال : حدثنا ابن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع، قال : وحدثنى أبو العالية أن من الإبل ما كان أولها من الجن، قال : فأبيحت له الجنة كلها إلا الشجرة، وقيل لهما : «لاتقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين». قال : فأتى الشيطان حواء فبدأ بها، فقال : أنهيتما عن شئ؟ قالت : نعم عن هذه الشجرة فقال : «ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة إلا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين»^[الأعراف : ٢٠] قال : فبدأت حواء فأكلت منها، ثم أمرت آدم فأكل منها، قال : وكانت شجرة من أكل منها أحدث. قال : ولا ينبغي أن يكون في الجنة حدث. قال : فأزلهما الشيطان عنها فأخرجهما مما كان فيه»، قال فأخرج آدم من الجنة.

الأثار السابقة تدور كلها حول قصة آدم والأكل من الشجرة ومسئولية حواء عن ذلك ودور الحية في الإغراء، ونلاحظ كيف شقت المبالغات والخرافات طريقها إلى القصة، فأبليس قد دخل في جوف الحية، وكان للحية أربعة قوائم كالبعير، وكلمت الحية حواء ودار بينهما حوار، وقعت حواء نتيجة في إغراء الحية وأكلت من الشجرة، كما نجد

١- المصدر السابق ص: ٢٧٣ - ٢٧٤.

كذلك أن من أكل منها أحدث، ولا ينبغي أن يكون في الجنة حدث، كما نجد أيضاً لعنة الله على الأرض ممثلة في تحول ثمرها إلى شوك... كل هذه التفاصيل ما هي إلى مبالغات وخرافات لحقت بأصول القصة التي وردت في سفر التكوين، وأشرنا إليها من قبل، وهي تتفق والاتجاه العام للقصص الإسرائيلية.

وفي قصة ناقة ثمود نجد من التفاصيل كثيراً، وقد ضمت بين سطورها ما يثير الدهشة والعجب. فالأرض تتمخض كالحامل، وتخرج منها الناقة، وقوم صالح يتلونون بين الحمرة والصفرة والسواد، ويذبحون أبناءهم خشية هلاكهم لحلم رآه صالح عليه السلام، والفصيل يخلق في السماء وما إلى ذلك من نوادر وحكايات، أخذت من تفسير ابن جرير الصفحات الطوال، وذكرت فيها أسماء الأشخاص، وأشعار الشعراء، ولو كان في ذلك ضرورة لذكره الله عز وجل شأنه أو رسوله ﷺ، وإنما على نحو ما نرى في الآثار، يلعب الخيال دوراً كبيراً من أجل إشباع فضول السامعين أو القارئ، وها هي نماذج ذلك :

الأثر رقم ١٤٨١٨ :

«حدثنا الحسن بن يحيى، قال : أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا إسرائيل، عن عبد العزيز بن رفيع، عن أبي الطفيل قال : قالت ثمود لصالح ائتنا بآية إن كنت من الصادقين! قال : فقال لهم صالح : اخرجوا إلى هضبة من الأرض! فخرجوا، فإذا هي تتمخض كما تتمخض الحامل، ثم إنها انفجرت فخرجت من وسطها الناقة، فقال صالح : «هذه ناقة الله لكم آية فذروها تأكل في أرض الله ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب أليم»، (لها شرب ولكم شرب يوم معلوم) [الشعراء : ١٥٥]، فلما ملوها عقروها، فقال لهم : (تمتعوا في داركم ثلاثة أيام ذلك وعد غير مكذوب) [هود ٦٥] قال عبد العزيز : وحدثني رجل آخر : أن صالحاً قال لهم : إن آية العذاب أن تصبحوا غداً حمراً، واليوم الثاني صفراً، واليوم الثالث سوداً، قال : فصبحهم العذاب، فلما رأوا ذلك تحنطوا واستعدوا».^(١)

١- الطبرى / ٥ / ٥٣٠.

«حدثنا محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال، حدثنا أسباط، عن السدي : (وإلى ثمود أخاهم صالحاً)، قال : إن الله بعث صالحاً إلى ثمود، فدعاهم فكذبوه، فقال لهم ما ذكر الله في القرآن، فسألوه أن يأتيهم بآية، فجاءهم بالناقة، لها شرب ولكم شرب يوم معلوم، وقال : «ذروها تأكل في أرض الله ولا تمسوها بسوء» . فأقروا بها جميعاً، فذلك قوله (فهديناهم لاستحبوا العمى على الهدى)، ^١فصلت [١٧]. وكانوا قد أقروا به على وجه النفاق والتقية، وكانت الناقة لها شرب، فيوم تشرب فيه الماء تمر بين جبلين فيرحمانها، ففيها أثرها حتى الساعة، ثم تأتي فتقف لهم حتى يحلبوا اللبن، فيرويههم، إنما تصب صباً، ويوم يشربون الماء لا تأتيهم، وكان معها فصيل لها، فقال لهم صالح، إنما يولد في شهركم هذا غلام يكون هلاككم على يديه! فولد لتسعة منهم في ذلك الشهر، فذبحوا أبناءهم، ثم ولد للعاشر فأبى أن يذبح ابنه، وكان لم يولد له قبل ذلك شيء، فكان ابن العاشر أزرق أحمر، فنبت نباتاً سريعاً، فإذا مر بالتسعة فرأوه قالوا : لو كان أبناؤنا أحياء كانوا مثل هذا فغضب التسعة على صالح، لأنه أمرهم بذبح أبنائهم، (تقاسموا بالله لنبيتنه وأهله ثم لنقولن لوليه ما شهدنا مهلك أهله وإنا لصادقون) ^١النمل : [٤٩]. قالوا : نخرج فيرى الناس أنا قد خرجنا إلى السفر، فنأتى الغار فنكون فيه، حتى إذا كان الليل وخرج صالح إلى المسجد، أتيناها فقتلناه، ثم رجعنا إلى الغار فكنا فيه، ثم رجعنا فقلنا : (وما شهدنا مهلك أهله وإنا لصادقون)، يصدقوننا، يعلمون أنا قد خرجنا إلى سفر! فانطلقوا، فلما دخلوا الغار أرادوا أن يخرجوا من الليل، فسقط عليهم الغار فقتلهم، فذلك قوله : (وكان في المدينة تسعة رهط يفسدون في الأرض ولا يصلحون) حتى بلغ ههنا : (فانظر كيف كان عاقبة مكروهم أنا دمرناهم وقومهم أجمعين) ^١النمل : [٤٨ - ٥١].

وكبير الغلام ابن العاشر، ونبت نباتاً عجباً من السرعة، فجلس مع قوم يصيبون من الشراب، فأرادوا ماءً يمزجون به شربهم، وكان ذلك اليوم يوم شرب الناقة، فوجدوا الماء قد شربته الناقة، فاشتد ذلك عليهم، وقالوا في شأن الناقة : ما نصنع نحن باللبن؟ لو كنا نأخذ هذا الماء الذي تشربه هذه الناقة فنسقيه أنعامنا وحروثنا، كان خيراً لنا! فقال الغلام ابن العاشر : هل لكم في أن أعقرها لكم؟ قالوا : نعم! فأظهروا دينهم، فأتاها

الغلام، فلما بصرت به شدت عليه، فهرب منها، فلما رأى ذلك، دخل خلف صخرة على طريقها فاستتر بها، فقال: أحيشوها على! فأحشوها عليه، فلما جازت به نادوه: عليك! فتناولها فعقرها، فسقطت، فذلك قوله: (فنادوا صاحبهم فتعاطى فعقر) [القمر: ٢٩]، وأظهروا حينئذ أمرهم، وعقروا الناقة، وعتوا من أمر ربهم، وقالوا: يا صالح أنتنا بما تعدنا. وفزع ناس منهم إلى صالح، وأخبروه أن الناقة قد عقرت، فقال: على بالفصيل! فطلبوا الفصيل فوجدوه على رابية من الأرض، فطلبوه، فأرتفعت به حتى حلقت في السماء، فلم يقدروا عليه. ثم رغا الفصيل إلى الله، فأوحى الله إلى صالح: أن مرهم فليتمتعوا في دارهم ثلاثة أيام! فقال لهم صالح: تمتعوا في داركم ثلاثة أيام، وآية ذلك أن تصبح وجوهكم أول يوم صفرة، والثاني محمرة، واليوم الثالث مسودة، واليوم الرابع فيه العذاب، فلما رأوا العلامات تكفنا وتحنطوا ولطخوا أنفسهم بالمر، ولبسوا الأنطاع، وحفروا الأسراب، فدخلوا فيها ينتظرون الصيحة، حتى جاءهم العذاب فهلكوا. فذلك قوله: (قدمناهم وقومهم أجمعين) [النمل: ٥١].^(١)

الأثر رقم ١٤٨٢٠ :

«حدثنا ابن جميد قال: حدثنا سلمة، عن ابن إسحق قال: لما أهلك الله عاداً وتقضى أمرها، عمرت ثمود بعدها واستخلفوا في الأرض، فنزلوا فيها وانتشروا، ثم عتوا على الله. فلما ظهر فسادهم وعبدوا غير الله، بعث إليهم صالحاً - وكانوا قوماً عرباً، وهو من أوسطهم نسباً وأفضلهم موضعاً - رسولا، وكانت منازلهم الحجر إلى قرح، وهو وادي القرى، وبين ذلك ثمانية عشر ميلاً فيما بين الحجاز والشام! فبعث الله إليهم غلاماً شاباً فدعاهم إلى الله حتى شمت وكبر، لا يتبعه منهم إلا قليل مستضعفون، فلما ألق عليهم صالح بالدعاء، وأكثر لهم التحذير، وخوفهم من الله العذاب والنقمة، سأله أن يريهم آية تكون مصداقاً لما يقول فيما يدعوهم إليه، فقال لهم: أي آية تريدون؟ قالوا: تخرج معنا إلى عيدنا هذا - وكان لهم عيد يخرجون إليه بأصنامهم وما يعبدون من دون الله، في يوم معلوم من السنة - فتدعو إلهك وتدعو آلهتنا، فإن استجيب لك اتبعناك، وإن استجيب لنا اتبعنا! فقال لهم صالح: نعم! فخرجوا بأوثانهم إلى عيدهم ذلك،

١ - المصدر السابق، ص ٥٣١.

وخرج صالح معهم إلى الله فدعوا أوثانهم وسألوها أن لا يستجاب لصالح في شيء مما يدعوه به. ثم قال له جندع بن عمرو بن جواس بن عمرو بن الدميل، وكان يومئذ سيد ثمود وعظيمهم: يا صالح، أخرج لنا من هذه الصخرة- لصخرة منفردة في ناحية الحجر، يقال لها الكائبة- ناقة مخترجة جوفاء وبراء- و(المخترجة)، ما شاكلت البخت من الإبل، وقالت ثمود لصالح مثل ما قال جندع بن عمرو، فإن فعلت آمنا بك وصدقناك، وشهدنا أن ما جئت به هو الحق! وأخذ عليهم صالح موثيقهم : لئن فعلت وفعل الله لتصدقني ولتؤمنن بي! قالوا : نعم! فأعطوه على ذلك عهدودهم. فدعا صالح ربه بأن يخرجها لهم من تلك الهضبة، كما وصفوا.

فحدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة، عن ابن اسحق، عن يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأخنس : أنه حدث أنهم نظروا إلى الهضبة، حين دعا الله صالح بما دعا به، تتمخض بالناقة، تمخض النتوج بولدها، فتحركت الهضبة ثم انتفضت بالناقة، فانصدعت عن ناقة كما وصفوا، جوفاء وبراء نتوج، ما بين جنبيها لا يعلمه إلا الله عظما، فأمن به جندع بن عمرو ومن كان معه على أمره من رهطه، وأراد أشرف ثمود أن يؤمنوا به ويصدقوا، فنهاهم ذؤاب بن عمرو بن لبيد، والحباب صاحب أوثانهم، ورياب بن صمعر بن جلهمس، وكانوا من أشرف ثمود، فردوا أشرافها عن الإسلام والدخول فيما دعاهم إليه صالح من الرحمة والنجاة، وكان لجندع ابن عم يقال له : «شهاب بن خليفة بن مخلاة بن لبيد بن حواس»، فأراد أن يسلم، فنهاه أولئك الرهط عن ذلك، فأطاعهم، وكان من أشرف ثمود وأفاضلها، فقال رجل من ثمود يقال له «مهوس بن عنمة بن الدميل»، وكان مسلماً :

وكانت عصبية من آل عمرو	إلى دين النبي دعوا شهابا
عزيز ثمود كلهم جميعاً	فهم بأن يجيب ولو أجابا
لأصبح صالح فينا عزيزاً	وما عدلوا بصاحبهم ذؤابا
ولكن الغواة من آل حجر	تولوا بعد رشدهم ذبابا

فمكثت الناقة التي أخرجها الله لهم معها سبقها في أرض ثمود ترعى الشجر وتشرب الماء، فقال لهم صالح عليه السلام: «هذه ناقة الله لكم آية فذروها تأكل في أرض الله ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب أليم»، وقال الله لصالح: إن الماء قسمة بينهم، كل شرب محتضر، أي إن الماء نصفان، لهم يوم، ولها يوم وهي محتضرة، فيومها لا تدع شربها. وقال: (لها شرب ولكم شرب يوم معلوم) [الشعراء: ١٥٥]. فكانت، فيما بلغنى والله أعلم، إذا وردت، وكانت ترد غياً، وضعت رأسها في بئر في الحجر يقال لها «بئر الناقة» فيزعمون أنها كانت تشرب إذا وردت، تضع رأسها فيها فما ترفعه حتى تشرب كل قطرة ماء في الوادي، ثم ترفع رأسها فتفشج^(١) يعني: تفحج لهم- فيحتلبون ما شاءوا من لبن، فيشربون ويدخرون، حتى يملأوا كل أنبتهم، ثم تصدر من غير الفج الذي منه وردت، لا تقدر علي أن تصدر من حيث تـرد لضيقه عنها، فلا ترجع منه، حتى إذا كان الغد كان يومهم فيشربون ما شاءوا من الماء ويدخرون ما شاءوا ليوم الناقة، فهم من ذلك في سعة. وكانت الناقة، فيما يذكرون، تصيف إذا كان الحر ظهر الوادي، فتتهرب منها المواشى، أغنامهم وأبقارهم وإبلهم، فتتهبط إلى بطن الوادي في حره وجدبه- وذلك أن المواشى تنفر منها إذا رأتها- وتشتو في بطن الوادي إذا كان الشتاء، فتتهرب مواشيهم إلى ظهر الوادي في البرد والجذب، فأضر ذلك بمواشيهم، للبلاء والاختبار، وكانت مرابعها، فيما يزعمون، الحباب وحسمى، كل ذلك ترعى مع وادي الحجر، فكبر ذلك عليهم، فعتوا عن أمر ربهم، وأجمعوا في عقر الناقة رأيهم.

وكانت امرأة من ثمود يقال لها: «عنيزة بنت غنم بن مجلز» تكنى بأم غنم، وهي من بنى عبيد بن المهمل، أخى رميل بن المهمل، وكانت امرأة ذؤاب بن عمرو، وكانت عجوزاً مسنة، وكانت ذات بنات حسان، وكانت ذات مال من إبل ويقر وغنم، وامرأة أخرى يقال لها: «صدوف بنت المحيا بن دهر بن المحيا»، سيد بنى عبيد وصاحب أوثانهم في الزمن الأول، وكان الوادي يقال له: «وادي المحيا»، وهو المحيا الأكبر، جد المحيا الأصغر أبى صدوف، وكانت «صدوف» من أحسن الناس، وكانت غنية، ذات مال

١- تفشجت الناقة: باعدت بين رجليها. ومثلها (تفحجت).

من إبل وغنم ويقر، وكانت من أشد أمراطين فى ثمود عداوة لصالح، وأعظمه به كفراً، وكانتا تحتالان أن تعقر الناقة مع كفرهما به، لما أضرت به من مواشيهما، وكانت صدوف عند ابن خال لها يقال له: «صنتم بن هراوة بن سعد بن الغطريف»، من بنى هليل، فأسلم فحسن إسلامه، وكانت صدوف قد فوضت إليه مالها، فأنفقها على من أسلم معه من أصحاب صالح، حتى رق المال فأطلعت على ذلك من إسلامه صدوف، فعاتبته على ذلك، فأظهر لها دينه، ودعاها إلى الله وإلى الإسلام، فأبت عليه وبيتت له، فأخذن بنيه وبناته منه فغيبتهن فى بنى عبيد بطنها الذى هى منه، وكان صنتم زوجها من بنى هليل، وكان ابن خالها، فقال لها : ردى على ولدى! فقالت : حتى أنافرك إلى بنى صنعان بن عبيد، أو إلى بنى جندع بن عبيد! فقال لها صنتم، بل أنافرك إلى بنى مرداس بن عبيد! وذلك أن بنى مرداس بن عبيد كانوا قد سارعوا فى الإسلام، وأبطأ عنه الآخرون. فقالت : لا أنافرك إلا إلى من دعوتك إليه! فقال بنو مرداس : والله لتعطنه ولده طائفة أو كارهة! فلما رأت ذلك أعطته إياهم.

ثم إن صدوف وعنيزة محللتا ^(١) فى عقر الناقة، للشقاء الذى نزل فدعت صدوف رجلاً من ثمود يقال له : «الحباب» لعقر الناقة، وعرضت عليه نفسها بذلك إن هو فعل، فأبى عليها، فدعت ابن عم لها يقال له : «مصدع بن مهرج بين المحيا» وجعلت له نفسها، على أن يعقر الناقة، وكانت من أحسن الناس، وكانت غنية كثيرة المال، فأجابها إلى ذلك.

ودعت عنيزة بنت غنم، «قدار بن سالف بن جندع» رجلاً من أهل قرح، وكان قدار رجلاً أحمر أزرق قصير، يزعمون أنه كان لزانية، من رجل يقال له : «صهباد» ولم يكن لأبيه «سالف» الذى يدعى إليه، ولكنه قد ولد على فراش «سالف» وكان يدعى له وينسب إليه. فقالت : أعطيتك أى بناتى شئت على أن تعقر الناقة! وكانت عنيزة شريفة من نساء ثمود، وكان زوجها ذؤاب بن عمرو، من أشرف رجال ثمود. وكان قدار عزيزاً منيعاً فى قومه. فانطلق قدار بن سالف، ومصدع بن مهرج، فاستنفرا غواة من ثمود،

١- محل به : كاده واحتال فى المكر به حتى يوقعه فى الهلكة.

فاتبعهما سبعة نفر، فكانوا تسعة نفر، أحد النفر الذين اتبعوهما رجل يقال له : « هويل بن ميلغ»، خال قدار بن سالف، أخو أمه لأبيها وأمها، وكان عزيزاً من أهل حجر، «دعير بن غنم بن داعر»، وهو من بنى خلاوة بن المهمل. و«دأب بن مهرج»، أخو مصدع بن مهرج، وخمسة لم تحفظ لنا أسماءهم..^(١) فرصدوا الناقة حين صدرت عن الماء، وقد كمن لها قدار فى أصل صخرة على طريقها، وكمن لها مصدع فى أصل أخرى. فمرت على مصدع فرماها بسهم. فانتظم به عضلة ساقها، وخرجت أم غنم عنيزة، وأمرت ابنتها، وكانت من أحسن الناس وجهاً، فأسفرت لقدار ورأته إياه، ثم ذمرت،^(٢) فشد على الناقة بالسيف فخشف عرقوبها، فخرت ورغت رغاء واحدة تحذر سقبتها، ثم طعن فى لبتها فنحرها، وانطلق سقبتها حتى أتى جبلاً منيفاً، ثم أتى صخرة فى رأس الجبل فزعاً ولاذ بها، واسم الجبل فيما يزعمون «صنو» فأتاهم صالح، فلما رأى الناقة قد عقرت، قال : انتهكتم حرمة الله، فأبشروا بعذاب الله تبارك وتعالى ونقمته! فاتبع السقب أربعة نفر من التسعة الذين عقروا الناقة، وفيهم «مصدع بن مهرج» فرماه مصدع بسهم، فانتظم قلبه، ثم جر برجله فأنزله، ثم ألقوا لحمه مع لحم أمه.

فلما قال لهم صالح : « أبشروا بعذاب الله ونقمته » قالوا لهم وهم يهزأون به : ومتى ذلك يا صالح؟ وما آيه ذلك؟ وكان يسمون الأيام فيهم : الأحد (أول)، والإثنين (أهون)، والثلاثاء (دبار)، والأربعاء (جبار)، والخميس (مؤنس)، والجمعة (العروية)، والسبت (شيار)، وكانوا عقروا الناقة يوم الأربعاء فقال لهم صالح حين قالوا ذلك : تصبحون غداة يوم مؤنس، يعنى يوم الخميس، ووجوهكم مصفرة، ثم تصبحون يوم العروية، يعنى يوم الجمعة، ووجوهكم محمرة، ثم تصبحون غداة يوم شيار، يعنى يوم السبت، ووجوهكم مسودة، ثم يصحبكم العذاب يوم الأول، يعنى يوم الأحد، فلما قال لهم صالح ذلك، قال التسعة الذين عقروا الناقة، هلم فلنقتل صالحاً، إن كان صادقاً عجلناه قبلنا، وإن كان كاذباً نكون قد ألحقناه بناقته! فأتوا ليلاً لبيبيتوه فى أهله، فدمغتهم الملائكة بالحجارة. فلما أبطأوا على أصحابهم، أتوا منزل صالح فوجدوهم

١- قال الأستاذ شاکر فى حاشية طبعة دار المعارف بمصر (١٢، ٥٣٢) : ومكان النقط بياض فى المخطوطة إلى آخر السطر، وفى الهامش حرف (ط)، دلالة على الشك والخطأ.

٢- ذمرت : شجعته وحثته وحرضته.

مشدخين قد رضخوا بالحجارة، فقالوا لصالح : أنت قتلتهم! ثم هموا به، فقامت عشيرته دونه ولبسوا السلاح وقالوا لهم : والله لا تقتلونه أبداً. فقد وعدكم أن العذاب نازل بكم فى ثلاث، فإن كان صادقاً لن تزيدوا ربكم عليكم إلا غضباً، وإن كان كاذباً فأنتم من وراء ما تريدون، فانصرفوا عنهم ليلتهم تلك. والنفر الذين رضختهم الملائكة بالحجارة، التسعة الذين ذكرهم الله تعالى فى القرآن بقوله تعالى : «وكان فى المدينة تسعة رهط يفسدون فى الأرض ولا يصلحون» إلى قوله «لآية لقوم يعلمون»، [النمل: ٤٨ - ٥٢].

فأصبحوا من تلك الليلة التى انصرفوا فيها عن صالح، وجوههم مصفرة، فأيقنوا بالعذاب، وعرفوا أن صالحاً قد صدقهم، فطلبوه ليقتلوه، وخرج صالح هارباً منهم، حتى لجأ إلى بطن من ثمود يقال لهم : «بنو غنم» فنزل على سيدهم رجل منهم يقال له : «نفل» يكنى بأبى هذب، وهو مشرك، فغيبه، فلم يقدروا عليه، فغدوا على أصحاب صالح فعذبوهم ليدلوهم عليه، فقال رجل من أصحاب صالح يقال له «ميدع بن هرم» يا نبي الله، إنهم ليعذبوننا لنذلهم عليك، أفندلهم عليك؟ قال : نعم! فدلهم عليه «ميدع بن هرم» فلما علموا بمكان صالح، أتوا أبا هذب فكلموه، فقال لهم : عندى صالح، وليس لكم إليه سبيل! فأعرضوا عنه وتركوه، وشغلهم عنه ما أنزل الله بهم من عذابه، فجعل بعضهم يخبر بعضاً بما يرون فى وجوههم حين أصبحوا من يوم الخميس، وذلك أن وجوههم أصبحت مصفرة، ثم أصبحوا يوم الجمعة محمرة، ثم أصبحوا يوم السبت ووجوههم مسودة، حتى إذا كان ليلة الأحد خرج صالح من بين أظهرهم ومن أسلم معه إلى الشام، فنزل رملة فلسطين، وتخلف رجل من أصحابه يقال له «ميدع بن هرم»، فنزل قرح - وهى وادى القرى، وبين القرح وبين الحجر ثمانية عشر ميلاً- فنزل على سيدهم رجل يقال له : «عمرو بن غنم»، وقد كان أكل من لحم الناقة ولم يشرك فى قتلها، فقال له ميدع بن هرم : يا عمرو بن غنم، اخرج من هذا البلد، فإن صالحاً قال : «من أقام فيه هلك، ومن خرج منه نجا»، فقال عمرو : ما شركت فى عقرها، وما رضيت ما صنع بها! فلما كانت صبيحة الأحد، أخذتهم الصيحة، فلم يبق منهم صغيراً ولا كبيراً إلا هلك، إلا جارية مقعدة يقال لها : «الزريعة» وهى الكلبة ابنة السلق، كانت كافرة شديدة العداوة لصالح، فأطلق الله لها رجليها بعدما عاينت العذاب أجمع، فخرجت كأسرع ما يرى شئ

قط، حتى أتت أهل قرح فأخبرتهم بما عاينت من العذاب وما أصاب ثمود منه، ثم استسقت من الماء فسقيت، فلما شربت ماتت. (١)

وتكثر المبالغات، وتخصب الخرافات، عندما يكون الحديث مرتبطاً ببني إسرائيل، وكيف لا وهم أرباب هذا الفن، فإذا كان الحديث عن التوراة وجدنا ما يلي :

الأثر رقم ١٥١٤٦ :

« حدثني المثنى قال،، حدثنا محمد بن خالد المكفوف قال، حدثنا عبد الرحمن، عن أبي جعفر، عن الربيع بن أنس قال : أنزلت التوراة وهي سبعون وقر بعير، يقرأ منها الجزء في سنة، لم يقرأها إلا أربعة أنقر : موسى بن عمران، وعيسى، وعزيز، ويوشع بن نون، صلوات الله عليهم». (٢)

الأثر رقم ١٥١٤٧ :

« حدثني أحمد بن إبراهيم الدورقي قال، حدثنا حجاج بن محمد، عن ابن جريج قال، أخبرني يعلى بن مسلم، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال : ألقى موسى الألواح فكسرت، فرفعت إلا سدسها، قال ابن جريج : وأخبرني أن الألواح من زبرجد وزمرد من الجنة». (٣)

الأثر رقم ١٥١٤٨ :

«وحدثني موسى بن سهل الرملي، وعلى بن داود، وعبد الله بن أحمد بن شيبوية، وأحمد بن الحسن الترمذي قالوا، أخبرنا آدم العسقلاني قال، حدثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية قال : كانت ألواح موسى عليه السلام من برد». (٤)

الأثر رقم ١٥١٥٠ :

«حدثني الحارث قال، حدثنا القاسم، حدثنا عبد الرحمن، عن محمد بن أبي الوضاح، عن خصيف، عن مجاهد أو سعيد بن جبير قال : كانت الألواح زمرداً، فلما ألقى موسى الألواح بقي الهدى والرحمة، وذهب التفصيل». (٥)

١- المصدر السابق، ص : ٥٣٢ - ٥٣٥. وانظر أيضا الآثار رقم ١٤٨٢١، ١٤٨٢٢، ١٤٨٢٣.

٢- الطبري ٦ / ٦٧. ٣- المصدر السابق.

٤- المصدر السابق. ٥- المصدر السابق.

الأثر رقم ١٥١٥١ :

حدثنا القاسم قال، حدثنا الأشجعي، عن محمد بن مسلم، عن خفيف عن مجاهد قال : كانت الألواح من زمرد أخضر». (١)

وهكذا نجد المبالغة في حجم التوراة وما يستنتج منها. فلما كانت التوراة حمل سبعين بعير، لم يقرأها سوى أربعة، فكيف تجوز مطالبة بنى إسرائيل بالعمل بها واتباع ما فيها وهم لا يستطيعون قراءتها كاملة؟! إن حجمها الضخم يؤدي إلى عدم قراءتها، وعدم قراءتها يؤدي - بلاشك- إلى عدم العمل بها. فهم معذورون إذن لمخالفتها، إذ هي فوق طاقتهم.

ولعلنا نجد تعارضاً بين هذا الوصف وبين دعوة النبي محمد ﷺ لبنى إسرائيل كما صورها القرآن الكريم في قوله تعالى : « قل فاتوا بالتوراة فاتلوها إن كنتم صادقين ».

فكيف يطلب النبي ﷺ منهم شيئاً لا يستطيعونه؟! وكيف استطاع- قبل كل ذلك - موسى عليه السلام أن يحمل كل هذه الألواح، وأن يلقبها؟! -

أما نوعية الألواح على نحو ما تصور لنا الآثار، فقد كانت من زبرجد وزمرد أخضر ويرد، وهي - في حد ذاتها- تزيد من ثقل الألواح وتجعل حملها أمراً صعباً.

ونحن في هذا كله نتوقف مسجلين دهشتنا مما ترويه الآثار، والله أعلم بما أنزل.

أما موسى عليه السلام وعصاه. فلهما شأن آخر، جاء في تفسير ابن جرير الطبري ما يلي :

الأثر رقم ١١٧٠١ :

«حدثني ابن بشار قال، حدثنا مؤمل قال، حدثنا سفيان، عن أبي اسحق، عن نوف قال : سرير عوج ثمانية ذراع، وكان طول موسى عشر أذرع، وعصاه عشر أذرع، ووثب في السماء عشر أذرع، فضرب عوجاً فأصاب كعبه، فسقط ميتاً، فكان جسراً للناس يمرون عليه». (٢)

٢- الطبري ١/٤/٥٢٦.

١- المصدر السابق.

الأثر رقم ١١٧٠٢ :

«حدثنا أبو كريب قال، حدثنا ابن عطية قال، حدثنا قيس، عن أبي اسحق، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال : كانت عصا موسى عشر أذرع، ووثبته في السماء عشر أذرع، وطوله عشر أذرع، فوثب فأصاب كعب عوج فقتله، فكان جسراً لأهل النيل سنة»^(١).

وعوج المذكور آنفاً هو ملك باشان، قاتله بنو إسرائيل وأهلكوه هو وقومه، ووصفه في سفر التثنية كما يلي :

«إن عوج ملك باشان وحده بقى من بقية الرفائيين. هو ذا سرير من حديد، أليس هو في ربة بنى عمون. طوله تسع أذرع، وعرضه أربع أذرع بذراع رجل»^{١١/٣}. فإذا كان سرير عوج (٩×٤ ذراع) فمعنى ذلك أن عوج- النائم عليه، أصغر من حجم سريره.

لكن الأثر ضاعف حجم السرير أضعافاً كثيرة.

كما أن «مقاييس» موسى عليه السلام كذلك مبالغ فيها.

ولماذا يثب حتى يضرب كعب عوج، وكعب المرء ملاصق للأرض؟

وهل يعقل أن يقتل الرجل، ويصبح جسده جسراً لأهل النيل سنة كاملة دون أن يتحلل؟!!

إن الأرقام الواردة في الأثرين - كما هو واضح لنا- بعيدة عن الواقع تماماً، ونرجح ردها إلى تهويل أصحابها ممن اشتهروا بمثل هذه الروايات.

الأثر رقم ٩١٩ :

«حدثني به عبد الكريم بن الهيثم قال، حدثنا ابراهيم بن بشار الرمادى قال، حدثنا سفيان بن عيينة قال، حدثنا أبو سعيد، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: لما هجم فرعون على البحر هو وأصحابه، وكان فرعون على فرس أدهم ذنوب حصان، فلما هجم على

١- المصدر السابق.

البحر، هاب الحصان أن يقتحم فى البحر، فتمثل له جبريل على فرس أنثى وديق فلما رآها الحصان تقحم خلفها قال: وعرف السامرى جبريل، لأن أمه حين خافت أن يذبح خلفته فى غار وأطبقت عليه، فكان جبريل يأتيه فيغذوه بأصابعه، فيجد فى بعض أصابعه لبناً، وفى الأخرى عسلاً، وفى الأخرى سمناً، فلم يزل يغذوه حتى نشأ، فلما عاينه فى البحر عرفه، فقبض قبضة من أثر فرسه...» (١).

على الرغم من أن الأثر قد ورد فى قصة فرعون وعبور البحر، إلا أننا نجد هنا قصة أخرى أقحمت إقحاماً، وهى قصة السامرى، وكيف كان يرضع من أصابعه لبناً وعسلاً وسمناً، ولا ندري لم يرضع الطفل سمناً؟!

إن هذه القصة قد وردت فى شأن ابراهيم عليه السلام بإيجاز، حيث كان الملك يرضعه من إصبغه، وأشرنا إليها فى هذا الفصل، ولإبراهيم عليه السلام من الشأن ما يبرر تأليف هذه القصة. أما السامرى، وهو الذى قاد بنى إسرائيل إلى عبادة العجل. فهل كان يستحق مثل هذه العناية الإلهية التى منحها الله لإبراهيم؟!

إن مجرد خلق تبرير لمعرفة جبريل فى قصة فرعون، قد دفع الرواة إلى اختلاق مثل هذه المبالغات، اعتماداً على حوادث مشابهة وردت فى الأجداد، ولكنهم زادوا عليها هنا أيضاً على نحو ما بينا.

الأثر رقم ٢٠٩١٩ :

حدثنا محمد بن بشار، قال ثنا يحيى، قال: ثنا سفيان. قال : ثنا أبو إسحاق : عن عبد الرحمن بن أبان قال: سمعت علياً يقرأ : « وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال » قال: كان ملك فره (٢) أخذ فروخ النسور، فعلفها اللحم حتى شبت واستعجلت واستغلظت، فقعد هو وصاحبه فى التابوت وربطوا التابوت بأرجل النسور، وعلقوا اللحم فوق التابوت، فكانت كلما نظرت إلى اللحم صعدت وصعدت، فقال لصاحبه ما ترى؟ قال: أرى الجبال مثل الدخان، قال : ما ترى؟ قال : ما أرى شيئاً، قال : ويحك صوب صوب، قال : فذلك قوله : « وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال ».. (٣)

١- الطبرى ١ / ٣٢٠ . ٢- الفره : البطر الأشر المتماذى فى غيه.

٣- الطبرى ٧ / ٤٧٤ .

الأثر رقم ٢٠٩٢١ :

حدثنا الحسن بن محمد، قال، ثنا محمد بن أبي عدى، عن شعبة، عن أبي إسحاق، قال: ثنا عبد الرحمن بن واصل أن علياً قال فى هذه الآية «وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال» قال : أخذ ذلك الذى حاج إبراهيم فى ربه نسرين صغيرين فرياهما، ثم استغلظا واستعجلا وشبا، قال : فأوثق رجل كل واحد منهما بوتد إلى تابوت، وجوعهما، وقعد هو ورجل آخر فى التابوت، قال : ورفع فى التابوت عصا على رأسه اللحم، قال : فطارا، وجعل يقول لصاحبه : انظر ماذا ترى؟ قال : أرى كذا وكذا، حتى قال: أرى الدنيا كأنها ذباب، فقال : صوب العصا، فصوبها فهبطا، قال : فهو قول الله تعالى : «وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال» قال أبو إسحاق : وكذلك فى قراءة عبد الله «وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال».^(١)

الأثر رقم ٢٠٩٢٢ :

حدثنى المثنى، قال ثنا أبو حذيفة، قال : ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد «وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال» مكر فارس، وزعم أن بختنصر خرج بنسور، وجعل له تابوتاً يدخله، وجعل رماحاً فى أطرافها واللحم فوقها، آراه قال : فعلت تذهب نحو اللحم حتى انقطع بصره من الأرض وأهلها، فنودى : أيها الطاغية أين تريد؟ ففرق، ثم سمع الصوت فوقه، فصوب الرماح، فتصويت النسور، ففزغت الجبال من هدتها، وكادت الجبال أن تزول منه من حس ذلك، فذلك قوله : «وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال».^(٢)

الأثر رقم ٢٠٩٢٣ :

حدثنا القاسم، قال : ثنا الحسين، قال : ثنى حجاج، قال : ابن جريج، قال مجاهد «وقد مكروا مكرهم وإن كاد مكرهم» كذا قرأها مجاهد «كاد مكرهم لتزول منه الجبال» وقال : إن بعض من مضى جوع نسوراً، ثم جعل عليها تابوتاً فدخله، ثم جعل رماحاً فى أطرافها لحم، فجعلت ترى اللحم، تذهب، حتى انتهى بصره، فنودى : أيها الطاغية : أين تريد، فصوب الرماح، فتصويت النسور، ففزغت الجبال، وظنت أن الساعة قد قامت، فكادت أن تزول، فذلك قوله تعالى : «وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال».

١- المصدر السابق. ص ٤٧٤ - ٤٧٥. ٢- الطبرى ١ / ٥٠٣.

قال ابن جريج : أخبرني عمرو بن دينار ، عن عكرمة ، عن عمر بن الخطاب ، أنه كان يقرأ « وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال » . (١)

الأثر رقم ٢٠٩٢٦ :

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا أبي ، عن إسرائيل ، عن أبي إسحاق ، عن عبد الرحمن بن دانييل ، قال : سمعت علياً يقول : « وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال » قال : ثم أنشأ علي يحدث فقال : نزلت في جبار من الجبابرة ، قال : لا أنتهي حتى أعلم ما في السماء ، ثم اتخذ نسوراً فجعل يطعمها اللحم حتى غلظت واستعجلت واشتدت ، وذكر مثل حديث شعبة . (٢)

الأثر رقم ٢٠٩٢٧ :

حدثنا ابن وكيع ، قال ثنا أبو داود الحضرمي ، عن يعقوب ، عن حفص بن حميد أو جعفر ، عن سعيد بن جبير « وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال » . قال : نمرود صاحب النصور ، أمر بتابوت فجعل وجعل معه رجلاً ، ثم أمر بالنسور فاحتمل ، فلما صعد قال لصاحبه : أى شئ ترى ؟ قال : أرى الماء وجزيرة ، يعنى الدنيا ، ثم صعد فقال لصاحبه أى شئ ترى ؟ قال : ما نزداد من السماء إلا بعداً ، قال : اهبط وقال غيره : نودى أيها الطاغية أين تريد ؟ قال : فسمعت الجبال حفيف النسور . فكانت ترى أنها أمر من السماء ، فكادت تزول ، فهو قوله : « وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال » . (٣)

على الرغم من اختلاف بعض تفاصيل القصة الواردة في الآثار السابقة ، واختلاف مناسبتها وبعض الأسماء الواردة فيها ، إلا أنها كلها تتفق في جوهر الحدث المتمثل في النسور واللحوم والتجويع والطيران ، مع أن الآية الكريمة ليست بحاجة إلى كل هذه الأخبار الخيالية ، ولم تزد هذه الآثار من فهمنا للآية شيئاً ، كما أن حذفها لا يقلل من فهمنا للآية شيئاً كذلك ، والله أعلم .

٢- الطبرى ٧ / ٤٧٥ .

١- المصدر السابق .

٣- المصدر السابق .

ولقد كانت قصة سليمان عليه السلام مجالاً خصباً للمبالغات التي رواها الرواة، نظراً لارتباط القصة بالجن، وبالقوة الخارقة لسليمان عليه السلام، فلا بأس إذن من أن يرووا ما يزيد من لهفة السامع أو القارئ لمعرفة المزيد، ونسوق فيما يلي بعضاً مما ذكر عند الطبري في تفسيره.

الأثر رقم ٢٩٨٧٥ :

«حدثني يونس، قال : أخبرنا ابن وهب، قال : قال ابن زيد، في قوله (الصافنات الجياد) قال : الخيل أخرجها الشيطان لسليمان من مرج من مروج البحر...» (١).

الأثر رقم ٢٩٨٧٦ :

«حدثني يونس، قال : أخبرنا ابن وهب، قال : قال ابن زيد : الصافنات : الخيل، وكانت لها أجنحة» (٢).

الأثر رقم ٢٩٨٧٨ :

«حدثنا محمد بن بشار، قال : ثنا مؤمل، قال : ثنا سفيان، عن أبيه، عن إبراهيم التيمي، في قوله (إذ عرض عليه بالعشى الصافنات الجياد) قال : كانت عشرين فرساً ذات أجنحة» (٣).

فالأثار تروى لنا أن الشيطان أخرج لسليمان الخيل من مروج البحر، وأنها كانت عشرين فرساً، وذات أجنحة، ولا ندرى كيف استطاعوا تحديد مصدر الخيل وعددها وأشكالها، ولماذا أضافوا للخيل أجنحة، فلعل في ذلك خيالاً!!

ومجلس سليمان عليه السلام فيه من الغرائب ما فيه حسب رواية الأثر رقم ٢٦٩٠٦ حيث جاء فيه :

«حدثني أبو السائب، قال : ثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن المنهال، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال : كان سليمان بن داود يوضع له ست مئة كرسى، ثم يجيء

١- الطبري ٥٧٧/١٠.

٢- المصدر السابق. ٢- المصدر السابق، ص : ٥٧٨.

أشرف الإنس، قال : ثم يدعو الطير فتظلمهم، ثم يدعو الريح فتحملهم، قال : فيسير في الغداة الواحدة مسيرة شهر، قال فبينما هو في مسيرة إذ احتاج إلى الماء وهو في فلاة من الأرض، قال : فدعا الهدهد، فجاءه فنقر الأرض، فيصيب موضع الماء، قال : ثم تجئ الشياطين فيسلخونه كما يسلخ الإهاب، قال : ثم يستخرجون الماء، فقال له نافع بن الأزرق : قف يا وقاف، أرأيت قولك الهدهد يجئ فينقر الأرض، فيصيب الماء كيف يبصر هذا، ولا يبصر الفخ يجئ حتى يقع في عنقه؟ قال : فقال له ابن عباس : ويحك إن القدر إذا جاء حال دون البصر» (١).

هكذا يعرض لنا الأثر من العجائب ما لا يصدق عقل.. وكيف يمكن للعقل أن يعمل والحديث عن سليمان وقدرته وما آتاه الله من العلم والحكمة. والله أعلم إن كان ما يروى صدقاً أم مبالغة، ولكن نافع بن الأزرق ينتبه إلى ما يخالف المؤلف، فيتوقف ويوقف الراوي، ومن هذا ينبغى أن تكون لنا القدوة، فلا نسمع ونصدق كل ما نسمع، وإنما علينا أن نعمل الذهن ونسأل عما هو غير واضح أو معقول.

ولقد كان ابن عباس سريع البديهة، حاضر الذهن، خرج من إحراج السؤال بتبرير مازلنا نستخدمه حتى يومنا هذا : «إن القدر إذا جاء حال دون البصر»، وهي نفس مقولتنا الشائعة. «ساعة القدر، يعنى البصر».

ولقد اختلف رواة واقعة الهدهد فيما بينهم حول تفاصيل الحدث. فعبد الله بن سلام وفرقه يرون أن سبب تفقد سليمان للهدهد وسؤاله عنه إنما ليستخبره عن بعد الماء في الوادى الذى نزل به فى مسيرة. أما وهب بن منبه وأتباعه فيرون أن تفقده له كان لإخلاله بالنوبة التى كان ينوبها. (٢)

وما دمنا لائملك خبيراً من التنزيل وحديث النبى الكريم، فإننا نتوقف عند كل هذه الأقاويل، ونردها إلى أصحابها غير آسفين.

١- الطبرى ٩ / ٥٠٥.
٢- المصدر السابق، ص: ٥٠٦.

الأثر رقم ٢٦٩٥٥ :

«حدثنا القاسم، قال : ثنا الحسين، قال : ثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن مجاهد، قال : كان مع ملكة سبأ إثنا عشر ألف قبول^(١)، ومع كل قبول مئة ألف». (٢)

الأثر رقم ٢٦٩٥٦ :

«حدثنا عمرو بن علي، قال : ثنا أبو عاصم، قال : ثنا سفيان، عن عطاء بن السائب، عن مجاهد، عن ابن عباس، قال : كان مع بلقيس مئة ألف قبيل مع كل قبيل مئة ألف». (٣)

الأثر رقم ٢٦٩٥٧ :

«قال: ثنا وكيع، قال: ثنا الأعمش، قال: سمعت مجاهداً يقول: كانت تحت يد ملكة سبأ اثنا عشر ألف قبول، والقبول بلسانهم: الملك تحت يد كل ملك مئة مقاتل». (٤)

وبعملية حسابية بسيطة، نجد أن جند بلقيس كانوا إما $(١٢٠٠٠ \times ١٠٠٠٠٠) = ١٠٠٠٠٠٠٠٠$ أو $(١٠٠٠٠٠ \times ١٠٠٠٠٠) = ١٠٠٠٠٠٠٠٠٠$ وفي الحالتين يمكننا أن نقدر أن هناك مبالغة واضحة في الأرقام، لا تخلو من خيال وأوهام. وما زال الحديث عن بلقيس.

الأثر رقم ٢٧٠٣٧ :

«حدثنا عمرو بن علي، قال : ثنا ابن سوار، قال : ثنا روح بن القاسم، عن عطاء بن السائب، عن مجاهد، في قوله (وكشفت عن ساقها) فإذا هما شعراوان، فقال ألا شيء يذهب هذا ؟ قالوا : الموسى، قال : لا، الموسى له أثر، فأمر بالنورة فصنعت». (٥)

الأثر رقم ٢٧٠٣٨ :

«حدثني أبو السائب، قال : ثنا حفص، عن عمران بن سليمان، عن عكرمة وأبي صالح قاعد : لما تزوج سليمان بلقيس قالت له : لم تمسني حديدة قط، قال سليمان للشيطان : انظروا ما يذهب الشعر، قالوا : النورة، فكان أول من صنع النورة». (٦)

٢- الطبري ٩ / ١٥١.

١- القبيل : الملك الصغير في اليمن وجمعه أقبال وقبول

٣- المصدر السابق.

٤- المصدر السابق.

٥- المصدر السابق، ٢ : ٥٣٠.

٦- المصدر السابق.

ولا ندري كيف لنبي الله سليمان، عليه السلام، أن ينظر إلى ساقى بلقيس، وما عليه إن كانتا شعراوين أو غير ذلك. ثم من أين لرواة مثل هذا الأثر أن يدركوا ما دار بين سليمان وبلقيس بعد زواجهما؟ وهل من قرآن كريم أو حديث نبوي شريف صحيح يخبرنا بزواج بلقيس من سليمان؟

أما النورة التي صنعها سليمان فهي حجر الكلس في الأصل، ثم غلب الاسم على أخلاط تضاف إلى الكلس من زرنبيخ وغيره، وتستعمل في إزالة الشعر. (١)

ولا أدري ماذا كنا سنجد في الآثار لو عاش الرواة إلى عصرنا هذا وما فيه من اختراعات ومعدات، وربما أضافوها إلى آثارهم، وكأنهم شهود عيان.

وفي إطار الحديث عن سليمان والجن نجد كذلك ما يلي :

الأثر رقم ١٦٤٩ :

حدثني موسى بن هرون قال : حدثنا عمرو قال : حدثنا أسباط، عن السدي : «واتبعوا ما تتلو الشياطين على ملك سليمان» - على عهد سليمان- قال : كانت الشياطين تصعد إلى السماء، فتقعد منها مقاعد للسمع، فيستمعون من كلام الملائكة فيما يكون في الأرض من موت أو غيث أو أمر، فيأتون الكهنة فيخبرونهم، فتحدث الكهنة الناس، فيجدونه كما قالوا. حتى إذا أمنتهم الكهنة كذبوا لهم فأدخلوا فيه غيره، فزادوا مع كل كلمة سبعين كلمة. فاكتتب الناس ذلك الحديث في الكتب، وفشا في بني إسرائيل أن الجن تعلم الغيب. فبعث سليمان في الناس فجمع تلك الكتب، فجعلها في صندوق، ثم دفنها تحت كرسیه. ولم يكن أحد من الشياطين يستطيع أن يدنو من الكرسی إلا احترق، وقال: لا أسمع أحداً يذكر أن الشياطين تعلم الغيب إلا ضربت عنقه! فلأمات سليمان وذهبت العلماء الذين كان يعرفون أمر سليمان. وخلف بعد ذلك خلف، تمثل الشيطان في صورة إنسان، ثم أتى نقرأ من بني إسرائيل فقال : هل أدلكم على كنز لا تأكلونه أبداً؟ قالوا : نعم. قال : فاحفروا تحت الكرسی. وذهب معهم فأراهم المكان، وقام ناحية. فقالوا له : فادن! قال : لا، ولكني ها هنا في أيديكم، فإن لم تجدوه فاقتلونني! فحفروا فوجدوا تلك الكتب. فلما أخرجوها قال الشيطان : إن سليمان إنما كان يضبط الإنس والشياطين

١- انظر المنجد. مادة نور.

والطير بهذا السحر. ثم طار فذهب. وفشا في الناس أن سليمان كان ساحراً. واتخذت بنو إسرائيل تلك الكتب، فلما جاءهم محمد ﷺ خصموه بها، فذلك حين يقول : «وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر».

الأثر رقم ١٦٥٠ :

حدثت عن عمار بن الحسن قال، حدثنا ابن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع في قوله: «واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان»، قالوا : إن اليهود سألوا محمد ﷺ زماناً عن أمور من التوراة، لا يسألوه عن شيء من ذلك إلا أنزل الله عليه ما سألوه عنه، فيخصمهم، فلما رأوا ذلك قالوا هذا أعلم بما أنزل إلينا منا! وإنهم سألوه عن السحر وخصموه به فأنزل الله جل وعز : «واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر». وإن الشياطين عمدوا إلى كتاب فكتبوا فيه السحر والكهانة وما شاء الله من ذلك، فدفنوه تحت مجلس سليمان- وكان سليمان لا يعلم الغيب - فلما فارق سليمان الدنيا استخرجوا ذلك السحر وخذعوا به الناس، وقالوا : هذا علم كان سليمان يكتبه ويحسد الناس عليه! فأخبرهم النبي ﷺ بهذا الحديث، فرجعوا من عنده وقد حزنوا، وأدحض الله حججتهم.

الأثر رقم ١٦٥٣ :

حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة قال، حدثني ابن إسحق قال : عمدت الشياطين حين عرفت موت سليمان بن داود عليه السلام، فكتبوا أصناف السحر : «من كان يحب أن يبلغ كذا وكذا فيلعل كذا وكذا». حتى إذا صنعوا أصناف السحر، جعلوه في كتاب ثم ختموا عليه بخاتم على نقش خاتم سليمان، وكتبوا في عنوانه: «هذا ما كتب آصف بن برخيا الصديق للملك سليمان بن داود من ذخائر كنوز العلم»، ثم دفنوه تحت كرسيه. فاستخرجته بعد ذلك بقايا بنى إسرائيل حين أحدثوا ما أحدثوا، فلما عثروا عليه قالوا : ما كان سليمان بن داود إلا بهذا! فأفشوا السحر في الناس وتعلموه وعلموه، فليس في أحد أكثر منه في يهود. فلما ذكر رسول الله ﷺ، فيما نزل عليه من الله، سليمان بن داود وعده فيمن عده من المرسلين، قال من كان بالمدينة من يهود : ألا تعجبون لمحمد! يزعم أن سليمان بن داود كان نبياً! والله ما كان إلا ساحراً! فأنزل الله في ذلك من

قولهم على محمد ﷺ : « واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا » .

قال : كان حين ذهب ملك سليمان، ارتد فئام من الجن والإنس واتبعوا الشهوات، فلما رجع الله إلى سليمان ملكه، قام الناس على الدين كما كانوا، وأن سليمان ظهر على كتبهم فدفنها تحت كرسيه، وتوفى سليمان حدثان ذلك، فظهرت الجن والإنس على الكتب بعد وفاة سليمان، وقالوا : هذا الكتاب من الله نزل على سليمان أخفاه منا! فأخذوا به فجعلوه به ديناً. فأنزل الله : « ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين أتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون، واتبعوا ما تتلوا الشياطين »، وهي المعازف واللعب، وكل شيء يصد عن ذكر الله. (١)

الآيات الكريمة واضحة ومحددة، ولم تقدم لنا مثل هذه التفاصيل التي جاءت في الآثار الواردة عند ابن جرير في تفسيره، فزيادات الكهنة على الكلام، ودفن سليمان عليه السلام للكتب تحت كرسيه، وعنوان الكتاب المذكور، وارتداد بعض الجن والإنس بعد ذهاب ملك سليمان، ثم اطلاع الجن والإنس على هذه الكتب المخفأة بعد وفاة سليمان وجعلها ديناً، كل هذه الزيادات التي تصطبغ بالخيال، لا أصل لها في القرآن الكريم أو الحديث الشريف، ولا حتى في المصادر العبرية التي اطلعت عليها.

كما كانت قصة هاروت وماروت أيضاً مجالاً رحباً لدخول المبالغات على نحو ما أوردت الآثار في تفسير ابن جرير الطبري، إذ نجد ما يلي :

الأثر رقم ١٦٨٤ :

حدثنا محمد بن بشار قال، حدثنا معاذ بن هشام قال، حدثني أبي، عن قتادة قال، حدثنا أبو شعبة العدوي في جنازة يونس بن جببير أبي غلاب، عن ابن عباس قال : إن الله أفرج السماء لملائكته ينظرون إلى أعمال بنى آدم، فلما أبصروهم يعملون الخطايا قالوا : يا رب هؤلاء بنو آدم الذي خلقته بيدك، وأسجدت له ملائكتك، وعلمته أسماء كل شيء يعملون بالخطايا ! قال : أما إنكم لو كنتم مكانهم لعملمتم مثل أعمالهم. قالوا:

١- المصدر السابق، ص : ٤٩١.

سبحانك ما كان ينبغي لنا! قال : فأمرؤا أن يختاروا من يهبط إلى الأرض، قال : فاختاروا هاروت وماروت. فأهبطا إلى الأرض. وأحل لهما ما فيها من شئ، غير أن لا يشركا بالله شيئاً، ولا يسرقا، ولا يزنيا، ولا يشربا الخمر، ولا يقتلا النفس التي حرم الله إلا بالحق. قال : فما استمرا حتى عرض لهما امرأة قسم لها نصف الحسن يقال لها «بيذخت» فلما أبصراها أرادا بها زنا، فقالت : لا، إلا أن تشركا بالله، وتقتلا النفس، وتسجدا لهذا الصنم! فقالا : ما كنا لنشرك بالله شيئاً! فقال أحدهما للآخر : ارجع إليها. فقالت : لا، إلا أن تشربا الخمر. فشربا حتى ثملا، ودخل عليهما سائل فقتلاه، فلما وقعا فيما وقع فيه من الشر، أفرج الله السماء للملائكة، فقالوا : سبحانك! كنت أعلم! قال : فأوحى الله إلى سليمان بن داود أن يخيرهما بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة، فاختارا عذاب الدنيا، فكبلا من أكعبهما إلى أعناقهما بمثل أعناق البخت، وجعلا بيابل. (١)

الأثر رقم ١٦٨٥ :

حدثني المثنى قال، حدثنا الحجاج بن المنهال قال، حدثنا حماد، عن علي بن زيد. عن أبي عثمان النهدي، عن ابن مسعود وابن عباس أنهما قالا : لما كثر بنو آدم وعصوا، دعت الملائكة عليهم والأرض والسماء والجبال : ربنا ألا تهلكهم! فأوحى الله إلى الملائكة : إنى لو أنزلت الشهوة والشيطان من قلوبكم ونزلتم لفعلتم أيضاً! قال: فحدثوا أنفسهم أن لو ابتلوا اعتصموا، فأوحى الله إليهم: أن اختاروا ملكين من أفضلكم. فاختاروا هاروت وماروت. فأهبطا إلى الأرض وأنزلت الزهرة إليهما فى صورة امرأة من أهل فارس، وكان أهل فارس يسمونها «بيذخت». قال : فوقعا بالخطيئة، فكانت الملائكة يستغفرون للذين آمنوا : ربنا وسعت كل شئ رحمة وعلماً فاغفر للذين تابوا. فلما وقعا بالخطيئة استغفروا لمن فى الأرض، ألا إن الله هو الغفور الرحيم. فخيروا بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة، فاختارا عذاب الدنيا. (٢)

١- الطبرى ١ / ٥٠١.

٢- المصدر السابق، ص : ٥٠١ - ٥٠٢.

الأثر رقم ١٦٨٦ :

حدثني المثني قال، حدثني الحجاج قال، حدثنا حماد عن خالد الحذاء، عن عمير بن سعيد قال، سمعت علياً يقول : كانت الزهرة امرأة جميلة من أهل فارس، وأنها خاصمت إلى الملكين هاروت وماروت، فراوداها عن نفسها، فأبت إلا أن يعلمهاها الكلام الذي إذا تكلم به يعرج به إلى السماء. فعلمهاها، فتكلمت به، فعرجت إلى السماء فمسخت كوكبا. (١)

الأثر رقم ١٦٨٧ :

حدثنا محمد بن بشار ومحمد بن المثني قالا، حدثنا مؤمل بن، إسماعيل - وحدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق - جميعاً، عن الثوري، عن موسى بن عقبة، عن سالم، عن ابن عمر، عن كعب قال : ذكرت الملائكة أعمال بنى آدم وما يأتون من الذنوب، فقليل لهم : اختاروا منكم اثنين - وقال الحسن بن يحيى في حديثه : اختاروا ملكين فاختاروا هاروت وماروت، فقليل لهما : إنني أرسل إلى بنى آدم رسلاً، وليس بيني وبينكما رسول، انزلا! لا تشركا بى شيئاً، ولا تزنيا، ولا تشريا الحمر! قال كعب : فوالله ما أمسيا من يومهما الذي أهبط فيه إلى الأرض حتى استكملا جميع ما نهيا عنه - وقال الحسن بن يحيى في حديث : فما استكملا يومها الذي انزلا فيه حتى عملا ما حرم الله عليهما. (٢)

الأثر رقم ١٦٨٨ :

حدثني المثني قال، حدثنا معلى بن أسد قال، حدثنا عبد العزيز بن المختار، عن موسى بن عقبة قال، حدثني سالم، أنه سمع عبد الله يحدث، عن كعب الأحبار أنه حدث : أن الملائكة أنكروا أعمال بنى آدم وما يأتون في الأرض من المعاصي، فقال الله لهم : إنكم لو كنتم مكانهم أتيتم ما يأتون من الذنوب، فاختاروا منكم ملكين، فاختاروا هاروت وماروت، فقال الله لهما : إنني أرسل رسلي إلى الناس، وليس بيني وبينكما رسول، إنزلا إلى الأرض، ولا تشركا بى شيئاً، ولا تزنيا. فقال كعب : والذي نفس كعب بيده، ما استكملا يومهما الذي نزلا فيه حتى أتيا ما حرم الله عليهما. (٣)

١- الطبري ١ / ٥٠٢ . ٢- المصدر السابق.

٣- المصدر السابق.

الأثر رقم ١٦٨٩ :

حدثني موسى بن هرون قال، حدثنا عمرو قال، حدثنا أسباط، عن السدى : إنه كان من أمر هاروت وماروت أنهما طعنا على أهل الأرض فى أحكامهم، فقبل لهما : إني أعطيت ابن آدم عشراً من الشهوات، فبها يعصوننى. قال هاروت وماروت: ربنا، لو أعطيتنا تلك الشهوات ثم نزلنا لحكمنا بالعدل. فقال لهما : إنزلا، فقد أعطيتكما تلك الشهوات العشر، فاحكما بين الناس، فنزلا ببابل دنباوند. فكانا يحكمان، حتى إذا أمسيا عرجا فإذا أصبحتا هبطا، فلم يزالا كذلك حتى أتتهما امرأة تخاصم زوجها، فأعجبهما حسنهما - واسمها بالعربية، « الزهرة »، وبالنبطية « بيدخت » واسمها بالفارسية « أناهيد » - فقال أحدهما لصاحبه : إنها لتعجبنى! فقال الآخر : فقد أردت أن أذكر لك فاستحييت منك! فقال: الآخر هل لك أن أذكرها لنفسها؟ قال : نعم ولكن كيف لنا بعذاب الله؟ قال الآخر : إنا نرجو رحمة الله! فلما جاءت تخاصم زوجها ذكرا إليها نفسها، فقالت : لا، حتى تقضيا لى على زوجى. فقضيا لها على زوجها. ثم واعدتهما خربة من الحرب يأتيانها فيها، فأتياها لذلك، فلما أراد الذى يواقعها، قالت : ما أنا بالذى أفعل حتى تخبرانى بأى كلام تصعدان إلى السماء، وبأى كلام تنزلان منها؟ فأخبرها، فتكلمت فصعدت، فأنساها الله ما تنزل به، فبقيت مكانها، وجعلها الله كوكباً، فكان عبد الله بن عمر كلما رآها لعنها وقال: هذه التى فتنت هاروت وماروت! فلما كان الليل أرادا أن يصعدا فلم يستطيعا، فعرفا الهلك، فخيروا بين عذاب الدنيا والآخرة، فاختارا عذاب الدنيا من عذاب الآخرة، فعلقا ببابل، فجعللا يكلمان الناس كلامهما، وهو السحر. (١)

الأثر رقم ١٦٩٠ :

حدثني المثنى بن ابراهيم قال، حدثنا إسحق قال، حدثنا ابن أبى جعفر، عن أبيه، عن الربيع قال: لما وقع الناس من بعد آدم فيما وقعوا فيه من المعاصى والكفر بالله، قالت الملائكة فى السماء : أى رب، هذا العالم إنما خلقتهم لعبادتك وطاعتك، وقد ركبوا الكفر وقتل النفس الحرام وأكل الحرام والسرقه والزنا وشرب الخمر! فجعلوا يدعون عليهم

ولا يعذرونهم، فقبل لهم : أنهم في غيب. فلم يعذروهم، فقبل لهم : اختاروا منكم ملكين أمرهما بأمرى وأنهاهما عن معصيتي. فاختارا هاروت وماروت، فأهبطا إلى الأرض، وجعل بهما شهوات بنى آدم، وأمر أن يعبدا الله ولا يشركا به شيئا، ونهيا عن قتل النفس الحرام، وأكل المال الحرام، والسرقه، والزنا، وشرب الخمر. فلبثا على ذلك فى الأرض زماناً يحكمان بين الناس بالحق- وذلك فى زمان إدريس. وفى ذلك الزمان امرأة حسنها فى سائر الناس كحسن الزهرة فى سائر الكواكب، وأنها أتت عليهما، فخضعا لها بالقول، وأراداها على نفسها، وإنما أبت إلا أن يكونا على أمرها ودينها، وأنهما سألاها عن دينها التى هى عليه، فأخرجت لهما صنماً وقالت: هذا أعبد. فقالا: لا حاجة لنا فى عبادة هذا! فلما رأت أنهما أبا أن يعبدا الصنم، قالت لهما : اختارا إحدى الخلال الثلاث : إما أن تعبدا الصنم، أو تقتلا النفس، أو تشربا الخمر. فقالا : كل هذا لا ينبغى، وأهون الثلاث شرب الخمر. فسقتهما الخمر، حتى إذا أخذت الخمر فيهما وقعا بها. فمر بهما إنسان، وهما فى ذلك فخشيا أن يفشى عليهما فقتلاه، فلما أن ذهب عنهما السكر، عرفا ما وقعا فيه من الخطيئة، وأرادا أن يصعدا إلى السماء، فلم يستطيعا، فحيل بينهما وبين ذلك. وكشف الغطاء بينهما وبين أهل السماء، فنظرت الملائكة إلى ما وقعا فيه من الذنب، فعجبوا كل العجب، وعلموا أن من كان فى غيب فهو أقل خشية، فجعلا بعد ذلك يستغفرون لمن فى الأرض- وأنهما لما وقعا فيما وقعا فيه من الخطيئة قيل لهما : اختارا عذاب الدنيا أو عذاب الآخرة! فقالا : أما عذاب الدنيا فإنه ينقطع، وأما عذاب الآخرة فلا انقطاع له، فاختاروا عذاب الدنيا، وجعلا ببابل، فهما يعذبان. (١)

الأثر رقم ١٦٩٢ :

حدثنى المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل، عن ابن أبى نجيج، عن مجاهد : وأما شأن هاروت وماروت، فإن الملائكة عجبت من ظلم بنى آدم، وقد جاءتهم الرسل والكتب والبيئات. فقال لهم ربهم. اختاروا منكم ملكين أنزلهما يحكمان فى الأرض. بين بنى آدم. فاختاروا هاروت وماروت. فقال لهما حين أنزلهما، عجبتم من بنى آدم ومن ظلمهم ومعصيتهم، وإنما تأتيهم الرسل من وراء وراء، وأنتما ليس بينى وبينكم رسول، فافعلا كذا وكذا، ودعا كذا وكذا. فأمرهما بأمر ونهاهما. ثم نزل على

ذلك، ليس أحد لله أطوع منهما. فحكما فعديلا. فكانا يحكمان النهار بين بنى آدم، فإذا أمسيا عرجا وكانا مع الملائكة، وينزلان حين يصبحان فيحكمان فيعدلان، حتي أنزلت عليهما الزهرة- في أحسن صورة امرأة - تخاصم، فقضيا عليها. فلما قامت، وجد كل واحد منهما في نفسه، فقال أحدهما لصاحبه : وجدت مثل ما وجدت؟ قال : نعم، فبعثا إليها : اتئينا نقض لك. فلما رجعت، قالا لها - وقضيا لها : اتئينا ! فأتتهما، فكشفا لها عن عورتها، وإنما كانت شهوتها في أنفسهما، ولم يكونا كبنى آدم في شهوة النساء ولذتها. فما بلغا ذلك واستحلاه وافتتنا، طارت الزهرة فرجعت حيث كانت، فلما أمسيا عرجا فردا ولم يؤذن لهما، ولم تحملهما أجنحتهما، فاستغاثا برجل من بنى آدم، فأتياه فقالا : ادع لنا ربك! فقال : كيف يشفع أهل الأرض لأهل السماء؟ قالا : سمعنا ربك يذكرك بخير في السماء! فوعدهما يوماً، وغدا يدعو لهما، فدعا لهما فاستجيب له، فخيراً بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة. فنظر أحدهما لصاحبه فقالا : نعلم أن أنواع عذاب الله في الآخرة كذا وكذا في الخلد، ومع الدنيا سبع مرات مثلها. فأمر أن ينزلا ببابل، فثم عذابهما، ورغم أنهما معلقان في الحديد مطويان، يصفقان بأجنحتهما.

قال أبو جعفر : وحكى عن بعض القراء أنه كان يقرأ : «وما أنزل على الملكين»، يعنى به رجلين من بنى آدم، وقد دللنا على خطأ القراءة بذلك من جهة الاستدلال، فأما من جهة النقل، فإجماع الحجة- على خطأ القراءة بها - من الصحابة والتابعين وقراء الأمصار. وكفى بذلك شاهداً على خطئها. (١)

هكذا تخبرنا الآثار الطوال بأمر هاروت وماروت، والاختبار الذى واجهاه على الأرض. ومن العجيب أن تقدم لنا هذه الآثار اسم المرأة التى اغرتها وهى (بيذخت) وإنما هى الزهرة، وأنها فارسية، وإنما مسخت من امرأة إلى كوكب بل إن الآثار تختلف فى تأصيل اسمها. فهى «بيذخت» بالنبطية، و«أناهد» بالفارسية والله أعلم بحقيقة ذلك كله، لكننا أمام هذا «اللامعقول» من ناحية، وأمام ارتباط مثل هذا «اللامعقول» بكعب وموسى بن هارون وأسباط والسدى وغيرهم من ناحية أخرى، لا بد لنا من أن نتوقف، بل ونتوقف طويلاً أمام إقرار مثل هذه الأخبار بما فيها من مبالغات.

وتنتشر المبالغات في كثير من المواضع في تفسير ابن جرير كلما أتاحت الفرصة أمام الرواة ليدلوا بدلهم في تفسير بعض الآيات التي تشير العقول والأذهان إلى كيفية حدوث أمر من الأمور.

فعلى سبيل المثال نجد الأثر رقم ٩٨٤٠ يروى :

«حدثني المثنى قال، حدثنا إسحق قال، حدثنا ابن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع في قوله : (كلما نضجت جلودهم)، قال : سمعنا أنه مكتوب في الكتاب الأول : جلد أحدهم أربعون ذراعاً، وسنه سبعون ذراعاً، وبطنه لو وضع فيه جبل وسعه. فإذا أكلت النار جلودهم بدلوا جلوداً غيرها»^(١).

الأثر رقم ٩٨٤١ :

«حدثني المثنى قال، حدثنا سويد بن نصر قال، أخبرنا ابن المبارك قال : بلغني من الحسن (كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها)، قال : ننضجهم في اليوم سبعين ألف مرة»^(٢).

الأثر رقم ٩٨٤٢ :

«حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثنا أبو عبيدة الحداد، عن هشام بن حسان، عن الحسن قوله : (كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها)، قال : تنضج النار كل يوم سبعين ألف جلد، قال : وغلظ جلد الكافر أربعون ذراعاً، والله أعلم بأى ذراع»^(٣).

وأكبر ظننا أن ذكر مثل هذه الأرقام إنما هو من باب التخويف والتحذير، أما حقيقتها، فهي لم ترد في نص القرآن، ولم يقل بها النبي ﷺ، ولم نعثر لها على أصل في المصادر الإسرائيلية، إلا أن رواها قد اشتهروا برواية الإسرائيليات، مما يجعلنا نرجح أنها من صنعهم.

١- الطبرى ١٤٥/٤. ٢- المصدر السابق.

٣- المصدر السابق.

وآخر ما نستشهد به من مبالغات وخرافات رواة الإسرائيليات هو هذا التلفيق
والبهتان الذى أورده ابن جرير فى :

الأثر رقم ٢٨٥١٩ :

« حدثنى يونس، قال، أخبرنا ابن وهب، قال : قال ابن زيد : كان النبى ﷺ قد زوج
زيد بن حارثة زينب بنت جحش، ابنة عمه، فخرج رسول الله ﷺ يوماً يريد على الباب
ستر من شعر، فرفعت الريح الستر فانكشف وهى فى حجرتها حاسرة، فوقع إعجابها فى
قلب النبى ﷺ فلما وقع ذلك كُرِّهت إلى الآخر، فقال : يا رسول الله ﷺ إنى أريد أن
أفارق صاحبتى، قال : مالك، أراك منها شئ؟ قال : لا والله ما راينى منها شئ يا
رسول الله، ولا رأيت إلا خيراً، فقال له الرسول ﷺ : أمسك عليك زوجك واتق الله،
فذلك قول الله تعالى (وإذ تقول للذى أنعم الله عليه وأنعمت عليه أمسك عليك زوجك
واتق الله وتخفى فى نفسك ما الله مبديه) تخفى فى نفسك إن فارقها تزوجتها ». (١)

ونحن لا نخوض هنا بحر تكذيب الأثر السابق وبهتانه، فقد أفاض فيه الكثيرون،
ولكننا نسجل هنا نموذجاً « لتخريف » يونس وابن وهب وابن زيد، كما نسجل هنا اعتراضنا
على سكوت ابن جرير، ونبيه يطعن فى نزاهته ولا يذكر ولو « استنكاراً » لما ينقله.

إن هذا الأثر لأقوى دليل لدينا على مبالغات وخرافات أصحاب الإسرائيليات، وهو
فى نفس الوقت دليل دامغ على تهاون الطبرى ومبالغته هو أيضاً فى رواية الغث من
الإسرائيليات. وحسبنا الله ونعم الوكيل.

ولما لم يكن لدينا فيما سبق كله خبر من وجه يقطع مجيئه العذر، ويلزم سامعه به
الحجة. والخبر عما مضى وما قد سلف، لا يدرك علم صحته إلا بمجيئه مجيئاً يمتنع معه
التشاغب والتواطؤ، ويستحيل معه التواطؤ بالكذب والخطأ والسهو، وليس ذلك بموجود
فيما سقناه من نماذج هذا النوع وغيره مما سبق من أنواع بينهاها فى حينها، والله الحمد من
قبل ومن بعد.

الخاتمة

انطلاقاً من مفهومنا للإسرائيليات، والذي حددناه في المقدمة بأنه ما دخل تراثنا الإسلامى من روايات بنى إسرائيل وكان له أصل فى النصوص الإسرائيلية المقدسة. ومتابعة لظهور هذه الإسرائيليات منذ عهد الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم أجمعين وحتى عصر ابن جرير الطبرى.

واعتقاداً منا بأهمية تفسير الطبرى، واعتماد كثير من المفسرين التابعين له لما جاء فيه من روايات وآثار، ولما يحتله هذا التفسير بوجه خاص من مكانة بين خاصة المسلمين وعامتهم.

لهذا كله، تتبعت الروايات الإسرائيلية فى كتاب جامع البيان فى تأويل القرآن لابن جرير الطبرى. وقمت بتحديدتها على ضوء ماله من أصول فى التراث اليهودى. ثم قارنت النصوص، وعرضت للغتها وقد توصلت بعون الله تعالى إلى ما يلى :

* تحديد المصطلح :

إن ربط مفهوم الإسرائيليات برواتها (أى بمسلمة بنى إسرائيل) لا يعكس واقع وجودها فى تفسير الطبرى، فعلى الرغم من أن العلماء والدارسين يعدون رجلاً مثل عبد الله بن سلام من أبرز رواة الإسرائيليات إلا أننا لم نجد له فيما توصلنا إليه من روايات إسرائيلية محققة دوراً على الإطلاق ومن ثم ينبغى أن يعول فى تحديد مفهوم المصطلح على المتن أكثر مما يعول على السند.

* لغة الإسرائيليات :

نستطيع أن نرجع من خلال فهم الآيات القرآنية الكريمة من ناحية (١) والأحاديث النبوية الشريفة (٢) من ناحية أخرى أنه كانت في عصر النبي ﷺ وكذلك في عصر صاحبة ترجمة عربية لبعض أسفار العهد القديم على الأقل، ويقوى هذا الاتجاه ما لوحظ عند مقارنة النصوص في الفصل الخاص بالدراسة النصية للإسرائيليات.

* مصادر الإسرائيليات :

تشير النتائج المستخلصة من دراسة الإسرائيليات في تفسير الطبرى إلى أن مصادرها العبرية قد تعددت، وشملت المكونات الرئيسية للفكر الدينى اليهودى.

فقد تسرب الجانب الأكبر من هذه الإسرائيليات من أسفار العهد القديم وبخاصة أسفار ما يسمى بالتوراة والأنبياء، إذ برز بوضوح أثر سفر التكوين وسفر الخروج وسفر العدد وسفر التثنية، بينما لم نجد أثراً لسفر اللاويين (ربما يرجع ذلك لاهتمام هذا السفر بالجوانب التشريعية التى ليس لها مجال فى الإسرائيليات عند الطبرى)، كما يبرز كذلك أثر سفر يوشع وسفر القضاة وسفر صموئيل وسفر الملوك وسفر إشعيا وسفر إرميا وسفر حزقيال وسفر يونان.

وجاء فى المرتبة الثانية كتب المدراشيم (التفاسير) اليهودية، وهو أمر منطقي، إذ هى تابعة لأسفار العهد القديم وشارحة له، كما وجدنا تركيزاً بصفة خاصة على أحدهما وهو «مدراش تنحوما» الأمر الذى يجعل من المحتمل وجود أسس لهذا المدراش ترجع إلى عصر الصحابة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين.

وفى المقام الثالث وجدنا كتاباً يسمى كتاب المستقيم (سفر هايا شار)، وحاولت الوصول إلى أساسه ومصدره. ولعله بنى على روايات قديمة، وأعيدت كتابته فيما بعد ظهور الإسلام. وقد تسربت من هذا الكتاب بعض الروايات الإسرائيلية التى لم توجد

١- انظر : البقرة / ٧٨ - ٧٩، الفرقان / ٥، آل عمران / ٩٣ - ٩٥.

٢- انظر على سبيل المثال، كتاب الاعتصام عند البخارى، باب قول النبي لا تسألوا أهل الكتاب عن دينهم.

فى غيرهُ من المصادر، الأمر الذى يؤكد لنا وجود بعض من هذا الكتاب فى بداية صدر الإسلام.

أما التلمود. فى المقام الرابع كمصدر غير رئيسى لتسرب الإسرائيلىات، ولم أقف إلا على نماذج محدودة لروايات معدودة، ردت إلى بعض فصول التلمود، ولعل سبب ذلك يرجع إلى أن إعداد هذا الكتاب وكتب العهد القديم كلها قد تم قبيل ظهور الإسلام. فى الوقت الذى لم يكن يهود الجزيرة العربية فيه على دراية كافية بمضمونه.

* مجال ورود الإسرائيلىات عند الطبرى :

إن تحديد مجالات ورود هذه الروايات فى تفسير الطبرى قد اعتمد على استقراء النصوص وتحليلها، فلم نذهب وراء ما ذهب إليه العلماء الأفاضل من تقسيم لهذه المجالات (ما يتعلق بالعقائد وما يتعلق بالأحكام وما يتعلق بالمواعظ...)^(١) وإنما حددت المجالات وفقاً لواقع الروايات وقد انحصرت فيما يلى :

١- بدء الخليقة، وفيه كثرت الروايات الإسرائيلىة وبخاصة فيما يتعلق بخلق الكون وقصة آدم عليه السلام وزوجه منذ خلقا وحتى هبطا إلى الأرض والصراع بين ابني آدم.

٢- قصص الأنبياء، وكان هذا القصص مجالات خصباً على نحو ما وجدناه فى قصة نوح وقصة إبراهيم وقصة لوط عليهم السلام. أما الازدهار الأكبر لهذه الإسرائيلىات فكان بوجه خاص فيما يتعلق بقصص الأنبياء الذين ارتبط تاريخهم ببني إسرائيل بشكل مباشر، نحو قصة يعقوب وقصة يوسف وقصة موسى وقصة داود وقصة سليمان عليهم السلام.

كما وجدنا بعض هذه الروايات فى قصة يونس وقصة يحيى عليهما السلام.

٣- الأنساب، ويبدو أنه نظراً لاهتمام العرب بالأنساب، لم يكن من اليسير أن يمر ذكر شخص دون تحرى نسبه وقبيلته، وقد وجد الأوائل ضالتهم فى كتب اليهود، فأخذوا عنها سلاسل نسب الشخصيات المختلفة نحو سارة زوج إبراهيم عليه السلام،

١- انظر : محمد حسين الذهبى، الإسرائيلىات فى التفسير والحديث، المرجع السابق، ص ٣٩.

ومرود وأزواج يعقوب عليه السلام وأبنائهن والأسباط والنقباء وأسماء الجواسيس وغيرهم.

٤- هناك قضايا متفرقة وردت فيها روايات إسرائيلية على نحو ما وجدنا في بعض القصص التاريخية كدخول بختنصر إلى بيت المقدس وقصص بعض أنبياء بني إسرائيل مثل حزقيال وإرميا، وصموئيل وقصة بلعام.

* موقف ابن جرير الطبري من الإسرائيليات في تفسيره :

مما لا شك فيه، أن الطبري كان على علم تام بحقيقة كثير من الروايات التي ساقها في تفسيره، فكان كثيراً ما يشير إلى الرواية بقوله : ويقول أهل الكتاب، ويقول بعض أهل العلم بالكتاب، أو ينسب الرواية إلى من كان يهودياً ثم أسلم.

ومن خلال تتبع موقف الطبري تجاه الروايات التي استخرجناها من تفسيره وجزمنا بأصلها الإسرائيلي، يمكن أن نسجل أولاً مأخذنا على هذا الحشد الهائل من الروايات الإسرائيلية والحرفية التي حفل بها تفسيره، ثم يمكن أن نسجل أيضاً تباين موقف الطبري من هذه الإسرائيليات على النحو التالي :

١- وقع الطبري في ترديد الإسرائيليات وإقرارها دون نقد أو تمحيص وذلك في كثير من المواضع التي أشرت إليها في ثنايا هذه الدراسة.

٢- هناك روايات محدودة نبه الطبري لما فيها واستنكر مضمونها وليته اتخذ من هذا النهج سبيلاً ملازماً له في تفسيره.

٣- اتسم موقف الطبري تجاه بعض الروايات الإسرائيلية بالتردد والاضطراب، فهو في تعليقه الواحد على الرواية نراه يستنكر، ثم لا يلبث أن يعود ويردد ما يتعارض مع رأيه الأول.

ولا نجد عذراً لتساهل الطبري في نقل هذه الإسرائيليات، وإن كان عصره بالطبع لم يندر بما يمكن أن يترتب عليها من آثار، إلا أنه كان عليه، وهو العالم المتبصر والمتبحر في تاريخ الأمم والملوك، أن يتخذ العبر والعظات من اهتماماته، وأن يتوقع ما يمكن أن تؤدي إليه مثل هذه الروايات في الأجيال اللاحقة.

* الدراسة المقارنة للنصوص :

إن مطابقة نصوص الإسرائيليات عند الطبرى، بأصولها العبرية ليؤكد العلاقة بينهما من وجهة، ويشير فى نفس الوقت إلى المصادر التى جاءت منها هذه الروايات.

وقد كان من نتائج هذه المطابقة أن لاحظنا أن هناك درجة من التفاوت فى «تداول» الروايات فهناك آثار وردت عند الطبرى تتطابق مع النص العبرى تطابقاً مذهلاً للغاية وتتراوح بين العبارات القصيرة، والفقرات الطويلة، والروايات الكاملة، وهناك آثار أخرى اتفق مضمونها مع الأصول العبرية واختلفت نصوصها، وترتيب ما جاء فيها. كما وجدنا آثاراً أجملت ما جاء مفصلاً فى النصوص العبرية، وأخرى فصلت ما جاء موجزاً وهناك آثار اشتملت على إضافات ليست فى النص العبرى بغرض «استكمال الحدث» أو استيفاء متطلبات الموقف.

وقد نتج عن مطابقة النصوص الوقوف على بعض الآثار التى اشتملت على مبالغات لم أجد لها أصلاً عبرياً، ورجحت تصنيفها ضمن الإسرائيليات لاتفاقها معها فى الروح والاتجاه، وهو الأمر الذى يمكن أن يدركه من له دربة ودراية بالمدراشيم والأجاده ولاشتراكها مع الروايات الإسرائيلية التى تم تأصيلها فى الرواة الذين نقلوها إلينا حتى وصلت إلى الطبرى فى تفسيره.

* الدراسة اللغوية للإسرائيليات :

إن مقارنة النصوص من الناحية اللغوية والتى تم بهدف معرفة «حجم» الرواية الإسرائيلية من الأثر، نتجت عنه ملاحظات استوجبت الوقوف عليها.

فقد وجدت جملاً اسمية فعلية ومحددة فى الآثار تتفق فى تركيبها ونظائرها فى النصوص العبرية، وهناك من المواضع ما تم فيه تقديم أو تأخير، فجاءت الرواية العربية مخالفة فى نسقها اللفظى عما فى العبرية.

كما أشارت المقارنة إلى اتفاق كبير فى أوزان الأفعال المستخدمة فى الروايات العربية لما يقابلها فى النصوص العبرية، بل إن أزمنة الأفعال قد توافقت فى كثير من الحالات على نحو يلفت انتباه الدارس لهذه النصوص.

أما معاني المفردات، سواء أكانت أفعالاً أم أسماءً، فقد اتفق الكثير منها في الروايات الإسرائيلية عند الطبري مع أصوله العبرية.

وقد لفت انتباهي في هذه الدراسة موقع الأعلام الواردة في الروايات العبرية وعلاقته بالأصل العبري ولاحظت ما يلي :

١- إن الأعلام الواردة في آثار الطبري قد اشتملت على أسماء أنبياء ونساء وشخصيات أخرى وأماكن مختلفة.

٢- وردت هذه الأعلام في مواضعها، أي فيما يتعلق بقصص الأنبياء أو سرد الأحداث، وقد جاءت متفقة في السياق وإن اختلفت صور هذه الأعلام قليلاً، باستثناء علم واحد جاء مخالفاً في صورته مخالفة تامة، لا يمكن أن تبرر صوتياً، ألا وهو « طالوت » والذي يقابله في النص العبري شاءول.

٣- فيما يتعلق بالصيغ اللغوية للأعلام وجدت ما يلي :

(أ) بقيت الأعلام الواردة في القرآن الكريم على صورتها القرآنية على الرغم من وجودها في النصوص العبرية مع اختلاف يسير في بعضها. نحو إبراهيم (ابراهيم- ابرام)، نوح (نوح)، اسماعيل (يسماعيل)، موسى (موشى)، هارون (اهارون)..

(ب) هناك أعلام لم ترد في القرآن الكريم وردت في الآثار عند الطبري وجاءت متفقة تماماً مع نظائرها العبرية نحو حام، يافث، هاران، ناحور، كوش، كنعان، سدوم، راحيل، عوص، صور، ارم، نفتالى.

(ج) هناك أعلام حدث فيها تغيير في الآثار عما هو في الأصل العبري، ونرجح سبب ذلك عملية النسخ في الغالب، وذلك نحو : ليان (لبان)، أشرب (أشر)، سوري (سودى) نحى (نحبي)، فلت (فلطى).

(د) هناك مجموعة كبيرة من الأعلام العبرية تم تعريبها في الروايات الإسرائيلية الواردة عند الطبري وفقاً لقوانين التغيرات الصوتية التي أقرها علماء الصوتيات، والتي أشرت إليها في ثنايا هذه الدراسة وذلك في مثل : حوا-

(حوا)، هشام (حوشيم)، متى (امتاي)، ازدود (اشدود)، ليا (ليثا)، سارة (ساراي)، هابيل (هيبيل)، عيصا (عيساو) وغيرها.

* رواية الإسرائيليات :

لوحظ من متابعة رواية الإسرائيليات عند الطبري، بروز أسماء لم تشر إليها الدراسات التي تناولت موضوع الإسرائيليات في التفسير، وانزواء أسماء أخرى اعتبرت من رواياتها.

فعلى سبيل المثال، وجدنا ابن عباس وسلمة بن الفضل وعكرمة وقتادة ومجاهد وسعيد بن جبير قد قاموا بدور بارز في رواية هذه الإسرائيليات، ربما نتيجة اتصالهم بمن أسلم من بنى إسرائيل، أو لاطلاعهم على ما وجدوا من نصوص، يرجح وجود ترجمة عربية لها آنذاك.

ويلاحظ أن تلاميذ ابن عباس، لا سيما مجاهد وسعيد بن جبير وعكرمة كانت لهم روايات عديدة وقفنا على أصولها الإسرائيلية في هذه الدراسة.

وعلى الجانب الآخر، عدَّ بعض الدارسين^(١) كعب الأحمبار وعبد الله بن سلام من أشهر رواة الإسرائيليات، ولم نقف لهم في دراستنا هذه على روايات على نحو وجدناه عند الآخرين.

ونستخلص من هذا، ضرورة أن يتم تصنيف الرواة تصنيفاً واقعياً يبنى على إثبات ما قاموا بروايته فعلاً، وثبت له أصل إسرائيلي، أما أن يحكم على رواياتهم بأنها إسرائيلية لمجرد أنهم كانوا يهوداً وأسلموا، فهذا في رأينا حكم لا تدعمه الأدلة والبراهين التي بنينا عليها أساس هذه الدراسة.

١- انظر : محمد بن محمد أبو شهبه، المرجع السابق، ص ١٢٧.

توصيات :

بعد هذا الاجتهاد الذى قمت به، وفى ضوء اطلاعى على كتاب جامع البيان فى تأويل القرآن للطبرى، وما توصلت إليه من نتائج، وأشرت إليه من ملاحظات، فأقترح ما يلى من توصيات، أجعلها أمانة فى عنق من لهم القدرة على اتخاذ القرار بشأن التراث الإسلامى، وأوجزها فيما يأتى :

أولاً: إعادة النظر فى كثير من كتب التراث على ضوء مستجدات العلم الحديث، والاستفادة من كافة وسائل البحث والتحقيق فى عصر المعلومات الراهن. فمع تقديرنا لهذه الكتب، إلا أنها ليست من المقدسات التى لا تمس، وإنما هى تصانيف بشر، يصيبون ويخطئون وسبحان المنزه على الزلل والخطأ.

ثانياً : تشكيل فرق من العلماء والمتخصصين فى مجالات التفسير والحديث وتحقيق النصوص وعلماء اليهودية واللغة العبرية والآرامية، تكون مهمتها الجماعية بحث ما فى هذه الكتب ونقده وتمحيصه.

ثالثاً : توفير أحدث الطبعات الممكنة من كتب التراث اليهودى كالعهد القديم والتلمود والمدراشيم وسائر كتب الأساطير الإسرائيلية، والدراسات النقدية الصادرة حولها بشتى اللغات.

رابعاً : البدء بتنقية كتب التفاسير ثم ما يشابهها من قصص الأنبياء على النحو الذى يمكن لنا تصحيح المفاهيم التى استقرت فى الأذهان، ولصقت بالعقول.

خامساً : إعادة طبع ما يتم تنقيته وتنقيحه، مع بقاء ما فيه من الروايات الإسرائيلية على أن بشار إليها فى مواضعها مع ثبت المصادر التى أخذت عنها لتبصير القارئ، مع العمل على نشر هذه الطبعات.

سادساً : أوصى بأن يكون هناك مقدمة لكل كتاب من هذه الكتب التى تم تنقيحها، تشير إلى خطورة الإسرائيليات وضرورة الانتباه إليها والحذر من ترديدها، إذ فيها ما يسئ إلى الإسلام ويشوه صورته.

سابعاً : أقترح أن تدرس فى الكليات والمعاهد المتخصصة فى مجال الدراسات والعلوم الإسلامية والشرقية مادة كافية حول بيان نشأة الإسرائيليات وموقف الإسلام منها وخطورتها. وضرورة محاربتها والرد عليها.

ثامناً : حث الباحثين والدارسين من أجل خوض غمار هذه الدراسات دون وجل أو رهبة، مع توفير شتى وسائل الدعم المادى والمعنوى لهم.

تاسعاً : العمل على نشر الكتب المحققة خارج نطاق الوطن، وبصفة خاصة فى العالم الإسلامى - غير العربى - والعالم الغربى، مع ترجمتها إلى اللغات المختلفة.

عاشراً : إنشاء مركز علمى يتولى مهمة تنفيذ التوصيات السابقة وما يشابهها.

والله الهادى إلى سواء السبيل.

و. أمال محمد جبر الرحمن، ربيع

الملاحق

ملحق (١)

مواضع الإسرائيليات
في تفسير الطبري
ومصادرها اليهودية

م	رقم الأثر	المجلد والصفحة	السورة	موضوع الأثر	المصدر الإسرائيلي
١	٥٨٦	٢٢٤/١	البقرة	خلق حواء	سفر التكوين ٢١/٢-٤٢
٢	٥٩٠	٢٣٠/١	البقرة	قصة الخلق	سفر التكوين ٢/٢
٣	٦٤٦	٢٥٢/١	البقرة	قصة آدم	سفر التكوين ١٩/٢-٢١
٤	٦٤٩	٢٥٢/١	البقرة	قصة آدم	سفر التكوين ١٩/٢-٢١
٥	٦٥٠	٢٥٢/١	البقرة	قصة آدم	سفر التكوين ١٩/٢-٢١
٦	٦٥٧	٢٥٢/١	البقرة	قصة آدم	سفر التكوين ١٩/٢-٢١
٧	٧١٠	٥١٣/١	البقرة	خلق حواء	سفر التكوين ٢١/٢-٤٢
٨	٧١١	٢١٤/١	البقرة	خلق حواء	سفر التكوين ٢١/٢-٢٤
٩	٧٤٢	٢٧٣/١	البقرة	قصة الحية	سفر التكوين ٦/٣-١٦
١٠	٧٤٣	٢٧٣/١	البقرة	قصة الحية	سفر التكوين ٦/٣-١٦
١١	٧٤٤	٢٧٣/١	البقرة	قصة الحية	سفر التكوين ٦/٣-١٦
١٢	٨٩١	٢١٠/١	البقرة	قصة موسى عليه السلام	כל אנגרות ישראל , כרך 1 , למ" 179 .
١٣	٨٩٢	٢١٠/١	البقرة	قصة موسى عليه السلام	
١٤	٨٩٣	٢١١/١	البقرة	قصة موسى عليه السلام	+ سفر-
١٥	٨٩٤	٢١١/١	البقرة	قصة موسى عليه السلام	
١٦	٨٩٥	٢١١/١	البقرة	قصة موسى عليه السلام	الخروج ١/١٦
١٧	٨٩٦	٢١١/١	البقرة	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج ١٢/٣٧
١٨	٨٩٧	٢١١/١	البقرة	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج ١٤/٣-٤
١٩	٨٩٨	٢١٢/١	البقرة	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج ١٤/٣-٤
٢٠	٩٠٦	٢١٤/١	البقرة	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج ١٤/٣-٤
٢١	٩٠٨	٢١٤-٢١٥/١	البقرة	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج ١٤/٣-٤
٢٢	٩٠٩	٢١٥/١	البقرة	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج ١٤/٣-٤
٢٣	٩١٠	٢١٦/١	البقرة	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج ١٤/٣-٤
٢٤	٩١١	٢١٦/١	البقرة	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج ١٤/٣-٤
٢٥	٩١٢	٢١٦/١	البقرة	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج ١٤/٣-٤

م	رقم الأثر	المجلد والصفحة	السورة	موضوع الأثر	المصدر الإسرائيلي
٢٦	٩٣٧	٦٢٥/١	البقرة	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج ٢٠-٢/٣٢ ٣٦-٢٥/١٢
٢٧	٩٣٨	٦٢٥/١	البقرة	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج ٢٩-٢٠/٣٢
٢٨	١١٣٩	٣٧١-٧٠/١	البقرة	قصة الخلق	سفر التكوين ١١-٨/٢٠
٢٩	١٣٣٤	٤١١-٤١٠/١	البقرة	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج ١٨-١/٢٤
٣٠	١٣٣٧	٤١١/١	البقرة	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج ١٨-١/٢٤
٣١	١٤٧٢	٤١١/١	البقرة	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج ١٧-٢/٢٠ سفر التثنية ١٩-٦/٥
٣٢	١٥٦٤	٤٦٧/١	البقرة	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج ٢٠، ٢/٣٢ ٢٦-٢٥/١٢
				أبناء يعقوب	سفر التكوين / ٢٩
٣٣	٢١١٢	٦٢٠-٦١٩/١	البقرة	أبناء يعقوب	سفر التكوين / ٣٠
				أبناء يعقوب	سفر التكوين / ٣٥
٣٤	٥٦٠.١	٦٠٢-٦٠١/٢	البقرة	قصة حزقيال	سفر حزقيال ١٠-١/٣٧
٣٥	٥٦٠.٢	٦٠٢-٦٠١/٢	البقرة	قصة حزقيال	سفر حزقيال / ٣٧-١٠
٣٦	٥٦٠.٥	٦٠٢-٦٠١/٢	البقرة	قصة حزقيال	سفر حزقيال ١٠-١/٣٧
٣٧	٥٦٠.٩	٦٠٢-٦٠١/٢	البقرة	قصة حزقيال	سفر حزقيال / ٣٧-١٠
٣٨	٥٦٣٤	٦١٠/٢	البقرة	قصة موسى عليه السلام	سفر العدد ٢٣-٨/٢٧ سفر يشوع ١/١
٣٩	٥٦٣٥	٦١٠/٢	البقرة	قصة موسى عليه السلام	سفر العدد ٢٣-٨/٢٧ سفر يشوع ١/١
٤٠	٥٦٣٩	٦١٦/٢	البقرة	قصة داود عليه السلام	صوئيل الأول ١٠.٩.٢
٤١	٥٦٤٠	٦١٦/٢	البقرة	قصة داود عليه السلام	صوئيل الأول ١٠.٩.٢
٤٢	٥٦٤١	٦١٦/٢	البقرة	قصة داود عليه السلام	صوئيل الأول ١٠.٩.٢
٤٣	٥٦٤٢	٦١٧/٢	البقرة	قصة داود عليه السلام	صوئيل الأول ١٠.٩.٢

م	رقم الأثر	المجلد والصفحة	السورة	موضوع الأثر	المصدر الإسرائيلي
٤٤	٥٦٤٣	٦١٧/٢	البقرة	قصة داود عليه السلام	صموئيل الأول ١٠.٩.٢
٤٥	٥٦٤٤	٦١٧/٢	البقرة	قصة داود عليه السلام	صموئيل الأول ١٠.٩.٢
٤٦	٥٦٤٥	٦١٧/٢	البقرة	قصة داود عليه السلام	صموئيل الأول ١٠.٩.٢
٤٧	٥٦٤٦	٦١٧/٢	البقرة	قصة داود عليه السلام	صموئيل الأول ١٠.٩.٢
٤٨	٥٦٤٧	٦١٧/٢	البقرة	قصة داود عليه السلام	صموئيل الأول ١٠.٩.٢
٤٩	٥٦٤٨	٦١٩-٦١٨/٢	البقرة	قصة داود عليه السلام	صموئيل الأول ١٠.٩.٢
٥٠	٥٦٤٩	٦١٩/٢	البقرة	قصة داود عليه السلام	صموئيل الأول الإصحاح الأول إلى السادس
٥١	٥٦٦١	٦٢٢-٦٢١/٢	البقرة	قصة داود عليه السلام	صموئيل الأول الإصحاح الأول إلى السادس
٥٢	٥٦٦٢	٦٢٢/٢	البقرة	قصة داود عليه السلام	صموئيل الأول الإصحاح الأول إلى السادس
٥٣	٥٦٦٤	٦٢٣/٢	البقرة	قصة داود عليه السلام	صموئيل الأول الإصحاح الأول إلى السادس
٥٤	٥٧٠٦	٦٢٩/٢	البقرة	قصة داود عليه السلام	صموئيل الأول ٧/٦-١٤
٥٥	٥٧٠٨	٦٣٠/٢	البقرة	قصة داود عليه السلام	صموئيل الأول ٧/٦-١٤
٥٦	٥٧٤٢	٦٤٠-٦٣٩/٢	البقرة	قصة داود عليه السلام	صموئيل الأول الإصحاح ١٦ والإصحاح ١٧
٥٧	٥٧٤٣	٦٤٠/٢	البقرة	قصة داود عليه السلام	صموئيل الأول الإصحاح ١٦ والإصحاح ١٧
٥٨	٥٧٤٤	٦٤٢-٦٤٠/٢	البقرة	قصة داود عليه السلام	صموئيل الأول الإصحاح ١٦ والإصحاح ١٧
٥٩	٥٧٤٥	٦٤٢/٢	البقرة	قصة داود عليه السلام	صموئيل الأول الإصحاح ١٦ والإصحاح ١٧
٦٠	٥٧٤٦	٦٤٣-٦٤٢/٢	البقرة	قصة داود عليه السلام	صموئيل الأول الإصحاح ١٦ والإصحاح ١٧

م	رقم الأثر	المجلد والصفحة	السورة	موضوع الأثر	المصدر الإسرائيلي
٦١	٥٧٤٧	٦٤٣/٢	البقرة	قصة داود عليه السلام	صموئيل الأول الاصحاح ١٦ والاصحاح ١٧
٦٢	٥٧٤٨	٦٤٤-٦٤٣/٢	البقرة	قصة داود عليه السلام	صموئيل الأول الاصحاح ١٦ والاصحاح ١٧
٦٣	٥٧٤٩	٦٤٥-٦٤٤/٢	البقرة	قصة داود عليه السلام	صموئيل الأول الاصحاح ١٦ والاصحاح ١٧
٦٤	تعليق الطبري	٢٣/٢	البقرة	قصة داود عليه السلام	صموئيل الثاني ١٢/١-١١ صموئيل الأول ٩/١-٢
٦٥	تعليق الطبري	٦٥١/٢	البقرة	قصة داود عليه السلام	صموئيل الأول ٩/٢٧ صموئيل الأول ٩/٢١
٦٦	كلام ابن اسحق	٦٣٩/٢	البقرة	قصة داود عليه السلام	صموئيل الأول الاصحاح ١٦ والاصحاح ١٧
٦٧	٥٨٦٢	٢٥/٢	البقرة	نسب نمرود	سفر التكوين ١٠/٦-٨
٦٨	٥٨٦٣	٢٥/٢	البقرة	نسب نمرود	سفر التكوين ١٠/٦-٨
٦٩	٥٨٦٤	٢٥/٢	البقرة	نسب نمرود	سفر التكوين ١٠/٦-٨
٧٠	٥٨٦٥	٢٥/٢	البقرة	نسب نمرود	سفر التكوين ١٠/٦-٨
٧١	٥٨٦٦	٢٥/٢	البقرة	نسب نمرود	سفر التكوين ١٠/٦-٨
٧٢	٥٨٦٧	٢٥/٢	البقرة	نسب نمرود	سفر التكوين ١٠/٦-٨
٧٣	٥٨٦٨	٢٥/٢	البقرة	نسب نمرود	سفر التكوين ١٠/٦-٨
٧٤	٥٨٦٩	٢٥/٢	البقرة	نسب نمرود	سفر التكوين ١٠/٦-٨
٧٥	٥٨٧٠	٢٦/٢	البقرة	نسب نمرود	سفر التكوين ١٠/٦-٨
٧٦	٥٨٧١	٢٦/٢	البقرة	نسب نمرود	سفر التكوين ١٠/٦-٨
٧٧	٥٨٧٢	٢٦/٢	البقرة	نسب نمرود	سفر التكوين ١٠/٦-٨
٧٨	٥٩١١	٢٦-٢٣/٢	البقرة	قصة النبي ارميا	سفر ارميا ١/٤-٥ سفر ارميا ٢٠/١٤-١٨ سفر ارميا ٤٠/١

م	رقم الأثر	المجلد والصفحة	السورة	موضوع الأثر	المصدر الإسرائيلي
٧٩	٦٧٦٦	٢١٣/٣	آل عمران	قصة موسى عليه السلام	سفر العدد ٢٧/١٨-٢٣ سفر يشوع ١/٢
٨٠	٧٣٩٧	٣٤٩-٣٤٨/٣	النساء	قصة يعقوب عليه السلام	سفر التكوين ٣٢/٣٢
٨١	٨٤٠٣	٥٦٥/٢	النساء	خلق حواء	سفر التكوين ٢/٢١-٢٤
٨٢	٨٤٠٤	٥٦٥/٢	النساء	خلق حواء	سفر التكوين ٢/٢١-٢٤
٨٣	٨٤٠٥	٥٦٥/٢	النساء	خلق حواء	سفر التكوين ٢/٢١-٢٤
٨٤	٨٤٠٦	٥٦٥/٢	النساء	خلق حواء	سفر التكوين ٢/٢١-٢٤
٨٥	٨٤٠٧	٥٦٥/٢	النساء	خلق حواء	سفر التكوين ٢/٢١-٢٤
٨٦	١١٥٧٨	٤٩١-٤٩٠/٤	المائدة	قصة موسى عليه السلام	سفر العدد ١٣/١٤-١٥
٨٧	١١٥٧٩	٤٩١/٤	المائدة	قصة موسى عليه السلام	سفر العدد ١٣/٢٦
٨٨	١١٥٨	٤٩١/٤	المائدة	قصة موسى عليه السلام	سفر العدد ١٣/٢٦
٨٩	١١٦٦٦	٥١٦/٤	المائدة	قصة موسى عليه السلام	سفر العدد ١٣/١-٢٣٣ سفر العدد ١٤/١-٤
٩٠	١١٦٦٧	٥١٧/٤	المائدة	قصة موسى عليه السلام	سفر العدد ٣٢/١١-١٢
٩١	١١٦٦٨	٥١٧/٤	المائدة	قصة موسى عليه السلام	سفر العدد ٣٣/٢٨
٩٢	١١٦٦٩	٥١٧/٤	المائدة	قصة موسى عليه السلام	سفر يشوع ١/١٠-١١
٩٣	١١٦٧٠	٥١٧/٤	المائدة	قصة موسى عليه السلام	سفر التثنية ٣٢/٥٠
٩٤	١١٦٧١	٥١٧/٤	المائدة	قصة موسى عليه السلام	سفر التثنية ٣٢/٥٠
٩٥	١١٦٧٢	٥١٧/٤	المائدة	قصة موسى عليه السلام	سفر التثنية ٣٢/٥٠
٩٦	١١٦٧٣	٥١٧/٤	المائدة	قصة موسى عليه السلام	سفر التثنية ٣٢/٥٠
٩٧	١١٦٧٤	٥١٧-٥١٨/٤	المائدة	قصة موسى عليه السلام	سفر التثنية ٣٢/٥٠
٩٨	١١٦٧٥	٥١٨/٤	المائدة	قصة موسى عليه السلام	سفر التثنية ٣٢/٥٠
٩٩	١١٦٧٦	٥١٨/٤	المائدة	قصة موسى عليه السلام	سفر التثنية ٣٢/٥٠
١٠٠	١١٦٨٢	٥٢٠/٤	المائدة	قصة موسى عليه السلام	سفر العدد ١٤/٥-١٠
١٠١	١١٦٩٣	٥٢٣/٤	المائدة	قصة موسى عليه السلام	سفر العدد ١١/٢١-٢٢ سفر التثنية ٨/٢-٣-١٥

م	رقم الأثر	المجلد والصفحة	السورة	موضوع الأثر	المصدر الإسرائيلي
١٠٢	١١٦٩٨	٥٢٤/٤	المائدة	قصة موسى عليه السلام	سفر العدد ١٢-١١/٣٢
					سفر العدد ٣٨/٣٣
١٠٣	١١٦٩٩	٥٢٤/٤	المائدة	قصة موسى عليه السلام	سفر يشوع ١١-١٠/١
					التثنية ٥٠/٣٢
١٠٤	١١٧٠٠	٥٢٦-٥٢٤/٤	المائدة	قصة موسى عليه السلام	سفر العدد ٤٥-١١/١٤
١٠٥	١١٧٠٧	٥٢٧/٤	المائدة	قصة ابني آدم	سفر التكوين ١٦-١/٤
١٠٦	١١٧٠٨	٥٢٧/٤	المائدة	قصة ابني آدم	سفر التكوين ١٦-١/٤
١٠٧	١١٧٠٩	٥٢٨/٤	المائدة	قصة ابني آدم	سفر التكوين ١٦-١/٤
١٠٨	١١٧١٠	٥٢٨/٤	المائدة	قصة ابني آدم	سفر التكوين ١٦-١/٤
١٠٩	١١٧١٢	٥٢٨/٤	المائدة	قصة ابني آدم	سفر التكوين ١٦-١/٤
١١٠	١١٧١٣	٥٢٨/٤	المائدة	قصة ابني آدم	سفر التكوين ١٦-١/٤
١١١	١١٧١٤	٥٢٨/٤	المائدة	قصة ابني آدم	سفر التكوين ١٦-١/٤
١١٢	١١٧١٦	٥٢٩/٤	المائدة	قصة ابني آدم	سفر التكوين ١٦-١/٤
١١٣	١١٧١٧	٥٢٩/٤	المائدة	قصة ابني آدم	سفر التكوين ١٦-١/٤
١١٤	١١٧١٨	٥٢٩/٤	المائدة	قصة ابني آدم	سفر التكوين ١٦-١/٤
١١٥	١١٧٦٨	٥٣٩/٤	المائدة	قصة ابني آدم	سفر التكوين ١٦-١/٤
١١٦	١٣٤٦٨	٥٤٥/٥	الانعام	مولد ابراهيم على السلام	כל אגדות ישראל , כרך 1 , لام" 52
١١٧	١٤٤٠٣	٤٥١/٥	الأعراف	قصة آدم والشجرة	سفر التكوين ١٦ - ٦/٣
١١٨	١٤٤٠٤	٤٥١/٥	الأعراف	قصة آدم والشجرة	سفر التكوين ١٦ - ٦/٣
١١٩	١٤٤٠١١	٤٥٢/٥	الأعراف	قصة آدم والشجرة	سفر التكوين ١٦ - ٦/٣
١٢٠	١٤٤١٤	٤٥٣/٥	الأعراف	قصة آدم والشجرة	سفر التكوين ١٦ - ٦/٣
١٢١	١٤٤١٥	٤٥٣/٥	الأعراف	قصة آدم والشجرة	سفر التكوين ١٦ - ٦/٣
١٢٢	١٤٤١٨	٤٥٤/٥	الأعراف	قصة آدم والشجرة	سفر التكوين ١٦ - ٦/٣
١٢٣	١٤٤٨٠٠	٥٢٢/٥	الأعراف	قصة نوح عليه السلام	سفر التكوين ١٣/٧
					سفر التكوين ١٥/٨

م	رقم الأثر	المجلد والصفحة	السورة	موضوع الأثر	المصدر الإسرائيلي
١٢٤	١٤٩٣٢	١٦/٦	الأعراف	قصة موسى عليه السلام	מדברש אגדה, וארא, י"א שמות רבה, ט' .די
١٢٥	١٤٩٢٦	١٧/٦	الأعراف	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج ٦/٤ - ٧
١٢٦	١٤٩٢٧	١٧/٦	الأعراف	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج ٦/٤ - ٧
١٢٧	١٤٩٢٩	١٧/٦	الأعراف	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج ٦/٤ - ٧
١٢٨	١٤٩٣١	١٧/٦	الأعراف	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج ٦/٤ - ٧
١٢٩	١٥٠٢٨	٢٦/٦	الأعراف	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج ٢/٨
١٣٠	١٥٠٣٠	٢٧/٦	الأعراف	قصة موسى عليه السلام	מדברש תנחומא, פרשת וארא די
١٣١	١٥٠٣٤	٢٨/٦	الأعراف	قصة موسى عليه السلام	
١٣٢	١٥٠٣٦	٢٩/٦ - ٤٠	الأعراف	قصة موسى عليه السلام	
١٣٣	١٥٠٤٣	٤١/٦	الأعراف	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج ١٢/٣ - ٧. ٢٨
١٣٤	١٥٠٨٢	٤٩/٦	الأعراف	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج ١٢/٣٥ - ٣٦
١٣٥	تطبيق ابن اسحق	٥١/٦ - ٥٢	الأعراف	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج ١٥/٦ - ١٩
١٣٦	١٥١٢١	٥٧/٦ - ٥٨	الأعراف	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج ٢٠/٣ - ١٧
١٣٧	١٥١٦٧	٧٤/٦	الأعراف	قصة موسى عليه السلام	מדברש אגדה, חקת
١٣٨	١٥٢٢٦	٨٤/٦	الأعراف	صدق نبوة النبي ﷺ	سفر اشعيا ٤٢/١ - ٤
١٣٩	١٥٢٢٧	٨٤/٦	الأعراف	صدق نبوة النبي ﷺ	سفر اشعيا ٤٢/١ - ٤
١٤٠	١٥٣٩٢	١١٨/٦	الأعراف	قصة بلعام بن باعوراء	سفر العدد
١٤١	١٥٣٩٣	١١٨/٦	الأعراف	قصة بلعام بن باعوراء	الإصحاحات ٢٢. ٢٣. ٢٤
١٤٢	١٥٣٩٤	١١٨/٦	الأعراف	قصة بلعام بن باعوراء	الإصحاحات ٢٢. ٢٣. ٢٤
١٤٣	١٥٣٩٥	١١٨/٦	الأعراف	قصة بلعام بن باعوراء	الإصحاحات ٢٢. ٢٣. ٢٤
١٤٤	١٥٣٩٦	١١٨/٦	الأعراف	قصة بلعام بن باعوراء	الإصحاحات ٢٢. ٢٣. ٢٤
١٤٥	١٥٣٩٧	١١٨/٦ - ١١٩	الأعراف	قصة بلعام بن باعوراء	الإصحاحات ٢٢. ٢٣. ٢٤
١٤٦	١٥٣٩٨	١١٩/٦	الأعراف	قصة بلعام بن باعوراء	الإصحاحات ٢٢. ٢٣. ٢٤

م	رقم الأثر	المجلد والصفحة	السورة	موضوع الأثر	المصدر الإسرائيلي
١٤٧	١٥٣٩٩	١١٩/٦	الأعراف	قصة بلعام بن باعوراء	الإصحاحات ٢٢، ٢٣، ٢٤
١٤٨	١٥٤٠٠	١١٩/٦	الأعراف	قصة بلعام بن باعوراء	الإصحاحات ٢٢، ٢٣، ٢٤
١٤٩	١٥٤٠١	١١٩/٦	الأعراف	قصة بلعام بن باعوراء	الإصحاحات ٢٢، ٢٣، ٢٤
١٥٠	١٥٤٠٢	١١٩/٦	الأعراف	قصة بلعام بن باعوراء	الإصحاحات ٢٢، ٢٣، ٢٤
١٥١	١٥٤٠٣	١١٩/٦	الأعراف	قصة بلعام بن باعوراء	الإصحاحات ٢٢، ٢٣، ٢٤
١٥٢	١٥٤٠٤	١١٩/٦	الأعراف	قصة بلعام بن باعوراء	الإصحاحات ٢٢، ٢٣، ٢٤
١٥٣	١٥٤٠٥	١١٩/٦	الأعراف	قصة بلعام بن باعوراء	الإصحاحات ٢٢، ٢٣، ٢٤
١٥٤	١٥٤٠٦	١١٩/٦	الأعراف	قصة بلعام بن باعوراء	الإصحاحات ٢٢، ٢٣، ٢٤
١٥٥	١٥٤٠٧	١١٩/٦	الأعراف	قصة بلعام بن باعوراء	الإصحاحات ٢٢، ٢٣، ٢٤
١٥٦	١٥٤٠٨	١١٩/٦	الأعراف	قصة بلعام بن باعوراء	الإصحاحات ٢٢، ٢٣، ٢٤
١٥٧	١٥٤٠٩	١١٩/٦	الأعراف	قصة بلعام بن باعوراء	الإصحاحات ٢٢، ٢٣، ٢٤
١٥٨	١٥٤١٠	١٢٠/٦	الأعراف	قصة بلعام بن باعوراء	الإصحاحات ٢٢، ٢٣، ٢٤
١٥٩	١٥٤١١	١٢٠/٦	الأعراف	قصة بلعام بن باعوراء	الإصحاحات ٢٢، ٢٣، ٢٤
١٦٠	١٥٤١٢	١٢١/٦	الأعراف	قصة بلعام بن باعوراء	الإصحاحات ٢٢، ٢٣، ٢٤
١٦١	١٥٤٢٠	١٢١/٦	الأعراف	قصة بلعام بن باعوراء	الإصحاحات ٢٢، ٢٣، ٢٤
١٦٢	١٥٤٢٢	١٢١/٦	الأعراف	قصة بلعام بن باعوراء	الإصحاحات ٢٢، ٢٣، ٢٤
١٦٣	١٥٤٢٣	١٢١/٦	الأعراف	قصة بلعام بن باعوراء	الإصحاحات ٢٢، ٢٣، ٢٤
١٦٤	١٥٤٢٥	١٢٢/٦	الأعراف	قصة بلعام بن باعوراء	الإصحاحات ٢٢، ٢٣، ٢٤
١٦٥	١٥٤٢٦	١٢٢/٦	الأعراف	قصة بلعام بن باعوراء	الإصحاحات ٢٢، ٢٣، ٢٤
١٦٦	١٥٤٢٧	١٢٢-١٢٣/٦	الأعراف	قصة بلعام بن باعوراء	الإصحاحات ٢٢، ٢٣، ٢٤
١٦٧	١٥٤٣١	١٢٤-١٢٥/٦	الأعراف	قصة بلعام بن باعوراء	الإصحاحات ٢٢، ٢٣، ٢٤
١٦٨	١٥٤٣٣	١٢٥/٦	الأعراف	قصة بلعام بن باعوراء	الإصحاحات ٢٢، ٢٣، ٢٤
١٦٩	١٥٤٣٤	٦٠٥/٦	يونس	قصة موسى عليه السلام	الإصحاحات ٢٢، ٢٣، ٢٤
١٧٠	١٧٨٧١	٦٠٧/٦	يونس	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج ١٢-٣٧
١٧١	١٧٨٨٣	٦١٣/٦	يونس	قصة يونس عليه السلام	سفر الخروج ١٤/٢٤
١٧٢	١٧٩١٢	٥/٧	هود	قصة الخلق	سفر يوناثان ٣/٣-١٠

م	رقم الأثر	المجلد والصفحة	السورة	موضوع الأثر	المصدر الإسرائيلي
١٧٣	١٧٩٨٥	٥/٧	هود	قصة الخلق	سفر التكوين ١/٢
١٧٤	١٧٩٨٧	٥/٧	هود	قصة الخلق	سفر التكوين ١/٢
١٧٥	١٧٩٨٨	٢٥/٧	هود	قصة نوح عليه السلام	سفر التكوين ١/٢
١٧٦	١٨١٤٩	٢٦-٢٥/٧	هود	قصة نوح عليه السلام	سفر التكوين ١٦-١٥/٦
١٧٧	١٨١٥٠	٢٦/٧	هود	قصة نوح عليه السلام	سفر التكوين ١٦-١٥/٦
١٧٨	١٨١٥١	٢٧-٢٦/٧	هود	قصة نوح عليه السلام	سفر التكوين ١١/٨
١٧٩	١٨١٥٢	٢٧/٧	هود	قصة نوح عليه السلام	سفر التكوين ١٦/٦
١٨٠	١٨١٥٣	٤٢/٧	هود	قصة نوح عليه السلام	سفر التكوين ٢٠. ١٧/٧
١٨١	١٨١٨٩	٤٢/٧	هود	قصة نوح عليه السلام	سفر التكوين ١٣/٧
١٨٢	١٨١٩٠	٤٢/٧	هود	قصة نوح عليه السلام	سفر التكوين ١٥/٨
١٨٣	١٨١٩١	٤٢/٧	هود	قصة نوح عليه السلام	سفر التكوين ١٥/٨
١٨٤	١٨١٩٢	٤٢/٧	هود	قصة نوح عليه السلام	سفر التكوين ١٥/٨
١٨٥	١٨١٩٣	٤٢/٧	هود	قصة نوح عليه السلام	سفر التكوين ١٥/٨
١٨٦	١٨١٩٤	٤٢/٧	هود	قصة نوح عليه السلام	سفر التكوين ١٥/٨
١٨٧	١٨١٩٥	٤٢/٧	هود	قصة نوح عليه السلام	سفر التكوين ١٥/٨
١٨٨	١٨١٩٦	٤٨/٧	هود	قصة نوح عليه السلام	سفر التكوين ١٥/٨
١٨٩	١٨٢١٩	٤٩-٤٨/٧	هود	قصة نوح عليه السلام	سفر التكوين ١٢-٦/٨
١٩٠	١٨٢٢٠	٧٧/٧	هود	قصة لوط عليه السلام	سفر التكوين ١٢-٦/٨
١٩١	١٨٢٥٦	٧٧/٧	هود	قصة لوط عليه السلام	سفر التكوين ٢٤ ٢٣/١٨
١٩٢	١٨٢٥٧	٧٨-٧٧/٧	هود	قصة لوط عليه السلام	سفر التكوين ٢٤-٢٣/١٨
١٩٣	١٨٢٥٨	٧٨/٧	هود	قصة لوط عليه السلام	سفر التكوين ٢٤-٢٣/١٨
١٩٤	١٨٢٥٩	٧٨/٨	هود	قصة لوط عليه السلام	سفر التكوين ٢٤-٢٣/١٨
١٩٥	١٨٢٦٠	٧٨/٧	هود	قصة لوط عليه السلام	سفر التكوين ٢٤-٢٣/١٨
١٩٦	١٨٢٦١	٧٨/٧	هود	قصة لوط عليه السلام	سفر التكوين ٢٤-٢٣/١٨
١٩٧	١٨٢٦٢	٨٠-٧٩/٧	هود	قصة لوط عليه السلام	سفر التكوين ٢٤-٢٣/١٨
١٩٨	١٨٢٦٥	٨٠/٧	هود	قصة لوط عليه السلام	سفر التكوين ١١-٦/١٩

م	رقم الأثر	المجلد والصفحة	السورة	موضوع الأثر	المصدر الإسرائيلي
١٩٩	١٨٣٦٦	٨/٨٠	هود	قصة لوط عليه السلام	سفر التكوين ١٩/٦-١١
٢٠٠	١٨٣٦٧	٨/٨٠	هود	قصة لوط عليه السلام	سفر التكوين ١٩/٦-١١
٢٠١	١٨٣٦٨	٧/٨٨	هود	قصة لوط عليه السلام	سفر التكوين ١٩/٦-١١
٢٠٢	١٨٤٢٢	٧/٨٨	هود	قصة لوط عليه السلام	سفر التكوين ١٩/٦-١١
٢٠٣	١٨٤٢٣	٧/٨٨	هود	قصة لوط عليه السلام	سفر التكوين ١٩/٦-١١
٢٠٤	١٨٤٢٤	٧/٨٨-٨٩	هود	قصة لوط عليه السلام	سفر التكوين ١٩/٦-١١
٢٠٥	١٨٤٢٥	٧/٨٩	هود	قصة لوط عليه السلام	سفر التكوين ١٩/٦-١١
٢٠٦	١٨٤٢٦	٧/٨٩	هود	قصة لوط عليه السلام	سفر التكوين ١٩/٦-١١
٢٠٧	١٨٤٢٧	٧/٨٩-٩٠	هود	قصة لوط عليه السلام	سفر التكوين ١٩/٦-١١
٢٠٨	١٨٤٢٨	٧/٩٠	هود	قصة لوط عليه السلام	سفر التكوين ١٩/٦-١١
٢٠٩	١٨٤٣٠	٧/١٦٠	يوسف	قصة يوسف	سفر التكوين ١٩/٢-٣
٢١٠	١٨٨٦١	٧/١٧١	يوسف	قصة يوسف	سفر التكوين ٢٧/٣١
٢١١	١٨٩٤٥	٧/١٨٠	يوسف	قصة يوسف	سفر التكوين ٢٧/٢٨
٢١٢	١٩٠١٩	٧/١٨١	يوسف	قصة يوسف	מדבר תנחומא, כרך 1, י"ב, ט
٢١٣	١٩٠٢٣	٧/١٨٣	يوسف	قصة يوسف	-
٢١٤	١٩٠٤٣	٧/١٨٤	يوسف	قصة يوسف	-
٢١٥	١٩٠٤٤	٧/١٨٤	يوسف	قصة يوسف	-
٢١٦	١٩٠٤٦	٧/١٨٤	يوسف	قصة يوسف	-
٢١٧	١٩٠٥٢	٧/١٨٥	يوسف	قصة يوسف	-
٢١٨	١٩٠٥٣	٧/١٨٥	يوسف	قصة يوسف	-
٢١٩	١٩٠٥٤	٧/١٨٥	يوسف	قصة يوسف	-
٢٢٠	١٩٠٥٥	٧/١٨٥	يوسف	قصة يوسف	-
٢٢١	١٩٠٥٦	٧/١٨٥	يوسف	قصة يوسف	-
٢٢٢	١٩٠٥٧	٧/١٨٥	يوسف	قصة يوسف	-
٢٢٣	١٩٠٥٨	٧/١٨٥	يوسف	قصة يوسف	-
٢٢٤	١٩٠٥٩	٧/١٨٥	يوسف	قصة يوسف	-

المصدر الإسرائيلي	موضوع الأثر	السورة	المجلد والصفحة	رقم الأثر	م
-	قصة يوسف	يوسف	١٨٥/٧	١٩.٦٠	٢٢٥
-	قصة يوسف	يوسف	١٨٥/٧	١٩.٦١	٢٢٦
-	قصة يوسف	يوسف	١٨٦-١٨٥/٧	١٩.٦٢	٢٢٧
-	قصة يوسف	يوسف	١٨٦/٧	١٩.٦٣	٢٢٨
-	قصة يوسف	يوسف	١٨٦/٧	١٩.٦٤	٢٢٩
-	قصة يوسف	يوسف	١٨٦/٧	١٩.٦٥	٢٣٠
-	قصة يوسف	يوسف	١٨٦/٧	١٩.٦٦	٢٣١
-	قصة يوسف	يوسف	١٨٦/٧	١٩.٦٧	٢٣٢
-	قصة يوسف	يوسف	١٨٦/٧	١٩.٦٨	٢٣٣
-	قصة يوسف	يوسف	١٨٦/٧	١٩.٦٩	٢٣٤
-	قصة يوسف	يوسف	١٨٦/٧	١٩.٧٠	٢٣٥
-	قصة يوسف	يوسف	١٨٦/٧	١٩.٧١	٢٣٦
-	قصة يوسف	يوسف	١٨٦/٧	١٩.٧٢	٢٣٧
-	قصة يوسف	يوسف	١٨٦/٧	١٩.٧٣	٢٣٨
-	قصة يوسف	يوسف	١٨٦/٧	١٩.٧٤	٢٣٩
-	قصة يوسف	يوسف	١٨٦/٧	١٩.٧٥	٢٤٠
-	قصة يوسف	يوسف	١٨٧/٧	١٩.٧٦	٢٤١
-	قصة يوسف	يوسف	١٨٧/٧	١٩.٧٩	٢٤٢
-	قصة يوسف	يوسف	١٨٧/٧	١٩.٨٠	٢٤٣
-	قصة يوسف	يوسف	١٨٧/٧	١٩.٨١	٢٤٤
-	قصة يوسف	يوسف	١٨٧/٧	١٩.٨٢	٢٤٥
-	قصة يوسف	يوسف	١٨٧/٧	١٩.٨٣	٢٤٦
-	قصة يوسف	يوسف	١٨٧/٧	١٩.٨٤	٢٤٧
-	قصة يوسف	يوسف	١٨٧/٧	١٩.٨٥	٢٤٨
-	قصة يوسف	يوسف	١٨٧/٧	١٩.٨٦	٢٤٩
-	قصة يوسف	يوسف	١٨٧/٧	١٩.٨٧	٢٥٠

מ	رقم الأثر	المجلد والصفحة	المسورة	موضوع الأثر	المصدر الإسرائيلي
٢٥١	١٩.٨٧	١٨٧/٧	يوسف	قصة يوسف	-
٢٥٢	١٩.٨٨	١٨٨-١٨٧/٧	يوسف	قصة يوسف	-
٢٥٣	١٩.٨٩	١٨٨/٧	يوسف	قصة يوسف	-
٢٥٤	١٩.٩٠	١٨٨/٧	يوسف	قصة يوسف	-
٢٥٥	١٩.٩١	١٨٨/٧	يوسف	قصة يوسف	-
٢٥٦	١٩.٩٢	١٨٩/٧	يوسف	قصة يوسف	-
٢٥٧	١٩.٩٣	٢٤٢/٧	يوسف	قصة يوسف	-
٢٥٨	١٩٤٦٦	٢٤٣/٧	يوسف	قصة يوسف	سفر التكوين ٤١/٤٥-٤١
٢٥٩	١٩٤٧١	٢٤٩/٧	يوسف	قصة يوسف	سفر التكوين ٤١/٣
٢٦٠	١٩٤٩٣	٢٤٩/٧	يوسف	قصة يوسف	מדרש תנחומא, כרך
٢٦١	١٩٤٩٤	٢٤٩/٧	يوسف	قصة يوسف	1, וישב, טי
٢٦٢	١٩٤٩٥	٢٤٩/٧	يوسف	قصة يوسف	-
٢٦٣	١٩٤٩٦	٢٤٩/٧	يوسف	قصة يوسف	-
٢٦٤	١٩٤٩٧	٢٤٩/٧	يوسف	قصة يوسف	-
٢٦٥	١٩٤٩٨	٢٤٩/٧	يوسف	قصة يوسف	-
٢٦٦	١٩٤٩٩	٢٤٩/٧	يوسف	قصة يوسف	-
٢٦٧	١٩٥٠	٢٦٧/٧	يوسف	قصة يوسف	-
٢٦٨	١٩٦١٨	٣١٠/٧	يوسف	قصة يوسف	מדרש תנחומא, פרשת מקץ חי.
٢٦٩	١٩٩٥١	١٨/٨	الاسراء	قصة يوسف	מדרש אגדה, פרשת ויחי, ספר הישר ויחי, רכג.
٢٧٠	٢٢.٣٨	١٨/٨	الاسراء	قصة نوح عليه السلام	سفر التكوين ١٣/٧
٢٧١	٢٢.٣٩	١٨/٨	الاسراء	قصة نوح عليه السلام	سفر التكوين ١٥/٨
٢٧٢	٢٢.٤٠	٢١/٨	الاسراء	قصة نوح عليه السلام	سفر التكوين ١٥/٨
٢٧٣	٢٢.٥٧	٢١/٨	الاسراء	قصة بختنصر وبيت المقدس	سفر الملوك الثاني ١٠/٢٤-١٦
٢٧٤	٢٢.٥٨	٣٥/٨	الاسراء	قصة بختنصر وبيت المقدس	سفر الملوك الثاني ١٣/٢٥-١٧

מ	رقم الأثر	المجلد والصفحة	السورة	موضوع الأثر	المصدر الإسرائيلي
275	22.87	4.8/8	الاسراء	نسب ارميا	سفر ارميا 1/1
276	22.93	4.8/8	طه	قصة يحيى عليه السلام	מדרש איכה,
277	24.97	4.8/8	طه	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج 6/4-7
278	24.89	4.8/8	طه	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج 6/4-7
279	24.99	4.9/8	طه	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج 6/4-7
280	241.0	4.9/8	طه	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج 6/4-7
281	241.1	4.9/8	طه	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج 6/4-7
282	241.2	4.9/8	طه	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج 6/4-7
283	241.3	4.9/8	طه	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج 6/4-7
284	241.4	4.9/8	طه	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج 6/4-7
285	241.5	4.9/8	طه	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج 6/4-7
286	241.6	4.11/8	طه	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج 6/4-7
287	241.8	4.11/8	طه	قصة موسى عليه السلام	מדרש שמות רבה , א
288	241.9	4.11/8	طه	قصة موسى عليه السلام	ל"א, כל אנדות
289	241.10	4.11/8	طه	قصة موسى عليه السلام	ישאל, כך 2, למ"6.
290	241.11	4.46/8	طه	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج 12/25-26
291	242.65	4.46/8	طه	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج 22/2, 20.
292	242.66	4.46/8	طه	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج 22/2, 20.
293	242.67	7.4/9	الانبياء	قصة موسى عليه السلام	سفر يونا 1/1
294	247.55	2.92/9	الفرقان	قصة يونس عليه السلام	سفر التكوين 19/6-11
295	263.88	4.41/9	الشعراء	قصة لوط عليه السلام	מדרש אגדה, וארא י"א
296	266.19	4.44/9	الشعراء	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج 12/27
297	266.24	4.44/9	الشعراء	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج 12/27
298	266.25	4.44/9	الشعراء	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج 12/27
299	266.26	4.44/9	الشعراء	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج 12/27
300	266.27	4.45/9	الشعراء	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج 12/27

م	رقم الأثر	المجلد والصفحة	السورة	موضوع الأثر	المصدر الإسرائيلي
٣٠١	٢٦٦٢٨	٤٤٥/٩	الشعراء	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج ٢٧/١٢
٣٠٢	٢٦٦٢٩	٤٤٥/٩	الشعراء	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج ٢٧/١٢
٣٠٣	٢٦٦٣٠	٤٤٥/٩	الشعراء	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج ٢٧/١٢
٣٠٤	٢٦٦٢٣	٤٤٨/٩	الشعراء	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج ٢٧/١٢
٣٠٥	٢٦٦٥٠	٤٤٨/٩	الشعراء	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج ٢٦-٣٥/١٢
٣٠٦	٢٦٦٥١	٤٤٩-٤٤٨/٩	الشعراء	قصة موسى عليه السلام	מכלתא דדיסע' בשלח'
٣٠٧	٢٦٦٥٢	٤٥٢/٩	الشعراء	قصة موسى عليه السلام	פיא
٣٠٨	٢٦٦٦١	٤٥٣/٩	الشعراء	ابراهيم وسارة فى مصر	سفر التكوين ١٢-١٢/١٢
٣٠٩	٢٦٦٦٢	٢٧/١٠	القصص	ابراهيم وسارة فى مصر	سفر التكوين ١٢-١٢/١٢
٣١٠	٢٧١٦٠	٢٨/١٠	القصص	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج ١٦/١
٣١١	٢٧١٦٩	٢٩/١٠	القصص	قصة موسى عليه السلام	כל אנגות ישאל,
٣١٢	٢٧١٧٠	٢٠-٢٩/١٠	القصص	قصة موسى عليه السلام	כך 1 למ"מ 279
٣١٣	٢٧١٧٤	٦٠/١٠	القصص	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج ٢/٢
٣١٤	٢٧٢٦٨	٦٠/١٠	القصص	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج ٢١.٢٠. ١٥/٢
٣١٥	٢٧٢٦٨	٦٠/١٠	القصص	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج ٢١.٢٠. ١٥/٢
٣١٦	٢٧٢٧٠	٦٠/١٠	القصص	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج ٢١.٢٠. ١٥/٢
٣١٧	٢٧٢٧١	٦٠/١٠	القصص	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج ٢١.٢٠. ١٥/٢
٣١٨	٢٧٢٧٢	٦٠/١٠	القصص	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج ٢١.٢٠. ١٥/٢
٣١٩	٢٧٢٧٣	٦٠/١٠	القصص	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج ٢١.٢٠. ١٥/٢
٣٢٠	٢٧٢٧٤	٦٤/١٠	القصص	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج ٢١.٢٠. ١٥/٢
٣٢١	٢٧٢٩٢	٧٥/١٠	القصص	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج ٢١/٢
٣٢٢	٢٧٤٥٧	١٢٧/١٠	القصص	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج ٨/١٣
٣٢٣	٢٧٧١٢	١٧٦/١٠	العنكبوت	قصة نوح عليه السلام	سفر التكوين ١٦/٨-٢١
٣٢٤	٢٧٩٣١	٤٩٧/١٠	الروم	خلق حواء	سفر التكوين ٢٤-٢١/٢

م	رقم الأثر	المجلد والصفحة	السورة	موضوع الأثر	المصدر الإسرائيلي
٣٢٥	٢٩٤١٩	٥٠٨/١٠	الصافات	ابناء نوح عليه السلام	سفر التكوين ١٣/٧
٣٢٦	٢٩٤٨٠	٥٠٩/١٠	الصافات	قصة ابراهيم عليه السلام	سفر التكوين ١٥/٨ כל אגדות ישראל, כרך ١, עמ' ٩٩.
٣٢٧	٢٩٤٨٥	٥١١/١٠	الصافات	قصة ابراهيم عليه السلام	سفر التكوين ٢/٢٢
٣٢٨	٢٩٥٠٠	٥١١/١٠	الصافات	قصة ابراهيم عليه السلام	سفر التكوين ٢/٢٢
٣٢٩	٢٩٥٠١	٥١١/١٠	الصافات	قصة ابراهيم عليه السلام	سفر التكوين ٢/٢٢
٣٣٠	٢٩٥٠٢	٥١١/١٠	الصافات	قصة ابراهيم عليه السلام	سفر التكوين ٢/٢٢
٣٣١	٢٩٥٠٣	٥١١/١٠	الصافات	قصة ابراهيم عليه السلام	سفر التكوين ٢/٢٢
٣٣٢	٢٩٥٠٤	٥١٥/١٠	الصافات	قصة ابراهيم عليه السلام	سفر التكوين ٢/٢٢
٣٣٣	٢٩٥٣٢	٥١٥/١٠	الصافات	قصة ابراهيم عليه السلام	כל אגדות ישראל,
٣٣٤	٢٩٥٣٨	٥١٦/١٠	الصافات	قصة ابراهيم عليه السلام	כרך ١, עמ' ٩٩.
٣٣٥	٢٩٥٤٥	٦١٢/١٠	الصافات	قصة ابراهيم عليه السلام	سفر التكوين ٢١/٢-٤٢
٣٣٦	٣٠٠٥٨	٦٥/١١	الزمر	قصة ابراهيم عليه السلام	מכלתא דדיסע' בשלח' פ"א
٣٣٧	٣٠٣٦٦	٨٨-٨٧/١١	غافر	قصة موسى عليه السلام	سفر التكوين ١/١-٢٤
٣٣٨	٣٠٤٢٩	٨٨/١١	فصلت	قصة الخلق	سفر التكوين ١/٢-٩
٣٣٩	٣٠٤٣٠	٨٨/١١	فصلت	قصة الخلق	سفر التكوين ١/١-٢٤
٣٤٠	٣٠٤٣١	٨٨/١١	فصلت	قصة الخلق	سفر التكوين ١/٢-٩
٣٤١	٣٠٤٣٢	٨٨/١١	فصلت	قصة الخلق	سفر التكوين ١/١-٢٤
٣٤٢	٣٢٢٢١	٨٦٦/١١	الذاريات	قصة لوط عليه السلام	سفر التكوين ١٩/٦-١١
٣٤٣	٣٢٢٢١٣	٤٦٧/١١	الذاريات	قصة لوط عليه السلام	سفر التكوين ١٩/٦-١١

ملحق (٢)

أبرز رواة الإسرائيليات في تفسير الطبري

م	الاسم	أرقام الآثار في تفسير الطبرى	ملاحظات
١	ابن أبى نجيع	٨٩٨ ، ٨٤٠٣ ، ٨٤٠٤ ، ١١٧١٠ ، ١٩٠٦٧ ، ١٩٠٦٨ ، ١٩٠٦٩ ، ١٩٠٧٠ ، ١٩٠٧١ ، ٢٤١٠٨ ، ٢٤١٠٩ ، ٢٦٦٦١	
٢	ابن جريج	٨١ ، ١٧٩٨٥ ، ١٨٤٣٠ ، ١٩٠٥٦ ، ٢٤١١٠ ، ٢٦٣٨٨ ، ٢٦٦٣٣ ، ٢٦٦٥٠ ، ٢٧٧٣٢ ، ٢٦٦٦٢ ، ٢٦٦٥٢	
٣	ابن عباس	٧٤٣ ، ٨٥٣ ، ٨٩٢ ، ١١٣٩ ، ١١٧٠٩ ، ١١٦٩٨ ، ١١٧١٨ ، ١٤٤١٥ ، ١٩٠٤٣ ، ١٩٠٥٣ ، ١٩٠٥٦ ، ١٩٠٥٧ ، ٢٩٤٩٢ ، ٢٩٤٩٣ ، ٢٩٤٩٤ ، ٣٢٢١٠	
٤	ابن وكيع	٦٥٠ ، ٩٦١٨ ، ١١٧١٦ ، ١٤٤١٨ ، ١٩٠٢٣ ، ١٩٠٥٣ ، ١٩٠٥٤ ، ١٩٠٦٠ ، ١٩٠٦٢ ، ١٩٠٦٥ ، ١٩٠٧٤ ، ١٩٠٧٩ ، ١٩٤٧١ ، ١٩٩٥١	
٥	أبو حصين	١٩٥٥ ، ١٩٠٥٣ ، ١٩٠٦١ ، ١٩٠٧٦ ، ١٩٠٨٩ ، ١٩٠٩٢	
٦	أبو صالح	٧٤٣ ، ١١٧١٨ ، ١١٧٩٨٧ ، ١٩٠٨٤ ، ١٩٠٨٦ ، ١٩٠٩٠ ، ٢٩٤٨٥	
٧	أبو عاصم	٨٤٠٣ ، ١١٧١٠ ، ١٩٠٦٧ ، ٢٤١٠٨ ، ٢٦٦٦١ ، ٢٩٥٠٠	

ملاحظات	أرقام الآثار فى تفسير الطبرى	الاسم	م
	٦٤٦ ، ١١٣٩ ، ١٩٠٤٢ ، ١٩٠٥٥ ، ١٩٠٥٨ ، ٢٦٦١٩ ، ٢٩٤٩١ ، ٢٩٤٩٥ ، ٢٩٥٠٢	أبو كويب	٨
	٨٤٠٦ ، ١٤٧٥ ، ١١٧١٨ ، ١٠٤٣٤ ، ١٩٠٢٣ ، ١٩٤٧١ ، ١٩٩٥١ ، ٢٤١١١ ، ٢٧١٦٠ ، ٢٦٦٥١	أسباط	٩
	١١٦٩٩ ، ١٧٩١٢ ، ١٩٠٨٢ ، ٢٤٢٦٥ ، ٣٠٠٥٨ ، ٢٧٩٣١	بشر	١٠
	١٤٤١٤ ، ١٧٩٨٥ ، ١٨٤٣ ، ٢٤١٠٩ ، ٢٦٣٨٨ ، ٢٦٦٥٢ ، ٢٦٦٦٢ ، ٢٧٧٣٢	حجاج	١١
	٦٥٧ ، ٥٧٠٨ ، ١٩٠٥٨ ، ١٩٠٥٩ ، ١٩٠٦٠ ، ١٩٠٨٠ ، ١٩٠٨٣ ، ١٩٠٨٥ ، ١٩٠٩١ ، ١٩٤٩٣ ، ٢٤١٠٩ ، ٢٤٢٦٦ ، ٢٦٦٦١ ، ٢٩٤٨٥	الحسن	١٢
	٦٥٧ ، ١٤٤١٤ ، ١٤٤١٥ ، ١٥٠٨١ ، ١٧٩٨٥ ، ١٨٤٣ ، ٢٦٣٨٨ ، ٢٦٦٦٢ ، ٢٦٦٥٢ ، ٢٧٧٣٢ ، ٢٦٦٥٣ ، ٢٩٤٨٠	الحسين	١٣

م	الاسم	أرقام الآثار فى تفسير الطبرى	ملاحظات
١٤	السدى	.٥٦٣٨ ، ١٤٧٥ ، ٩٣٨ ، ٨٩٦ ، ٧٤٣ ، ٧١٠ .١٥٤٣٤ ، ١٤٤١٨ ، ١١٧١٨ ، ٩٦١٨ .٢٤١١١ ، ١٩٩٥١ ، ١٩٤٧١ ، ١٩٠٢٣ ٢٧١٦٠ ، ٢٦٦٥١	
١٥	سعید بن جبیر	.١٩٠٥٥ ، ١٩٠٥٤ ، ١٤٤١٥ ، ٨٩٢ ، ٦٥٠ .١٩٠٨٩ ، ١٩٠٧٦ ، ١٩٠٦٢ ، ١٩٠٦١ ٢٩٥٣٨ ، ٢٤١٠٨ ، ١٩٠٩٣	
١٦	سلمه بن الفضل	.٥٦٦٢ ، ١٣٣٧ ، ٨٩٨ ، ٨٩٧ ، ٧١١ ، ٥٩٠ .١١٧٠٠ ، ١١٦٨٢ ، ٨٤٠٧ ، ٥٧٤٣ .١٨٢٢٠ ، ١٥٤٣٣ ، ١١٧٦٨ ، ١٧٧١٧ ٢٩٥٠٤ ، ٢٢٠٥٨ ، ١٩٤٦٦ ، ١٩١٠٠	
١٧	عكرمة	.١٩٠٧٥ ، ١٩٠٧٤ ، ١١٦٩٨ ، ٨٩٣ ٢٩٤٩٤ ، ٢٩٤٩٣ ، ٢٩٤٩٢ ، ٢٩٤٨٠	
١٨	عمرو	.٩٦١٨ ، ٥٦٣٨ ، ٩٣٨ ، ٧٤٣ ، ٧١٠ .١٩٤٧١ ، ١٩٠٦٦ ، ١٥٤٣٤ ، ١١٧١٨ ٢٧١٦٠ ، ٢٦٦٥١ ، ١٩٩٥١	
١٩	عيسى	.٢٤١٠٨ ، ١٩٠٦٧ ، ١١٧١٠ ، ٨٤٠٣ ٢٩٤٨٥ ، ٢٦٦٦١	

م	الاسم	أرقام الآثار فى تفسير الطبرى	ملاحظات
٢٠	القاسم	٦٥٧، ١٤٤١٤، ١٤٤١٥، ١٥٠٨١، ١٧٩٨٥، ١٨٤٣٠، ٢٦٣٨٨، ٢٦٦٥٠، ٢٦٦٥٢، ٢٦٦٢٣، ٢٦٦٦٢، ٢٧٧٣٢	
٢١	قتادة	٦٤٦، ٦٥٧، ٨٤٠٥، ١١٦٩٩، ١٧٩١٢، ١٨١٤٩، ١٨٣٥٧، ١٨٣٥٨، ١٨٤٣٠، ١٩٠٨١، ١٩٠٨٢، ١٩٠٨٣، ١٩٤٩٤، ٢٤٢٦٥، ٢٤٢٦٦، ٣٠٠٥٨	
٢٢	المنثى	٨٩٤، ٥٧٤٤، ٦٧٦٦، ١٩٠٦٩، ١٩٠٧٠، ١٩٠٧٣، ١٩٠٨٥، ١٩٠٨٦، ١٩٠٨٨، ١٩٠٨٩	
٢٣	مجاهد	٦٤٩، ٨٩٨، ٨٤٠٣، ٨٤٠٤، ١١٧١٠، ١١٧١٣، ١٩٠٦٥، ١٩٠٦٦، ١٩٠٦٧، ١٩٠٦٨، ١٩٠٦٩، ١٩٠٧١، ١٩٠٧٢، ٢٤١١٠، ٢٦٦٦٢	
٢٤	محمد بن إسحق	٥٩٠، ٧١١، ٨٩٧، ٨٩٨، ١٣٣٧، ٥٦٦٢، ٥٧٤٣، ٨٤٠٧، ١١٦٦٦، ١١٧٦٨، ١١٦٨٢، ١١٧٠٠، ١١٧١٧، ١٣٤٦٨، ١٥٤٣٣، ١٨٢٠٠، ١٩١٠٠، ١٩٤٦٦، ٢٢٠٥٨، ٢٩٥٠٢	
٢٥	محمد بن حميد	٥٩٠، ٧١١، ٨٩٧، ٨٩٨، ١٣٣٧، ٥٦٦٢، ٥٧٤٣، ٨٤٠٧، ١١٦٦٦، ١١٦٨٢	

ملاحظات	أرقام الآثار في تفسير الطبرى	الاسم	م
	,١٣٤٦٨ , ١١٧٦٨ , ١١٧١٧ , ١١٧٠٠ , ١٩٠٧٢ , ١٨٢٢٠ , ١٧٩٨٧ , ١٥٤٣٣ , ٢٤٢١٣ , ١٩٤٦٦ , ١٩١٠٠ , ١٩٠٨٧ ٢٩٥٣٨ , ٢٩٥٠٤ , ٢٩٤٩٧ , ٢٩٤٨٠		
	,٥٦٣٨ , ١٤٧٥ , ٨٩٦ , ٩٣٨ , ٧٤٣ , ٧١٠ . ٢٧١٦٠ , ١٥٤٣٤ , ١١٧١٨ , ٨٤٠٦	موسى بن هرون	٢٦
	,٥٦٣٤ , ٥٦٣٠ , ٥٦٢٩ , ٥٦٠٩ , ٧٤٢ , ٥٧٤٢ , ٥٧٠٨ , ٥٦٦١ , ٥٦٥٥ , ٥٦٤٠ . ٥٧٤٤	وهب بن منبه	٢٧
	, ١٨١٤٩ , ١٧٩١٢ , ١١٦٩٩ , ٨٤٠٥ , ٢٧٩٣١ , ٢٤٢٦٥ , ١٩٤٩٤ , ١٨٣٥٧ ٣٠٠٥٨ , ٢٩٤٨٠	يزيد	٢٨
	, ١٩٠٦٠ , ١٩٠٥٩ , ١٩٠٥٠ , ٥٨٦ . ١٩٠٨٠ , ١٩٠٨٥ , ١٩٠٦٣	يونس	٢٩

قائمة المصادر والمراجع

أولاً، المصادر والمراجع العربية :

القرآن الكريم

العهد القديم

ابن الأثير، عز الدين بن الأثير أبو الحسن على بن محمد الجزرى،

أسد الغابة فى معرفة الصحابة، المطبعة الوهيبية بالقاهرة، ١٢٨٠هـ.

ابن تيمية ،

مجموعة الفتاوى، جمع : عبد الرحمن بن قاسم العاصمى النجدى، مكتبة ابن تيمية،

القاهرة، د.ت.

معارج الوصول، ط. الترقى، دمشق، ١٣٥٥هـ.

ابن حزم الأندلسى، أبو محمد على بن أحمد،

جمهرة أنساب العرب، تحقيق : عبد السلام هارون، دار المعارف، ١٩٦٢م.

ابن خلدون ،

المقدمة، تحقيق : على عبد الواحد وافي، مطبعة لجنة البيان العربى، د.ت.

ابن خلكان ، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبى بكر،

وفيان الأعيان وأبناء الزمان، تحقيق احسان عباس، دار الثقافة، بيروت، د.ت.

ابن عبد البر ، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد،

الاستيعاب فى معرفة الأصحاب، تحقيق : على محمد الجاوى، مكتبة نهضة مصر،

القاهرة، د ، ت.

ابن قتيبة ، أبو محمد بن عبد الله بن مسلم،

المعارف، حققه وقدم له : ثروت عكاشة، ط٦، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٢.

ابن كثير ، أبو الفداء اسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي ،
تفسير القرآن العظيم، دار المعرفة، بيروت، ١٩٦٩.
البداية والنهاية، دار الفكر ، بيروت، ١٩٧٨.

ابن منظور ،

لسان العرب، دار المعارف، د.ت.

ابن النديم ، محمد بن اسحق

الفهرست، لبيزج، ١٨٧١.

أبو حيان ، أثير الدين محمد بن يوسف.

تفسير البحر المحيط، دار الفكر، ط٢، ١٩٨٣.

أبو السعود ، محمد بن محمد بن مصطفى العمادى،

إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، مطبعة بولاق، القاهرة، ١٢٨٩هـ.

أحمد حجازى السقا،

نقد التوراة، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ١٩٧٦.

أحمد عمر هاشم ،

قواعد أصول الحديث، ط٣. معهد الدراسات الإسلامية، القاهرة، ١٩٩٠.

أحمد عيسى الأحمد ،

داود وسليمان فى العهد القديم والقرآن الكريم، دراسة لغوية تاريخية مقارنة، الكويت، ١٩٩٠.

أحمد محمد الحوفى،

الطبرى، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، ١٩٧٠.

أحمد مصطفى المراغى،

تفسير المراغى، مصطفى البابى الحلبي، القاهرة، ط٣، ١٣٩٤هـ.

الألوسى، أبو الثناء شهاب الدين السيد محمود،

روح المعانى فى تفسير القرآن الكريم والسبع المثانى، مؤسسة الحلبي، القاهرة، ١٩٦٤.

البخارى، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل،

صحيح البخارى، دار مطابع الشعب، د.ت.

اليغدادي، أبو بكر أحمد بن علي،

تاريخ بغداد، مطبعة السعادة بمصر، ١٣٤٩ - ١٩٣١.

البيضاوي، ناصر الدين عبد الله محمد بن عمر بن محمد بن علي الشيرازي،

أنوار التنزيل وأسرار التأويل، المطبعة التجارية الكبرى، القاهرة، د.ت.

التبريزي، يحيى بن علي بن الحسن،

شرح ديوان الحماسة، مطبعة بولاق، ١٢٩٦هـ.

تفسير الكتاب المقدس،

دار منشورات التفسير، بيروت، ١٩٧٠.

المحافظ،

الرسائل، تحقيق: عبد السلام هارون، الخانجي، القاهرة، ط، ١٩٧٩.

الجواليقي، أبو منصور موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر،

المعرب من الكلم الأعجمي على حروف المعهجم، تحقيق: ف. عبد الرحيم، دار القلم،

دمشق، ١٩٩٠.

چورج نوار،

أضواء من مقدمات الكتاب المقدس، كنيسة قصر الدويارة، مصر، ١٩٩٢.

حسن ظاظا،

الفكر الديني اليهودي، أطواره ومذاهبه، دار القلم، دمشق، ط ٢، ١٩٨٧.

الحنبلي، ابن عماد،

شذرات الذهب في أخبار من ذهب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت.

حسنى يوسف الأطير،

البدايات الأولى للإسرائيليات في الإسلام، مكتبة الزهراء، ط ١، ١٩٩١.

الحازن ، علاء الدين على بن محمد بن ابراهيم البغدادي ،
لباب التأويل فى معاى التنزيل، مكتبة مصطفى الحلبي، القاهرة، ١٩٥٥ .
داثيد سجيىف، قاموس عبرى - عربى للغة العبرية المعاصرة، نيويورك، ١٩٨٥ .
الداودى ،

طبقات المفسرين، دار الكتاب العربى، بيروت، د.ت،
زكى شنوده،

المجتمع اليهودى، مكتبة الخانجى، القاهرة، د.ت.

الذهبى، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان،
ميزان الاعتدال فى نقد الرجال، البابى الحلبي، القاهرة، ١٩٦٤ .
سير أعلام النبلاء، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٩٨٤ .

السبكى ،

طبقات الشافعية الكبرى، المطبعة الحسينية المصرية، ١٣٢٤ .

سبينوزا، باروخ ،

رسالة فى اللاهوت والسياسة، ترجمة حسن حنفى وفؤاد زكريا، الهيئة العامة للتأليف
والنشر، القاهرة، ١٩٧٢ .

سلوى ناظم ،

الترجمة السبعينية للعهد القديم بين الواقع والأسطورة، القاهرة، ١٩٨٨ .

السيد أحمد خليل،

نشأة التفسير فى الكتب المقدسة، الوكالة الشرقية للثقافة، الإسكندرية، ط١، ١٩٥٤ .

السيوطى ، عبد الرحمن جلال الدين،

المزهر فى علوم اللغة وأنواعها، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، د.ت.

الشربينى، شمس الدين محمد بن محمد،

السراج المنير فى الإعانة على معرفة بعض معانى كلام ربنا الحكيم الخبير، المطبعة
الخيرية، ١٣١١هـ.

صلاح الدين صالح حسنين،

القوانين الفنونولوجية فى اللغات السامية - دراسة توليدية، مجلة الدراسات الشرقية،
القاهرة، العدد ١٤، يناير ١٩٩٥.

صموئيل يوسف،

المدخل إلى العهد القديم، دار الثقافة، ١٩٩٣.

الطبرى ، أبو جعفر محمد بن جرير

جامع البيان فى تأويل القرآن، دار الفكر العربى، بيروت، ١٣٩٩ - ١٩٧٩.

تاريخ الأمم والملوك، دار الفكر، ١٩٧٩.

عباس حسن،

النحو الوافى، دار المعارف، ط٧، د.ت.

عبد الرحمن على عوف،

بناء الجملة العبرية، القاهرة، ١٩٨٥.

عبد الصبور شاهين ،

دراسات لغوية، القاهرة، ١٩٧٦.

عبد العزيز جاويش ،

تفسير أسرار القرآن، مطبعة الهداية بالأستانة، ١٣٣١هـ.

عبد القادر المغربى،

تفسير جزء تبارك، كتاب الشعب، مصور عن طبعة المطبعة الأميرية، ١٣٦٦هـ.

العسقلانى ، أحمد بن على بن حجر،

لسان الميزان، مطبعة الهند، ١٣٣١هـ.

تهذيب التهذيب، دار الفكر، ١٩٨٤.

فتح البارى، المكتبة السلفية، القاهرة، د.ت.

فتحى رضوان ،

القصة القرآنية، كتاب الهلال، العدد ٣٣٢، أغسطس ١٩٧٨.

فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي،

منهج المدرسة العقلية الحديثة في التفسير، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١، ١٩٨١.

فؤاد حسنين على،

التوراة الهيروغليفية، دار الكاتب العربي، القاهرة، د.ت.

التوراة : عرض وتحليل، دن، ١٩٤٦.

قاموس الكتاب المقدس، بيروت، ١٩٦٧.

القفتى، جمال الدين أبو السحن على بن يوسف.

إبناء الرواه على أنباه النحاة، تحقيق : محمد أبو الفضل ابراهيم، دار الفكر العربي،

القاهرة، ١٩٨٦.

كارل بروكلمان،

تاريخ الأدب العربي، نقله إلى العربية عبد الحلیم النجار، دار المعارف، ج ٣، ط ٤، ١٩٨٣.

محمد بكر إسماعيل،

ابن جرير الطبري ومنهجه في التفسير، دار المنار، القاهرة، ط ١، ١٩٩١.

محمد بسيوني فوده،

نشأة التفسير ومنهجه في ضوء المذاهب الإسلامية، القاهرة، ط ١، ١٩٨٦.

محمد ابن محمد أبو شهبة،

الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير، مجمع البحوث الإسلامية، السنة الرابعة

عشرة، الكتاب الرابع، القاهرة، ١٩٨٤.

محمد بيومي مهران.

دراسات في حضارة الشرق القديم (١) إسرائيل، مكتبة التونى، الإسكندرية، د.ت.

محمد حسن الذهبى،

الاتجاهات المنحرفة في تفسير القرآن : دوافعها ودفعها، دار الاعتصام، القاهرة ١٩٧٦.

الإسرائيليات فى التفسير والحديث، مكتبة وهبة، القاهرة، ط ٣، ١٩٨٦.

التفسير والمفسرون، مكتبة وهبة، القاهرة، ط ٤، ١٩٨٩.

محمد خليفة حسن،

ظاهرة النبوة الإسرائيلية، دار الزهراء للنشر، القاهرة، ١٩٩١.

محمد رشيد رضا،

تفسير المنار، دار المنار، ط ٤، مصر، ١٣٧٣ - ١٩٥٤.

محمد عبد الخالق عضيمة،

المغنى فى تصرف الأفعال، القاهرة، ط ٣، ١٩٦٢.

مراد كامل،

الكتب التاريخية فى العهد القديم، القاهرة، ١٩٦٨.

النسفى، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود،

مدارك التنزيل وحقائق التأويل، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابى الحلبي، القاهرة، د.ت.

النيسابورى، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري

صحيح مسلم، دار إحياء التراث، د.ت.

ياقوت الحموى، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الروحى.

معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ١٩٧٧.

معجم الأدباء، دار الفكر للطباعة والنشر، ط ٣، ١٩٨٠.

ول ديورنت،

قصة الحضارة، ترجمة محمد بدران، القاهرة، ١٩٦١.

اليعقوبى، أحمد بن عبد الله يعقوب بن جفر بن وهب.

تاريخ اليعقوبى، ليون، بريل، ١٨٨٣.

ثانياً: المصادر والمراجع العبرية

- ספר תורה נבאים וכתובים, הוגה בעיון נמרץ על ידי מאיר הלוי לעטרים, בערלין
- א.בן אור : לשון וסגנון, תל-אביב 1967.
- אבא בן דויד: לשון מקרא ולשון חכמים, דכיר תל-אביב, 1971.
- האינציקלופדיה העברית, ירושלים, 1972.
- י.ב. לבנר : כל אגדות ישראל, מהדורה שביעית, הוצאת "תושיה", ירושלים, 1950.
- יעקב כנעני : אוצר הלשון העברית לתקופותיה השונות, הוצאת מסדה, בעתים, 1970.
- מדרש תנחומא, הוצאת ספרים, "אשכול", ירושלים, 1975.
- ספר הישר, חברת "המסורה" בני ברק, בע"מ, הוצאת ספרים, 1984.
- עדין שטינזלץ: התלמוד לכל, הוצאת עידנים, ירושלים, 1977.
- מדריך לתלמוד, בית הוצאת כתר, ירושלים 1988.
- ש. ל. גרדון : ירמיהו, הוצאת בע"מ, תל-אביב, 1967.
- שלום זאוי, מקורות יהודיים בקוראן ! ירושלים, 1982.

Albrech, G.,

The Arrangment of the Words in the Hebrew Nominal Sentence, Hebraica, Vol. 4, London, New York, 1887.

Bennett, W. H.,

The Century Bible, Exodus, Oxford, Undated.

Bentzen, A.,

Introduction to the Old Testament, Vol. II, Second Edition, Copenhagen, 1948.

Bergquist, S., R., (Ed)

New Webster's Dictionary of the English Language, Northwestern University, 1981.

Daves, A., P.,

Ten Command, New York, 1956.

Davidson, A.,

An Introductory Hebrew Grammar, Edinburgh, 1962.

Driver, S., R.,

An Introduction to the Literature of the Old Testament, New York, 1956.

Eissfeldf, O.,

The Old Testament, An Introduction, Translated by Peter, R., Oxford, 1966.

Frederick, C.,

"The Pentateuch, its origine and Development" Eabingdon Bible Commentary, U. S. A., 1982.

Henshaw, T.,

The Latter Prophets, London, 1958.

Katsh, A.,

Judaism in Islam, New York, 1954.

Keutsch, E., (Ed)

Gesenius Hebrew Grammar, Clarendon Press, Oxford, 1980.

Keil, C.,

Biblical Commentary on the Old Testament, Vol. 2, Translated by Martin, U. S. A., 1965.

Keingwest, J.,

Introduction to the Old Testament, New York, London, Second Edition.

Oesterly and Robinson,

An Introduction to the Books of the Old Testament, London, 1934.

Pfeiffer, R., H.,

Introduction to the Old Testament, New York, 1948.

Schechter, S.,

Studies in Judaism, Philadelphia, 1924.

Segal, M., H.,

The Grammar of Mishnaic Hebrew, Oxford, 1983.

Walton, R., C., (Ed)

A Basic Introduction to the Old Testament, London, 1970.

Willian, R.,

Hebrew Syntax : An Outline, University of Toronto, 1967.

رقم الايداع ٢٠٠٠ / ٣٧٠٠ ا

الترقيم الدولي 977-222-194-2